

الملايس العربيه في الشعر الجاهلي

الملا بس العربيه في الشعر الجاهلي

الدكتور يحيى الجبوري



دار الغرب الإسلامي

الملابس العربية
الشعر الجاهلي

المسحوق
عزلة لحياتك

حقوق الطبع محفوظة

1989



دار الكتب والوثائق
الوطنية

ص.ب. 5787 - 113

بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

هذا الكتاب سياحة في رحاب الشعر الجاهلي وعالمه الواسع، ودراسة للملابس من خلال الشعر، والشعر وثيقة تاريخية وأدبية وحضارية ولغوية، وليس القصد من هذا الكتاب إعطاء فكرة عن كل قطعة من الملابس وحسب، وإنما القصد الأساس هو كيف تناول الشعر - حين تتوافر شواهد - وصف الملابس، ولذلك فإن في استقصاء أكبر قدر من الشواهد يعطينا أكبر قدر من التناول، وقد يكون التناول في كثير من الأحوال مجازياً ينتقل من الاستعمال المادي إلى الدلالة المعنوية، فالثوب قد يعني الزوجة أو البيت أو الطير أو السلاح أو الشرف وهكذا، ولذلك فلا بد من استقصاء الشواهد لتكون الدلالة واضحة، ويكون التمثيل دقيقاً صائباً.

وحقاً إننا لم نسجل كل الشواهد التي جاءت في الشعر، فقد تركنا بعضاً منها وخاصة إذا كان فيها تشابه وتكرار، واخترنا منها ما كان مؤدياً معبراً عن الغرض ولكننا من جانب آخر حاولنا الإحاطة بالشعر الذي وصف الملابس أو أشار إليها أو تعرض لها،* ويمكن بعد ذلك أن تقوم دراسة من خلال هذا المعجم عن أساليب الشعر في تناول كل قطعة ومدى الإفادة منه في موضوعات الشعر ودلالاته التعبيرية.

إن الشعر الجاهلي، وهو قمة الشعر العربي غير منازع، منجم نفيس لم تستغل كنوزه بعد، على كثرة ما كتب فيه ويكتب، وعلى كثرة ما قامت فيه من دراسات، وكل دراسة لا تقوم على النص الشعري الموثق لا تكون أحكامها ونتائجها صحيحة سليمة.

إن الملابس كما جاء وصفها في الشعر الجاهلي بسيطة ليس فيها تعقيد، ومنها ما هو مخيط على شكل قميص أو سروال، ومنها ما ليس مخيطاً كالشملة والخميصة والإزار، وفي هذه الملابس ألوان وخطوط وزينة، إلا أن هذه الزينة بسيطة ساذجة، وقد صارت أشكالها تتغير وتدخلها إضافات نتيجة للتغيرات الحضارية التي شهدتها العصور التالية وخاصة العصور العباسية، ولذلك ينبغي ألا يقاس وصف الملابس كما جاء في العصور العباسية أو العصور المتأخرة على الملابس في العصور الجاهلية والإسلامية والأموية، فما كان قماشه من صوف في العصر الجاهلي صار قطناً أو حريراً ملوناً في العصر العباسي .

ولا شك أن العصر الأموي هو امتداد للعصر الجاهلي من الناحية الحضارية والأدبية، ولذلك فقد أفدنا من بعض الشواهد الأموية وخاصة حين تكون الشواهد الجاهلية نادرة أو غائبة بالنسبة لبعض القطع اللباسية التي ذكرتها كتب الحديث واللغة، وقد بقيت المواد المستعملة ومعايش الناس في العصر الأموي قريبة مما هي في العصر الجاهلي .

إن المعلومات عن الملابس القديمة عند الآشوريين والفراعنة وغيرهم تظهر واضحة أكثر مما نعرف عن الملابس الجاهلية، فالملابس الآشورية والفرعونية حفظتها النقوش وقسم منها حفظت صورها المخطوطات في المتاحف وخاصة ما يمثل منها ملابس الملوك والأمراء وذوي اليسار، وتتميز هذه الملابس والأنسجة بحسن صناعتها وجودة مادتها، فهي غالباً ما تكون من الحرير أو الكتان أو القطن، وفيها نقوش وزخارف ولها دور لصناعتها، ثم تنقطع المعلومات بعد هذه الفترة طيلة قرون طويلة، ثم تظهر الكتب والمصورات التي تتحدث عن الملابس الإسلامية في العصور العباسية والمملوكية والعثمانية، وتتوافر المعلومات بغزارة عن هذه الفترات الحضارية، أما ما قبلها في العصرين الجاهلي والأموي فلا نجد معلومات وافية ولا أوصافاً واضحة اللهم إلا الإشارات التي ذكرها الشعر من خلال الغزل بالمرأة وما عليها من ملابس وزينة، ولكن هذه الإشارات لا تعطي الوصف الواضح للملابس ولا طريقة لبسها، وقد تختلط أوصاف الملابس ببعضها أو يغلب التعميم عليها،

وقد كانت الاستعانة بالأحاديث النبوية وما أثر عن الصحابة والتابعين من أحاديث وأقوال تتعلق بتفسير الأحاديث النبوية ما أوضح الغموض وأزال اللبس وبدد الغشاوة التي لفت كثيراً من الملابس الجاهلية، وحقاً وجدت في كتب اللغة مادة كثيرة عن الملابس وخاصة في كتاب المخصص لابن سيده، إلا أن ما يعيب هذه الكتب أنها تعنى بالجزئيات ولا تعطي الصورة الكلية الواضحة للملبوس، وتتصف بالإيجاز وعدم الوضوح والوصف العام الذي قد يصدق على قطع كثيرة، ومن الصعب تكوين صورة واضحة لملابس الرجال والنساء من خلال كتب اللغة، ولكن الاستعانة بكتب الحديث أعانت على جلاء الصورة ووضوحها، وقد استطعنا أن نكون الصورة الجلية للملابس الجاهلية من خلال وصف ملابس الرسول عليه الصلاة والسلام وملابس الصحابة، وتتصف هذه الملابس بالبساطة والخشونة والقلة، وخاصة ملابس الرجال، أما ملابس النساء فتتميز بكثرة النقوش والألوان وجودة الصنع وغلبة الأقمشة المصنوعة من الحرير.

لقد مهدنا لهذا المعجم بالحديث عن المنسوجات وأدوات النسيج والخياطة وغيرها، وعرفنا بذلك تعريفاً موجزاً، وكان لا بد أن تأخذ بعض هذه المواد النسيجية مكانها من المعجم فتتحدث عنها تفصيلاً إن كان لها في الشعر أثر وفي مادتها متسع، ولا أحسب ذلك تكراراً بل هو اتباع للمنهج الذي ارتضيناه بالاهتمام بالمواد التي لها أثر وصدى في حياة العرب وشعرهم، ولم نتابع تطور الملابس في العصور التالية لأن هذا الأمر يخرج عن نطاق العصر الجاهلي، ولذلك فأوصاف الملابس مقتصرة على العصور المتقدمة أما متابعة تطورها وما طرأ عليها من تغيير وتحسين فيخرج عن المنهج الذي رسمناه، ولم نخرج عن هذا المنهج إلا في موضوع العمامة التي أصبحت رمزاً وشعاراً عربياً إسلامياً ولذلك تابعنا الحديث عنها في العصر العباسي.

وصفنا في هذا المعجم كل ما رأيناه ضرورياً من صفات الملابس وما يتعلق بها وما يتصل بها من حيث صنعها أو حالاتها من حيث الجودة والبللى وطريقة الاستعمال وكيفية اللبس، وذكرنا كذلك الضروري من الفرش والستائر والبسط

ومتاع البيت وما يجلس عليه أو يفترش، وفي هذا توسع قصدناه لأنه يكمل صورة الملابس وهياة اللبس.

ولا شك أن هناك مواد غابت عني وهي مما يستعمله الجاهليون، و هناك مواد أهملتها لأنني لم أجد لها شاهداً في الشعر الجاهلي، ولا شك أن هناك شواهد غابت عني على كثرة ما بحثت ونقبت، وقد تظهر لي أو لغيري يوماً ما، لأن الشعر الجاهلي لم ينشر كله وما غاب عنا منه كثير علمه عند الله سبحانه، وفي كل يوم تظهر كتب ودواوين وأشعار كانت غائبة مجهولة.

ذكرنا أن اهتمام الدارسين بالملابس العربية كان منصباً على العصور العباسية وما تلاها، أما العصر الجاهلي فليس هناك من أولاه العناية بدراسة موسعة موثقة وكان القدماء من علماء اللغة والأدب قد تعرضوا لذكر الملابس فذكروا أسماءها وبعض صفاتها وأجزائها وكان ابن سيده أكثر اللغويين احتفالاً بها، أما المعاجم فقد ذكرت الملابس في المادة اللغوية دون أن تذكر تفصيلاً لها أو وصفاً شافياً ولكنها من جانب آخر وثقت هذه المواد بالشواهد الشعرية، وكان لسان العرب من أجود هذه المعاجم وأوفاهها، أما كتب التاريخ والطبقات فقد ذكرت في بعض الحالات ثياب من ترجمت لهم وخاصة الأتقياء والورعين من الصحابة وأهل الأمصار، وكان كتاب ابن سعد من خيرة هذه الكتب، وفي تاريخ الطبري إشارات إلى ثياب الخلفاء والأمراء والحاشية، أما كتاب الأغاني فقد عني بوصف ثياب المترفين والخلفاء والشعراء والمغنين والأعراب في بعض الأحيان، وكل هذه المصادر تمثل القرن الأول من الهجرة، ثم تكثر المصادر وتفيض في ذكر الملابس العباسية وما تلاها. أما الكتاب الجامع الذي عني بالملابس تفصيلاً فهو كتاب دوزي في العصر الحديث (المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب) الذي ظل قليل الفائدة للدارسين العرب حتى ترجمه الدكتور أكرم فاضل وطبعته وزارة الإعلام في بغداد سنة 1971، وكان دوزي قد ألف كتابه سنة 1843 م استجابة لجائزة خصصها المعهد الملكي للبلاد المنخفضة لأحسن كتاب يؤلف عن الملابس العربية في مختلف العهود والأقطار وقد فاز دوزي بتلك الجائزة، لقد ألف دوزي كتابه على قلة في

المراجع يوم كانت الكتب المطبوعة قليلة، وكان الكثير منها مخطوطاً، وهو يؤلف عن الملابس العربية في غير لغته وكان حين ألف كتابه شاباً يافعاً، وكل هذه الظروف تجعلنا نكبر من عمله ونتغاضى عن هنائه وأخطائه، وقد ظل كتاب دوزي مرجعاً معتمداً طيلة قرنين من الزمان، والملاحظ أن دوزي كان يتناول الملابس والأزياء العربية من خلال الملابس المغربية والأندلسية والمصرية وليس البلدان العربية في الجزيرة والعراق والشام.

وعلى الرغم من اهتمام دوزي الرئيس بالملابس العباسية والمتأخرة، وإن اهتمامي بالملابس الجاهلية وصدر الإسلام، فإنني أفدت من كتاب دوزي لما وجدت في بعض مواده من إشارات إلى أصل الملابس القديم وذكر بعض الأشعار، وسيلاحظ القارئ أن المادة التي أتناولها وتكون موجودة في كتاب دوزي فإن تناولي لها يحيطها بكثير من الإيضاح والتفصيل وتوثيقها بالشواهد الشعرية، وأن المواد الجاهلية التي تطرقت إليها قد أدخل بكثير منها كتاب دوزي.

هذه الكتب التي ألمحت إليها، وغيرها كثير مما اعتنى بالملابس أو أشار إليها، تمثل جانباً جزئياً متواضعاً في إعداد هذا البحث، أما الجانب الأكبر والأهم الذي كان عمدة هذه الدراسة وهذا المعجم فهي مجموعات الشعر ودواوين الشعراء الجاهليين، فهي المصدر الأساس الذي اعتمدته واستقيت منه واهتديت به، وأعود لما ذكرته أولاً فأقول إن الشعر الجاهلي منجم نفيس مازال بكرأ، وينبوع ثري مازال فياضاً بكل ما هو جميل ورائع ومفيد وذو دلالة في التاريخ والأدب واللغة وحياة الناس.

وبعد، فأرجو أن يكون هذا العمل نافعاً، وأن يكون لبنة صلبة في صرح الحضارة العربية الإسلامية، وأسأل الله سبحانه الهداية والسداد والرشاد والتوفيق لما يحب ويرضى، والحمد لله أولاً وآخراً.

9 صفر 1409 هـ

يحيى وهيب الجبوري

20 أيلول (سبتمبر) 1988 م

المنسوجات العربية في الشعر الجاهلي

كان اهتمام الإنسان الأول إلى الملابس هو حاجته إلى ستر العورة، واتقاء المطر والبرد ولفح الحر، ولا شك أن أول ما لفت نظر الإنسان هو جلد الحيوان، فاتخذة وقاية له وسترًا، فكان يصطاد الحيوان أو يريه ليتخذ من صوفه أو شعره أو وبره نسيجاً بدائياً يرتديه، أو يتخذ من ألياف النباتات من قنب وكتان وقطن، ويصنع من ذلك خيوطاً يرمها براحه الكف، أو بمغزل بسيط، هو خيط ينتهي طرفه بحجر أو عصا، ثم ينسج من ذلك شملة أو رداء.

وهناك أساطير تروى عن أول من اتخذ الملابس وكيفية اتخاذها، فتروي الأسطورة أن البطلة برتا Berta كانت أول امرأة غزلت بيدها ثم نسجت أول ثوب في العالم لتجتذب به أنظار المعجبين⁽¹⁾. أما العرب فينسبون صناعة الملابس إلى النبي إدريس عليه السلام⁽²⁾، ويقول الثعالبي: «إنه أول من خط الكتاب وخاط الثياب، وإنما كان من قبله يلبسون الجلود»⁽³⁾، وينسب اليونان صناعة الملابس إلى هرمس Hermes (عطارد)، كان الإنسان في البداية يتخذ من الجلد رداء يغطي به جسمه، سواء في ذلك النساء والرجال، ثم لما عرفت الملابس بقي الجلد زياً تقليدياً لفئة خاصة هي فئة الكهنة التي استعملت جلد الفهد زياً دينياً فوق نقبة بسيطة في كل العصور الفرعونية⁽⁴⁾.

(1) الأزياء الشعبية وتقاليدها في سورية ص 11.

(2) مقدمة ابن خلدون فصل صناعة الحياكة والخياطة ص 459.

(3) لطائف المعارف ص 16.

(4) معالم حضارات الشرق الأدنى القديم ص 43.

وأقدم لباس للرجال عند الفراعنة كان يتكون من حزام يشد حول الوسط ويتدلى منه ما يشبه الكيس أو الجعبة لستر العورة، وظهرت بعد ذلك النقبة القصيرة وهي قطعة قماش (فوطه) تلف حول الوسط وتصل إلى الركبة، وقد جاءت في الرسوم الفرعونية على هيئة خطوط تتدلى من الحزام وتتعامد عليه فهي تشبه زي السكان الأصليين في جزر هاواي⁽¹⁾، ثم صارت الملابس تتطور فأصبحت ثوباً مستطيلاً مغلقاً من الأمام وله فتحتان من أعلاه، الأولى كبيرة للعنق والذراع الأيمن، والفتحة الثانية للذراع الأيسر، وكان قصيراً يجاوز طوله الركبة بقليل. أما ملابس النساء الفرعونيات فكان ثوباً بسيطاً خالياً من الثنايا، وكان من الضيق بحيث يبرز تقاطيع الجسم بوضوح، وكان ينحدر من الثدي ويمتد حتى يبلغ العقبين، ووثبت بشريطين يمران بالكتفين، وكان القميص عادة من لون واحد لا زخرفة فيه إلا عند حافته العليا إذ كانت تطرز وتزخرف⁽²⁾.

ثم بدأت بمرور الزمن تظهر النقوش والزخرفة على الملابس، وفي العصور الآشورية في العراق القديم تطورت صناعة الملابس وصارت حرفة شائعة، وكان يقوم بها العبيد خاصة، وكذلك الأحرار من النساء والرجال، وكان هؤلاء النساجون يأثفون في شبه تنظيم نقابي يرأسه شخص قدير يحمل لقب rebkisir she أي نقيب النساجين⁽³⁾، وكانت لهم بيوت خاصة تعرف ببيت النساج، وكانت قصور الملوك والمعابد تمول هؤلاء بالمواد الخام من قطن وكتان وصوف وحرير⁽⁴⁾.

لباس العرب في الجاهلية:

وكانت حياة العرب في الجاهلية بسيطة، وكانت البساطة في طرق معاشهم وطعامهم وسكنهم، فهي أشبه بحياة البدو حتى في الوقت الحاضر، كان لباس العرب يتكون من القميص والحلة والإزار والشملة والعباءة والعمامة، وثيابهم قصيرة

(1) المرجع السابق ص 43، والموسوعة الأثرية العالمية ص 664 مادة: ملابس.

(2) معالم حضارات الشرق الأدنى القديم ص 43.

(3) الحرف والصناعات اليدوية ص 15.

(4) تاريخ المنسوجات ص 12، المنسوجات العراقية الإسلامية ص 10.

إلى أسفل الركب، ولم يعرف العرب السراويل ولا الأقبية وإنما هي فارسية⁽¹⁾، أما النعال والخفاف فقد كان يلبسها بعض الخاصة، وأفضل مثال للباس العرب لباس النبي ﷺ، فقد قيل إن أحب اللباس إليه البرود والبياض والحبرة وكان كمه قصيراً إلى الرسغ، يلبس أحياناً حلة حمراء وإزاراً ورداءاً والإزار قصير إلى أسفل الركبة، ولبس الخف والنعل⁽²⁾. وكانت أنسجة العرب من القطن والصوف⁽³⁾، وتأثر عرب الجاهلية بأهل الشام والعراق وخاصة الأغنياء والتجار الذين كانوا يفدون عليهم فيقلدونهم في ملابسهم، وصاروا يلبسون الخز والطيلسان والأقبية، وقد شهر عند العرب أن أول من لبس الخز الأدكن عبدالله بن عامر، وكان ذلك في أول الإسلام، وأول من لبس الدراريح السود⁽⁴⁾ المختار بن أبي عبيد الثقفي، وأول من لبس الطيلسان في المدينة جبير بن مطعم⁽⁵⁾، وأول من بدأ بتقليد الأعاجم في لباسهم وأسباب بذخهم معاوية بن أبي سفيان وعماله، وكان زياد بن أبيه أمير العراق لمعاوية أول من قلد الفرس فلبس قباء الدياج⁽⁶⁾ وهو أول من لبس الخفاف الساذجة بالبصرة، ثم شاع الترف عند الأمويين فلبسوا الحرير وأحبوا الوشي وأكثروا من لبسه فقلدهم الناس، واتخذوا كثيراً من ألبسة الروم، ولكنهم ظلوا يلبسون العمائم ويعلقون السيوف على العواتق وهي السمة العربية التي بقيت لديهم، ويقول الأحنف بن قيس: «لا تزال العرب عرباً ما لبست العمائم وتقلدت السيوف»⁽⁷⁾. وقد زالت هذه السمة العربية في العصر العباسي إذ أمر المنصور رجاله سنة 153 هـ أن يلبسوا القلانيس الفارسية الطويلة التي تثبت بعيدان من داخلها بدل العمائم، أو يعتموا فوقها بعمائم صغيرة، وأن يعلقوا السيوف في أوساطهم، وأقبل العرب في ذلك

(1) البيان والتبيين 53/2.

(2) تهذيب الأسماء ص 60.

(3) تاريخ التمدن الإسلامي 92/5.

(4) الدراعة: قميص طويل أو جلباب من القطن مفتوحة الصدر إلى الوسط وفي فتحتها أزرار، وقد صارت لباس

الوزراء فيما بعد.

(5) المعارف - ابن قتيبة ص 187.

(6) الأغاني 104/14.

(7) الكامل - المبرد ص 100، وتاريخ التمدن الإسلامي 93/5.

العصر على تقليد الفرس في الملابس ولا سيما رجال الدولة، فلبسوا الأقبية والسرراويلات والطبالسة والخفاف وغيرها وبقيت البسة العرب عند العامة، وصار لكل طبقة لباس خاص بهم يميزهم عما سواهم⁽¹⁾.

صناعة الملابس:

ترجع صناعة الملابس إلى عهود سحيقة، ليس من اليسير تحديدها، ولكن يصح القول إن الملابس المنسوجة كانت شائعة الاستعمال في عصر البرونز، ولا بد أن تكون الصناعة قد عرفت منذ قرون عديدة سابقة⁽²⁾، ولا شك أن صناعة الملابس أي الحياكة والنسج كانت سابقة في المناطق التي تميل إلى البرد، فهم بحاجة إلى الدفء، أما البلاد التي تميل إلى الحر فكانت الحاجة إليها أقل، ولذلك بقي حتى هذا العصر سكان المناطق الحارة كجنوب السودان والحبشة وأفريقية السوداء عراة في الغالب⁽³⁾.

كانت الملابس في العصور الحجرية من جلود الحيوانات التي يصطادونها، ولكن في العهود التالية وجدت في العراق أقراص الغزل الفخارية والإبر الخشبية والعظمية التي كشفت عنها الحفريات في بعض المواقع الأثرية العراقية، وظهرت في العصور الآشورية في العراق صناعة متقدمة للنسيج كان يقوم بها العبيد، وكانت لهم دور تمولها قصور الملوك والمعابد بالمواد الخام⁽⁴⁾، أما في الجزيرة العربية فتشير نصوص المنسد إلى أن الملوك كانوا قد أسسوا دوراً للنسيج يباع ما تنتجه في الأسواق، وقد اشتهرت اليمن بأنسجتها المتنوعة، فكانت دور النسيج من الموارد التي تأتي بالمال إلى أولئك الملوك⁽⁵⁾.

وقد برع العرب في الحياكة والنسج وخاصة في المدن، أما في البادية فكانت هذه الصناعة أولية وفي أضيق الحدود، لأن العرب في البادية كانوا ينظرون إلى هذه

(1) تاريخ التمدن الإسلامي 93/5.

(2) الموسوعة الأثرية العالمية ص 664.

(3) بلوغ الأرب 404/3.

(4) تاريخ المنسوجات ص 12.

(5) جواد علي 261/5.

الصناعة، شأن الصناعات الأخرى، نظرة احتقار، وكانت تقوم بها النساء لسد حاجة الأسرة، أما في الحاضرة فقد شاعت وتقدمت في كثير من المدن بحيث صارت المنسوجات الجيدة تنسب إلى مواطن صنعها في اليمن والعراق والشام ومصر.

وقد جاءت في الشعر الجاهلي وكتب اللغة أسماء لأدوات الحياكة والنسج، ومن هذه الأدوات:

الحَفّ: وهو الذي تلمظ به اللحمية أي تلقم ويُصَفَّق ليلتقمها السدى، والجمع الحِفَفَة، قال الأصمعي: الحفة المنوال، وهو الخشبة التي يلف عليها الحائك الثوب، قال: والذي يقال له الحف هو المِنْسَج⁽¹⁾، والحفة القصبات الثلاث، والحِفَة (بكسر الحاء) التي يضرب بها الحائك كالسيف، والحَفّ (بفتح الحاء) القصبة التي تجيء وتذهب⁽²⁾.

الوشيعَة: وهي المِنْسَج، وهي قصبة في طرفها قرن يُدْخَل الغزل في جوفها وتسمى السهم، وقال الجوهري: الوشيعَة لفيفة من غزل وتسمى القصبة التي يجعل النساج فيها لحمية الثوب للنسج⁽³⁾، وجاءت الوشيعَة في شعر ذي الرمة بصيغة الجمع في قوله⁽⁴⁾:

به ملعب من معصفات نَسَجَنَه كنسج اليماني برده بالوشائع

والتوشيع: لف القطن بعد الندف، وكل لفيفة منه وشيعة، قال رؤبة⁽⁵⁾:

فانصاع يكسوها الغبار الأصيعا ندف القياسي القُطْن المَوْشَعَا

(1) التاج: حفف، والمعاني الكبير 50/1، وبلوغ الأرب 404-405/3.

(2) اللسان: حفف.

(3) التاج: وشع، وبلوغ الأرب 405/3، وجواد علي 594/7.

(4) اللسان: وشع.

(5) اللسان: وشع، الأصيص: الغبار الذي يجيء ويذهب، والتوشيع: علم الثوب، وشع الثوب: رقمه بعلم ونحوه، والوشيعَة: الطريقة في البرد.

المشيعة: ما يلف عليه الغزل⁽¹⁾، والمشيع: قُفَّة تضع المرأة فيها قطنها⁽²⁾.
الثَّناية: التي يُثنى عليها الثوب، قال الجوهري: الثناية حبل من شعر أو صوف، قال الراجز⁽³⁾:

أنا سحيم ومعى مدراية أعددتها لفتك ذي الدواية
والحجر الأخشن والثَّناية

العَدْل: خشبة لها أسنان كأسنان المششار يقسم بها السدى ليعتدل.
الصيصه: عود من طرفاء كلما رمى بالسهم فألحمه أقبل بالصيصه وأدبر بها،
وقيل: الصيصه شوكة الحائك التي يسوي بها السداة واللحمة، قال دريد بن الصمة⁽⁴⁾:

فجئت إليه والرماح تنوشه كوقع الصياصي في النسيج الممدد

النَّير: الخشبة المعترضة التي فيها الغزل، وثوب منير ذو نيرين مضاعف
النسج، وقيل: النير لحمه الثوب، فإذا نسج على نيرين كان أصفق وأبقى، ونير
الثوب علمه ولحمته أيضاً، ونير الثوب: هذبه، وأنشد بيت امرئ القيس⁽⁵⁾:

فقمْتُ بها تمشي تجرُّ وراءنا على أثرينا نِيرَ مِرْطٍ مُرْجَلٍ

الصَّنارة: رأس المغزل، وقيل الحديد الدقيقة المعقَّفة التي في رأس
المغزل، وقال الليث: الصنارة مغزل المرأة، وهو دخيل⁽⁶⁾.

المداد: عصا في طرفيها صنارتان يمدد بها الثوب، وجمعها أمدة، وفي

(1) بلوغ الأرب 405/3.

(2) اللسان: شيع.

(3) الصحاح واللسان: ثنى، وأما الثَّناء: فعقال البعير ونحوه من حبل مثنى.

(4) ديوان دريد بن الصمة ص 48، وانظر الصياصي في ديوان الحطيئة ص 50 (صرير الصياصي في النسيج الممدد). الصحاح واللسان والتاج: صيص، وبلوغ الأرب 405/3 وجواد علي 594/7.

(5) اللسان: نير، وفي الديوان ص 14: ذيل مرط مرحل.

(6) اللسان والتاج: صنر.

اللسان: المِسَاك في جانبي الثوب إذا ابتدء بعمله⁽¹⁾.

الكُفَّة: الخشبة المعترضة في أسفل السدى⁽²⁾.

الحماران: يوضعان تحت الكفة ليرفع السدى من الأرض، وأصل الحمارة: حجارة تنصب حول الحوض لئلا يسيل ماؤه، والحمائر: حجارة تنصب حول فترة الصائد واحداً حمارة، والحمارة أيضاً: الصخرة العظيمة⁽³⁾.

المِثْلَث: قصبات ثلاث تسمى بالفارسية (سِكَانَة)⁽⁴⁾.

المِبرَم والبريم: الجبل الذي جمع بين مفتولين ففتلاً حبلاً واحداً، والمبرم من الثياب: المفتول الغزل طاقين، ومنه سمي المبرم وهو جنس من الثياب، والمبارم المغازل التي يبرم بها، والبريم: خيطان مختلفان أحمر وأصفر، وكذلك كل شيء فيه لونان مختلفان⁽⁵⁾.

وسدَّى الثوب تسدية: إذا مد الغزل ليسقيه الخزيرة، وهي كالحساء من دقيق.

والشَّفْشِيقَة والشفاشق: قصب يشق ويوضع في السدى عَرْضاً ليتمكن به من السقي.

الدعائم: خشبات تنصب ويمد عليها السدى.

اللحمة: ما يلحم به⁽⁶⁾.

المنوال: أداة الحائك المنصوبة، وهو النول أيضاً، وهو الخشبة التي يلف الحائك عليها الثوب⁽⁷⁾.

(1) اللسان والتاج: مدد.

(2) بلوغ الأرب 405/3.

(3) اللسان: حمر.

(4) بلوغ الأرب 405/3.

(5) اللسان: برم، والبريم: جبل فيه لونان مزين بجوهر تشده المرأة على وسطها وعضدها.

(6) بلوغ الأرب 404/3 - 406، وجواد علي 595/7.

(7) اللسان: نول.

عرف النول Loom منذ عصر مبكر، فقد عرفه سكان وادي الرافدين السومريون والآشوريون والبابليون⁽¹⁾، ويسمى النول (الجومة)، وتطلق الجومة على حفرة تحفر في أرض الغرفة بحيث تتيح للنساج أن يدخل رجله إلى الركبتين فيها، وينصب النول فوق هذه الحفرة بوضع يسهل على الحائك أن يصل خيوط النسيج المراد نسجها⁽²⁾. وهناك نوعان من النول، النول الأفقي Horizontal Loom والنول العمودي Vertical Loom ويتكون هذا الأخير من عارضتين عموديتين تربط بينهما عارضتان أفقيتان، وتشكل كل عارضة أفقية بالعارضة العمودية زاوية قائمة في كل جهة، كما تمتد بين العارضتين العموديتين خيوط السدى، أما خيوط اللحم فتتزل من الأعلى بواسطة بكرات معلقة في سقف الحجرة، وعن طريق هذه البكرات تنزل خيوط النول فتدخل بالنسيج، ويضاف إلى النول عادة إطار أو برواز يحصر حاشية النسيج⁽³⁾. ومما يكمل النول من الأدوات: المسمار والمطرقة والمشط والحف والوشيجة والعدل والنير والمداد والصنارة والحماران والشفقة واللحمة⁽⁴⁾.

المُغزَل: (أو المِغزَل) (بضم الميم وكسرها): ما يغزل به، وهو من أغزل أي أدير وفتل، وأغزلت المرأة: أدارت المغزل، وجاء في شعر امرئ القيس⁽⁵⁾:

كَأَنَّ طَمِيَّةَ المَجِيمِرِ غُدُوَّةٌ مِنْ السَّيْلِ والغُثَاءِ فَلَكَةُ مِغزَلٍ

والمغزل: نوع بسيط يحمل باليد وهو قديم جداً، وما زال مستعملاً حتى اليوم، ومنه ما هو على هيئة دولاب يدار بالأرض فيكون سريعاً بالغزل بعض السرعة بالنسبة إلى اليد⁽⁶⁾، فأما النوع البسيط فيتكون عادة من جسم خشبي مخروطي الشكل تلف عليه الخيوط المغزولة، ومن قرص دائري مثقوب الوسط يركز عليه

(1) قصة الحضارة 2/202.

(2) المنسوجات العراقية ص 17، والحرف والصناعات اليدوية ص 94.

(3) المنسوجات العراقية ص 18.

(4) بلوغ الأرب 405/3.

(5) ديوانه ص 25، واللسان والتاج: غزل.

(6) جواد علي 595/7.

جسم المغزل، وهو ينظم حركة المغزل وارتماز الخيوط المبرومة، ويصنع هذا القرص من الخشب أو الطين المفخور، وأما النوع الثاني فهو الدولاب الذي يدار باليد ويكون على شكل عجلة يلف عليها الغزل⁽¹⁾.

وقد يسمى المغزل (المِرْدَن) وهو المغزل الذي يغزل به الردن، والردن: الخز الأصفر، والردن: الغزل يفتل إلى قدام، وقيل هو الغزل المنكوس، وثوب مردون: منسوج بالغزل المردون، وقيل الردن: الغزل الذي ليس بمستقيم⁽²⁾.

الخيطة:

ومما يتعلق بالنساجة والحياكة حرفة الخياطة، وهي حرفة تحويل الأقمشة إلى كسوة وصنع الثياب والعمائم بتفصيل القماش وقصه ثم خياطته وفق القياس المطلوب، وهي حرفة تروج في المدن، أما في البادية فالمرأة هي التي تقوم بعمل الضروريات ويشتري أهل البادية حاجاتهم من الثياب من المدن والقرى⁽³⁾.

وظهرت في الجاهلية أسماء تدل على الخياطة أو على أجزاء الثوب المخيط، ومن هذه الأسماء ما هو معرب مثل (الدخريص) و(التخريص)، قيل إن أصلها فارسي، وهي تعني (البنيقة) و(اللينة)، وجاءت الدخارص في شعر الأعشى في قوله⁽⁴⁾:

قوافي أمثالا يُوسِّغنَ جِلْدَهُ كمازِدَتْ في عَرَضِ القَمِيصِ الدُّخَارِصَا

وقال أبو منصور: سمعت غير واحد من اللغويين يقول: الدخريص معرب أصله فارسي وهو عند العرب: البنيقة واللينة والسُّبْجَة والسُّعَيْدَة⁽⁵⁾.

وصانع الخياطة الخياط ويقال له (دَرَز)، والكلمة من الدخيل، وبنودرز:

(1) المنسوجات العراقية ص 15.

(2) اللسان: ردن.

(3) جواد علي 611/7.

(4) ديوان الأعشى ص 201، والمغرب ص 143 - 144، المخصص 85/4، واللسان والتاج: دخرص.

(5) اللسان: دخرص، التلخيص ص 211.

الخياطون والحاكّة⁽¹⁾، ومن أسماء الخياط (القراري)، وكذلك جاء في شعر الأعشى⁽²⁾:

يَشُقُّ الْأُمُورَ وَيَجْتَابُهَا كَشَقِّ الْقَرَارِيِّ ثُوبَ الرُّدْنِ

ومن الألفاظ الدالة على الخياطة في اللغة قولهم: شمع الخياط الثوب يشمجه شمعاً: خاطه خياطة متباعدة، ويقال: شمرجه شمرجة، وثوب شمرج ومشمرج: رقيق النسج، والشمرج كل خياطة ليست بجيدة، وجاء هذا اللفظ في قول ابن مقبل يصف فرساً⁽³⁾:

وَيُرْعَدُ إِرْعَادَ الْهَجِينِ أَضَاعُهُ غَدَاةَ الشَّمَالِ الشُّمْرُجُ الْمُتَنَصِّحُ

والخيط: الذي يخاط به الثوب، ويجمع على أخياط وخيوط وخيوطه، وجاء هذا الجمع الأخير في شعر ابن مقبل⁽⁴⁾:

قَرِيسَا وَمَغْشِيَا عَلَيْهِ كَأَنَّهُ خُيُوطَةٌ مَارِي لَوَاهِنٌ فَاتِلَةٌ

ويسمى الخيط (السُّلْكَةُ) وجمعه سلك وأسلاك وسلوك، والأخيران جمع الجمع⁽⁵⁾.

والحائك الذي يغزل الصوف أو الشعر يسمى الغَزَال، ويسمى العَصَاب أيضاً، وجاء في قول رؤبة⁽⁶⁾:

طَيَّ الْقَسَامِي بُرُودَ الْعَصَابِ

و(الخِيط) بكسر الخاء الإبرة التي يخاط بها، وذلك بإدخال الخيط في سَمِّها أي في ثقب الإبرة. والخياطة صناعة الخائط، والخياط والمخيط: ما خيط به وهما أيضاً بالإبرة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيطِ﴾⁽⁷⁾ أي في ثقب الإبرة والمخيط⁽⁸⁾. والإبرة: واحدة الإبر وهي مسلة

(1) اللسان: درز، ومعجم الألفاظ الفارسية ص 62.

(2) اللسان: ردن وديوان الأعشى ص 75.

(3) اللسان: شمع، شمرج، وديوان ابن مقبل ص 36، المخصص 64/4.

(4) اللسان: خيط، وديوان ابن مقبل ص 253.

(5) اللسان: سلك.

(6) اللسان: عصب.

(7) الأعراف 40، وانظر التلخيص ص 230.

(8) اللسان: خيط.

الحديد، وقد جاء جمعها على إبار في قول القطامي⁽¹⁾ :
وقول المرء ينفذ بعد حين أماكناً لا تجاوزها الإبار
ويقال للذي يسوي الإبر (الأبار).

عملية النسيج والخياطة:

بعد أن يعد الغزل تنسج الخيوط أسداداً في الطول والحماء في العرض، ويوضح ابن خلدون عملية النسيج والخياطة في قوله: «ولا بد لذلك من إلحام الغزل حتى يصير ثوباً واحداً وهو النسيج والحياكة، فإن كانوا بادية اقتصروا عليه، وإن كانوا إلى الحضارة فصلوا تلك المنسوجات قطعاً يقدرون منها ثوباً على البدن بشكله وتعدد أعضائه واختلاف نواحيه، ثم يلائمون بين تلك القطع بالوصلات حتى يصير ثوباً واحداً على البدن ويلبسونها، والصناعة المحصلة لهذه الملائمة هي الخياطة»، ويقول: «وهاتان الصناعتان ضروريتان في العمران، لما يحتاج إليه البشر من الرفه فالأولى لنسيج الغزل من الصوف والكتان والقطن أسداداً في الطول والحماء في العرض، وإحكاماً لذلك النسيج بالالتحام الشديد، فيتم منها قطع مقدرة، فمنها الأكسية من الصوف للاشتمال، ومنها الثياب من القطن والكتان للباس».

ويقول عن الخياطة: «والصناعة الثانية لتقدير المنسوجات على اختلاف الأشكال والعوائد، تفصل أولاً بالمقراض قطعاً مناسبة للأعضاء البدنية، ثم تلحم تلك القطع بالحياكة المحكمة وصللاً أو حبكاً أو تنبيتاً أو تفتيحاً على حسب نوع الصناعة». ويرى أن صناعة الخياطة خاصة بأهل الحضارة، لأن أهل البادية يستغنون عنها وإنما يشتلمون الأثواب اشتمالاً، وإنما تفتيل الثياب وتقديرها وإلحامها بالخياطة للباس من مذاهب الحضارة وفنونها، ويعلل السبب في تحريم لبس المخيط في الحج: لما أن مشروعية الحج مشتملة على نبذ العلائق الدنيوية كلها بالرجوع إلى الله تعالى⁽²⁾.

(1) اللسان: أبر.

(2) مقدمة ابن خلدون ص 158 - 159 فصل الحياكة والخياطة.

الموارد النجاس

عنى العرب الموسرون عناية فائقة بملابسهم، فلبسوا أجود الملابس المصنوعة من الكتان والقطن والدياج والخز، الموشاة بالذهب، البيض منها والمصبوغة والملونة، والمزينة بضروب الوشي، وقد كان الملوك والأغنياء والكهنة والرؤساء يرتدون أنسجة دقيقة مصنوعة صنفاً خاصاً بأيدي ماهرة متقنة لعملها، لا تصنع إلا الأنسجة الثمينة الغالية، ومن هذه الأقمشة ما كان يصنع من الكتان الخالص أو الصوف الناعم الرقيق، ومنه ما كان يصنع من الحرير الخالص أو المخلوط بمادة أخرى، وقد يقصب القماش بالذهب أو يوشى به، وكانوا يرتدون ملابس موشاة ومطرزة في أثناء أدائهم الصلوات وإقامة الشعائر الدينية، وقد كان الملوك والكهان يستوردون الأقمشة الجيدة من أماكن أخرى اشتهرت بإتقانها وإجادتها صنع الأقمشة الجيدة مثل بابل وبلاد الشام والهند ومصر وفارس وغيرها لمثل هذه الأغراض⁽¹⁾.

الصوف:

الصوف من المواد المتيسرة في جزيرة العرب وغيرها التي تصنع منها الملابس نظراً لكثرة الأغنام في المدن، وكانت وما زالت تصنع من الصوف البسط والسجاجيد، وأكثر صوف الجزيرة العربية من النوع الخشن الذي يصلح لصنع السجاد، وقد تصنع منه الخيام أيضاً، وإن كان شعر الماعز هو الأصلح لصنع الخيام، أما صوف الأغنام الناعم الدقيق فتصنع منه الأنسجة اللطيفة والملابس الجيدة.

(1) جواد علي 599/7.

ويحضّر الصوف قبل إعداده للغزل بأن ينظف وذلك بنشره وتنظيفه من المواد الغريبة، وقد يضرب بعضاً أو بآلة خاصة على نحو ما يصنع النداف لتنظيف المادة المراد غزلها وجعلها سهلة للغزل، وقد يغسل الصوف ثم ينشف وينظف، وقد جاء في التوراة وصف لكيفية إعداد الصوف وشعر الماعز للغزل، وجاءت صور لعمال من قدماء المصريين كانوا يقومون بغسل المواد على نهر النيل وقد صورت على جدران مقابر قدماء المصريين⁽¹⁾.

أما في بلاد وادي الرافدين فقد ساعدت البيئة ووفرة المياه والنباتات والأعشاب القصيرة على تربية الأغنام والاستفادة من أصوافها وخاصة الخراف ذات الإلية الكبيرة التي عرفت بجودة صوفها، وقد شهرت بابل بتصدير الأصواف الجيدة وراجت تجارتها⁽²⁾.

وكانت هناك مواسم لجز الصوف كثيراً ما تقام في احتفالات خاصة كاحتفالات رأس السنة البابلية، ثم تجمع كميات الصوف المجزوة وتنقع بالماء كي تتخلص من الأتربة أو الفضلات الحيوانية وغيرها من الشوائب، ثم تشطف عدة مرات حتى تنظف، ثم تجفف تحت أشعة الشمس ثم تكون جاهزة للغزل والنسج.

ويجعل الصوف على شكل لفائف مستطيلة ومستديرة قبل غزله، وتسمى هذه اللفيفة (عميتة) وفي اللسان: «عمت الصوف والوبر يعمته عمّاً لف بعضه على بعض مستطيلاً ومستديراً حلقة فغزله»، وقال الأزهري: «كما يفعل الغزال الذي يغزل الصوف فيلقيه في يده والإسم العميت» وأنشد⁽³⁾:

يَظَلُّ فِي الشَّاءِ يِرْعَاهَا وَيَحْلُبُهَا وَيَعْمِتُ الدَّهْرَ إِلَّا رَيْثَ يَهْتَبِدُ
قال: يعمت يغزل، من العميتة وهي القطعة من الصوف. واستعملت اللفظة في

(1) جواد علي 596/7.

(2) قصة الحضارة 15/2.

(3) اللسان والتاج: عمت.

اللهجات العربية الجنوبية لدلالاتها على دور النسيج وعرفت بـ (تعمت) أي دور النسيج⁽¹⁾.

وقد يخلط الصوف مع الوبر ثم يغزل فيكون نسيجاً ناعماً، وقد ذكر الشعر هذه العملية في بيت حكاة سيبويه⁽²⁾:

حَلْبَانِي رَكْبَانِي صَفُوفٍ تَخْلِطُ بَيْنَ وَبَرٍ وَصُوفٍ

قال الأصمعي: يقول تسرع في مشيتها، شبه رجع يديها بقوس النداف الذي يخلط بين الوبر والصوف.

وتصنع من الصوف مجموعة من المنسوجات والأردية، ولكل طريقة في الصنع تنتج لباساً معيناً، قال أبوهرمز الغنوي: (إذا غُزِلَ الصوف شُزْراً ونُسِجَ بِالْحَفِّ فهو كساء، فإذا غزل يَسْراً ونُسِجَ بالصيصة فهو بجد، فإن جعل شُقَّةً وله هُذْبٌ فهي نَمْرَةٌ وُبُرْدٌ وشُمْلَةٌ، فإذا كانت النمرة فيها خطوط سوى ألوانها فهي بُرْجُدٌ، فإذا كانت منسوجة خيطاً على خيط فهي مُنَيَّرَةٌ، فإذا عرضت الخطوط البيض فهي عباءة، وإذا غُزِلَ شُزْراً جاء خشناً لا يدفىء وهو الذي يغزل على الوحشي وهو اليمَنُ أيضاً، وإذا غُزِلَ يَسْراً وهو الذي يغزل على الإنسي جاء ليناً دفيئاً رقيقاً ودقيقاً)⁽³⁾.

والصوف لباس الزهاد والنساك، لما فيه من خشونة، وكان لباس النبي موسى يوم كلمه ربه سبحانه، ففي حديث عبدالله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «كان على موسى عليه السلام يوم كلمه ربه سراويل صوف وجبة صوف وكساء صوف وكُفَّة صوف، ونعلان من جلد حمار ميت»⁽⁴⁾.

وشهر صوف أذربيجان بالجودة، والنسبة إليه (أذريي) على غير قياس، وقد

(1) جواد علي 598/7.

(2) اللسان: صوف.

(3) تهذيب الألفاظ ص 666.

(4) جامع الأصول 692/10 أخرجه الترمذي رقم 1734 في اللباس ما جاء في لبس الصوف.

جاء في حديث أبي بكر: (لَتَأْلَمَنَّ النُّومُ عَلَى الصُّوفِ الْأَذْرَبِيِّ كَمَا يَأْلَمُ أَحَدُكُمْ النَّوْمَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ)⁽¹⁾.

وذكر أمية بن أبي الصلت الصوف مع القطن والوبر على أنه مما ينسج ويكون لباساً لهم⁽²⁾:

والطَّوْطُ نَزَرُغُهُ فِيهَا فَنَلْبِسُهُ وَالصُّوفُ نَجْتَزُهُ مَا أَرْدَفَ الْوَبْرُ

وإذا تمعط الصوف وتلبد يسمى القرد، وكذلك الوبر، وقيل القرد هو نفاية الصوف خاصة، ثم استعمل فيما سواه من الوبر والشعر والكتان⁽³⁾، قال أوس ابن حجر يهجو قوماً ويشبههم بالقرد بين كرام الناس⁽⁴⁾:

تُنْفَوْنَ عَنْ طُرُقِ الْكَرَامِ كَمَا تَنْفِي الْمَطَارِقُ مَا يَلِي الْقَرْدُ

الكتان:

اسم الكتان عربي الأصل، وفي اللسان: الْكَتَّانُ بِالْفَتْحِ عَرَبِيٌّ سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَخِيْسُ وَيَلْقَى بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ حَتَّى يَكْتَنَ، وَذَكَرَهُ الْأَعَشَى مَحْذُوفٍ الْأَلْفَ لِلضَّرُورَةِ وَسَمَاهُ (الكتن) فقال⁽⁵⁾:

هُوَ الْوَاهِبُ الْمُسْمِعَاتِ الشُّرُو بَ بَيْنَ الْحَرِيرِ وَبَيْنَ الْكَتَنِ

وعرفت شقائق الكتان في العصر الجاهلي باسم (السَّب) ووردت في شعر عبد الله بن سليم الأزدي يشبه الطريق اللاحب الأبيض بالسب⁽⁶⁾:

وَنَاجِيَةٌ بَعَثَتْ عَلَى سَبِيلٍ كَأَنَّ بَيَاضَ مَنْجَرِهِ سُبُوبُ

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر 33/1.

(2) شعر أمية بن أبي الصلت ص 229.

(3) اللسان: قرد.

(4) ديوان أوس بن حجر ص 22.

(5) اللسان: كتن، وديوان الأعشى ص 71.

(6) قصائد جاهلية نادرة ص 204 وانظر ما يأتي: (السب) من أنواع الملابس.

صنعت من الكتان الملابس الغالية التي كان يلبسها الأغنياء والوجهاء، وتعطي أنسجة الكتان برودة خاصة في الصيف، وكانت مصر ذات شهرة خاصة في تصدير أنسجة الكتان، فقد عرف كتانها بالجودة والنعومة، وكان غالي الثمن.

كان نبات الكتان من النباتات المنتشرة في مصر، وعرفت صناعته عند المصريين القدماء، فكانوا يقتلعون السيقان من التربة دون تقطيعها وذلك للحصول على أطول خيوط ممكنة، ثم تحزم السيقان مجموعات وتربط من قبل جذورها وتترك لتجف في الحقل ثم يمشط الكتان، وكانوا أحياناً يسلقون سيقان الكتان في وعاء كبير الحجم ثم تطرق بالمطارق لفصل اللحاء عنها ثم تندى الألياف وتفتل بمغزل، وقد حفظت بعض الصور الفرعونية التي تمثل النساء وهن يقمن بغسل الكتان وتمشيطة ونسجه، وعرفت المنسوجات المصرية بالرقعة المتناهية وكان بعضها شفافاً مع نعومة تشبه نعومة الحرير⁽¹⁾.

أما في العراق فقد عرفت زراعة الكتان منذ العصر السومري الأول وقد أطلق عليه لفظ Gade السومرية⁽²⁾، وكان لباسه مقتصرأ على الآلهة والملوك وبعض الكهنة، وكانت صناعته في مدينتي أور وأريدو السومريتين، وكانت صناعته تابعة للمعبد فهو الذي يشرف عليها ويمولها. وظهرت الأزر النسائية والرجالية في العصر البابلي منسوجة من الكتان، وقد ازدهرت هذه الصناعة وانتشرت فصار التجار يصدرونه من بلاد وادي الرافدين إلى المناطق الأخرى.

ومن أسماء الكتان الرازقي، وقيل كل ثوب رقيق رازقي، وقيل الكتان نفسه، وجاء الرازقي في الشعر الجاهلي، من ذلك قول لبيد يصف أباريق الخمر وعلى رؤوسها مصفاة من كتان وقطن⁽³⁾:

لَهَا غَلَلٌ مِنْ رَازِقِيٍّ وَكُرْسُفٍ بِأَيْمَانِ عُجْمٍ يَنْصُفُونَ الْمَقَاوِلَا

(1) تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني ص 485 - 486.

Lutz: Textiles and Costumes among the Peoples of the Ancient near east; P 62; (2)

Leipzig 1223 والمنسوجات العراقية ص 12.

(3) ديوان لبيد ص 245.

وذكر زهير الرازقي حين وصف بياض البقرة الوحشية وكأنها قد لبست قميصاً من كتان مخطط⁽¹⁾:

فجالتُ على وحشيِّها وكأنَّها مسرَّبلَةٌ في رازقيِّ مُعَصَّدٍ
ومن أسماء الكتان الزير قال الحطيئة⁽²⁾:

إذا ما النَّواعِجُ واكْبَنَها جَشِمْنَ من السَّيرِ داءَ عضالا
وإنْ غَضِبْتُ خِلْتُ بِالْمِشْفَرَيْنِ سَبَائِخَ قُطْنٍ وَزِيرًا جُفَلا
والأَبَقُ: الكتان أيضاً، وجاء في شعر الحطيئة الكتان والأبق معطوفين⁽³⁾:

خافوا الجنان وفروا من مُسَوِّمةٍ يُلَوِّى بأعناقها الكَتَّانُ والأَبَقُ
والأبق أيضاً: القنب، وقيل قشره، وقيل الجبل منه، ومنه قول زهير⁽⁴⁾:
القائدَ الخيلَ منكوباً دوابِّرها قد أَحَكَمْتُ حَكَمَاتِ القَدِّ والأَبَقَا

وتسمى الشقة من ثياب الكتاب (الكتار)⁽⁵⁾، ويقال لمشاقة الكتان (الهير)، ويقال لجيده (الشريع)، ويقال لرديته نحو الخيش (الخيف)، وفي الحديث: «تقطعت عنا الخنف، وأحرق بطونا التمر»⁽⁶⁾

وهناك ضرب من ثياب الكتان بيض من ثياب مصر تعرف بـ (الثُّرْبِيَّة)، و(الْفُرْقِيَّة)، حكاها يعقوب في البدل، يقال: ثوب ثُرْقُبِي وفُرْقُبِي⁽⁷⁾، ومن أسماء الكتان (الفرق) قال الشاعر⁽⁸⁾:

(1) ديوان زهير ص 228.

(2) ديوان الحطيئة ص 69 والمخصص 71/4 وتهذيب الألفاظ ص 653.

(3) ديوان الحطيئة ص 264.

(4) ديوان زهير ص 49، واللسان: أبق.

(5) المخصص 71/4 وهناك أسماء أخرى ذكرها المخصص في الصفحة نفسها.

(6) التلخيص ص 196، والحديث في النهاية في غريب الحديث والأثر 4/2 واللسان: خنف.

(7) اللسان: ثرُقَب.

(8) القاموس واللسان: فرق.

وأغلاطُ النجومِ معلقاتُ كحبلِ الفَرْقِ ليس له انتصابُ

الحرير:

عرف الجاهليون الحرير وشاع استعماله في لباسهم، وشهرت مدن كثيرة بصناعته وكثرت أسماؤه وتعددت أنواعه، وأصل الحرير من الصين، وعرف عند الآشوريين والمصريين القدماء، وذكرته الوثائق القديمة، ولكنه لم يصل من تلك العصور لأن الحرير سريع البلى، ويرجع اكتشاف الحرير إلى خمسة وعشرين قرناً قبل الميلاد، وارتبط اكتشافه بقصة طريفة، فيقال إن أميرة صينية تدعى (سي لنج تشي) استلقت نظرها ديدان صغيرة كانت تعيش على أوراق التوت فراقبتها مراقبة دقيقة، واهتمت بتربية هذه الديدان وعرفت كيفية استخراج خيوط الحرير من شرائقها، وقد نزلت هذه الأميرة منزلة كبيرة في نفوس الصينيين إذ رفعوها إلى مصاف الآلهة، وقد ذاع سر اكتشاف الحرير على يد أميرة صينية أخرى كانت قد تزوجت حاكم مدينة خوتان (بخارى الصغرى) وعند خروجها إلى مدينة زوجها خبأت في ثيابها شعراً بويضات دودة القز، وفقسّت هذه البويضات في موطنها الجديد وتوالدت وانتشرت، ونقل من هناك قسم منها خلصة إلى بيزنطة حيث انتشرت في معظم البلدان⁽¹⁾، وقد شاع الحرير في العراق منذ القدم لأن العراق ممر للقوافل التجارية الصينية وحلقة وصل بين الشرق والغرب بالإضافة إلى أن مناخ العراق يساعد على نمو أشجار التوت طوال العام.

وشاع عند الجاهليين الحرير (الخسرواني) وهو من الحرير المستورد من العراق بدلالة اسمه عليه، يقول علماء اللغة إنه منسوب إلى الأكاسرة وإنه حرير رقيق حسن الصنعة⁽²⁾، وقد تكلمت به العرب، قال الفرزدق ذاكراً الحرير الخسرواني وقد نسبته إلى العراق⁽³⁾:

لَبِسَنَ الْفِرْنَدَ الْخُسْرَوَانِيَّ فَوْقَهُ مَشَاعِرَ مِنْ خَزِّ الْعِرَاقِ الْمُفَوِّفِ

(1) الزخرفة المنسوجة في الأقمشة الفاطمية - مرزوق ص 42.

(2) المغرب ص 135، وجواد علي 604/7.

(3) المغرب ص 135 والبيت من قصيدة في ديوانه ص 551 والنقائض ص 548.

وقال ذو الرمة⁽¹⁾:

كَأَنَّ الْفِرْنَذَ الْخُسْرَوَانِيَّ لُثْنُهُ بِأَعْطَافِ أَنْقَاءِ الْعُقُوقِ الْعَوَاتِكِ

ومن الأسماء المستعملة الدالة على الحرير (الدَّمَقْسُ)، ويرى بعض العلماء أنها تعني حريراً دمشقياً أي معمولاً بدمشق، وذهب آخرون إلى أن اللفظة محرفة من (دمقس) المستعملة في العربية ويراد بها الحرير أو الحرير الخام⁽²⁾، وقيل إن الدمقس تحريف (مدقس) وهو الحرير الأبيض وأن أصلها يوناني هو Metaxa⁽³⁾.

وقد يراد بالدمقس القز الأبيض وما يجري مجراه في البياض والنعومة، وقال الجواليقي: أعجمي معرب، وقد تكلمت به العرب قديماً، قال امرؤ القيس⁽⁴⁾:

فَظَلَّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمَقْتَلِ

و(الديباج) ضرب من الحرير، قيل: أعجمي معرب⁽⁵⁾، وقد تكلمت به العرب وأطلق على الثياب المتخذة من الإبريسم، وجاء في شعر مالك بن نويرة⁽⁶⁾:

وَلَا ثِيَابَ مِنَ الدِّيَبَاجِ تَلْبَسُهَا هِيَ الْجِيَادُ وَمَا فِي النَّفْسِ مِنْ دَبَبٍ

وجاء كذلك في شعر الأعشى⁽⁷⁾:

وَكُلَّ زَوْجٍ مِنَ الدِّيَبَاجِ يَلْبَسُهُ أَبُو قُدَامَةَ مُحِبَّوًّا بِذَاكَ مَعَا

أما (السندس) فقد جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خَضِراً مِنْ سَنْدَسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾⁽⁸⁾، وفي قوله تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ مِنْ سَنْدَسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ

(1) المعرب ص 135.

(2) Smith: Dictionary of the Bible, Vol. 111, P. 1310

(3) المخصص 68/4، غرائب اللغة ص 258 وجواد علي 606/7.

(4) المعرب ص 151، ديوان امرئ القيس ص 11.

(5) المعرب ص 140، قيل: أصله بالفارسية (ديوباف) أي نساجة الجن، والديبج: النقش مأخوذ من الديباج.

(6) التلخيص ص 197، المعرب ص 140، والديبج: العيب.

(7) ديوان الأعشى ص 157.

(8) سورة الكهف 31.

متقابلين ﴿⁽¹⁾﴾، وقوله تعالى: ﴿عاليهم ثياب سندس وِستبرق﴾ ⁽²⁾، قيل: السندس رقيق الديباج، وقال الليث: السندس ضرب من البزبون يتخذ من المرعزاء، ولم يختلف أهل اللغة في أنه معرب، قال الراجز ⁽³⁾:

وليلة من الليالي حِندسٍ لونٌ حواشِها كَلَوْنِ السُّندسِ

أما (الِستبرق) الذي جاء في القرآن الكريم مقروناً بالسندس، فقيل: إنه غليظ الديباج وفي اللسان: هو ما غلظ من الحرير والإبريسم ⁽⁴⁾، وهو فارسي معرب قيل: أصله (استَفَرَّة)، وقال ابن دريد (إِسْتَرَوَّة) ونقل من العجمية إلى العربية ⁽⁵⁾.

و(السَّرَق) الحرير الجيد، وقيل: شقق الحرير، أو الأبيض، أو الحرير عامة، وفي المعرب: أصله (سَرَّة) بالفارسية أي جيد، قال الزَّفَّيَّان ⁽⁶⁾:

والبيضُ في أيمانِهِم تَأَلَّقُ
وَدُبُّلٌ فِيهَا شَبَا مُذَلَّقُ
يطيرُ فوق رؤوسهنَّ السَّرَقُ

وقال أبو عبيدة: أصله (استَبَرَّة) بالفارسية، أي البيض من شقق الحرير وأنشد للعجاج ⁽⁷⁾:

ونسجت لَوامِغُ الحَرورِ من رَقَرَقانِ آلِها المسجورِ
سَبائِباً كَسَرَقِ الحريرِ

(1) الدخان 53.

(2) الإنسان 21.

(3) المعرب ص 177.

(4) اللسان: استبرق.

(5) المعرب ص 15، المخصص 76/4، التلخيص ص 197.

(6) المعرب ص 182.

(7) اللسان: سرق.

وفي شعر الأخطل⁽¹⁾:

يرفلن في سرق الحرير وقزّه يسجن من هذابه أذبالا

وفي الحديث: (إنك في سرقة من حرير)⁽²⁾، ومنهم من جعل أصل السرق يونانياً أخذ من سريكون Sirikon (Sericium) في اليونانية ويراد بها الحرير عامة.

ويراد بـ (الخز) الثياب المنسوجة من صوف وإبريسم، وقيل: الثياب المعمولة من الإبريسم⁽³⁾، وقد نهى عن لبسه للرجال في الإسلام كما نهى عن لبس الحرير، وفي الحديث: «قوم يستحلون الخز والحرير»⁽⁴⁾.

وإذا كان الخز أصفر فيسمى (الإضريح)، وقيل هو كساء يتخذ من جيد المرعزي، وقال الليث: ضرب من الأكسية أصفر، وهو عند اللحياني الخز الأحمر، وأنشد⁽⁵⁾:

وأكسية الإضريح فوق المشاجب

و(القز) ثياب صوف كالمرعزي وربما خالطها الحرير⁽⁶⁾، وقال الأزهري: هو الذي يسوى منه الإبريسم، وقد يسمى (القَهْو)، قال ابن سيده: هي ثياب صوف كالمرعزي وربما خالطها حرير، وقيل هو القز بعينه وأصله بالفارسية (كَهْزَانَه)، وأكثر اللغويين يجعلون القز أعجمياً معرباً إلا ابن دريد فيقول: القز الملبوس عربي معروف⁽⁷⁾ ولم يفرق ابن سيده بين القز والقَهْز وجعله واحداً قال: وقد يشبه الشعر والعفاء به، قال رؤبة يصف حمر الوحش وقد سقط عنها العفاء ونبت تحته شعر لين⁽⁸⁾:

(1) المخصص 68/4، اللسان: سرق.

(2) بخاري: مناقب الأنصار 44، مسلم: فضائل الصحابة 79. المعرب ص 182.

(3) اللسان: خزز.

(4) بخاري: أشربة 6، أبو داود: لباس 6، 18.

(5) اللسان: ضرج.

(6) المخصص 68/4.

(7) الجمهرة 90/1، والمعرب ص 273، المخصص 68/4.

(8) المخصص 69/4، اللسان: قَهْز.

وَأَدَّرَعَتْ مِنْ قَهْزِهَا سَرَابِلًا
أَطَارَ عَنْهَا الْخِرْقَ الرَّعَابِلَا

وقال أبو عبيدة: الْقَهْزُ وَالْقَهْزُ (بفتح القاف وكسرهما) ثياب بيض يخالطها حرير، وأنشد لذي الرمة يصف البزاة والصقور بالبياض⁽¹⁾:

من الزرقِ أو صُفْعٍ كَانَ رُؤُوسَهَا من الْقَهْزِ وَالْقَوَهِيِّ بِيضُ الْمَقَانِعِ

وقال الراجز يصف حمر الوحش⁽²⁾:

كَانَ لَوْنُ الْقَهْزِ فِي خُصُورِهَا وَالْقَبْطَرِيِّ الْبِيضِ فِي تَأْزِيرِهَا

القطن:

ترتبط زراعة القطن بالاستقرار، فبعد أن استقر الإنسان في المدن بدأ بزراعة القطن والاستفادة منه، وعرفت زراعة القطن في مصر منذ العصور القديمة، وعرفت بلاد وادي الرافدين زراعة القطن منذ سبعمائة سنة قبل الميلاد، فقد ورد نص من العهد الآشوري يعود إلى الملك سنحاريب يقول فيه: (الشجرة التي تثمر الصوف قطعوها واستخرجوا منها القطن الشعر)⁽³⁾.

وعرف الجاهليون أقمشة القطن وكانوا يسمونه (الطوط)⁽⁴⁾، وورد في الشعر الجاهلي في قول أمية بن أبي الصلت⁽⁵⁾:

وَالطُّوْطُ نَزَرُعُهُ أَغْنَى جِرَاؤُهُ فِيهِ اللَّبَاسُ لِكُلِّ حَوْلٍ يُعْضَدُ

(1) اللسان: قهز.

(2) اللسان: قهز.

(3) قصة الحضارة 202/2، 280.

(4) اللسان: طوط، ويقال: الطوط قطن البردى.

(5) شعر أمية ص 198، المخصص 69/4، اللسان والتاج: طوط. أغن: ناعم ملفف، جراؤه: جوزه الواحد

جرو، يعضد: يوشى.

وكانوا يستجيدون أقمشة القطن فهي باردة لينة ناعمة لا تقل عن الدمقس جودة، وبذلك جاء قول الشاعر⁽¹⁾:

من المُدْمَقْسِ أو من فَاخِرِ الطُّوْطِ

وترد كلمة (الكربس) بمعنى القطن، وجاءت في التوراة (كربس Karpas) أي الكرباس، وقيل الكرباس ثوب من القطن الأبيض معرب عن الفارسية⁽²⁾، وفي حديث عمر رضي الله عنه: (وعليه قميص من كرايس)⁽³⁾ جمع كرباس وهو القطن، وفي حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: (فأصبح وقد اعتم بعمامة كرايس)⁽⁴⁾:

ومن أسماء القطن أيضاً (الخُرْفَع)، هو القطن الذي يفسد في براعيه، وقيل هو ثمر العُشْر وله جلدة رقيقة إذا انشقت عنه ظهر منه مثل القطن، قال ابن مقبل⁽⁵⁾:

يعتاد خيشومها من فرطها زَبَد كَأَن بالأنف منها خُرْفَعًا خَشِيفًا

وقال الأزهري: ويقال للقطن المندوف خرفع، وأنشد ابن بري للراجز⁽⁶⁾:

أتحملون بعدي السيوفاً أم تغزلون الخُرْفَع المندوفاً

الوبر:

الوبر: صوف الإبل والأرانب ونحوها، والجمع أوبار، وقال أبو منصور: وكذلك وبر السَّمُور والثعالب والفنك، الواحدة وبرة، وكان الأعراب يتخذون بيوتهم من الوبر، وسموا أهل الوبر لأنهم أصحاب إبل تفرقاً لهم عن أهل المدر وهم أهل

(1) اللسان: طوط.

(2) القاموس المحيط واللسان والتاج: كربس، المعرب ص 194.

(3) النهاية 161/4، اللسان: كربس.

(4) النهاية 161/4، اللسان: كربس.

(5) اللسان: خرفع، وديوان ابن مقبل ص 188، وانظر المخصص 69/4، وهناك أسماء أخرى لضروب القطن وحالاته.

(6) اللسان: خرفع.

المدن والقرى لأن بيوتهم من المَدَر، جمع مَدَرَة وهي البنية⁽¹⁾.
وقد ذكر أمية بن أبي الصلت أنهم كانوا ينسجون من القطن والصوف والوبر
ملابس يلبسونها⁽²⁾:

والطُّوطَ نزرعه فيها فنلبسهُ والصوفَ نجتزهُ ما أردف الوبُرُ

(1) اللسان: وبر.
(2) شعر أمية بن أبي الصلت ص 229.

أنواع المنسوجات

ازدهرت صناعة النسيج والحياكة في العصر الجاهلي، وعرفت مجموعة من المنسوجات بالجودة واتقان صنعها، وغلاء ثمنها، ونسبت المنسوجات إلى أماكن صنعها واشتهرت مدن معينة بصناعة أنواع خاصة من المنسوجات نسبت إليها وعرفت بها، ومن أهم هذه المنسوجات:

١ - الثياب اليمنية:

اشتهرت اليمن بصنع الثياب الفاخرة، وكانت تصدر أنواعاً كثيرة من الأقمشة والثياب إلى أنحاء مختلفة من جزيرة العرب، وكان لليمن شهرة واسعة، لجودة صنعتها ونفاسة مادتها، كما امتازت بألوانها ووشيتها، والوشي: النممة والنقش، وعرف أهل اليمن بالإضافة إلى ذلك بكثرة المشتغلين منهم بالحياكة من الرجال والنساء، وقد ذكر ذو الرمة مهارة نساء حضرموت في الحياكة في قوله^(١):

كأن عليها سحق لفق تأنقت بها حضرميات الأكف الحوائك

وكان أهل مكة يقصدون اليمن فيشترون منها الألبسة الجيدة ويحملونها إلى الأسواق لبيعها^(٢). ومن ثياب اليمن هذه:

الأتحمية:

من برود اليمن الملونة، ومعنى الأتحمية أي الموشاة، قالوا: الأتحمي ضرب

(١) التلخيص ص 199، التاج: حوك، وجواد علي 528/7.

(٢) جواد علي 528/7.

من البرود، وهو الأحمر، ويروي عن الفراء قوله: التحمة البرود المخططة بالصفرة، وقال أبو عمرو: التاحم الحائك، وقد جاءت هذه البرود في الشعر قال رؤبة: (1):

أَمْسَى كَسَحَقِ الْأَتْحَمِيِّ أَرْسُمُهُ

وقال آخر (1):

وعليه أَتَحْمِيُّ نَسْجُهُ مِنْ نَسْجِ هَوْرَمَ
غزلته أُمِّ حِلْمِي كُلَّ يَوْمٍ وَزْنَ دِرْهَمَ

وقال شاعر آخر:

وصهوئُهُ مِنْ أَتَحْمِيٍّ مُشْرَعَبٍ

وقال آخر يصف رسماً:

أَصْبَحَ مِثْلَ الْأَتْحَمِيِّ أَتَحْمُهُ

أراد: أصبح أتحميه كالثوب الأتحمي، وقد أتحمت البرود إتحاماً فهي متحمة، قال الشاعر (2):

صفراء متحمةً حيكَتَ نَمَانِمُهَا مِنْ الدَّمَقِسيِّ أَوْ مِنْ فَاخِرِ الطُّوطِ

وقال أبو خراش (3):

كَأَنَّ الْمُلَاءَ الْمَخْضَ خَلْفَ ذِرَاعِهِ صُرَاحِيَهُ وَالْآخِنِيَّ الْمَتَحَّمِ

وقد يعبر عن الهجاء الشديد بالبز الأتحمي، يقول أوس بن حجر أنه يهجو أعداءه هجاء يرى عليهم ويشتهرون به كما يشتهر لابس البز الأتحمي (4):

(1) اللسان: تحم.

(2) المخصص 73/4، اللسان: تحم والطوط: القطن.

(3) اللسان: تحم.

(4) ديوان أوس بن حجر ص 123، والمعاني الكبير ص 1175، 484.

وإن هَزْ أقوامٌ إليَّ وحَدَّدوا كسوتُهُم من حَبِرٍ بَزْ مُتَحَمٍ

ويذكر بشر بن أبي خازم الثياب الأتحمية في قوله⁽¹⁾:

كَأَنَّ الأَتْحِمِيَّةَ قَامَ فِيهَا لِحْسَنٌ دَلَالُهَا رَشَاءٌ مُوَافِي

الجيشانية:

برود يمنية موشاة منسوبة إلى جيشان، مخلاف في اليمن، وجاءت في شعر عبيد بن الأبرص⁽²⁾:

فَمِلْنَا وَنَارَ عَنَا الْحَدِيثَ أَوَانِسًا عَلَيْهِنَ جَيْشَانِيَّةٌ ذَاتُ أَغْيَالٍ

وأشد ابن الأعرابي⁽³⁾:

قَامَتْ تَبْدَى فِي جَيْشَانِهَا

قال: لم يفسره، قال ابن سيده: وعندي أنه أراد في جيشانها أي قوتها وشبابها فسكن للضرورة، ولعل الصواب: قامت تبدي في جيشانها أي تتبختر في ثوبها الجيشاني.

وجيشان: مخلاف باليمن كان ينزلها جيشان بن غيلان بن حجر بن ذي رعين، فسميت به، وهي مدينة وكورة ينسب إليها الخُمُر السود.

الحبرة:

الحِبْرَةُ والحَبْرَةُ (بكسر الحاء وفتحها) ضرب من برود اليمن منمر، والجمع حَبِرٌ وحَبَرَات، وهي برود موشاة مخططة من أئمن البرود اليمانية، قال الليث: برود حبرة ضرب من البرود اليمانية، يقال: برد حبير وبرد حبرة، مثل عنبه على الوصف

(1) ديوانه ص 143.

(2) ديوان عبيد ص 119، والأغْيَال: جمع غيل العلم في الثوب أو السعة فيه، وفي ياقوت: جيش (ذات

أعسال) والأعسال الخطوط والوشى.

(3) اللسان: جيش.

والإضافة، وبرود حبرة، قال: وليس حبرة موضعاً أو شيئاً معلوماً إنما هو وشي، كقولك ثوب قرمز، والقرمز صبغة⁽¹⁾. والحبير من البرود ما كان موشياً مخططاً، وفي الحديث أن النبي ﷺ لما خطب خديجة رضي الله عنها وأجابته استأذنت أباهما في أن تتزوجه وهو ثمل، فأذن لها في ذلك وقال: هو الفحل لا يقرع أنفه، فنحرت بغيراً، وخلقت أباهما بالعبير وكسته برداً أحمر، فلما صحا من سكره قال: ما هذا الحبير وهذا العبير وهذا العقير، أراد بالحبير البرد الذي كسته، وبالعبير الخلق الذي خلخته، وبالعقير البعير المنحور، وكان عقر ساقه⁽²⁾ وفي حديث أبي ذر: الحمد لله الذي أطعنا الخمير وألبسنا الحبير⁽³⁾، وقال رسول الله ﷺ: «مثل الحواميم في القرآن كمثل الجبرات في الثياب»⁽⁴⁾، ولما قدم وفد نجران على رسول الله ﷺ كانوا يلبسون الحبرات (فدخلوا المسجد عليهم ثياب الحبرة وأردية مكفوفة بالحريز)⁽⁵⁾ ولما توفي النبي ﷺ سجي بحبرة⁽⁶⁾.

وقد يراد بالحبر النعومة والجددة، فمن النعومة قول المرار بن منقذ العدوي⁽⁷⁾:

قَدْ لَبَسْتُ الدَّهْرَ مِنْ أَفْنَائِهِ كُلُّ فَنٍ نَاعِمٍ فِيهِ حَبِيرٌ

وثوب حبير جديد ناعم، وفي هذا جاء قول الشماخ بن ضرار يصف فرساً كريمة على أهلها⁽⁸⁾:

إِذَا سَقَطَ الْأَنْدَاءُ صَيِّتَتْ وَأَشْعِرَتْ حَبِيرًا وَلَمْ تُدْرَجْ عَلَيْهَا الْمَعَاوِرُ

(1) المخصص 73/4، اللسان: حبر.

(2) النهاية 328/1، اللسان: حبر.

(3) النهاية 328/1، اللسان والتاج: حبر.

(4) اللسان: حبر.

(5) طبقات ابن سعد 357/1.

(6) بخاري ومسلم: جناز، وطبقات ابن سعد 357/1 الوفا بأحوال المصطفى 796-795/2 وجامع

الأصول 478/7 والتاج: حبر.

(7) المفضليات ص 82.

(8) المخصص 67/4، تهذيب الألفاظ ص 654، اللسان: حبر.

وثياب الحبرة من الثياب الغالية الجيدة التي يلبسها الأغنياء والسادات، وكثيراً ما يوصف الرداء بالمحبر أي المزين، يقول عبيد بن عبد العزي السلامي يشبه الرسوم بالرداء المحبر⁽¹⁾:

أَتَعْرِفُ رَسْمًا كَالرَّدَاءِ الْمُحْبَرِ بِرَامَةٍ بَيْنَ الْهَضْبِ وَالْمَتَغَمَّرِ
وقد يشبه الكلام المنمق المزوق باليمنة الحبرة، لما في الحبرة من وشي وزخرفة ولين ونعومة، كما في قول أبي قردودة الطائي⁽²⁾:

يَا جَفْنَةً كِإِذَا الْحَوْضِ قَدْ هَدَمُوا وَمِنْطَقًا مِثْلَ وَشْيِ الْيَمْنَةِ الْحِبْرَةِ
الخال:

وهو ثوب ناعم، وضرب من البرود، ويرد أرضه حمراء فيها خطوط سود، وقيل: ضرب من برود اليمن الموشية، والثوب الناعم من ثياب اليمن⁽³⁾، وقد ذكر هذا الضرب من البرود الشماخ في قوله⁽⁴⁾:

وَبُرْدَانٍ مِنْ خَالٍ وَسَبْعُونَ دِرْهَمًا عَلَى ذَاكَ مَقْرُوطٌ مِنَ الْقَدِّ مَاعِزٍ
وذكره امرؤ القيس أيضاً⁽⁵⁾:

ذَعَرْتُ بِهَا سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودُهُ وَأَكْرَعُهُ وَشْيُ الْبُرُودِ مِنَ الْخَالِ

الخِمْس:

ومن برود اليمن ضرب يعرف بالخِمْس أو الخميس، قيل سمي كذلك نسبة إلى ملك من ملوك اليمن يقال له (الخِمْس) كان أول من أمر بعمل هذه الأردية فنسبت إليه⁽⁶⁾. قال الأعشى يصف الأرض ويشبهها ببرد الخمس⁽⁷⁾:

(1) قصائد جاهلية نادرة ص 129.

(2) قصائد جاهلية نادرة ص 167.

(3) المخصص 64/4، اللسان: خيل.

(4) المخصص 64/4، اللسان: خيل، التاج: خول. وفي المخصص واللسان: (من جلد الماعز).

(5) ديوانه ص 37، والمعجز في اللسان: خول.

(6) المخصص 86/4، التلخيص ص 200، اللسان والتاج: خمس.

(7) ديوان الأعشى ص 283، واللسان خمس.

يوماً تراها كِشْبُهُ أَرْدِيَةِ الـ خَمْسِ ويوماً أَدِيمَهَا نَغْلَا

قال ابن الأثير: وجاء في البخاري خَمِيس (بالصاد)، قال: فإن صحت الرواية فيكون مذكر الخميصة، وهي كساء صغير فاستعارها للثوب. وقيل: الخميس الثوب الذي طوله خمس أذرع، كأنه يعني الصغير من الثياب⁽¹⁾، ويقال: هما في بردة أخماس، إذا تقاربا واجتمعا واصطلحا، أنشد ثعلب⁽¹⁾:

صَيَّرَنِي جُودُ يَدِيهِ وَمَنْ أَهْوَاهُ فِي بُرْدَةِ أَخْمَاسٍ

قال في تفسيره: قَرَّبَ بيننا حتى كأنني وهو في خمس أذرع، قال ابن السكيت: يقال في مثل: «لِيتَنَا فِي بُرْدَةِ أَخْمَاسٍ» أي لِيَتَنَا تَقَارِبُنَا، ويراد بأخماس أي طولها خمسة أشبار، ويرى ابن الأعرابي أن قوله: هما في بردة أخماس، أي يفعلان فعلاً واحداً يشتهان فيه كأنهما في ثوب واحد لاشتباههما⁽¹⁾.

السحولية:

السُّحْلُ: ثوب أبيض رقيق من قطن، وصفها المتنخل الهذلي بالبياض في قوله⁽²⁾:

كَالسُّحْلِ الْبَيْضِ جَلَا لَوْنَهَا سَحٌّ نِجَاءِ الْحَمَلِ الْأَسْوَلِ

قال الأزهري: جمعه على سُحْل، مثل سَقْفٍ وَسُقْفٍ.

والسحل والسحيل: ثوب لا يبرم غزله، أي لا يفتل طاقتين، قال زهير⁽³⁾:

يَمِينًا لِنَعْمَ السَّيْدَانِ وَجَدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمٍ

والسحل والسحيل أيضاً: الحبل الذي على قوة واحدة، والسحيل: الخيط غير مفتول، والسحيل من الثياب: ما كان غزله طاقاً واحداً، والمبرم المفتول طاقين، والمتمم ما كان سداه ولحمته طاقين طاقين ليس بمبرم ولا مسحل، والمبروم على

(1) اللسان: خمس.

(2) المخصص 71/4، اللسان: سحل.

(3) ديوان زهير ص 14، واللسان: سحل.

طاقين هو المرير والمريرة، وأنشد أبو عمرو في السحيل⁽¹⁾:

فَتَلَ السَّحِيلَ بِمُبْرَمٍ فِي مِرَّةٍ دُونَ الرِّجَالِ بِفَضْلِ عَقْلِ رَاجِحٍ

والمُسَحَّلَة: كُبة الغزل وهي الوشعة المسمطة.

فأما الثوب فإنه لا يسمى سحيلًا، ولكن يقال للثوب سَحْل، وخصصه الجوهري بأنه الثوب الأبيض من الكُرْسُف من ثياب اليمن، قال المسيب بن علس يذكر ظُعنًا⁽¹⁾:

وَلَقَدْ أَرَى ظُعُنًا أَبَيَّنْهَا تُحْدِي كَأَنَّ زُهَاءَهَا الْأَثْلُ
فِي الْأَلِ يَخْفِضُهَا وَيَرْفَعُهَا رِيحٌ يَلُوحُ كَأَنَّهُ سَحْلُ

شبه الطريق بثوب أبيض، وسحول قرية من قرى اليمن يحمل منها ثياب قطن بيض تسمى السُحولية (بضم السين)، قال طرفة⁽²⁾:

وَبِالسَّفْحِ آيَاتُ كَأَنَّ رُسُومَهَا يَمَانٍ وَشْتُهُ رَيْدَةٌ وَسُحُولُ

أراد: وشته أهل ريده وسحول، وريده وسحول قريتان.

وقد أعجبت هذه الثياب كثيراً من الشعراء الجاهليين فذكروها وشبهوها بها، وأعجبهم لونها الأبيض، فشبه زهير لون الثور الوحشي الأبيض الناصع ذي البريق بهذا الثوب وقد غسل بالأشنان والماء فهو ناصع ملتئم⁽³⁾:

فَآضَ كَأَنَّهُ رَجُلٌ سَلِيبٌ عَلَى عَلِيَاءَ لَيْسَ لَهُ رِدَاءُ
كَأَنَ بَرِيقَهُ بَرَقَانُ سَحْلٍ جَلَا عَنْ مَتْنِهِ حُرْصُ وَمَاءُ

ويشبه زهير أيضاً الطريق الأبيض الواضح في الصحراء بالسحل اليماني⁽⁴⁾:

(1) اللسان: سحل.

(2) ديوانه ص 81، واللسان والتاج: سحل.

(3) ديوان زهير ص 71.

(4) ديوانه ص 322.

وأبيضَ عاديٍّ تلوحُ مُتُونُهُ على البِيدِ كالسَّحْلِ اليماني المُبْلَجِ
وفي شعر طرفة صورة لمشية صبية تبختر بثوب سحولي طويل تسترعي بذلك نظر زوجها⁽¹⁾:

وذالتُ كما ذالتُ وليدةٌ مجلسٍ تُري ربُّها أذيالَ سَحْلِ مُمَدَّدِ
ويشبه المسب بن علس السراب بالثوب السحل حين يصف هوادج النساء من بعيد وقد لفها السراب⁽²⁾:

في الآل يرفعُها ويخفِضُها رَيِّعُ كَأَنَّ مُتُونَهُ سَحْلُ
عقما ورَقما ثم أردفه كِلَلٌ على أطرافها الخَمْلُ
أما في الحديث النبوي، فقد ورد في وفاة رسول الله ﷺ أنه: «كفن في ثلاثة أثواب سحولية كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة»⁽³⁾.

السَّيراءُ:

السَّيرَاءُ (بكسر السين وفتح الياء والمد) برد فيه خطوط صفر، وجاءت هذه الصفة في شعر النابغة الذبياني⁽⁴⁾:

صفراءُ كالسَّيرَاءِ أَكْمَلَ خَلْقُهَا كالغُصْنِ فِي غُلَوَائِهِ الْمَتَأَوِّدِ
وهي ثياب من ثياب اليمن، وقيل: ثوب مسير فيه خطوط تعمل من القز كالسيور، وقيل: برود يخالطها حرير، قال الشماخ⁽⁵⁾:

(1) ديوان طرفة ص 28.

(2) جمهرة أشعار العرب ص 197.

(3) النهاية 161/2-162، جوامع السيرة ص 6، واللسان والتاج: سحل. قال: سحولية (بفتح السين وضمها) فالفتح منسوب إلى السحول وهو القصار، لأنه يسحلها أي يغسلها، أو إلى سحول قرية باليمن، وأما الضم فهو جمع سحل وهو الثوب الأبيض النقي ولا يكون إلا من قطن، وفيه شذوذ لأنه نسب إلى الجمع. (اللسان: سحل).

(4) ديوان النابغة ص 95، واللسان: سير.

(5) اللسان والتاج: سير.

فقال إزارُ شَرْعَبِيٍّ وأربعٌ من السَّيراءِ أو أواقٍ نواجزُ

والسيراء الذهب، وخصصه بعضهم بالذهب الصافي.

وجاء ذكر السيراء في الحديث، قيل: «أهدى إلى رسول الله أُكَيْدِرُ دُومَةَ حُلَّةٍ سِيرَاءٍ»⁽¹⁾، قال ابن الأثير: هو نوع من البرود يخالطه حرير كالسيور وهو فعلاء من السير القد، وشرح السيراء بالحرير الصافي ومعناه حلة حرير، وفي الحديث: «أعطى علياً بُرداً سِيرَاءً وقال: اجعله خُمْراً»⁽²⁾، وفي حديث عمر: «رأى حُلَّةً سِيرَاءً تُباع»⁽³⁾، وفي حديث عمر أيضاً: «إن أحدَ عُمَّاله وفد إليه وعليه حلة مُسِيرَةٍ، أي فيها خطوط من إبريسم كالسيراء»⁽⁴⁾.

العبقري:

ضرب من البسط تصنع من الأصواف وشعر الماعز، وقيل: إن (عبقرة) موضع باليمن أو بالجزيرة يوشى فيه الثياب والبسط، ثيابه في غاية الحسن والجودة، فصارت مثلاً لكل منسوب إلى شيء رفيع، ويقال: (العبقري) أيضاً⁽⁵⁾. وقال الفراء: العبقري الطنافس الثخان، واحدها عبقرية، وقال مجاهد: العبقري الديباج، وقال سعيد بن جبير: هي عتاق الزرابي، فهؤلاء جعلوها اسماً لها ولم ينسبوها إلى موضع.

وقيل: عبقر موضع بالجزيرة كان يصنع به الوُشْيُ⁽⁶⁾، وقيل: هي أرض كان يسكنها الجن، يقال في المثل: (كأنهم جن عبقر)، وبذلك جاء قول زهير⁽⁷⁾:

بَخِيلٍ عَلَيْهَا جِنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يَنَالُوا فَيَسْتَعْلُوا

(1) أبو داود: لباس 7، النسائي: زينة 83، جامع الأصول 684/10.

(2) ابن حنبل 95/2، جامع الأصول 685/10.

(3) بخاري: جمعة 7، مسلم: لباس 9-6، جامع الأصول 80/10.

(4) اللسان والتاج: سير.

(5) المخصص 73/4، اللسان والتاج: عبقر، ياقوت: عبقر.

(6) ياقوت: عبقر.

(7) ديوانه ص 103، واللسان وياقوت: عبقر.

وجاء العبقرى أيضاً في شعر عبيد بن الأبرص يصف أغطية الهودج وأستاره وزينته في قوله⁽¹⁾:

عَالِينَ رَقْمًا وَأَنْمَاطًا مُظَاهِرَةً وَكِلَّةً بَعْتِيقَ الْعَقْلِ مَقْرُومَةً
لِلْعَبْقَرِيِّ عَلَيْهَا إِذْ غَدَّوْا صَبَحٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَجِيعِ الْجَوْفِ مَدْمُومَةً

وفي حديث عمر: (أنه كان يسجد على عبقرى)⁽²⁾ وهي هذه البسط التي فيها الأصباغ والنقوش⁽³⁾.

العَصَبُ:

ضرب من برود اليمن، سمي عَصْبًا لأن غزله يعصب، أي يدرج ثم يصبغ، ثم يحاك، وليس من برود الرقم، ولا يجمع، إنما يقال: بُرْدُ عَصْبٍ وبرود عصب لأنه مضاف إلى الفعل. وفي الحديث: «المعتدة لا تلبس المصبغة، إلا ثوب عَصْب»⁽⁴⁾ أي أن النهي للمعتدة عما صبغ بعد النسج. قال: العصب برود يمنية يعصب غزلها أي يجمع ويشد ثم يصبغ وينسج، فيأتي موشياً لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه صبغ، وقيل هي برود مخططة، وجاء في الشعر في قول الشاعر⁽⁵⁾:

يَبْتَذِلْنَ الْعَصْبَ وَالْخَزْ زَ مَعاً وَالْحَبِرَاتِ

وفي حديث عمر رضي الله عنه: أنه أراد أن ينهي عن عصب اليمن وقال: (نبئت أنه يصبغ بالبول، ثم قال: نهينا عن التعمق)⁽⁶⁾.

والعصب نبات كالورس وكلاهما ينبتان في اليمن، وتستخرج من نبات العصب صبغة تصبغ بها البرود ونحوها⁽⁷⁾.

(1) ديوان عبيد ص 134.

(2) بخاري: فضائل الصحابة 6,5، مسلم: فضائل الصحابة 19,17.

(3) فقه اللغة 247، اللسان: عبقر، ياقوت: عبقر.

(4) بخاري: طلاق 49,48، نسائي: طلاق 64، اللسان: عصب.

(5) المخصص 72/4، اللسان: عصب.

(6) اللسان والتاج: عصب.

(7) جواد علي 524/7.

الفوف:

الفُوف من برود اليمن وهي ثياب رقاق موشاة⁽¹⁾، والفوف: الحجة البيضاء، وفي حديث عثمان رضي الله عنه: (خرج وعليه حُلَّةُ أفواف)، الأفواف جمع فوق وهو القطن، وواحدة الفوف فوفة وهي في الأصل القشرة على النواة. وقال الليث: الأفواف ضرب من عصب البرود، وبرد مفوف أي رقيق، وقال الجوهري: الفوف قطع القطن، وبرد أفواف ومفوف فيه بياض وخطوط بيض⁽²⁾.

والفوف: الزهر، قال ابن أحمر يشبه الزهر بالفوف من الثياب تنسجه الدبور إذا مرت عليه⁽²⁾.

وَالْفُوفُ تَنْسِجُهُ الدَّبُورُ وَأَتَدُ لَلَّالٌ مُلَمَّعَةٌ الْقَرَا شُقْرُ

والمفوف: المزين، وفي حديث كعب: (تُرفع للعبدِ غرفةٌ مُفَوِّقَةٌ) وتقويفها لبنة من ذهب وأخرى من فضة⁽²⁾.

المُصَلَّبُ:

وكما سمي الثوب الذي فيه تصاوير الرجال المرَّحَل، فكذلك سمي الثوب الذي فيه صور الصليب المصلَّب، قال أبو علي الفارسي: وثوب مصلب فيه نقش كالصليب، وقد نهى الرسول ﷺ عن لبس هذه الثياب والصلاة فيها، ففي حديث عائشة: (أن النبي ﷺ كان إذا رأى التصليب في ثوب قَضَبَهُ)⁽³⁾ أي قطع موضع التصليب منه، وفي الحديث أن رسول الله ﷺ: «نهى عن الصلاة في الثوب المصلب»⁽⁴⁾، وهو الذي فيه نقش أمثال الصلبان، وفي حديث عائشة أيضاً: فناولتها عطاءً فرأت فيه تصليياً، فقالت: نحَّيه عني. وفي حديث أم سلمة: أنها كانت تكره الثياب المصلبة⁽⁵⁾.

(1) اللسان والتاج: فوف.

(2) اللسان: فوف.

(3) بخاري: لباس 90، أبو داود: لباس 44.

(4) بخاري: صلاة 15.

(5) اللسان والتاج: صلب.

المعاجر:

المِعْجَرُ والمعَاجِرُ ضرب من ثياب اليمن، والمعجر: ثوب تعتجر به المرأة أصغر من الرداء وأكبر من المقنعة، وقيل: ثوب يماني يلتحف به ويرتدي⁽¹⁾، والمعجر أيضاً: ما ينسج من الليف كالجوالق، والاعتجار: لبسه كالالتحاف، قال الشاعر:⁽²⁾
فما ليلي بناشِزَةَ القُصَيْرِ ولا وَقْصَاءَ لِبْسَتُهَا اعتِجَارُ

والمعجر والعجار: ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم تجلبب فوقه بجلبابها، ومنه أخذ الاعتجار وهو لَيَّ الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك، والاعتجار لف العمامة دون التلحي، وروي عن النبي ﷺ «أنه دخل مكة يوم الفتح معتجراً بعمامة سوداء»⁽³⁾.

المعافرية:

وَمَعَاْفِرُ بلد باليمن، نسبت إليه الثياب، قال الأزهري: برد معافري منسوب إلى معافر اليمن، ثم صار اسماً لها بغير نسبة فيقال معافر، ويقال: منسوب إلى رجل اسمه معافر⁽⁴⁾.

وفي الحديث: «أنه بعث معاذاً إلى اليمن وأمره أن يأخذ من كل حالم ديناراً أو عِدْلَهُ من المعافري»⁽⁵⁾، وهي برود باليمن منسوبة إلى معافر وهي قبيلة، ومنه حديث ابن عمر: أنه دخل المسجد وعليه بردان مَعَاْفِرِيَّانَ، وَمَعَاْفِر (بفتح الميم) حي من همدان وإليه تنسب الثياب المعافرية⁽²⁾.

التزديدية

برود تنسب إلى بني تزد، وتزد: أبو قبيلة وهو تزد بن حلوان بن عمران بن

(1) التاج: عجر.

(2) اللسان: عجر.

(3) مسلم: حج 451، 452، أبو داود: لباس 20، ترمذي: لباس 11، جامع الأصول 632/10، زاد

المعاد 136/1، اللسان: عجر.

(4) اللسان: عفر.

(5) أبو داود: زكاة 5، النسائي: زكاة 8.

الحاف بن قضاة، وإليه تنسب البرود التزيدية، قال علقمة⁽¹⁾:

رَدَّ الْقِيَانُ جِمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا فَكَلَّهَا بِالتَّزِيدِيَّاتِ مَعْكُومٌ

وهي برود فيها خطوط تشبه بها طرائق الدم، قال أبو ذؤيب⁽²⁾:

يَعْتَرْنَ فِي حَدِّ الظُّلُمَاتِ كَأَنَّمَا كُسِيتَ بُرُودَ بَنِي تَزِيدَ الْأَذْرُعُ

المقطعات:

المَقْطَعَاتُ برود عليها وشي مقطّع، واحداً منها قطع، والمقطعات من الثياب شبه الجباب ونحوها من الخز وغيره، وفي التنزيل: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾⁽³⁾، أي خيطة وسويت وجعلت لبوساً لهم، وفي حديث ابن عباس في صفة نخل الجنة: (نخل الجنة سَعَفُهَا كِسوةٌ لأهل الجنة منها مَقْطَعَاتُهُمْ وَحُلَلُهُمْ)⁽⁴⁾، قال ابن الأثير: لم يكن يصفها بالقصر لأنه عيب، وقال ابن الأعرابي: لا يقال للثياب القصار مقطعات، وقال شمر: ومما يقوي قوله حديث ابن عباس في وصف سعف الجنة لأنه لا يصف ثياب أهل الجنة بالقصر لأنه عيب⁽⁴⁾.

ومن اللغويين من اعتبر (المقطعات) لا واحداً لها، فلا يقال للجنة القصيرة مقطعة، ولا للقميص مقطّع، وإنما يقال لجملة الثياب القصار مقطعات، وللواحد ثوب، وفي الحديث: «أَنْ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَعَلَيْهِ مَقْطَعَاتٌ لَهُ»⁽⁵⁾، قال ابن الأثير: أي ثياب قصار لأنها قُطِّعَتْ عن بلوغ التمام⁽⁴⁾.

وقيل: المقطع من الثياب كل ما يُفَصَّلُ ويخاط من قميص وجباب وسراويلات وغيرها، وما لا يقطع منها كالأردية والأزر والمطارف والرباط التي لم تقطع، وإنما يتعطف بها مرة ويتلفع بها أخرى⁽⁴⁾، وأنشد شمر لرؤبة يصف جلد ثور وحشي أبيض⁽⁴⁾:

(1) ديوان علقمة ص 59، اللسان: زيد.

(2) ديوان الهذليين 10/1، اللسان: زيد.

(3) الحج 19.

(4) اللسان: قطع، نصع.

(5) مسلم: حج 7، النسائي: مناسك 44.

كَأَن تَحْتِي نَاشِطًا مُوَلَّعًا بِالشَّامِ حَتَّى خِلْتَهُ مُبَرَّقَعًا
بَنِيْقَةً مِنْ مَرَحَلِيٍّ أَسْفَعَا تَخَالُ نِصْعًا فَوْقَهَا مُقَطَّعَا
يَخَالِطُ التَّقْلِيصَ إِذْ تَدَرَّعَا

قال ابن الأعرابي: يقول تخال أنه ألبس ثوباً أبيض مقلصاً عنه لم يبلغ كراعه لأنها سود ليست على لونه.

وقد يسمى الحديد المتخذ سلاحاً (مقطعاً)، لأنه يقطع أي يصنع، واستشهدوا على ذلك بقول الراعي⁽¹⁾:

فَقُودُوا الْجِيَادَ الْمُسْنَفَاتِ وَأَحْقِبُوا عَلَى الْأَرْحِيَّاتِ الْحَدِيدَ الْمُقَطَّعَا

يعني الدروع، وسميت الأبيات القصار مقطعات تشبيهاً بالثياب القصار، وسميت الأراجيز مقطعات لقصرها، ويروى أن جرير بن الخطفي كان بينه وبين رؤية اختلاف في شيء فقال: أما والله لئن سهرت له ليلة لأدعنه وقلما تغني عنه مقطعاته، يعني أبيات الرجز⁽¹⁾.

وتسمى الثياب الموشاة قطوع جمع قطع، والمقطوعات برود سميت بذلك لأن عليها وشياً مقطعاً. وتسمى النمرقة قطعاً وكذلك الطنفسة تكون تحت الرجل على كتفي البعير ويروى للأعشى قوله⁽²⁾:

أَتَتَكَ الْعَيْسُ تَنْفَحُ فِي بُرَاهَا تَكْشِفُ عَنْ مَنَاكِبِهَا الْقُطُوعُ

الشَّرْعَبِي:

الشَّرْعَبِي والشَّرْعَبِيَّة: ضرب من البرود نسبة إلى شرعب وهو مخالف باليمن تنسب إليه البرود الشرعبية⁽³⁾ ذكره الأعشى في شعره في قوله يصف امرأة سميئة تنقلها

(1) اللسان: قطع.

(2) اللسان: قطع وينسب لعبد الرحمن بن الحكم ولزياد الأعجم ولم أجد البيت في ديوان الأعشى.

(3) ياقوت: شرعب.

أردافها الممتلئة وقد تفضلت بثوب شرعي واسع عند النوم⁽¹⁾:

ينوء بها بُوْصٌ إذا ما تفضلتْ تَوَعَّبَ عَرْضَ الشَّرْعِيِّ الْمُغِيلِ
وكرر الأعشى ذكر الشرعي في قوله⁽²⁾:

والبَغَايَا يَرْكُضْنَ أَكْسِيَةَ الْإِضْ رِيحٍ وَالشَّرْعِيِّ ذَا الْأَذْيَالِ
والشرعي من الثياب النفيسة التي يحرص على صونها، ولذلك يشبه الحطيطه صونه
لحديث الحبيبة كصونه الرداء الشرعي⁽³⁾:

أَكَلُ النَّاسِ تَكْتُمُ حُبَّ هِنْدٍ وَمَا تُخْفِي بِذَلِكَ مِنْ خَفِيٍّ
مَنْعَمَةٌ تَصُونُ إِلَيْكَ مِنْهَا كَصَوْنِكَ مِنْ رَدَاءٍ شَرْعِيٍّ
ويشيد النابغة الجعدي بملوك آل جفنة الذين يقاسمونه شراهم وطعامهم ولباسهم
النفيس الشرعي المحجرا⁽⁴⁾:

إِذَا مَلِكٌ مِنْ آلِ جَفْنَةَ خَالَهُ وَأَعْمَامُهُ آلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ أَزْهَرَا
يَرُدُّ عَلَيْنَا كَأْسَهُ وَشِوَاءَهُ مُنَاصَفَةً وَالشَّرْعِيَّ الْمُحَبَّرَا
وراحاً عراقياً ورِيْطاً يمانياً وَمُعْتَبِطاً مِنْ مِسْكِ دَارَيْنِ أَذْفَرَا

الممرجل:

المُمَرَّجَلُ والمُمَرَّجَلُ (بالجيم وبالحاء المهملة)، والمراجل ضرب من برود
اليمن وفي المحكم: والممرجل ضرب من ثياب الوشي فيه صور المراجل،
واستشهد سيبويه⁽⁵⁾:

بَشِيَّةٍ كَشِيَّةٍ المُمَرَّجَلِ

(1) ديوان الأعشى ص: 401.

(2) ديوان الأعشى ص: 59.

(3) ديوان الحطيطه ص: 138.

(4) شعر النابغة الجعدي ص 37-38.

(5) المخصص 67/4، 72، اللسان والتاج: رجل.

وثوب مِرْجَلِي: من الممرجل، وفي المثل: (حديثاً كان بردك مِرْجَلِياً)، أي إنما كسيت المراحل حديثاً وكنت تلبس القباء، وقال الأزهري: وفي الحديث: «حتى يني الناس بيوتاً يوشونها وشي المراحل» يعني تلك الثياب، قال: ويقال لها المراحل بالجيم أيضاً، ويقال لها الراحولات⁽¹⁾.

وكانت البرود توشى بتصاوير منها الرجال فسمي الثوب المرحل، قالوا: والمرحّل ضرب من برود اليمن، سمي مِرْحَل لأن عليه تصاوير الرجل، ومرط مرحل: إزار خز فيه علم. والرحل الموشى يسمى الراحولات على فاعولات، وفي شعر الفرزدق⁽²⁾:

عليهن راحولات كل قطيفة من الخز أو من قيصران علامها

ومرط مرحل عليه تصاوير الرجال، وقد ذكره امرؤ القيس في معلقته يصف ثوب حبيته⁽³⁾:

خرجت بها تمشي تجر وراءنا على أثرنا ذيل مرط مرحل

ويشبه امرؤ القيس بن جبلة السكوني الدم على خاصرتي الأتان بالنير المرحل⁽⁴⁾:

ومار عبيط من نجيع كأنه على مستوى الإطمين نير مرحل

وفي الحديث: «أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم وعليه مرط مرحل»⁽⁵⁾، وفي الحديث أيضاً: «كان يصلي وعليه من هذه المرحلات» يعني المروط المرحلة⁽⁶⁾.

وفي حديث عائشة وذكرت نساء الأنصار: (فقامت كل واحدة إلى مرطها

(1) اللسان: رحل.

(2) اللسان: رحل، قيصران: ضرب من الثياب الموشية.

(3) ديوان امرؤ القيس ص 14، والتاج: رحل.

(4) قصائد جاهلية نادرة ص 142.

(5) مسلم: لباس 36، فضائل الصحابة 61، مسند عائشة ص 45، زاد المعاد 144/1، جامع الأصول

692/10، اللسان: رحل.

(6) أحمد بن حنبل 99/6، 199 أبو داود: طهارة 133، اللسان: رحل.

المرحّل⁽¹⁾، والرحال: الطنافس الحيرية، ومنه قول الأعشى⁽²⁾:
ومَصَابٍ غَادِيَةٍ كَأَنَّ تَجَارَهَا نَشَرْتُ عَلَيْهِ بُرُودَهَا وَرَحَالَهَا

الْوَصَائِلُ:

جَبَرِ الْيَمَنِ، وهي ثياب يمانية حمراء، أو ثياب حمراء مخططة، وقيل: برود حمراء فيها خطوط خضراء⁽³⁾، وكذلك (الوصيل) الواحدة وصيلة، وفي الحديث: «أن أول من كسا الكعبة كسوة كاملة تُبَّعَ، كساها الأنطاع ثم كساها الوصائل أي جَبَرِ الْيَمَنِ»⁽⁴⁾.

ونسبت إلى اليمن أنواع أخرى من الأردية منها الریط اليماني، والنصع اليماني أو الحميري، أو الحضورية وغيرها كثير، وسيرد ذكره عند الحديث عن أنواع الثياب.

٢ - العدنيات:

وهناك ثياب أخرى غير اليمنية، نسبت إلى مدن بعينها، وإن كانت أقل شهرة مما نسب إلى اليمن، منها عدن، وسميت العدنيات.

عرفت عدن بصنع البرود وشهرت بها، وهي ثياب كريمة نسبت إلى عدن وعرفت بـ (العدني) و (العدنيات)، واشتهرت برياطها فليل: (رياط عدنية)⁽⁵⁾، وجاء في الحديث: «أن رسول الله ﷺ كان قد استعمل بروداً عدنية»⁽⁶⁾.

٣ - القطرية:

والقَطْرِيَّة (بكسر القاف وسكون الطاء) ضرب من البرود⁽⁷⁾، ونقل شمر عن

(1) اللسان: رحل.

(2) ديوان الأعشى ص ٧٧، اللسان: رحل.

(3) المخصص 72/4، التاج: وصل.

(4) بخاري: باب كسوة الكعبة، حج 48، اللسان: وصل.

(5) التاج: عدن.

(6) مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب 38/10 وما بعدها، جواد علي 526/7.

(7) المخصص 72/4، القاموس المحيط: قطر.

البكراوي قال: البرود القطرية حمر لها أعلام فيها بعض الخشونة، وقال خالد بن جَنْبَة: هي حلل تعمل بمكان لا أدري أين هو، وقال: وهي جياذ وقد رأيتها وهي حمر تأتي من قبل البحرين. وقال أبو منصور: وبالبحرين على سيف (الخط) وعمان⁽¹⁾ مدينة يقال لها قطر، قال وأحسبهم نسبوا هذه الثياب إليها فخففوا وكسروا القاف للنسبة، وقالوا: قَطْرِي (بكسر القاف وإسكان الطاء)، والأصل قَطْرِي (بفتحيتين) كما قالوا للْفَخْد (بفتح فكسر) فِخْد (بكسر فسكون)، قال جرير⁽²⁾:

لَدَى قَطْرِيَاتٍ إِذَا مَا تَغَوَّلْتُ بِهَا الْبَيْدُ غَاوَلْنَ الْحُزُومَ الْفَيَافِيَا
أَرَادَ بِالْقَطْرِيَّاتِ نَجَائِبَ نَسَبِهَا إِلَى قَطْرٍ وَمَا وَالَاهَا مِنَ الْبَرِّ⁽³⁾، قال الراعي وجعل النعام قطرية⁽⁴⁾:

الْأَوْبُ أَوْبُ نَعَائِمٍ قَطْرِيَّةٍ وَالْأَلْ آلُ نَحَائِصٍ حُقْبٍ

نسب النعائم إلى قطر لاتصالها بالبر ومحاذاتها رمال يبرين.

وجاء ذكر الثياب القطرية في الحديث، فروي أنه عليه السلام: «كان متوشحاً بثوب قَطْرِي»⁽⁵⁾، وفي حديث عائشة، قال أيمن: دخلت على عائشة وعليها درع قَطْرِي ثمنه خمسة دراهم، قال أبو عمرو: الْقَطْرُ نوع من البرود، وأنشد⁽⁶⁾:

كَسَاكَ الْحَنْظَلِيُّ كِسَاءً صَوْفٍ وَقَطْرِيًّا فَأَنْتَ بِهِ تَفِيدُ

٤ - الْهَجْرِيَّة:

وعرفت هجر بجودة ثيابها، وهجر مدينة وهي قاعدة البحرين، وقيل: ناحية

(1) اللسان: قطر، وفي معجم البلدان (قطر): قال أبو منصور: في أعراض البحرين على سيف الخط بين عمان والقمير قرية يقال لها قطر.

(2) اللسان: قطر، وديوان جرير ص 500 وفيه: بناء البيد... الحزوم القياقيا.

(3) القاموس المحيط: قطر.

(4) ديوان الراعي ص 9.

(5) ابن حنبل 257/3، 262، مسند عائشة ص 108، الاتحافات الربانية ص 97، 177، واللسان والتاج: قطر.

(6) اللسان: قطر، جامع الأصول 666/10.

البحرين كلها هجر⁽¹⁾، وفي طبقات ابن سعد: لما أرسل رسول الله ﷺ سليط بن عمرو المعافري إلى هوزة بن علي الحنفي، أجاز هوزة سليطاً بجائزة وكساه أثواباً من نسج هجر⁽²⁾.

٥ - الصُّحَارِيَّةُ:

وعرفت صحار، قصبة عمان مما يلي الجبل⁽³⁾ بتياب عرفت بها فقبل ثوب صُحَارِي وثياب صُحَارِيَّة⁽⁴⁾، وقيل قرية باليمن نسب الثوب إليها، وفي الحديث: «كُفِّنَ رسول الله ﷺ في ثوبين صُحَارِيِّين»⁽⁵⁾.

٦ - الحِيرِيَّةُ:

واشتهرت الأنماط الحيرية نسبة إلى الحيرة بجنب الكوفة. وكان ينزلها نصارى العباد، والنسبة إليها حيري وحاري⁽⁶⁾. والحَارِي: أنماط نُطُوع تعمل بالحيرة تزين بها الرحال، أنشد يعقوب⁽⁷⁾:

عَقْمًا وَرَقْمًا وَحَارِيًّا نُضَاعِفُهُ عَلَى قَلَائِصَ أَمْثَالِ الْهَجَا نِيعِ

والمراد بالنمط: ظاهرة فراش ما، والنمط والزوج ضروب الثياب المصبغة، ولا يقولون نمط ولا زوج إلا لما كان ذا لون من حمرة أو خضرة أو صفرة، فأما البياض فلا يقال نمط، ويجمع أنماطاً⁽⁸⁾، والنمط: ضرب من البسط والجمع أنماط مثل سبب وأسباب، قال ابن بري: يقال نمط وأنماط ونمَاط، قال المتنخل⁽⁹⁾:

علامات كتحيير النِّمَاطِ

(1) ياقوت: هجر.

(2) طبقات ابن سعد 262/1، وجواد علي 527/7.

(3) ياقوت: صحر.

(4) اللسان والتاج: صحر.

(5) ابن حنبل 24/5، الترمذي: بيوع 7، اللسان والتاج: صحر.

(6) اللسان والتاج: حير.

(7) اللسان: حير.

(8) اللسان والتاج: نمط.

(9) اللسان: نمط.

وفي حديث ابن عمر: (أنه كان يجُلِّلُ بُدْنَه الأنماط)⁽¹⁾، قال ابن الأثير: هي ضروب من البسط له خمل رقيق⁽²⁾.

ومن الثياب الحارية ضرب من البرود يعرف بـ (الشَّرْعِيَّة)، يقول امرؤ القيس إنه دعا أصحابه أن يرفعوا له خيمة فيها ثياب أتحمية وشرعية من نسج الحيرة⁽³⁾:

وقلنا لفتيانٍ كرامٍ ألا أنزلوا فعالوا علينا فضلَ ثوبٍ مُطَنَّبٍ
وأوتأده ماذيةً وعماده رُدِّيَّةٌ فيها أسِنَّةٌ قَعْصَبٍ
وأطنا به أشطانٌ خوصٍ نجائبٍ وصهوته من أتحميٍّ مُشْرَعَبٍ
فلما دخلناه أضفنا ظهورنا إلى كلِّ حاريٍّ جديدٍ مُشَطَّبٍ

وقد يراد بالحاري الثوب المخطط، أو السيف الذي فيه طرائق ونقوش، وأنشد الأزهري⁽⁴⁾:

كالبستان والشرعي ذا الأذبال

٧ - القطيفيات :

ونسبوا إلى القطيف وهي مدينة بالبحرين⁽⁵⁾ نسيجاً وأردية وضرباً من الخمل وقد ذكر الأعشى خمل القطيف المصبوغ بالأرجوان بعد أن ذكر مراكب النساء وما عليها من أكسية الخز والشفوف والباغز⁽⁶⁾:

(1) الموطأ: حج 146.

(2) اللسان: نمط.

(3) ديوان امرئ القيس ص 52 - 53.

(4) اللسان: شرعب.

(5) اللسان: قطف، ياقوت: القطيف، والقطيفة تصغير القطيفة عند ياقوت: كساء له خمل يفترشه الناس، وهو الذي يسمى اليوم زولية ومحفورة، وهي قرية دون ثنية العقاب للقاصد إلى دمشق من طرف البرية من ناحية حمص (ياقوت: القطيفة).

(6) ديوانه ص 363.

خَاشِعَاتٍ يُظْهِرْنَ أَكْسِيَةَ الْخَدِّ زُرَّ وَيُطِنُّ دُونَهَا بِشُفُوفٍ
وَحُشْنِ الْجِمَالِ يَسْهَكُنْ بِالْبَا غَزِرِ وَالْأَرْجَوَانِ خَمَلِ الْقَطِيفِ
ويشبهه عنترة الدم الذي خضب جسم فرسه في غمرة القتال كالأرجواني،
وهي القطايف الحمراء⁽¹⁾:

وَأَكْرَهُهُ عَلَى الْأَبْطَالِ حَتَّى يُرَى كَالْأَرْجَوَانِيِّ الْمَجُوبِ
والقطيفة وجمعها القطائف والقطف، وهي القراطيف جمع قرطفة، فرش مخملة،
وجاءت بهذا اللفظ (القراطيف) في شعر معقربن حمار البارقي وهو يتحدث عن أمانة
امراة ذبيانية أن يغنم بنوها القراطيف والقرووف⁽²⁾:

وَذَبِيَانِيَّةٍ أَوْصَتْ بِنِيهَا بِأَنْ كَذَبَ الْقَرَاطِفُ وَالْقُرُوفُ
تَجْهِّزُهُمْ بِمَا وَجَدَتْ وَقَالَتْ بَنِيَّ فَكَلِّكُمُ بَطْلَ مُسِيفُ
والقطيفة: دثار مخمل، وقبل كساء له خمل، وفي الحديث: «تعمس عبد القطيفة»⁽³⁾
وهي كساء له خمل، أي الذي يعمل لها ويهتم بتحصيلها⁽⁴⁾.

٨ - نسيج العراق:

وجاء في الشعر الجاهلي نسبة المنسوجات إلى مواضع أخرى ومدن بعينها
منها العراق، فجاء (حوك العراق) الذي ورد في شعر امرئ القيس⁽⁵⁾:

جَعَلَنَ حَوَايَا وَاقْتَعَدَنَ قَعَائِدًا وَحَفَفَنَ مِنْ حَوَكِ الْعِرَاقِ الْمَنَمَقِ
وجاء النسيج العراقي في شعر الطفيل الغنوي الذي عبر عنه بحوكي العراق
المرقم أي المنقط، ويصفه بأنه نسيج أحمر عريض واسع⁽⁶⁾:

(1) ديوان عنترة ص 222.

(2) قصائد جاهلية نادرة ص 113، المخصص 79/4.

(3) ابن ماجه: زهد 8.

(4) فقه اللغة ص 244، اللسان: قطف.

(5) ديوان امرئ القيس ص 168.

(6) ديوان طفيل الغنوي ص 74.

لقد بَيَّنْتَ للعَيْنِ أحداجُها معاً عليهن حَوَكِيّ العِرَاقِ المُرَقَمِ
عقارُ تظل الطيرُ تخطِفُ زَهْوَهُ وعالَيْنِ أَعْلَاقاً على كل مُفَامِ

وجاء الرِّيطُ العراقي في شعر ربيعة بن مقروم يصف أنماط الطعائن⁽¹⁾:

جعلنَ عَتِيقَ أنماطٍ خُدُورا وأظهرنَ الكداريَ والعُهونا
على الأحداجِ واستشعرنَ رِيطاً عراقياً وقُسيّاً مَصُوناً

٩ - القبطية :

ثياب كتان رقاق بيض تعمل بمصر، وهي منسوبة إلى القبط على غير قياس
والجمع قُبَاطِيّ (بضم القاف وفتحها)، وقال شمر: القباطي ثياب إلى الدقة والرقّة
والبياض، قال زهير⁽²⁾:

لَيَأْتِيَنَّكَ مِنِّي مَنْطِقٌ قَدْ ذُعُ باقي كما دنس القُبطِيَّةُ الودُكُ

وقال الكميّ يصف ثوراً⁽³⁾:

لِيَا حِ كَأَنَّ بِالْأَتْحِمِيَّةِ مُسْبِعُ إزاراً وفي قُبطِيَّةٍ مُتَجَلِبِبُ

وفي حديث أسامة: (كساني رسول الله ﷺ قبطية)⁽⁴⁾، وفي الحديث:
«أنه كسا امرأة قبطية فقال: مرها فلتتخذ تحتها غلالة لا تصف حجم عظامها»⁽⁵⁾
وفي الحديث دلالة على دقة وشفافية القباطي لأنها تلتصق بالجسد، ومنه حديث
عمر رضي الله عنه: (لا تلبسوا نساءكم القُباطِيّ فإنه إن لا يَشِفُ فإنه يَصِفُ)⁽⁶⁾.
وكان القباطي والأنماط مما تكسى بها الكعبة في الجاهلية والإسلام.

(1) ياقوت: القس.

(2) ديوانه ص 183 واللسان: قبط.

(3) اللسان: قبط.

(4) بخاري: لباس 30، ابن حنبل 205/5، اللسان: قبط.

(5) اللسان: قبط، جامع الأصول 646/10.

(6) جامع الأصول 646/10، اللسان: قبط.

و(القبطري): ثياب بيض، وزعم بعضهم أن هذا غلط، وقد قيل فيه:
إن الرءاء زائدة مثل دمث ودمثر، وشاهده قول جرير⁽¹⁾:

قَوْمٌ تَرَى صَدَأَ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ وَالْقُبْطِرِيُّ مِنَ الْيَلَامِقِ سُودًا

١٠ - الْقَسِيَّةُ:

ثياب من كتان مخلوط بحرير يؤتى بها من مصر، نسبت إلى قرية على ساحل البحر قريباً من تنيس يقال لها الْقَسْ⁽²⁾ في ديار مصر تنسب إليها الثياب الْقَسِيَّةُ، وقال بعضهم: الْقَسِي الْقَزِي، أبدلت زاية سيناً، وفي بلاد الهند بين نهر وارا بلد يقال له القس مشهور يجلب منه أنواع الثياب والمآزر الملونة، وقيل هو موضع بين الفرما والعريش، وأنشدوا لربيعة بن مقروم⁽³⁾:

على الأحداجِ واستشعرنَ رَيْطاً عِراقياً وَقَسِيّاً مَصُوناً

وفي حديث علي أن النبي ﷺ (نهى عن لبس الْقَسِي)⁽⁴⁾، قال أبو عبيد قال عاصم بن كليب وهو الذي روى الحديث: سألنا عن القسي فقيل هي ثياب يؤتى بها من مصر فيها حرير⁽⁵⁾.

١١ - مدن أخرى:

وجاء في الشعر الجاهلي ذكر لمنسوجات وثياب منسوبة إلى مدن أخرى، من ذلك ما جاء في شعر سلامة بن جندل حيث ذكر نسج بصرى والمدائن⁽⁶⁾:

مِنْ نَسَجِ بَصْرَى وَالْمَدَائِنِ نُشِرَتْ لِلْبَيْعِ يَوْمَ تَحْضُرِ الْأَسْوَاقِ

(1) ديوان جرير ص 134، اللسان: قبط.

(2) المخصص 72/4، اللسان: قس.

(3) ياقوت: القس.

(4) بخاري: جئاز 2، لباس: 28، 36.

(5) ياقوت: القس، اللسان: قس.

(6) ديوان سلامة بن جندل ص 139.

ووصف امرؤ القيس نساء عليهن ثياب من صنع انطاكية⁽¹⁾:

علونَ بانطاكيّة فوق عِقْمَةٍ كَجِرْمَةِ نَخْلٍ أو كَجَنَةِ يَثْرِبٍ

١٢ - منسوجات فارسية:

وهناك منسوجات فارسية أو منسوبة إلى مدن فارسية، أو فيها أسماء أعجمية فارسية جاءت في الشعر الجاهلي، من ذلك:

الدِّيَابُودُ:

الديابوذ وهو (دُؤَابُودٌ) بالفارسية، أي: ثوب ينسج على نيرين، قال الشاعر يصف ظبية وولدها، وأنهما في خصب وسعة فقد حسنت شعرتهما فكأنما عليهما ثوب ذو نيرين⁽²⁾:

كأنها وابنُ أيامٍ تُزَيِّبُهُ مِنْ قُرَّةِ العَيْنِ مُجْتَاباً دِيَابُودُ
وجاء في شعر الأعشى يصف ثور الوحش⁽³⁾:

عليه دِيَابُودٌ تَسْرَبَلُ تحته أَرْتَدَجَ إِسْكَافٍ يُخَالِطُ عِظْلَمًا

الدِّيَبَاجُ:

ومن الثياب الفارسية ثياب الديباج، وأصل الديباج بالفارسية (ديوباف) أي نساجة الجن⁽⁴⁾، وجاءت هذه الثياب في الشعر في قول مالك بن نويرة⁽⁵⁾:

ولا ثيابٌ من الديباجِ تلبسُها هي الجيادُ وما في النفسِ من دَبَبٍ
و(الدبج) كذلك أعجمي أي النقش، مأخوذ من الديباج⁽⁶⁾:

(1) ديوان امرؤ القيس ص 43. والعقمة: ضرب من الوشي الأحمر.

(2) المعرب ص 138، وفي التلخيص ص 198: معناه نسج من لحمتين.

(3) ديوان الأعشى ص 345 وانظر المعرب ص 139.

(4) في معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص 60: أن أصله (ديبا) مركب من (ديو) أي جن و(باف) أي

نسيج، وانظر المخصص 76/4.

(6) المعرب ص 140، والدبب: العيب.

(7) المعرب ص 143.

وجاءت ثياب الديباج في شعر الأعشى وهو يمدح هوزة الحنفي⁽¹⁾:
وكلُّ زَوْجٍ من الدِّيباجِ يلبسُهُ أبو قُدَّامَةَ محبُّوا بذاك معاً
وذكرها أوس بن حجر حين يصف النساء⁽²⁾:
لَبَسْنَ رِيْطاً وِدِيْجاً وأَكْسِيَةً شَتَّى بها اللُّونُ إلا أنها فُورُ

(1) ديوان الأعشى ص 157.

(2) ديوان أوس بن حجر ص 40.

الملابس الجاهليّة معجم هجائي بأنواع الملابس وصفاتها

نتناول هنا أجزاء الملابس ونتحدث عن كل قطعة وكيف وردت عند الجاهليين وعند الإسلاميين في الصدر الأول، وفي الشعر خاصة، وأكثر ما يصور الشعر ملابس النساء لأنها موضوع وصفهم عند الغزل، فلتحدث عن هذه الملابس وأجزائها كما رواها الشعر وكما جاءت في المعجمات والأحاديث النبوية وكتب اللغة، نتناولها وفق الترتيب الهجائي:

الأخني:

الأخني: ثياب مخططة، قال أبو مالك: الأخني أكسية سود لينة يلبسها النصارى، قال البعيث⁽¹⁾:

فَكَرَّرَ عَلَيْنَا ثُمَّ ظَلَّ يَجْرُهَا كَمَا جَرَّ ثَوْبَ الْأَخْنِيِّ الْمُقَدَّسُ
وقال العجاج⁽¹⁾:

عَلَيْهِ كَتَّانٌ وَأَخْنِيٌّ

وقال أبو خراش⁽²⁾:

كَأَنَّ الْمُلَاءَ الْمُحْضَ خَلَفَ كُرَاعِهِ إِذَا مَا تَمَطَّى الْأَخْنِيُّ الْمُخَدَّمُ

(1) اللسان: أخن.

(2) اللسان: أخن، وفي اللسان: تحم:

كَانَ الْمُلَاءُ الْمُحْضَ خَلَفَ ذِرَاعَهُ صُرَاجِيئُهُ وَالْأَخْنِيُّ الْمُتَحَمُّ

وجاء الأخني في شعر امرئ القيس في قوله⁽¹⁾:

كَأَنَّ حِوَاءَ مَنْ يَمَانٍ مُعَصَّبٍ بِمَنْكِهَا وَالْأَخْنِيَّ الْمُشْمَسِ

الإتْب:

الإتْب: ثوب رقيق تبرز فيه المرأة⁽²⁾، وهو البقيرة، وهو ثوب أبرد يُشَقُّ في وسطه فتلقيه المرأة في عنقها من غير كم ولا جيب، والجمع الأتوب⁽³⁾. قال أحمد بن يحيى: هو الإِتْب والعَلَقَة والصُّدَار والشُّوْذَر وهو درع المرأة، وقيل: الأتْب من الثياب ما قصر فنصَّف الساق، والإِتْب عند أبي زيد هو الدَّرْع، قال: أَتَبْتُ الجارية تَأْتِيًّا إِذَا دَرَعْتُهَا دَرَعًا⁽⁴⁾، وقد يقص الثوب ويقصر فيصير إِتْبًا، قالوا: وَأَتَبْتُ الثوب: صُيِّرَ إِتْبًا، قال كثير عزة⁽⁵⁾:

هَضِيمُ الْحَشَى رُوْدُ الْمَطَا بِخْتَرِيَّةٍ جَمِيلٌ عَلَيْهَا الْأَتْحَمِيُّ الْمُؤْتَبُ

وإذا شقت البردة ولبست من غير كمين ولا جيب فهي الإِتْب، وقد يطلق الأتْب على السراويل بلا رجلين، وعلى الثياب القصيرة التي تنصف الساق⁽⁵⁾.

وجاء الإِتْب في شعر امرئ القيس يصف ترف ابنة عفزر⁽⁶⁾:

مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَوْدَبٌ مُخَوِّلٌ مِّنَ الدَّرِّ فَوْقَ الْإِتْبِ مِنْهَا لِأَثَرَا

(1) ديوان امرئ القيس ص 275.

(2) التلخيص ص 207.

(3) المخصص 35/4، تهذيب الألفاظ ص 660، اللسان: أتب، ويقابل في الانجليزية Colobium وهو رداء غليظ بلا كمين ويطلق على الرداء الذي ألبسه المسيح عند صلبه.

(4) اللسان: أتب.

(5) فقه اللغة ص 244-245، القاموس المحيط: أتب.

(6) ديوان امرئ القيس ص 68.

وفي شعر النابغة⁽¹⁾:

والبَطْنُ ذو عُنَيْنٍ لَطِيفٌ طَيْهٌ والإِتْبُ تَنْفُجُهُ بِشَدِيٍّ مُقْعَدٍ

والإِتْبُ من لباس صغار الجواري اللواتي يلعبن كما يقرر أسماء بن خارجة في قوله⁽²⁾:

عَرَفَ الحِسانُ لها جُؤَيْرِيَةً تَسْعَى مع الأَثَرابِ في إِتْبٍ

وقال الثعالبي: الإِتْبُ والقرقر والقرقل والصدار والمجول والشودر، قصص متقاربة الكيفية في القصر واللطافة وعدم الأكماء يلبسها النساء تحت دروعهن، وربما اقتصرن عليها في أوقات الخلوة، (وأحسب أن بعضها الذي يسمى بالفارسية شامل)⁽³⁾.

والإِتْبُ لباس من ألبسة النساء ولا يلبسه أحد من الرجال، ولذلك كان أشد الهجاء الذي لقيه العرجي قول عدي العبلي⁽⁴⁾:

وتلبسُ للجاراتِ إِتْباً ومِشْزَرا ومِرْطاً فبشَّ الشيخُ يرفلُ في الإِتْبِ

وفي حديث النخعي: (إن جارية زنت فجلبدها خمسين وعليها إِتْبٌ وإزار) قال: الإِتْبُ بردة تشق فتلبس من غير كمين، والجمع الأتوب، ويقال لها البقيرة⁽⁵⁾.

الإِزار:

الإِزار: الملحفة، يذكر ويؤنث، وقد تلحقه تاء التأنيث فيقال: الإِزارَة، كما قالوا للوساد وسادة، قال الأعشى⁽⁶⁾:

كَتَمائِلِ النَّشْوانِ يَرُ فُلُ في البَقِيرَةِ والإِزارَةِ

(1) الصحاح: قعد، وديوان النابغة ص 95 وفيه: والنحر تنفجه.

(2) الأصمعيات ص 49.

(3) فقه اللغة ص 244-245.

(4) الأغاني 401/1.

(5) النهاية 21/1.

(6) اللسان: أزر، وديوان الأعشى ص 203 وفيه: كتميل النشوان.

وقيل: سمي الإزار إزاراً لحفظه صاحبه وصيانتة جسده، أخذ من آزرته أي عاونه، ويقال: إزار وإزارة⁽¹⁾، يقول أبو ذؤيب ذاكراً امرأة بأنها تبرأ من دم القتل وتحرج، ودم القتل في ثوبها، وكانوا إذا قتل رجل رجلاً قيل: دم فلان في ثوب فلان، أي هو قتله⁽²⁾:

تَبْرَأُ مِنْ دَمِ الْقَتِيلِ وَبَزَهُ وَقَدْ عَلِقَتْ دَمَ الْقَتِيلِ إِزَارُهَا

والإزْر والمِئْزَر والمِئْزَرَة: الإزار، وفي حديث الاعتكاف: «كان إذا دخل العشر الأواخر أيقظ أهله وَشَدَّ المِئْزَرَ»⁽³⁾، قيل: كنى بشد الإزار عن اعتزال النساء، وقيل: أراد تشميره للعبادة، يقال: شددت لهذا الأمر مئزري أي تشمرت له، واثنزِر فلان إزرة حسنة وتأزّر: لبس المِئْزَر، وإنه لحسن الإزرة، من الإزار، قال ابن مقبل⁽⁴⁾:

مَثَلَ السَّانِ نَكِيرًا عِنْدَ خِلَّتِهِ لِكُلِّ إِزْرَةٍ هَذَا الدَّهْرِ ذَا إِزْرِ

وجمع الإزار: أزر، وجاء طرفة بن العبد بهذا الجمع في قوله يصف سرعة الخيل التي تطير الإزرة المشدودة من سرعة جريها⁽⁵⁾:

فَهِىَ تَرْبِي فَيَا مَا أَلْهَبَتْ طَارَ مِنْ إِحْمَائِهَا شَدُّ الْأَزْرِ

وفي موضع آخر يكتني طرفة عن الموت بسقوط الإزار⁽⁶⁾:

وَلَوْ وَأَعْطَوْنَا الَّذِي سُلُوا مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ سَاقِطِ أَرْزَةٍ

وَأَزَّرْتُ فَلَانًا إِذَا أَلْبَسْتَهُ إِزَارًا فَتَأَزَّرَ تَأَزَّرًا، وفي الحديث: «قال الله تعالى: ﴿الْعِظْمَةُ إِزَارِي وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي﴾»⁽⁷⁾، ضرب بهما مثلاً في انفراده بصفة العظمة والكبرياء وشبههما بالإزار والرداء لأن المتصف بهما يشتملانه كما يشتمل الرداء الإنسان،

(1) اللسان: صنف.

(2) اللسان: أزر، وعجز البيت في المخصص 77/4.

(3) بخاري: ليلة القدر 5، مسلم: اعتكاف 7، النهاية 44/1، اللسان: أزر.

(4) اللسان: أزر، وديوان ابن مقبل ص 81، وفيه: مثل الحسام كريما.

(5) ديوان طرفة ص 70.

(6) ديوان طرفة ص 127.

(7) مسلم: بر 136، أبو داود: لباس 25.

وفي حديث آخر: «تأزر بالعظمة وتردى بالكبرياء وتسربل بالعز»⁽¹⁾، وتجيء في شعر الخنساء صيغة (تأزر بالمجد) في صفة أخيها صخر⁽²⁾:

وإنْ ذُكِرَ المَجْدُ أَلْفَيْتُهُ تَأَزَّرَ بالمَجْدِ ثم أَرْتَدَى
وفي شعر بشر بن أبي خازم (تأزر بالمكارم)⁽³⁾:

نَمُوهُ فِي فُرُوعِ المَجْدِ حَتَّى تَأَزَّرَ بالمَكَارِمِ وَارْتَدَاهَا
وعن ثعلب قال: الإزار كل ما وارك وستر، وقد يكنى بالإزار عن العفاف، قال أبو عبيد: فلان عفيف المثرز وعفيف الإزار، إذا وصف بالعفة عما يحرم عليه من النساء، وقد كنى عدي بن زيد بالإزار عن العفة في قوله⁽⁴⁾:

أَجَلِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ فَوْقَ مَنْ أَحْكَا صُلْبًا بِإِزَارِ
وأنشد ثعلب لشاعر يذكر عفته وكنى عنها بموضع الإزار⁽⁵⁾:
حَفِظْتُ إِزَارِي مُدُنَشَاتٌ وَلَمْ أَضْغِ إِزَارِي إِلَى مُسْتَحْدَمَاتِ الْوَلَايِدِ
وقد يكنى بالإزار عن النفس، وعن المرأة، ومنه قول نفيلة الأكبر الأشجعي وكنيته أبو المنهال يخاطب عمر بن الخطاب في قصة في اللسان⁽⁶⁾:

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا فِدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ إِزَارِي
أي: أهلي ونفسي، وفي حديث بيعة العقبة: «لَنَمْنَعَنَّكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أُرْرْنَا»⁽⁷⁾، أي: نساءنا وأهلنا، وقيل: أراد أنفسنا، وقال ابن سيده: الإزار المرأة على التشبيه، وأنشد الفارسي⁽⁸⁾:

(1) جامع الأصول 613/10، النهاية 44/1.

(2) ديوان الخنساء ص 30.

(3) ديوان بشر بن أبي خازم ص 223.

(4) ديوان عدي بن زيد ص 94، اللسان: أزر.

(5) اللسان: خفا.

(6) اللسان: أزر، المخصص 77/4، النهاية 45/1.

(7) ابن حنبل 462/4، النهاية 45/1.

(8) اللسان: أزر.

كان منها بحيث تُعَكِّي الإزارُ

وعكا بإزاره: إذا أغلظ معقده، ولذلك يمدح ابن مقبل قوماً بأنهم هيف خماص ليست معاقد أزهرهم غليظة، ووصفهم بأنهم أشراف وثياهم رقاق ناعمة أيضاً⁽¹⁾:

يمشي إليها بنو هَيْجَا وإخوتُها شُما مَخاميصَ لا يَعْكُونَ بِالْأَزْرِ

والأزر: الظهر، وهو موضع الإزار من الإنسان، ولذلك قيل: فرس آزر، أي أبيض العجز، وفي الإزار حاشية وكانت حواشي الأزر مهدبة ذات خيوط متدلّية وهو ما لم يستتم نسجه من الإزار أو الثوب، ويشير امرؤ القيس إلى الهداب حين يشبه الشحم به⁽²⁾:

فَظَلَّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمُقْتَلِ

وقد تشبه الطعنة النجلاء بحاشية الإزار، يقول عزيل الخثعمي ذاكراً طعنة عمرو بن معد يكرب حين طعن حاجز بن عوف الأزدي⁽³⁾:

أَعْجَزَ حَاجِزٌ مِنَّا وَفِيهِ مُشْلَشَلَةٌ كَحَاشِيَةِ الْإِزَارِ

ويذكر حاجز بن عوف هذه الطعنة في الصياغة نفسها⁽⁴⁾:

أَكْفَثُهُمْ وَأَضْرَبُهُمْ وَمَنِي مُشْلَشَلَةٌ كَحَاشِيَةِ الْإِزَارِ

وقد اهتم الجاهليون بالأزر وذكروها كثيراً وتفاخروا بلبسها وجرها، فهذا عبدة بن الطبيب يصف نديماً له نشوان قد أرخى إزاره⁽⁵⁾:

وَقَدْ غَدَوْتُ وَقَرْنُ الشَّمْسِ مَنفَتَقٌ وَدُونَهُ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ تَجْلِيلُ

(1) ديوان ابن مقبل ص 83.

(2) ديوانه ص 11.

(3) قصائد جاهلية نادرة ص 68.

(4) قصائد جاهلية نادرة ص 77.

(5) شعر عبدة بن الطبيب ص 78.

إِذَا شَرَفَ الدِّيكُ يَدْعُو بَعْضَ أَسْرَتِهِ لَدَى الصَّبَاحِ وَهُمْ قَوْمٌ مَعَاذِلُ
إِلَى التَّجَارِ فَأَعْدَانِي بِلَذَّتِهِ رِخْوُ الْإِزَارِ كَصَدْرِ السِّيفِ مَشْمُولُ

ويمدح زهير بن أبي سلمى قوماً فيصفهم بالترف والنعمة، وقد عبر عن هذا الترف بلين المآزر، يريد أنهم ملوك لا يشدون مآزرهم للممارسة والعمل، بل لهم من يكفيهم شأنهم⁽¹⁾:

قَدْ أَشْهَدُ الشَّارِبَ الْمُعَذَّلَ لَا مَعْرُوفُهُ مُنْكَرٌ وَلَا حَصِرُ
فِي فِتْيَةٍ لَيِّنِي الْمَآزِرَ لَا يَنْسُونَ أَحْلَامَهُمْ إِذَا سَكِرُوا

وإرخاء الإزار دلالة المرح والكبر، ولذلك يقول قيس بن الخطيم⁽²⁾:

وَلَا يُنْسِنِي الْحَدَثَانُ عِرْضِي وَلَا أُرْخِي مِنَ الْمَرْحِ الْإِزَارَا
وَيَجْعَلُ عَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ طَعْمَ فَمِ حَبِيبَتِهِ كَالْخَمْرِ الَّتِي تَجْعَلُ شَارِبَهَا يَشْعُرُ بِكِبَرِيَاءِ
فِيرْخِي إِزَارَهُ وَيَجْرَهُ تَيْهًا⁽³⁾:

إِذَا ذُقْتُ فَأَهَا قُلْتُ طَعْمَ مُدَامَةٍ مُشْعَشَعَةٍ تُرْخِي الْإِزَارَ قَدِيدُ

ويستعمل قيس بن الخطيم صيغة (خط مئزري) كناية عن الخيلاء، فهو بعد أن شرب أربعاً جر ثوبه زهواً وخيلاء⁽⁴⁾:

إِذَا اصْطَبَحْتُ أَرْبَعًا خَطَّ مِئْزَرِي وَأَتْبَعْتُ دَلْوِي فِي السَّخَاءِ رِشَاءَهَا

ويكني بشر بن أبي خازم بطول الإزار عن الخيلاء ومرض الشباب⁽⁵⁾:

لِيَالِي لَا أَطَاوُعُ مَنْ نَهَانِي وَيَضْفُو تَحْتَ كَعْبِي الْإِزَارُ

(1) ديوان زهير ص 315.

(2) ديوان قيس بن الخطيم ص 233.

(3) ديوان عبید ص 46.

(4) ديوانه ص 42.

(5) ديوان بشر بن أبي خازم ص 166.

وكما كنوا بإرخاء الإزار وخط المثزر عن الخيلاء والزهو، فإنهم كنوا بـ (شد الإزار) عن الجد والتهيوء للجد أو الحرب، تقول الخنساء مستنهضة قومها⁽¹⁾:

شُدُّوا المَآزِرَ حَتَّى يُسْتَدْفَ لَكُمْ وَشَمَّرُوا إِنَّهَا أَيَّامُ تَشْمَارِ

وكذلك استعملوا صيغة (كميش الإزار) كناية عن العزم والمضي والسرعة في الأمور، ويقال: رجل كميش الإزار، أي مشمره، وهو مدح، قال دريد بن الصمة يرثي أخاه عبدالله⁽²⁾:

كَمِيشُ الإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ صَبُورٌ عَلَى الْعَزَاءِ طَلَأُ أَنْجِدِ

ويرثي لبيد عمه الطفيل بن مالك ويصفه بأنه ماضي العزيمة مشمر يركب فحمة الليل⁽³⁾:

كَمِيشُ الإِزَارِ يَكْحَلُ الْعَيْنَ إِثْمَدًا سُرَاهُ وَيُضْحِي مُسْفِرًا غَيْرَ وَاجِمِ

ومثلما جاء كثيراً لفظ (الإزار) فقد جاء أيضاً لفظ (المِثْزَر)، يصف حميد بن ثور حبيبته عمرة وقد خرجت متلفعة بالإزار⁽⁴⁾:

لَمْ أَلَقْ عَمْرَةً بَعْدَ إِذْ هِيَ نَاشِيَةٌ خَرَجَتْ مَعْطَفَةً عَلَيْهَا مِثْزَرُ

وكذلك استعمل عمرو بن معديكرب لفظ (المِثْزَر) في سياق تعبيره عن الجمال المادي وجمال الخصال⁽⁵⁾:

لَيْسَ الْجَمَالُ بِمِثْزَرٍ فاعلم وَإِنْ رُدِّيتَ بُرْدًا

إِنَّ الْجَمَالَ مَعَادِنٌ وَمَنَاقِبُ أَوْثَنَ مَجْدًا

وكذلك استعمل بشر بن أبي خازم لفظ المثزر في ذكر القتل⁽⁶⁾:

(1) ديوان الخنساء ص 59.

(2) ديوان دريد بن الصمة ص 49، الأصمعيات ص 108.

(3) ديوان لبيد ص 296.

(4) ديوان حميد بن ثور ص 84.

(5) ديوانه ص 62.

(6) ديوان بشر بن أبي خازم ص 88.

تَظَلُّ مَقَالِيْتُ النَّسَاءِ يَطَّائِنُهُ يَقْلَنَ أَلَا يُلْقَى عَلَى الْمَرْءِ مِثْرُ

والإزار لباس المرأة كما هو لباس الرجل، يقول عمر بن أبي ربيعة⁽¹⁾:

وَاشْتَكْتُ شِدَّةَ الْإِزَارِ مِنَ الْبُهْـرِ وَأَلَقْتُ عَنْهَا لَدَيَّ الْخِمَارَا

ويصف النابغة نساء يرفلن بالوصائل والأزر وقد ظهرت أكفهن المزينة من فروج الأكمام⁽²⁾:

بُرُزُّ الْأَكْفِ مِنَ الْخِدَامِ خَوَارِجُ مِنْ فَرْجٍ كُلِّ وَصِيلَةٍ وَإِزَارِ

وكان المترفون يجعلون الأزر طويلة فضفاضة تمس الأرض حين يمشون، وبذلك كان طرفة يصف قومه ويفخر بكرمهم وترفعهم⁽³⁾:

فَإِذَا مَا شَرِبُوهَا وَانْتَشَوْا وَهَبُوا كُلُّ أُمُونٍ وَطِمِرُ
ثُمَّ رَاحُوا عَبَقُ الْمِسْكِ بِهِمْ يُلْحِفُونَ الْأَرْضَ هُدَابَ الْأُزُرِ

ومثله قول علقمة⁽⁴⁾:

مَنْ بَازِلٍ ضَرِبَتْ بِأَبْيَضَ بَاتِرٍ بِيَدَيَّ أَعْرَ يَجُرُّ فَضْلَ الْمِثْرِ

وفي الإزار (الحُجْرَة): وهي مَعْقِدُهُ وموضع شدة في وسط الإنسان، يقول ابن مقبل يصف ركوبه فرسه وقد غلبه على أمره بسرعة جريه حتى اجتمع إزاره إلى وسطه⁽⁵⁾:

وَأَغْرَقَنِي حَتَّى تَكَفَّتْ مِثْرِي إِلَى الْحُجْرَةِ الْعُلْيَا وَطَارَتْ ذَلَاذِلُهُ

ويكني جران العود عن العفة بإحراز حجة الإزار⁽⁶⁾:

(1) ديوان عمر ص 140.

(2) ديوان النابغة ص 108.

(3) ديوان طرفة ص 65.

(4) ديوان علقمة بن عبدة ص 107. ط 1969 حلب، تحقيق الصقال والخطيب.

(5) ديوان ابن مقبل ص 249.

(6) ديوان جران العود ص 20.

وَقُلْنَ تَمَتَّعْ لَيْلَةَ الْيَأْسِ هَذِهِ فَإِنَّكَ مَرْجُومٌ غَدًا أَوْ مُسَيِّفٌ
وَأَحْرَزَنْ مَنِّي كُلَّ حُجْزَةٍ مِثْرٍ لَهْنٌ وَطَاحَ النَّوْفَلِيُّ الْمَرْخَرَفُ

يقول: أحرزن حجز مآزرهن بالعفة ولم يكن بيننا وبينهن ريبة ولا حرام إلا الحديث واللعب، والنوفلي: شيء يدرنه على رؤوسهن تحت الخمار، وهو ضرب من الحلوى، وقيل: ضرب من المشط.

و (حَقُّ) الإزار: معقده، وجمعه: أَحْقَى وَأَحْقَاءَ، وقد يطلق على الإزار نفسه للمجاورة، وفي الحديث: «أنه أعطى النساء اللاتي غسلن ابنته حَقَّوَهُ، وقال: أَشْعِرْنَهَا إِيَّاهُ» أي إزاره⁽¹⁾، وفي حديث عمر أنه قال للنساء: (لا تزهدن في جفاء الحَقِّ)، أي لا تزهدن في تغليظ الإزار وثخائته ليكون أستر لكن⁽²⁾، وفي حديث النعمان يوم نهاوند: (تعاهدوا هَمَائِنَكُمْ فِي أَحْقِيكُمْ)، الأَحْقِي جمع قلة للحَقِّ: موضع الإزار⁽³⁾.

و (حَذَل) الإزار: حجزته، ومنه الحديث: «من دخل حائطاً فليأكل منه غير آخذ في حَذْلِهِ شَيْئاً»⁽⁴⁾، قال: الحَذَل (بالفتح والضم): حجة الإزار والقميص وطرفه، ومنه الحديث أيضاً: «هَاتِي حَذْلَكَ فَجْعَل فِيهِ الْمَالَ»⁽⁵⁾، ويروى (الحذن) بالنون، ففي حديث الحائط المذكور: «غير آخذ في حذنه شَيْئاً»، قال ابن الأثير: هكذا جاء في رواية، وهو مثل الحذل (باللام) لطرف الإزار⁽⁶⁾.

وقد يسمى المِثْر (نَشِيرًا) ومنه الحديث: «إذا دخل أحدكم الحمام فعليه بالنَشِيرِ وَلَا يَخْصِفُ» النَشِير: المِثْر، وقوله: لَا يَخْصِفُ، أي لَا يَضَع يَدَهُ عَلَى فَرْجِهِ⁽⁷⁾، وسمي نَشِيرًا من نشر الثوب وبسطه⁽⁸⁾.

(1) النهاية 417/1.

(2) السابق نفسه والصفحة.

(3) النهاية 356/11.

(4) النهاية 357/1.

(5) النهاية 357/1.

(6) النهاية 38/2، اللسان: نشر.

(7) اللسان: نشر.

وفي الإسلام كره تطويل الإزار وجره خيلاء وبطراً، ففي حديث أبي بكر رضي الله عنه قال: (يا رسول الله ان أحد شقي إزاري يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه، فقال النبي ﷺ: لست ممن يصنعه خيلاء)⁽¹⁾، وقد نهى رسول الله ﷺ من جر الإزار بطراً، قال أبو هريرة: (إن رسول الله ﷺ قال: ولا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً)⁽²⁾، وكره تطويل الإزار كذلك، ففي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار»⁽³⁾، وكان عليه السلام يقول: «إزرة المؤمن إلى نصف الساق، ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين»⁽⁴⁾، وعن الأشعث بن سليم قال: سمعت عمتي تحدث عن عمها قال: (بينما أنا أمشي إذا إنسان خلفي يقول: إرفع إزارك فإنه أنقى وأبقى، فإذا هو رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إنما هي بردة ملحاء، قال: أمالك في أسوة؟ فنظرت فإذا إزاره إلى نصف ساقه)⁽⁵⁾.

ويبدو أن القرشيين كانوا يرخون الإزار ولذلك يقول الأخطل بعد أن يصف الخمر⁽⁶⁾:

إذا شَرِبَ الفتى منها ثلاثاً بغير الماءِ حاولَ أن يَطُولا
مَشَى قَرَشِيَّةً لا شكَّ فيها وأزْحَى من مآزِرِهِ الفُضُولا

أما النساء فكان طول الإزار لديهن جائزاً وهو دلالة النعمة والترف، يصف الحارث بن خالد المخزومي نساء من قريش عند الطواف وهن يطان في أزهرن لطولها⁽⁷⁾:

-
- (1) عمدة القاري 295/21، جامع الأصول 637/10.
(2) عمدة القاري 297/21، النهاية 135/1.
(3) السابق والصفحة، النهاية 44/1. وأخرجه البخاري 218/10 في اللباس.
(4) النهاية 44/1، جامع الأصول 635/10.
(5) الوفا بأحوال المصطفى 565/2.
(6) الأغاني 296/8 ط الدار.
(7) شعر الحارث المخزومي ص 83 الطبعة الثانية.

حَتَّى اسْتَلَمَنَ الرُّكْنَ فِي أَنْفٍ مِنْ لَيْلِهِنَّ يَطَّانَ فِي الْأُزْرِ
يَقْعُدْنَ فِي التَّطَوَّافِ آوِنَةً وَيَطْفَنَ أَحْيَانًا عَلَى قَتْرِ
فَفَرَّغْنَ مِنْ سَبْعٍ وَقَدْ جُهِدَتْ أَحْشَاؤُهُنَّ مَوَائِلَ الْخُمْرِ

وقد لبس رسول الله ﷺ الإزار، وكان له إزار من نسيج عمان طوله أربع أذرع وشبر في ذراعين وشبر⁽¹⁾، وتوفي رسول الله ﷺ في كساء وإزار غليظ، فعن أبي بردة قال: (أخرجت إلينا عائشة كساء وإزاراً غليظاً، فقالت: قُبِضَ رُوحُ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذَيْنِ)⁽²⁾.

الْأَسْمَالُ:

الْأَسْمَالُ: الْأَخْلَاقُ، الْوَاحِدُ سَمَلٌ، وَثُوبٌ أَخْلَاقٌ إِذَا أَخْلَقَ، وَثُوبٌ أَسْمَالٌ، وَسَمَلُ الثَّوْبِ: أَخْلَقَ، وَثُوبٌ سَمَلَةٌ وَسَمَلٌ وَأَسْمَالٌ وَسَمِيلٌ وَسُمُولٌ، قَالَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَنِي عَوْفٍ بْنِ سَعْدٍ⁽³⁾:

صَفَقَةُ ذِي ذَعَالٍ سُمُولٍ بَيْعٌ أَمْرِي لَيْسَ بِمُسْتَقِيلٍ

أراد: ذِي ذَعَالٍ، فَأَبْدَلَ التَّاءَ مِنَ الْبَاءِ، وَأَنْشَدَ ثَعْلَبُ⁽³⁾:

بَيْعُ السَّمِيلِ الْخَلْقِ الدَّرِيسِ

وَقَالَ أَبُو هَلَالٍ: السَّمَلُ الثَّوْبُ الْخَلْقُ، قَالَ الشَّاعِرُ⁽⁴⁾:

كَطَلْعَةِ الْأَشْمَطِ مِنْ بُرْدٍ سَمَلٌ

وَقَالَ الْجَمِيحُ الْأَسَدِيُّ يَرِثِي نَضْلَةَ بَنِ الْأَشْتَرِ⁽⁵⁾:

يَا نَضْلَ لِلضَّيْفِ وَلَدٍ جَارِ الْمُضِيمِ وَحَامِلِ الْغُرَمِ

(1) ابن سعد 10/1 .

(2) بخاري: لباس 19، مسلم: لباس 34، 35، ترمذي: لباس 10، الوفا بأحوال المصطفى 565/2.

(3) اللسان: سمل.

(4) التلخيص ص 215.

(5) المفضليات ص 368، الأصمعيات ص 219.

أَوْ مَنْ لِأَشْعَثَ بَعْلٍ أَرْمَلَةٍ مِثْلَ الْبَلِيَّةِ سَمَلَةٍ الْهَذْمِ
وفي حديث عائشة: (ولنا سَمَلٌ قَطِيفَةٌ كُنَّا نَلْبِسُهَا) السَّمَلُ: الخلق من الثياب⁽¹⁾،
ومنه حديث قيلة: (وعليها أَسْمَالٌ مُلَيَّتَيْنِ) هي جمع سمل، والملية: تصغير الملاءة
وهي الإزار⁽²⁾، وقال الزجاجي: والسَّوْمَلُ، الكساء الخَلَقُ⁽³⁾.

الأُصْدَةُ:

الأُصْدَةُ: قميص صغير للصغيرة يلبس تحت الثوب⁽⁴⁾، وقال ثعلب: الأُصْدَةُ
الصُّدْرَةُ، وقال الشاعر⁽⁵⁾:

وَمُرْهَقٍ سَالَ إِمْتَاعاً بِأُصْدَتِهِ لَمْ يَسْتَعِنْ وَحَوَامِي الْمَوْتِ تَغْشَاهُ

وقال ابن سيده: الأُصْدَةُ والأُصِيدَةُ والمُؤَصَّدُ: بقيرة صغيرة يلبسها الصبيان، وقال:
صدار تلبسه الجارية فإذا أدركت دُرَّعَتْ⁽⁶⁾، وأنشد ابن الأعرابي لكثير⁽⁷⁾:

وَقَدْ دَرَّعُوهَا وَهِيَ ذَاتُ مُؤَصَّدٍ مَجْبُوبٍ وَلَمَّا تَلَبَّسَ الدَّرْعَ رِيْدُهَا

وقيل: الأُصْدَةُ ثوب لا كُمِّي له تلبسه العروس والجارية الصغيرة، ويرى التبريزي⁽⁸⁾
أن الأُصْدَةَ ثوب غير مخيط، وقيل هي البقيرة، وقيل الصدر⁽⁹⁾.

الإِضْرِيحُ:

الإِضْرِيحُ: كساء من الخز، وقيل هو من المرعزي⁽¹⁰⁾، وقيل الخز الأحمر

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر 413/2.

(2) النهاية 404/2، اللسان: سمل.

(3) اللسان: سمل.

(4) القاموس المحيط: أصد.

(5) اللسان: أصد. وفي رواية ثعلب:

مِثْلُ الْبَرَامِ غَدَا فِي أُصْدَةِ خَلْقٍ لَمْ يَسْتَعِنْ وَحَوَامِي الْمَوْتِ تَغْشَاهُ

(6) المخصص 35/4.

(7) اللسان: أصد.

(8) شرح الحماسة ص 223.

(9) انظر المعجم المفصل ص 45.

(10) فقه اللغة ص 245.

وهي أكسية تتخذ من أجود المرعزي⁽¹⁾، قال النابغة الذبياني يمدح الغساسنة⁽²⁾:

رَقَاقُ النَّعَالِ طَيِّبٌ حُجْرَاتُهُمْ يُحَيُّونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ
تُحْيِيهِمْ بَيْضُ الْوَلَايِدِ بَيْنَهُمْ وَأَكْسِيَةُ الْإِضْرِيحِ فَوْقَ الْمَشَاجِبِ
يَصْنُونُ أَجْسَاداً قَدِيماً نَعِيمُهَا بِخَالِصَةِ الْأُرْدَانِ خُضِرِ الْمَنَاقِبِ

يريد أكسية خز حمراً، وقيل هو الخز الأصفر، وقيل هو كساء يتخذ من جيد المرعزي، وقال الليث: الإضريح الأكسية تتخذ من المرعزي من أجوده، والإضريح ضرب من الأكسية أصفر⁽³⁾.

ولعل تسمية الثوب بالإضريح متأية من تضريجه باللون، يقال: ضرج الثوب وغيره: لطحه بالدم ونحوه من الحمرة، وقد يكون بالصفرة، قال الشاعر يصف السراب على وجه الأرض⁽³⁾:

فِي قَرَقَرٍ بَلْعَابِ الشَّمْسِ مَضْرُوجِ

ووصف الأعشى مشية البغايا وهن يرفلن في أكسية الإضريح والشرعي بين أصفر وأحمر⁽⁴⁾:

وَالْبَغَايَا يَرْكُضْنَ أَكْسِيَةَ الْإِضْدِ رِيحٍ وَالشَّرْعِيَّ ذَا الْأَذْيَالِ

وثوب ضرج وإضريح: متضرج بالحمرة أو الصفرة، وقيل: لا يكون الإضريح إلا من خز⁽³⁾ وتضرج بالدم أي تلطخ، وفي الحديث: «مرجعفر في نفر من الملائكة مضرج الجناحين بالدم» أي ملطخاً به⁽⁵⁾، ويقال: ضرج أنفه بدم إذا أدماه، قال مهلهل⁽³⁾:

لَوْ بِأَبَانَيْنِ جَاءَ يَخْطُبُهَا ضُرَجٌ مَا أَنْفُ خَاطِبٍ بَدَمِ

(1) المخصص 80/4، 95.

(2) ديوان النابغة ص 49.

(3) اللسان: ضرج.

(4) ديوان الأعشى ص 59.

(5) النهاية في غريب الحديث والأثر 81/3.

وضرج الشيء ضرجاً وضرجه فتضرج: شقه، والضرج: الشق، قال ذو الرمة (1):
 ضَرَجْنَ الْبُرُودَ عَنْ تَرَائِبِ حُرَّةٍ وَعَنْ أَغْيُنٍ قَتَلْنَا كُلَّ مَقْتَلٍ
 أي شققن، وفي حديث المرأة صاحبة المزداتين: (تكاد تتضرج من الميل) أي
 تنشق (2)، والمضارج: الثياب الخلقان تبذل مثل المعاوز، قاله أبو عبيد (3).
 الْبَاغِزِ:

الْبَاغِزِيَّةُ: ضرب من الثياب، قال أبو عمرو: الباغزية ثياب، ولم يزد
 على هذا، قال الأزهري: ولا أدري أي جنس هي من الثياب (4).
 وجاءت الباغزية على أنها ثياب من الخز مع الأرجوان وخمل القطيف في
 شعر الأعشى يصف حمول النساء (5):
 وَحَثَّنَ الْجِمَالَ يَسْهَكْنَ بِالْبَا غَزُّ الْأَرْجُوانِ خَمَلَ الْقَطِيفِ
 البت:

كساء غليظ مربع أخضر اللون، يتخذ من وبر وصوف أو من خزونحوه،
 وقيل: هو الطيلسان، وقال ابن سيده: البت كساء غليظ مهلهل مربع أخضر، وقيل
 هو من وبر وصوف (6)، وفي التهذيب: البت ضرب من الطيالة يسمى السَّاج مربع
 غليظ أخضر، وقال الجوهري: البت الطيلسان من خزونحوه، وقال في كساء
 من صوف (7):

مَنْ كَانَ ذَا بَتٍّ فَهَذَا بَتِّي
 مَقِيطٌ مُصَيِّفٌ مُشْتِي
 تَخِذْتُهُ مِنْ نَعَجَاتٍ سِتٍّ

(1) ديوان ذي الرمة ص 592 والمخصص 35/4.

(2) النهاية 81/3.

(3) اللسان: ضرج.

(4) اللسان: بغز.

(5) ديوان الأعشى ص 363.

(6) اللسان: بتت، المخصص 79/1، تهذيب الألفاظ ص 666.

(7) اللسان: بتت، فقه اللغة ص 246.

وفي حديث دار الندوة وتشاورهم في أمر النبي ﷺ: «فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل عليه بت أي كساء غليظ مربع، وقيل: طَيْلَسَان من خَزٍّ»⁽¹⁾، وفي حديث علي عليه السلام: أن طائفة جاءت إليه فقال لقنبر: بَتَّهْم، أي أعطهم البُتوت، وفي حديث الحسن عليه السلام: أين الذين طرحوا الخُزوز والحِجرات، ولبسوا البُتوت والنِّمِرات⁽²⁾، وفي حديث سفيان: أجد قلبي بين بُتوت وعباء.

والبتات: متاع البيت، والبتات: الزاد والجهاز، والجمع أبتة، قال ابن مقبل في البتات الزاد⁽³⁾:

أشاقَكَ ركبُ ذو بَتَاتٍ ونِسوةٍ بِكرَمَانَ يُعَقِّبَن السَّوِيْقَ المُقَنَّداً

ويقال: ما له بتات، أي ما له زاد، وأنشد لطرفة⁽⁴⁾:

وَيَأْتِيكَ بِالْأَنْبَاءِ مَنْ لَمْ تَبْعْ لَهُ بَتَاتاً وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ

البجاد:

البِجَاد: كساء مخطط من أكسية الأعراب، وقيل إذا غزل بسرة ونسج بالصيصة فهو بجاد والجمع بجد. وجاء في شعر امرئ القيس يشبه الجبل حين غشيه المطر وعمه الخصب بشيخ ضعيف متزمل في بجاد⁽⁵⁾:

كَأَن أَبَاناً فِي أَفَانِينَ وَذَقِهِ كَبِيرُ أَنَاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ

وفي شعر عبد الله بن عنمة الضبي يذكر عجوزاً وضع عليها بجادها مخللاً بالعصي⁽⁶⁾:

فَأَبَ إِلَى عُجْرُوفَةٍ بِأَهْلِيَةٍ يُخَلُّ عَلَيْهَا بِالْعَشِيِّ بِجَادُهَا

(1) اللسان: بت، النهاية 92/1.

(2) اللسان: بت، النهاية 92/1.

(3) اللسان: بت، وديوان ابن مقبل ص 63.

(4) اللسان: بت، وديوان طرفة ص 48، وفيه: ويأتيك بالأخبار.

(5) ديوان امرئ القيس ص 25.

(6) المفضليات ص 381 والأصمعيات ص 226.

وقد استعمل ابن مقبل كلمة (بَجْدَ) المضعفة بمعنى لبس البجاد في سياق وصفه
لنساء ينحن بمأتم وقد لبسن البجد والتباين⁽¹⁾:

كَأَنَّ أَصْوَاتَ أَبْكَارِ الْحَمَامِ بِهِ مِنْ كُلِّ مَحْنِيَّةٍ مِنْهُ يُغْنِيْنَا
أَصْوَاتُ نِسْوَانٍ أَنْبَاطٍ بِمَصْنَعَةٍ بَجْدَنَ لِلنُّوحِ وَاجْتَبَنَ التَّبَايِنَا
ويصور النمر بن تولب حاله وقد كبر، وإن زوجه تبعده وتلف بنيتها في البجاد
دونه⁽²⁾:

وظَلَعِي وَلَمْ أُكْسَرْ وَأَنْ ظُعَيْتِي تَلَفُ بَنِيهَا فِي الْبِجَادِ وَأُعْزَلُ
ويشبه طرفة بن العبد العقاب بشيخ تزل في بجادة⁽³⁾:

وَعَجَزَاءُ دَفَّتْ بِالْجَنَاحِ كَأَنَّهَا مَعَ الصُّبْحِ شَيْخٌ فِي بِجَادٍ مُقْنَعٌ
وشبه زهير الدرع المحكمة الضيقة الحلق بالبجاد⁽⁴⁾:

وَجَاءَ سِعْرٌ عَارِضًا رُمَحَهُ وَلَا بِسَاءَ خَصْدَاءٍ مِثْلَ الْبِجَادِ

وجلس النبي ﷺ على بجاد من شعر، قال جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ
جاءه مرة، قال: (ثم دنوت به إلى خيمة لي فبسطت له بجاداً من شعر)⁽⁵⁾:

وسمي عنبة بن نهم المزني دليل النبي ﷺ ذا البجادين، قال ابن سيده:
أراه كان يلبس كساءين في سفره مع سيدنا رسول الله ﷺ، وقيل: سماه
رسول الله ﷺ بذلك لأنه حين أراد المصير إليه قطعت أمه بجاداً لها قطعتين فارتدى
بإحدهما واثترز بالأخرى⁽⁶⁾، وفي حديث جبير بن مطعم: (نظرت والناس يقتتلون
يوم حنين إلى مثل البجاد الأسود يهوي من السماء)، أراد الملائكة الذين أيدهم الله بهم.

(1) ديوان ابن مقبل ص 320.

(2) جمهرة أشعار العرب 550/2 وفي رواية: في الدثار.

(3) ديوان طرفة ص 176.

(4) ديوانه ص 201.

(5) ابن حنبل 395/3.

(6) اللسان: بجد.

وفي حديث معاوية: أنه مازح الأحنف بن قيس فقال له: (ما الشيء الملفف في البجاد)، قال: (هو السُّخينة يا أمير المؤمنين)، الملفف في البجاد: وطب اللين يلف فيه ليحمى ويدرك، وكانت تميم تعير بها، والسُّخينة الحساء يتخذ من الدقيق يؤكل في الجذب وكان قريش تعير بها⁽¹⁾.

البخنق:

البُخْنُق: برقع يُغشي العنق والصدر، والبرنس الصغير يسمى بخنقاً، وقال ابن سيده: البخنق البرقع الصغير، والبخنق أيضاً: خرقه تلبسها المرأة فتغطي رأسها ما قبل منه وما دبر غير وسط رأسها، وقيل: هي خرقه تقنع بها وتخيظ طرفيها تحت حنكها وتخيظ معها خرقه على موضع الجبهة، يقال: تبخنقت، وبعضهم يسميه المِخْنَك⁽²⁾. وقال اللحياني: البُخْنُق والبُخْنُق (بضم النون وفتحها) أن تخاط خرقه مع الدرع فيصير كأنه ترس فتجعله المرأة على رأسها⁽³⁾.

وفي الصحاح: البخنق خرقه تقنع بها الجارية وتشد طرفيها تحت حنكها لتوقّي الخمار من الدهن أو الدهن من الغبار⁽⁴⁾، وجعل عترة البخنق من زينة المرأة كالعقد⁽⁵⁾:

فخرُ الرجالِ سلاسلٌ وقُيُودُ وكذا النساءُ بخانقٌ وعُقُودُ

وبقي البخنق مستعملاً حتى العصر العباسي، وفي شعر المتنبي إشارة إلى أنه كان يستعمل للأطفال أيضاً⁽⁶⁾:

يُقتلُ العاجِزُ الجبانُ وقد يَعُ حِجْرُ عن قطعِ بُخْنُقِ المولودِ

(1) اللسان: بجد، سخن، النهاية 96/1.

(2) اللسان: بخنق، المخصص 38/1.

(3) اللسان: بخنق.

(4) الصحاح واللسان: بخنق.

(5) ديوان عترة ص 64.

(6) ديوان المتنبي ص 21.

البرجد:

الْبُرْجُدُ: كساء من صوف أحمر، وقيل: كساء غليظ مخطط ضخم يصلح للخباء وغيره⁽¹⁾، وجاء في شعر طرفة بن العبد يشبّه الطريق الواضح الذي أثر فيه المشي فبدت فيه طرائق كأنه كساء البرجد⁽²⁾:

وإني لأمضي الهمَّ عند احتضاره بعوجاء مِرْقَالٍ تروحُ وتغتدي
أموّن كالأواحِ الإِرانِ نساؤها على لاحِبٍ كأنه ظهرُ بُرْجِدٍ

الْبُرْدُ:

الْبُرْدُ: ثوب فيه خطوط، وخص بعضهم به الوشي، والجمع أبراد وأبرد وبرود، ويقال: برد حبرة، ومحبر وهو الحبر والحبير، وقد حبره أي نقشه⁽³⁾، وقال الليث: البرد معروف من برود العَصَبِ والوشي، وقد تكون أكسية يلتحف بها⁽⁴⁾، ويقال: ثوب بُرود، ليس فيه زئبر⁽⁵⁾، وثوب برود: إذا لم يكن دفيئاً ولا ليناً من الثياب، والثوب الأبرد: الذي فيه لُمْعُ سواد وبياض يمانية⁽⁶⁾، وبردا الجراد والجندب: جناحاه، قال ذو الرمة⁽⁷⁾:

كَأَنَّ رِجْلَيْهِ رِجْلَا مُقْطِفٍ عَجَلٍ إِذَا تَجَاوَبَ مِنْ بُرْدَيْهِ تَرَنِيمُ

وترد كلمة (البردين) ويراد بها الثوب والدرع، قال القاضي الجرجاني⁽⁸⁾:
وأما برد فاخر وثوب محارب فذكر ابن السكيت أن فاخراً كان رجلاً من تميم، وكان أول من لبس البرد الموشى فيهم، وأن محارباً كان رجلاً من قيس عيلان يتخذ

(1) اللسان: برجد، المخصص 80/4، فقه اللغة ص 246.

(2) ديوان طرفة ص 12.

(3) التلخيص ص 199.

(4) النهاية 86/1، التلخيص ص 199، اللسان: برد.

(5) الزئبر: ما يعلو الثوب الجديد، مثل ما يعلو الخز، يقال: زأبر الثوب فهو مزأبر إذا خرج زئبره (الصحاح: زبر).

(6) الصحاح واللسان: برد.

(7) ديوان ذي الرمة ص 660.

(8) كنايات الأدباء ص 109.

الدروع، والدرع ثوب للحرب وكان من أراد أن يحارب اشترى ثوب فاخر ودرع محارب، قال قيس بن الخطيم⁽¹⁾:

فلما رأيت الحرب حرباً تجردت لبست مع البردين ثوب المحارب
مضاعفة يغشى الأنامل فضلها كأن قتيريها عيون الجناد

ويرد ذكر البردين كثيراً في الشعر الجاهلي، يذكر ابن مقبل أنه سلب بردي خصمه وعجب الناس من ذلك فعضوا على أناملهم⁽²⁾:

فرحنت برديه ومن كان عنده يعض البنان من عدو ومعجب

وكثيراً ما ترتدي النساء المترفات بردين موشيين، ولذلك يتغزل بهن الشعراء وينوهون ببرودهن، يقول القتال الكلابي يتغزل بامرأة اسمها عالية⁽³⁾:

أعالي ما شمس النهار إذا بدت بأحسن مما تحت برديك عاليًا

وجاء البردان في شعر ابن مقبل أيضاً في وصف امرأة مترفة شغف بها حباً، لم يشغلها شيء غير زينتها⁽⁴⁾:

لم يبق من كبدي شيئاً أعيش به طول الصبابة والبيض الهراكل
من كل بدءاء في البردين يشغلها عن حاجة الحي علام وتحجيل

وفي شعر سحيم ذكر عادة من عادات العرب، يظنون أنه إذا شق كل من المتحابين ثوب صاحبه ازداد حباً⁽⁵⁾:

فكم قد شققنا من رداء منير ومن برقع عن طفلة غير عانس
إذا شق برء شق بالبرد برقع دواليك حتى كئنا غير لابس

(1) ديوان قيس بن الخطيم ص 82.

(2) ديوان ابن مقبل ص 10.

(3) ديوان القتال الكلابي ص 94، والبيت في ديوان سحيم ص 5 مع خلاف بسيط.

(4) ديوان ابن مقبل ص 379، وتروى للقيحيف العقيلي ولجران العود وللحكم الخضري.

(5) ديوان سحيم ص 16.

ويتكرر ذكر البرد في شعر سحيم، فيذكر تلاصق برده ببرد حبيته - إن كانت له حبيبة - وما علق فيه من طيب ثيابها⁽¹⁾:

وَهَبْتُ لَنَا رِيحَ الشَّمَالِ بِقِرَّةٍ وَلَا ثَوْبَ إِلَّا بُرْدُهَا وَرِدَائِيَا
فَمَا زَالَ بُرْدِي طَيِّبًا مِنْ ثِيَابِهَا إِلَى الْحَوْلِ حَتَّى أَنْهَجَ الْبُرْدُ بَالِيَا
ويزين برد النساء عادة بتصاوير، منها صور السهام، من ذلك أن الأعشى يصف جارية تسعى إلى الحانوت وهي ترفل ببرد طويل عليه صور السهام⁽²⁾:
وَكُلُّ دُمُولٍ كَالْفَنِيْقِ وَقَيْنَةٍ تَجُرُّ إِلَى الْحَانُوتِ بُرْدًا مُسَهَّمًا
وفي شعر سحيم يرد البرد المسهم تجره صاحبه⁽³⁾:

ومثلك قد أخرجت من خدر بيتها إلى مجلسٍ تجرُّ بُرْدًا مُسَهَّمًا
ويرد وصف البرد المسلسل وهو الذي فيه طرائق كالمسهم، وقد جاء في شعر جرّان العود النمري الذي يشبه بطن المرأة الخميصة ببرد مسلسل⁽⁴⁾:
لَأَنْ يَتَجَلَّى اللَّيْلُ عَنْهَا خَمِيصَةٌ كَأَنَّ حَشَاَهَا طَيُّ بُرْدٍ مُسَلْسَلٍ
والبرد يبرز مفاتن المرأة وخاصة إذا كان واسع الجيب كالذي يصفه طرفة بن العبد⁽⁵⁾:

نَدَامَايَ بِيضُ كَالنَّجُومِ وَقَيْنَةٌ تَرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمُجَسَّدٍ
رَحِيْبٌ قَطَابُ الْجَيْبِ مِنْهَا رَفِيقَةٌ بِجَسِّ النَّدَامَى بَضَّةُ الْمُتَجَرِّدِ
ومن دلائل الترف أن تلبس المرأة برداً تحته قميص مصبوغ بالجساد، وكثيراً ما يرد البرد مقروناً بالمجسد كما مر في بيت طرفة، وكما في قول الأعشى⁽⁶⁾:

(1) ديوانه ص 20.

(2) ديوان الأعشى ص 349.

(3) ديوان سحيم ص 35.

(4) ديوان جرّان العود ص 32.

(5) ديوان طرفة ص 29 - 30.

(6) ديوان الأعشى ص 373.

كَأَنَّ ظِلَّاءَ وَجَرَّةٍ مُشْرِفَاتٍ عَلَيْهِنَّ الْمَجَاسِدُ وَالْبُرُودُ
وكذلك ترد المجاسد والبرود عند المرقش الأكبر، فهي من ملابس المترفات
الناعمات⁽¹⁾:

نَوَاعِمُ لَا تُعَالِجُ بُؤْسَ عَيْشٍ أَوَانِسُ لَا تَرْوِحُ وَلَا تَرْوُدُ
يَرْحُنَ مَعًا بِطَاءَ الْمَشْيِ بُدًّا عَلَيْهِنَّ الْمَجَاسِدُ وَالْبُرُودُ

ويقرن قيس بن الخطيم المجاسد بالبرود في غزله بامرأة مترفة⁽²⁾:
مِنَ اللَّائِي إِذَا يَمْشِينَ هَوْنًا تَجَلِّيْنَ الْمَجَاسِدَ وَالْبُرُودَا
ويرثي حميد بن ثور الهلالي ابن عمير فيقول كنا نتزين بك في المجالس كما نتزين
بالبرود⁽³⁾:

وَكُنْتَ لَنَا جَبَلًا مَعْقِلًا وَعِنْدَ الْمَقَامَةِ بُرْدًا جَمِيلًا
ويصف حميد بن ثور كذلك الجبال وقد كساها الثلج فابيضت ويشبهها بركب
من غسان مترفين عليهم البرود البيض⁽⁴⁾:

وَأَنَسَ مِنْ كُلَّانَ شُمًّا كَأَنَّهَا أَرَاكِيْبُ مِنْ غَسَّانَ بِيضُ بُرُودُهَا
ويشبه النمر بن تولب أطلال الديار الدارسة بحاشية البرد، وحاشية البرد مزينة
موشاة⁽⁵⁾:

أَشَاقَتَكَ أَطْلَالُ دَوَارِسُ مِنْ دَعْدٍ خَلَاءُ مَغَانِيهَا كَحَاشِيَةِ الْبُرْدِ
ويفخر أبو دواد الإيادي بأنهم ضربوا الجزية على تبع وكانت ذهباً وبروداً جيدة⁽⁶⁾:

(1) المفضليات ص 223.

(2) ديوان قيس بن الخطيم ص 146.

(3) ديوان حميد بن ثور ص 120.

(4) ديوانه ص 74.

(5) السمط ص 535.

(6) شعر أبي دؤاد الإيادي ص 292.

ضَرَبْنَا عَلَى تَبَعٍ جَزِيَّةً جِيَادَ الْبُرُودِ وَخَرَجَ الذَّهَبُ

ويصف أبو ذؤيب الهذلي حمر الوحش وقد أصابتها السهام وصارت الدماء تسيل على أذرع الحمر طرائق، فكان لأذرعها كسيت بروداً من برود بني تزايد التي فيها خطوط حمر⁽¹⁾:

يَعْتَرْنَ فِي حَدِّ الطُّبَاتِ كَأَنَّمَا كُسِيتَ بُرُودَ بَنِي تَزِيدَ الْأَذْرُعُ

وتتكرر هذه الصورة، صورة الدم الذي يصبغ جسم الحيوان عند طعنه، في شعر الأعشى، فهو يصف الناقة عندما تنحر والدم يتدفق منها ويصبغ جسمها كأنه حواشي برود تتلاعب بها الأيدي⁽²⁾:

كَأَنَّ مُجَاغَ الْعِرْقِ فِي مُسْتَدَارِهَا حَوَاشِي بُرُودٍ بَيْنَ أَيْدٍ تُطِيرُهَا

ويصف زهير بن مسعود الدماء على صدر خصمه كأنها لون برد محبر⁽³⁾:

عَشِيَّةً غَادَرْتُ الْحَلِيسَ كَأَنَّهُ عَلَى النَّحْرِ مِنْهُ لَوْنُ بُرْدٍ مُحَبَّرٍ

ويتكرر ذكر (البرد المحبر) في شعر الطفيل الغنوي يصف بيتاً⁽⁴⁾:

سَمَاوَتُهُ أَسْمَالُ بُرْدٍ مُحَبَّرٍ وَصَهْوَتُهُ مِنْ أَتَحِمِّي مُعْصَبٍ

والبرد لباس المرأة وبعض من زيتها، كما هو لباس الرجل وبعض من زيته، وقد يلبس الرجل برداً أو بردين زيادة في الأناقة والترف، وفي خبر زهير بن أبي سلمى أنه كان له ابن يقال له سالم جميل الوجه حسن الشعر، فأهدى إليه رجل بردين فلبسهما وركب فرساً له خياراً، فمر بماء يقال لها التناءة، ماء لغنى، ومر بامرأة من العرب، فقالت: ما رأيت كالיום قط رجلاً ولا بردين ولا فرساً أحسن، فما

(1) المفضليات ص 425.

(2) ديوان الأعشى ص 421.

(3) قصائد جاهلية نادرة ص 96.

(4) ديوان الطفيل الغنوي ص 19.

مضى قليلاً حتى عثر به الفرس فاندقت عنقه وانشق البردان واندقت عنق الفرس، فقال زهير يرثي ابنه سالماً، ويخاطب المرأة التي حسدته⁽¹⁾:

رَأْتُ رَجُلًا لَاقَى مِنَ الْعَيْشِ غِبْطَةً وَأَخْطَاهُ فِيهَا الْأُمُورُ الْعِظَائِمُ
وَسَبَّ لَهُ فِيهَا بَنُونَ وَتَوْبَعَتْ سَلَامَةً أَعْوَامَ لَهُ وَغَنَائِمُ
فَأَصْبَحَ مَحْبُورًا يُنْظَرُ حَوْلَهُ بِمَغْبَطَةٍ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ دَائِمُ
وَعِنْدِي مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ فَقُلْتُ تَعْلَمُ إِنَّمَا أَنْتَ حَالِمُ
لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُرَاعِيَ بِفَاجِعٍ كَمَا رَاعَنِي يَوْمَ التَّاءَةِ سَالِمُ

أما طرفة بن العبد فيصف حاله وهو مضطجع بين أصحابه وقد لبس ضرورياً من الثياب منها البرد حين زاره طيف حبيبته الذي يشبه الظبي ملاحه وحسناً⁽²⁾:

جَازَتْ الْيَبْدَ إِلَى أَرْحُلِنَا آخِرَ اللَّيْلِ بَيَعْفُورٍ خَدِرُ
ثُمَّ زَارْتَنِي وَصَحْبِي مُجْعٌ فِي خَلِيطٍ بَيْنَ بُرْدٍ وَنَمِرُ

وقد يشبهون الفلاة الواسعة المقفرة بالبرد كما فعل الأعشى حين شبه الفلاة ببرد السدير، والسدير أرض باليمن⁽³⁾:

وَيِيدَاءُ قَفَرٍ كَبُرْدِ السَّدِيرِ مَشَارِبُهَا دَائِرَاتُ أُجُنُ

وكذلك فعل عبيد بن الأبرص إذ شبه الفلاة الواسعة بالبرد لما فيها من خطوط⁽⁴⁾:

هَذَا وَدَاوِيَةٌ يَعْشَى الْهَدَاةُ بِهَا نَاءٍ مَسَافَتُهَا كَالْبُرْدِ دَيْمُومَةٌ

وقد يشبه البياض في كشوح وأفخاذ وقوائم البقر الوحشي بالبرود، كما في قول النابغة الذبياني⁽⁵⁾:

(1) ديوان زهير ص 341.

(2) ديوان طرفة ص 52.

(3) ديوان الأعشى ص 67.

(4) ديوان عبيد ص 136.

(5) ديوان النابغة الذبياني ص 203.

كَأَنَّ كُشُوحَهُنَّ مِطْطَنَاتٍ إِلَى فَوْقِ الْكَعَابِ بُرُودُ حَالٍ

وحال: من بلاد الأزد باليمن، وهي برود نسيجها أسود وفيها خطوط بيض.
وشهرت مدن ومناطق بصناعة البرد، منها العراق، ففي شعر وضاح اليمن ذكر
لَبِزُ الْعِرَاقِ وَأَبْرَادِ الْعَصَبِ⁽¹⁾:

أَعْنِي عَلَى بِيضَاءٍ تَنَكَّلَ عَنْ بَرْدٍ وَتَمْشِي عَلَى هَوْنٍ كَمْشِيَةِ ذِي الْحَرْدِ
وَتَلْبَسُ مِنْ بَزِّ الْعِرَاقِ مَنَاصِفًا وَأَبْرَادَ عَصَبٍ مِنْ مُهْلَهْلَةِ الْجَنْدِ

وكان لليمن شهرة واسعة في صناعة الملابس وتحبير البرود، يقول حميد بن
ثور الهلالي إنه يمدح ليلي فيكسوها برداً موشى طوله سبع أذرع من صنع اليمن⁽²⁾:
أَجِدُّ بَلِيلِي مِدْحَةً عَرِيَّةً كَمَا حَبَّرَ الْبُرْدُ الْيَمَانِي الْمُسَيِّعَ
ونسب سحيم البرد إلى اليمن وهو يصف ملابس امرأة مترفة⁽³⁾:

إِذَا اندَفَعْتُ فِي رِبْطَةٍ وَخَمِيصَةٍ وَلَأَنْتِ بِأَعْلَى الرَّدْفِ بُرْدًا يَمَانِيَا
تُرِيكَ غَدَاةَ الْبَيْنِ كَفًّا وَمِعْصَمًا وَوَجْهًا كَدِينَارِ الْأَعْزَةِ صَافِيَا

وعرفت مدن أخرى منها في اليمن مثل صنعاء ومنها في نجد مثل ثرمداء بصناعة
البرود وتزيينها وتحبيرها، وإلى ذلك يشير حميد بن ثور في قوله⁽⁴⁾:

مَا بَالُ بَرْدِكَ لَمْ يَمَسْسْ حَوَاشِيَهُ مِنْ ثَرَمَدَاءَ وَلَا صَنْعَاءَ تَحْبِيرُ

ويرد البرد في الحديث منسوباً إلى عدن، قيل: (إنه - عليه السلام - جَلَّلَ فرساً له
سبق بُرْدًا عَدْنِيًّا) أي جعل البرد له جلا⁽⁵⁾:

وقد لبس رسول الله ﷺ برداً نجرانياً غليظ الحاشية، وكان له برد أحمر يلبسه

(1) الأغاني 236/6 ط دار الكتب.

(2) ديوان حميد بن ثور ص 108.

(3) ديوان سحيم ص 18.

(4) ديوانه ص 82.

(5) النهاية 289/1.

في العيدين، وروى أبو رمثة قال: (رأيت رسول الله ﷺ وعليه بردان أخضران)⁽¹⁾، وفي حديث هلال بن عامر عن أبيه قال: (رأيت رسول الله ﷺ بمنى يخطب على بغلة وعليه بُرد أحمر، وعليّ رضي الله عنه أمامه يُعبرُّ عنه)⁽²⁾.

البُرْدَة:

البُرْدَة: كساء يلتحف به، وقال الليث: كساء مربع أسود فيه صغر تلبسه الأعراب⁽³⁾، وقيل: إذا جعل الصوف شقة وله هذب فهي بردة، وفي حديث ابن عمر: (أنه كان عليه يوم الفتح بردة فلُوت قصيرة)⁽⁴⁾، وقال شمر: رأيت أعراباً بخُزَيْمِيَّة وعليه شبه منديل من صوف قد اتزر به فقلت: ما تسميه، قال: بردة، قال الأزهرى: وجمعها برد وهي الشملة المخططة⁽⁵⁾.

وقد لبس رسول الله ﷺ البردة، حدث سليم بن جابر قال: (أتيت النبي ﷺ وهو جالس في أصحابه، وإذا هو محتب ببردة قد وقع هذبها على قدميه)⁽⁶⁾، وعن عائشة: (أن النبي ﷺ لبس بردة سوداء، فقالت: ما أحسنها عليك، يَشُوبُ بياضك سوادها، وسوادها بياضك)⁽⁷⁾، وفي حديث أنس: (جئت إلى النبي ﷺ وعليه بُرْدَة جَوْنِيَّة) منسوبة إلى الجَوْن، وهو من الألوان يقع على الأسود والأبيض، وقيل: منسوبة إلى بني الجَوْن: قبيلة من الأزد⁽⁸⁾.

وكان لبردة رسول الله ﷺ أثر كبير في الشعر والتاريخ الإسلامي، وهي البردة التي كساها كعب بن زهير حين جاء إليه تائباً نازعاً ما كان عليه من الشرك، وأنشده قصيدته التي عرفت بالبردة⁽⁹⁾:

(1) جامع الأصول: 676/10، الوفا بأحوال المصطفى 566/2.

(2) جامع الأصول 669/10، وأخرجه أبو داود 4073 في اللباس باب في الرخصة في الحمرة.

(3) النهاية 116/1، الصحاح واللسان: بُرد.

(4) اللسان: برد، وفلوت: أي لا ينضم طرفاها على لابسها من صغرها.

(5) اللسان: برد.

(6) الوفا بأحوال المصطفى 566/2.

(7) الوفا 566/2.

(8) النهاية 318/1.

(9) ديوان كعب بن زهير ص 6.

بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولُ مُتَيِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُجْزَرَ مَكْبُولُ

فعفا عنه وكساه بردته، وجاء في وصف البردة النبوية التي كان الخلفاء يلبسونها في المواكب، إنها شملة مخططة، وقيل: كانت كساء أسود مربعاً فيها صغر⁽¹⁾.

وقد خلف رسول الله ﷺ بردتين الأولى هذه التي أعطاها إلى كعب بن زهير عندما أسلم وأنشده قصيدته (بانت سعاد)، فلما وصل إلى قوله:

إِنَّ الرُّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهْنَدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُورُ

رمى إليه الرسول بردة كانت عليه، فلما كان زمن معاوية أراد شراءها من كعب بعشرة آلاف درهم، فأرسل إليه يقول: (ما كنت أؤثر بثوب رسول الله أحداً)، فلما مات كعب اشتراها معاوية من أولاده بعشرين ألف درهم، قيل: وهي التي عند الخلفاء العباسيين، وقيل: فقدت عند زوال دولة بني أمية، وقيل: كفن بها معاوية⁽²⁾، وذكرت بردة الرسول بأنها برد نجراني، ووصفت البردة الخضراء الخاصة برسول الله ﷺ، وكان يلبسها الخليفة فيما بعد في موكب الحج فوق الجبة، وقيل: إنها غير البردة التي كانت لخلفاء بني أمية الذين كانوا يضعونها على أكتافهم في جلوسهم وركوبهم⁽³⁾.

أما البردة الثانية فهي بردة (أيلة) التي اشتراها أبو العباس السفاح بثلاثمائة دينار، وقيل: بل انتزعها منهم عامل مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين وحملها إليه، ثم صارت من بعده إلى العباسيين، ثم لما جاء التتار أخذ هولاء من المستعصم البردة والقضيب وجعلهما في طبق من نحاس وأحرقهما وذر رمادهما في نهر دجلة، وقال: ما أحرقتهما استهانة بهما، وإنما أحرقتهما تطهيراً لهما⁽⁴⁾.

(1) النهاية 116/1، الصحاح واللسان: برد.

(2) الآثار النبوية ص 19 وما بعدها.

(3) طبقات ابن سعد 148/1، 149، 153.

(4) الآثار النجفية ص 19 - 30 باختصار.

وقد وصف أدوارد لين البردة في مصر في العصور المتأخرة، وذكر فوائدها في كتابه ألف ليلة وليلة⁽¹⁾: (البردة: قطعة طويلة من القماش الصوفي السميك الذي يستعمله الناس لإكساء أجسامهم خلال النهار، والمتخذ كذلك غطاء أثناء الليل، أما لون هذا القماش فأسمر أو رمادي، ويبدو أن هذا النسيج كان في العهود القديمة مخططاً على الدوام).

البُرْقُع:

البُرْقُع: غطاء للوجه فيه فتحتان للعينين، وهو لنساء الأعراب ويوضع على أوجه الدواب، قال النابغة الجعدي يصف خشفاً⁽²⁾:

وَحَدًّا كِبْرُقُوعِ الْفَتَاةِ مُلَمَّعًا وَرَوْقَيْنِ لَمَّا يَغْدُوَا أَنْ تَقْشُرَا

قال أبو حاتم: بُرْقُع (بضم القاف)، ولا تقول بُرْقُع (بفتح القاف)، ولا بُرْقُوع، وأنشد بيت الجعدي (وجد كبرقع الفتاة)، ومن أنشده (كبرقوع) فإنما فر من الزحاف⁽³⁾، وفي البرقع الشَّبَامَان: وهما خيطان تشدهما المرأة في قفاها⁽⁴⁾.

وجمع البرقع براقع، قال عدي بن زيد يهجو قوماً ويقول: ترك قلبي على وجوهكم براقع سوداً⁽⁵⁾:

فكَيْفَ تَرَوْنَ السَّعْيَ أَسَاَرَ قَيْلُهُ عَلَى نَقَبِ الْوَجْهِ سُودًا بَرَاقِعَا

وقال الأزهري: البرقوع لغة في البرقع، وقال الليث: جمع البرقع البراقع، قال: وتلبسها الدواب ونساء الأعراب، وفيه خرقان للعينين، قال توبة بن الحمير⁽⁶⁾:

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلَى تَبْرَقَعْتُ فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهَا الْغَدَاةَ سُفُورَهَا

(1) ألف ليلة وليلة 421/3، عن المعجم المفصل - دوزي ص 55.

(2) شعر النابغة الجعدي ص 40، المخصص 38/4 واللسان: برقع.

(3) اللسان: برقع، وأجاز ابن سيده اللغات الثلاث (المخصص 38/4).

(4) المخصص 38/4.

(5) ديوانه ص 143 والمعاني الكبير ص 829.

(6) اللسان: برقع.

وقال شمر: بُرُقِعَ مَوْصُوصٌ، إذا كان صغير العينين، ويقال للرجل: برقع لحيته معناه تزيا بزّي من لبس البرقع، ومنه قول الشاعر⁽¹⁾:

ألم ترَ قَيْسًا قَيْسَ عَيْلَانَ بَرَقَعَتْ لِحَاهَا وَبَاعَتْ نَبْلَهَا بِالْمَغَازِلِ
وجاء البرقع في شعر سُحَيْمٍ في بيتين متتاليين، يصف حالة: يقال إن المتحابين إذا مزق أحدهما ثوب الآخر ازدادا حباً⁽²⁾:

فكَمْ قَدْ شَقَقْنَا مِنْ رِدَاءٍ مُنِيرٍ وَمِنْ بُرُقِعٍ عَنْ طَفَلَةٍ غَيْرِ عَانِسِ
إِذَا شَقَّ بُرْدٌ شَقٌّ بِالْبُرْدِ بُرُقِعُ دَوَالِكَ حَتَّى كُلُّنَا غَيْرُ لَابِسِ
ونظر سحيم إلى امرأتين تدقان مسكاً وقد مال برقعهما، فقال يشبب بهما⁽³⁾:
وَجَدْتُهُمَا يَوْمًا وَلِلصَّيْدِ غِرَّةً تَدْقَانِ مِسْكَاً مَائِلاً بُرُقَعَاهُمَا
بَكَتْ هَذِهِ وَارْفَضَ مَذْمَعُ هَذِهِ وَأَذْرَيْتُ دَمْعِي فِي خِلَالِ بُكَاهُمَا
ويستعير شاعر صورة حمرة الدم تملو الوجوه للبرقع، في سياق وصف فريقين متحاربين⁽⁴⁾:

كَلَا الْفَرِيقَيْنِ الْمُنِيَمَاتِ اشْتَهَرُ كَأَنَّمَا بَرَقَعَ خَدْيُهُ الْحَوْرُ
البُرْنُسُ:

البُرْنُسُ: القَلَنْسُوةُ الواسعة التي يغطي بها العمامة، ويستتر بها من الشمس والمطر، وقد تَبَرَّنَسَ الرجل تَبَرَّنُساً⁽⁵⁾، وقد تسمى البرانس (الصَّوامع) كما في شعر بشر بن أبي خازم⁽⁶⁾:

-
- (1) اللسان: برقع.
(2) ديوان سحيم ص 16.
(3) ديوان سحيم ص 62.
(4) خلق الإنسان - الأصمعي ص 201، المعاني الكبير ص 1082: المنيمات اشتهر: أي شهروا السيوف القاتلات، الحور: جلود حمر.
(5) التلخيص ص 204.
(6) ديوان بشر بن أبي خازم ص 113.

تَمْشَى بِهَا الثِّرَانُ تَرْدِي كَأَنَّهَا دَهَاقِينَ أَنْبَاطٍ عَلَيْهَا الصَّوَامِعُ

وقيل: البرنس: كل ثوب رأسه منه ملتزق به، دراعة كان أو ممطراً أو جبة، وتلبسه النساء كما يلبسه الرجال، ففي حديث عمر رضي الله عنه: (سقط البرنس عن رأسي)⁽¹⁾، أما لبس النساء للبرنس فقد جاء في الإسلام في خبر جميلة، ففي الأغاني⁽²⁾: (جلست جميلة يوماً ولبست برنساً طويلاً، وألبست من كان عندها برانس دون ذلك).

وقال الجوهري: البرنس قلنسوة طويلة، وكان النساء يلبسونها في صدر الإسلام وقد تبرنس الرجل إذا لبس البرنس، وقال: هو من البرُس (بكسر الباء وإسكان الراء) القطن، والنون زائدة، وقيل إنه غير عربي⁽³⁾، ويبدو أن البرنس قديم فقد جاء في شعر المهلهل يرثي كلياً، وفيه إشارة إلى أنه من لباس النساء أيضاً⁽⁴⁾:
فإذا تَشَاءَ رَأَيْتَ وَجْهًا وَاضِحًا وَذِرَاعَ بَاكِئَةٍ عَلَيْهَا بُرْنُسُ

ولبس المسلمون البرانس، فقد لبس أنس بن مالك برنساً أصفر من خز، قال سليمان التيمي: (رأيت على أنس بن مالك رضي الله عنه برنساً أصفر من خز)⁽⁵⁾، وقد نهى رسول الله ﷺ عن لبس البرانس في الحج، فلا يجوز للمحرم لبس القميص ولا العمامة ولا السروال، ولا البرانس ولا الخفاف، ولا يجوز لبس الثياب التي مسها الزعفران أو الورس⁽⁶⁾.

وقد كانت البرانس من لباس النصاري، وقد كرهها بعضهم، فقد سئل مالك عن لبسها: (أكرهها فإنه يشبه لباس النصاري، قال: لا بأس بها وقد كانوا يلبسونها

(1) النهاية 122/1، اللسان: برنس، وانظر المخصص 81/4.

(2) الأغاني 226/8.

(3) الصحاح واللسان: برنس، ولم أجد الكلمة في المعرب ولا في معجم الألفاظ الفارسية.

(4) ديوان الحماسة 456/1.

(5) جامع الأصول 673/10، وأخرجه البخاري 231/10 في اللباس باب البرانس، وانظر عمدة القاريء 305/21.

(6) راجع الحديث في عمدة القاريء 306/21.

هنا⁽¹⁾، ويبدو أن القراء كانوا يلبسونها، ذكر عبدالله بن أبي بكر قال: (ما كان أحد من القراء إلا له برنس يغدو فيه وخميصة يروح فيها)⁽²⁾.

ويرجح دوزي بأنها كانت في القديم نوعاً من الطاقيات الصغيرة التي تعتمر بها الرؤوس⁽³⁾، ووصفها في المعجمات يظهرها جزءاً من ثوب رأسه ملتزق به. وقد ظهر البرنس في العصور المتأخرة على أنه معطف كبير له قلنسوة، وهو ما يلبسه أهل المغرب حتى الآن، يلبسه الرجال وتلبسه النساء أيضاً.

وهناك لباس للصبيان يشبه البرنس يسمى (القُبْنَة)، وفي اللسان: والقنبعة خرقه تخاط شبیهة بالبرنس تلبسها الصبيان، والقنبعة: هَنَة تخاط مثل المقنعة تغطي المتنين⁽⁴⁾.

البريم:

البريم من الحلي التي تشدها المرأة على وسطها وعضدها، وقد يكون حبلاً مفتولاً فيه لوان⁽⁵⁾، ووصفته بعض المعاجم أنه حبل فيه لوان مزين بجوهر تشده المرأة على وسطها وعضدها⁽⁶⁾، أو خيط فيه ألوان تشده المرأة على حقوبها وفيه خرز⁽⁷⁾، أنشد الأصمعي للكرويس بن حصن⁽⁸⁾:

وقائلة نَعَمْ الْفَتَى أَنْتَ مِنْ فَتَى إِذَا الْمَرْضَعُ الْعَرَجَاءُ جَالَ بَرِيمُهَا

وقد يعلق على الصبي تدفع به العين، وأعجبهم فيه ألوانه الجذابة، ومنه سمي الجيش بريماً لألوان شعار القبائل فيه، قال العجاج⁽⁹⁾:

أَبْدَى الصَّبَاحُ عَنْ بَرِيمٍ أَخْصَفًا

(1) عمدة القاريء 306/21.

(2) السابق والصفحة.

(3) المعجم المفصل ص 66.

(4) اللسان: قنبح.

(5) الصحاح: برم، وانظر الزينة في الشعر الجاهلي ص 162 - 163.

(6) اللسان والقاموس المحيط: برم.

(7) اللسان: برم.

(8) الصحاح واللسان: برم.

(9) السابق نفسه.

وقد لاحظ علقمة الفحل دموع فتاة تبكي وقد خالط دمعها الإثمد، فذكره
هذان اللونان الأسود والأبيض بالبريم، فقال⁽¹⁾:

بِعَيْنِي مَهَاةٌ يَحْدُرُ الدَّمْعُ مِنْهُمَا بَرِيمَيْنِ شَتَّى مِنْ دُمُوعٍ وَإِثْمِدِ
ويشبه سلمة بن الخرشب حزام فرسه إذا جال واضطرب كأنه بريم المرأة⁽²⁾:

إِذَا كَانَ الْحِزَامُ لِقُضْرَيْهَا أَمَاماً حَيْثُ يُمْتَسِكُ الْبَرِيمُ
وأطلق حميد بن ثور كلمة البريم على لجام الفرس⁽³⁾:

طَرَفِ أَسِيلٍ مَعْقِدِ الْبَرِيمِ عَارٍ لَطِيفٍ مَوْضِعِ السُّمُومِ
وجعل ابن مقبل حزام الفرس بريماً⁽⁴⁾:

عَلَى كُلِّ مِلْوَاحٍ يَجُولُ بَرِيمُهَا تُبَارِي اللَّجَامَ الْفَارِسِيَّ وَتَصْدِفُ
ويتابع دوزي البريم في العصر الحديث فيقول⁽⁵⁾: إنه ما زال مستعملاً في
أيامنا هذه لدى البدو، وينقل ما قاله بركهارت في كتابه⁽⁶⁾: (إن الرجال والنساء
يرتدون منذ الطفولة حزاماً من الجلد على أجسادهم العارية، ويتألف هذا الحزام
من خمسة سيور جلد مبرومة على بعضها بحيث إنها عادت تشكل حبلاً له سمك
إصبع. وقد سمعت من يقول إن النساء يشددن سيورهن المنفصل بعضها عن بعض
حول أجسامهن، والنساء والرجال سواء في تزيين الأحزمة بقطع من الأشرطة أو
التمائم والتعاويذ والأحجية، والعزويون يسمون هذا الحزام حقواً ويسميه أهل
الشمال بريماً).

(1) ديوان علقمة الفحل ص 105.

(2) المفضليات ص 40.

(3) ديوان حميد بن ثور ص 134.

(4) ديوان ابن مقبل ص 193.

(5) المعجم المفصل ص 162.

(6) تعليقات على البدو الوهابيين ص 28.

البَزُّ:

البَزُّ: الثياب، وقيل ضرب من الثياب، وقيل: البز من الثياب أمتعة البزاز، وقيل: متاع البيت من الثياب خاصة، قال⁽¹⁾:

أحسن بيتٍ أهراً وبَزاً كأنما لَزَّ بصخرٍ لَزاً
والبز الثياب في شعر الحطيئة، ويفسره على أنه برود ورقم، يقول مشبهاً
ألوان الزهر ببز اليهود قد نشرته⁽²⁾:

كأنَّ يَهُوداً نَشَرَتْ فِيهِ بَزَّهَا بُرُوداً وَرَقْماً فَاتَكَ الْبَيْعُ تَاجِرُهُ
والبَزَّاز: بائع البَزِّ، وَحِرْفَتُهُ الْبَزَّازَةُ، وقوله، أنشده ابن الأعرابي⁽³⁾:
شَمَطَاءُ أَعْلَى بَزَّهَا مُطَرَّحُ

يعني أنها سمنت فسقط وبرها، وذلك لأن الوبر لها كالثياب. والبز: الثياب
أيضاً في شعر أوس بن حجر، وقد يراد به السلاح أيضاً⁽⁴⁾:

لما رَأَوْكَ عَلَى نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ يَسْعَى بَبَزٍّ كَمِيٍّ غَيْرِ مِعْزَالٍ
ويجيء البز ثانية في شعر أوس بن حجر موصوفاً بالأتحمي، وهو ضرب من
برود اليمن، قال أوس⁽⁵⁾:

وَإِنْ هَزَّ أَقْوَامٌ إِلَيَّ وَحَدَّدُوا كَسَوْتُهُمْ مِنْ حَبْرِ بَزٍّ مُتَحَمٍّ
وأراد بحبر بز متحم، الهجاء، أي أنه يهجوهم هجاء يرى عليهم ويشتهرون
به كما يشتهر صاحب هذا اللباس⁽⁶⁾.

(1) اللسان: بز.

(2) ديوان الحطيئة ص 20.

(3) اللسان: بز.

(4) ديوان أوس بن حجر ص 104.

(5) ديوان أوس بن حجر ص 133.

(6) المعاني الكبير ص 484، 1175.

والْبِزَّةُ (بالكس): الهيئة والشارة واللَّبس، وفي حديث عمر رضي الله عنه، لما دنا من الشام ولقيه الناس قال لأَسْلَمَ: (إنهم لم يروا على صاحبك بِزَّةً قوم غضب الله عليهم)، البِزَّةُ: الهيئة، كأنه أراد هيئة العجم⁽¹⁾.

والبَزُّ والبِزَّةُ: السلاح، يدخل فيه الدَّرْع والمِغْفَر والسيف، قال الشاعر⁽²⁾:

ولا بِكَهَامٍ بَزَّةٌ عَنْ عَدُوِّهِ إِذَا هُوَ لَاقَى حَاسِرًا أَوْ مُقَنَّنَا

والبز: السلب، ومنه قولهم في المثل: (من عَزَّ بَزٌّ)⁽³⁾، معناه: من غلب سلب، وابتزته ثيابه: سلبه إياها، ويقال: ابتز الرجل جاريته من ثيابها، إذا جردها، ومنه قول امرئ القيس⁽⁴⁾:

إِذَا مَا الضَّجِيعُ ابْتَزَّهَا مِنْ ثِيَابِهَا تَمِيلُ عَلَيْهِ هَوْنَةً غَيْرَ مِجْبَالٍ

وقال خالد بن زهير الهذلي⁽⁵⁾:

يَا قَوْمُ مَا لِي وَأَبَا ذُوَيْبٍ كُنْتُ إِذَا أَتَوْتُهُ مِنْ غَيْبٍ
يَشْمُ عِظْفِي وَيُزُّ ثَوْبِي كَأَنَّنِي أَرَبْتُه بِرَيْبٍ
أَيَّ يَجْذِبُهُ إِلَيْهِ.

البقير:

البَقِيرُ والبَقِيرَةُ: الإِثْب، وهو قميص لا كَمِينَ له تلبسه النساء⁽⁶⁾، وفي اللسان: البقير والبقيرة: برد يشق فيلبس بلا كمين ولا جيب وقيل هو الإِثْب⁽⁷⁾ وقد فَرَّقَ الأصمعي بين البقيرة والإِثْب فقال: البقيرة أن يؤخذ برد فيشق ثم تلقيه المرأة

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر 124/1 - 125، اللسان: بز.

(2) اللسان: بز.

(3) المستقصى 357/2، مجمع الأمثال 307/2.

(4) ديوان امرئ القيس ص 31.

(5) ديوان الهذليين 165/1، اللسان: بز.

(6) الصحاح: بقر.

(7) اللسان: بقر، المخصص 35/1، تهذيب الألفاظ ص 660.

في عنقها من غير كمين ولا جيب، والإتب: قميص لا كمين له تلبسه النساء⁽¹⁾،
ويبدو من كلام الأصمعي أن الفرق بينهما أن البقيرة ثوب مشقوق من العنق غير
مخيط، أما الإتب فهو قميص لا كمين له.

وسمي الثوب بقيراً لأنه يقر أي يشق ويوسع، وأصل البقر: الشق والفتح
والتوسعة، وقد وصف الأعشى جارية لبست البقيرة وقد ائترت فوقه بملحفة وتخطر
بهما متنية كمشية النشوان⁽²⁾:

وَسَبَتْكَ حِينَ تَبَسَّمَتْ بَيْنَ الْأَرِيكِ وَالسَّارَةِ
بِقَوَامِهَا الْحَسَنِ الَّذِي جَمَعَ الْمَدَادَةَ وَالْجَهَارَةَ
كَتَمِيلِ النَّشْوَانِ يَرُ فُلٌ فِي الْبَقِيرَةِ وَالْإِزَارَةِ

التُّبَانُ:

التُّبَانُ (بالضم والتشديد): سراويل صغير مقدار شبر يستر العورة المغلظة
فقط، يكون للملاحين، وفي حديث عمار: (أنه صلى في تُّبَانٍ فقال إني ممثون)
أي يشتكي مثانته⁽³⁾، وقيل: التبان شبه السراويل الصغير، وجاء التبان في شعر ابن
مقبل وهو يصف أصوات الحمام ويشبهها بأصوات نساء من النبط مئاكيل اجتمعن
للنواح⁽⁴⁾:

كَأَنَّ أَصْوَاتَ أَبْكَارِ الْحَمَامِ بِهِ مِنْ كُلِّ مَحْنَةٍ مِنْهُ يُغْنِيْنَا
أَصْوَاتُ نِسْوَانٍ أَنْبَاطٍ بِمَصْنَعَةٍ بَجْدَنَ لِلنُّوحِ وَاجْتَبَنَ التَّبَائِيْنَا

وفي حديث عمر: (صلى رجل في تُّبَانٍ وقميص)⁽⁵⁾، تذكره العرب، والجمع

(1) اللسان: بقر، وفي التلخيص ص 209: (خرقة يجعل لها جيب تلبسها النساء والصبيان).

(2) ديوان الأعشى ص 203، والمخصص 35/1.

(3) النهاية في غريب الحديث والأثر 181/1، الصحاح واللسان: تبين.

(4) ديوان ابن مقبل ص 320.

(5) النهاية 181/1، اللسان: تبين.

تباين، وأصل التبان (تبان) بالفارسية، وهو (تومان) بالتركية والكردية⁽¹⁾، وذكر الفرزدق التباين في سياق هجائه جريراً⁽²⁾:

فإنَّكَ إذْ تهجو تميماً وترتشي تباين قيسٍ أو سُحوقَ العَمائمِ
كَمْهَرِيقِ ماءٍ بِالْفَلَاةِ وَغَرَّةٍ سَرَابٌ أَذَاعَتْهُ رِيَاحُ السَّمَائِمِ

الثوب:

الثوب: اللباس، واحد الأثواب والثياب، والجمع: أثوب، وبعض العرب يهمز فيقول (أثوب) لاستثقال الضمة على الواو، قال معروف بن عبد الرحمن⁽³⁾:

لِكُلِّ دَهْرٍ قَدْ لَبِسْتُ أَثُوبًا حَتَّى اكْتَسَى الرَّأْسُ قِنَاعًا أَشْيَا
أَمْلَحَ لَا لَذًا وَلَا مُحَبِّبَا

ويقال لصاحب الثياب: ثواب، وقوله عز وجل: ﴿وَتِيَابِكَ فَطَهُرٌ﴾⁽⁴⁾، قال ابن عباس يقول: لا تلبس ثيابك على معصية، ولا على فجور وكفر، واحتج بقول الشاعر⁽⁵⁾:

إِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ لَا ثُوبَ غَادِرٍ لَبِسْتُ وَلَا مِنْ خَزِيَةِ أَتَقَنَّعُ
وقال الفراء: وثيابك فطهر، أي لا تكن غادراً فتدنس ثيابك، فإن الغادر دنس الثياب، وقيل: أي عملك فاصلح، وقيل غير ذلك.

والعرب تكني بالثياب عن النفس، قال امرؤ القيس⁽⁶⁾:

وإِنْ كُنْتَ قَدْ سَاءَتْكَ مِنِّي • خَلِيقَةٌ فَسَلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسُلِ

(1) معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص 5.

(2) تهذيب الألفاظ ص 522.

(3) اللسان: ثوب.

(4) المدثر 4.

(5) اللسان: ثوب.

(6) ديوان امرئ القيس ص 13.

وفلان دنس الثياب: إذا كان خبيث الفعل والمذهب، خبيث العرض، قال امرؤ القيس⁽¹⁾:

ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ وَأَوْجُهُهُمْ عِنْدَ الْمَشَاهِدِ غُرَانُ
وقول الآخر⁽²⁾:

رَمَوْهَا بِاثْوَابٍ خِفَافٍ وَلَا تَرَى لَهَا شَبَهًا إِلَّا النُّعَامَ الْمُنفَرَا
رموها: يعني الركاب بأبدانهم، ومثله قول الراعي⁽³⁾:
فَقَامَ إِلَيْهَا حَبْتَرٌ بِسِلَاحِهِ وَلِلَّهِ ثَوْبًا حَبْتَرٍ أَيْمًا فَتَى
يريد ما اشتمل عليه ثوبا حبترا من بدنه.

وفي أجزاء الثوب يقولون: أثبت الثوب إثابة، إذا كفت مخايطه، ومللته: خطته الخياطة الأولى بغير كف⁽⁴⁾.

وصنفة الثوب: زاويته، والجمع صنف، وللثوب أربع صنفات، وقال الليث: الصنفة والصنفة قطعة من الثوب، ومنه قول الجعدي⁽⁵⁾:

عَلَى لَاحِبٍ كَحَصِيرِ الصَّنَا عِ سَوَى لَهَا الصُّنْفِ إِزْمَالُهَا

قال شمر: الصنف والصنفة الطرف والزاوية من الثوب وغيره، يقول ابن مقبل يصف قدحاً من قداح الميسر وأنه من كثرة ما مسح بحاشية الریط قد أجلت عنه الآثار⁽⁶⁾:

جَلَّتْ صَنِفَاتُ الرِّيطِ عَنْهُ قَوَابُهُ وَأَخْلَصَتْهُ مِمَّا يُصَانُ وَيُمَسَحُ

(1) ديوان امرؤ القيس ص 83.

(2) اللسان: ثوب.

(3) شعر الراعي النميري ص 3 تحقيق رينهارت، واللسان: ثوب.

(4) اللسان: ثوب.

(5) شعر النابغة الجعدي ص 233، واللسان: صنف. وانظر في أجزاء الثوب والقميص المخصص ج 4.

(6) ديوان ابن مقبل ص 27.

وذلاذل الثوب: أطرافه السفلى مما يلي الأرض من أسافله، الواحد ذلذل مثل قمقم وقماقم⁽¹⁾، قال ابن مقبل⁽²⁾:

وَأَغْرَقَنِي حَتَّى تَكْفَتْ مِثْرَري إِلَى الْحُجْزَةِ الْعُلْيَا وَطَارَتْ ذَلَاذِلُهُ
وقال الزبيان ينعت ضرغامة⁽³⁾:

إِنَّ لَنَا ضِرْغَامَةً جُنَادِلًا مُشْمَرًا قَدْ رَفَعَ الذَّلَاذِلَا
وكان يوماً قَمْطَرِيرًا بَاسِلًا

والهدب: خمل الثوب، قال سلامة بن جندل⁽⁴⁾:

فَكَأَنَّ مَدْفَعَ سَيْلٍ كُلِّ دَمِيئَةٍ يُعْلَى بِذِي هُدُبٍ مِنَ الْأَعْلَاقِ

ويسمى الثوب الجديد المزخرف (محبراً)، والعرب تقول: دم فلان في ثوب فلان، إذا كان قاتله، يقول أوس بن حجر يخاطب قاتل المنذر بن ماء السماء في يوم عين أباغ، وقد ذكر الثوب المحبر⁽⁵⁾:

نُبْتُ أَنْ دَمًا حَرَامًا نَلْتُهُ فَهَرِيقٌ فِي ثَوْبٍ عَلَيْكَ مُحَبَّرٌ

و(الهدم) الثوب الخلق الرث، وجاء هذا الوصف في شعر بشر بن أبي خازم يصف امرأة فقيرة ذات ولد⁽⁶⁾:

وَذَاتُ هِذْمٍ بَادٍ نَوَاشِرُهَا تُصْمِتُ بِالْمَاءِ تَوَلَّيًّا جَدَعًا

ومن الثياب المشهورة (ثوب المقدس)، وهو الراهب الذي يأتي بيت المقدس، وكان إذا عاد من بيت المقدس ونزل صومعته اجتمع إليه صبيان النصارى يتبركون به، ويمسح مسحه الذي يلبسه، وتؤخذ خيوطه منه حتى يتمزق عنه ثوبه،

(1) اللسان: ذلل.

(2) ديوانه ص 249.

(3) اللسان: ذلل.

(4) ديوان سلامة بن جندل ص 139.

(5) ديوان أوس بن حجر ص 47.

(6) ديوان بشر بن أبي خازم ص 127.

ويصور بشر بن أبي خازم الكلاب وما تفعله بالثور كفعل الولدان بثوب الراهب⁽¹⁾.

وَأَذْرَكْنَهُ يَأْخُذْنَ بِالسَّاقِ وَالنَّسَا كَمَا خَرَّقَ الْوِلْدَانُ ثَوْبَ الْمُقَدَّسِ

وأطلقوا كلمة الثوب على أمور أخرى غير الملبوس، وقد يستخدمونها استخدامات مجازية كما مر بنا في إطلاق كلمة النفس على الثوب، وقد أطلقوا كلمة الثياب على الرايات فوق الرماح كما في قول أبي زبيد الطائي⁽²⁾:

فِي ثِيَابٍ عِمَادُهُنَّ رِمَاحُ عِنْدَ عُوجٍ تَسْمُو سُمُو الصَّيْدِ

وقد يريدون بالثوب السلاح، كما في قول سلامة بن جندل⁽³⁾:

فَمَنْ يَكُ ذَا ثَوْبٍ تَنَلَهُ رِمَاحُنَا وَمَنْ يَكُ عَرِيَانًا يَوَائِلُ فَيَسْبِقُ

يريد: من كان عليه سلاح طعناه، ومن طرح إلينا سلاحه نجا.

وترد الثياب في شعر لبيد في صورة تهيو القوم للموت حين أيقنوا أنه نازل بهم فشدوا ثيابهم على عوراتهم بالأخلة، وهي العيدان تجمع بها أطراف الثوب⁽⁴⁾:

خَلَّوْا ثِيَابَهُمْ عَلَى عَوْرَاتِهِمْ فَهُمْ بِأَفْنِيَةِ الْبُيُوتِ هُمُودُ

وترد استعمالات مجازية أخرى للثوب، من ذلك أنهم يكونون عن القيام والذهاب بنفض الثوب، يقول سحيم⁽⁵⁾:

فَنَفَضَ ثَوْبِيهِ وَنَظَرَ حَوْلَهُ وَلَمْ يَخْشَ هَذَا اللَّيْلَ أَنْ يَتَصَرَّمَا

ويعفون الأثر كذلك بالثوب، يقول سحيم أيضاً⁽⁶⁾:

نُعْفِي بِآثَارِ الثِّيَابِ مَبِيتَنَا وَنَلْقُطُ رَفْضًا مِنْ جُمَانٍ تَحْطَمَا

(1) ديوان ص 103.

(2) المعاني الكبير ص 1099 وكتاب الاختيارين ص 534.

(3) ديوانه ص 18.

(4) ديوان لبيد ص 34.

(5) ديوان سحيم ص 35.

(6) ديوان سحيم ص 35.

وكان امرؤ القيس قبله قد ذكر هذه الحالة، وكان مرط صاحبه يعفى على أثريهما⁽¹⁾:

خَرَجْتُ بِهَا تَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا عَلَى أَثَرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلٍ
ويرد سلب الثوب في شعر سحيم، يقول بزها النوم ثوبها أي سلبها فتكشفت⁽²⁾:

فَأُسْنِدُ كَسَلِي بَزَّهَا النُّومُ ثُوبَهَا إِلَى الصَّدْرِ وَالْمَمْلُوكُ يَلْقَى الْمَلَقِيَا
ويعبرون بجر الثوب عن النشوة والطرب والعجب والخيلاء، يقول ابن مقبل⁽³⁾:

وَعِنَاءٍ مُسْمِعَةٍ جَرَزْتُ لَصَوْتَهَا ثُوبِي وَلَذَّةٍ شَارِبٍ وَفِضَالٍ
ويقول علقمة بن عبدة⁽⁴⁾:

فَلَا يَغُرُّكَ جَرِّي الثُّوبَ مُعْتَجِرًا إِنِّي أَمْرُؤٌ فِيَّ عِنْدَ الْجِدِّ تَشْمِيرُ

وفي الإسلام نهى عن لبس ثوب الشهرة، وفي الحديث: «من لبس ثوب شهرة ألبسه الله تعالى ثوب مذلة»⁽⁵⁾، أي يشمل بالذل كما يشمل الثوب البدن بأن يصغره في العيون ويحقره في القلوب. وفي الحديث: «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور»⁽⁶⁾، قال ابن الأثير: المشكل في هذا الحديث تشية الثوب، قال الأزهري: معناه أن الرجل يجعل لقميصه كمين، أحدهما فوق الآخر ليرى أن عليه قميصين وهما واحد، وهذا إنما يكون فيه أحد الثوبين زوراً لا الثوبان. وقيل: معناه أن العرب أكثر ما كانت تلبس عند الجدة والقدرة إزاراً ورداء، ولهذا حين سئل

(1) ديوان امرؤ القيس ص 14.

(2) ديوان سحيم ص 57.

(3) ديوان ابن مقبل ص 258.

(4) ديوان علقمة ص 111 ط حلب.

(5) النهاية في غريب الحديث والأثر 1/228.

(6) النهاية 1/228، اللسان: ثوب.

النبي ﷺ عن الصلاة في الثوب الواحد قال: «أوكلكم يجد ثوبين»، وفسره عمر رضي الله عنه بإزار ورداء، وإزار وقميص وغير ذلك⁽¹⁾.

الجبة:

الجبة: ثوب سابغ واسع الكمين مشقوق المقدم يلبس فوق الثياب⁽²⁾، والجبة: ضرب من مقطعات الثياب تلبس، وجمعها جيب وجباب، والجبة أيضاً: من أسماء الدرع وجمعها جيب، قال الراعي⁽³⁾:

لَنَا جُبَبٌ وَأَرْمَاحٌ طَوَالٌ بِهِنَّ نَمَارِسُ الْحَرْبِ الشُّطُونَا

وقد جعل أوس بن حجر الجيب من ملابس الإماء في سياق وصفه للنعام وقد تهدل ريش أجنتها كأنها إماء لبسن الجيب⁽⁴⁾:

تَمْشِي بِهَا رُبْدُ النَّعَامِ كَمَا تَمْشِي إِمَاءٌ سُرِبَلَتْ جُبَيَا

وفي الإسلام كان لرسول الله ﷺ جبة من صنع الشام⁽⁵⁾، وكانوا يستوردون الجيب والأردية والأقمشة من بلاد العراق والشام⁽⁶⁾، وفي حديث المغيرة بن شعبة أن رسول الله ﷺ: (توضاً وعليه جبة شامية فمضمض واستنشق وغسل وجهه فذهب يخرج يديه من كفيه فكانا ضيقين، فأخرج يديه من تحت الجبة فغسلهما ومسح برأسه وعلى خفيه)⁽⁷⁾، وكانت الجبة من صوف⁽⁸⁾.

وكان للنبي ﷺ (جبة طيالة عليها لبنة شبر من ديباج كسرواني وفرجاها مكفوفان به)⁽⁹⁾. وكان لرسول الله ﷺ جبة يلبسها في الحرب، فعن يزيد بن هارون

(1) راجع النهاية 228/1، واللسان ثوب.

(2) المعجم الوسيط: جيب.

(3) اللسان والتاج: جيب.

(4) ديوان أوس بن حجر ص 1.

(5) عمدة القاري 303/21.

(6) جواد علي 602/7.

(7) عمدة القاري 303/21.

(8) عمدة القاري 304/21.

(9) ابن حنبل 307/4، ابن سعد 150/1.

قال: (أخرجت لنا أسماء جبة مزرورة بالديباج، فقالت: في هذه كان يلقي رسول الله ﷺ العدو⁽¹⁾)، وأهديت له جبة شامية فلبسها، (وخيطة له جبة من صوف أنمار، فلبسها، فما أعجب بثوب ما أعجب بها، فجعل يمسها بيده ويقول: انظروا ما أحسنها، وفي القوم أعرابي فقال: يا رسول الله هبها لي، فخلعها فدفعتها في يده⁽²⁾)، وعن أنس بن مالك قال: (لبس رسول الله ﷺ جبة من صوف ثلاثة أيام، فلما عرق وجد بها ريحاً فكرهها فرمى بها⁽³⁾)، وعن دحية الكلبي: (أنه أهدى إلى النبي ﷺ جبة من الشام وخفين فلبسهما حتى تخرقا⁽⁴⁾).

ويلاحظ دوزي أن هيئة الجبة تشابه قليلاً أو كثيراً أرديتنا الليلية Nos robes de chambre ولكن طراز العصر السائد قد غير من طولها ومن نوع نسيجها، وقد تطورت الجبة في العصور التالية فصارت تزين بالحرير، وصارت تنسج من الوبر والقطن والجوخ وغيره⁽⁵⁾.

وتختلف الجبة عن الطيلسان بكونها ثوباً مفصلاً ومخيطةً يحيط بالجسم، وقد تميزت الجبب في العصور اللاحقة بسعة الكمين وصارت أداة لحمل أشياء كثيرة، واستعملها الرجال والنساء على السواء، وكانت سعة الأكمام دلالة الترف، وكانت الأكمام تزين وتطرز بالحرير، وكانت الظريفات في العصر العباسي يجعلن الأكمام لحمل الزهور وحفظها، روي عن مقيم جارية علي بن هشام أنها كانت تحب البنفسج جداً، وكان عندها أثر من كل ريحان وطيب، حتى أنها من شدة إعجابها به لا يكاد يخلو من كمها الريحان، ولا نراه إلا كما قطف من البستان⁽⁶⁾.

الجلباب:

الجلباب: القميص، والجلباب: ثوب أوسع من الخمار دون الرداء تغطي به

(1) الوفا بأحوال المصطفى 564/2.

(2) السابق والصفحة.

(3) الوفا بأحوال المصطفى 570/2.

(4) الوفا 564/2.

(5) المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ص 91 - 92.

(6) الأغاني 306/7.

المرأة رأسها وصدرها، وقيل: هو ثوب واسع دون الملحفة تلبسه المرأة، وقيل: هو الملحفة، قالت جَنُوبُ أخت عمرو ذي الكلب ترثيه⁽¹⁾:

تمشي النُسُورُ إليه وهي لاهيةٌ مَشِيَ العَذَارَى عليهنَّ الجَلَابِيبُ
ويذكر سلامة بن جندل الجلابيب في سياق وصفه قينة مترفة⁽²⁾:

وعندنا قَيْنَةٌ بيضاء ناعمةٌ مثلَ المهابةِ من الحُورِ الخَرَّاعِيبِ
تُجْرِي السَّوَاكُ على غُرٍّ مُفْلَجةٍ لم يَغْذُها دَنَسٌ تحتَ الجَلَابِيبِ

والجلباب: ما تغطي به المرأة الثياب من فوق كالمحفة، وجعله بعضهم الخمار، وعليه قول الشاعر⁽³⁾:

حَتَّى اكْتَسَى الرَّأْسُ قِنَاعًا أَشْهَبَا أَكْرَةَ جِلْبَابٍ لَمَنْ تَجَلَّيَا

وفي التنزيل العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾⁽⁴⁾، قال ابن السكيت: قالت العامرية: الجلباب الخمار، وقيل: جلباب المرأة ملاءتها التي تشتمل بها، واحداها جلباب، والجمع جلابيب، وأنشد⁽⁵⁾:

وَالْعَيْشُ دَاجٍ كَنَفَا جِلْبَابِهِ

وقالت الخنساء، وجعلت الليل جلباباً للفراس⁽⁶⁾:

يَعْدُو بِهِ سَابِحٌ نَهْدٌ مَرَاكِلُهُ مَجْلَبٌ بِسَوَادِ اللَّيْلِ جِلْبَابَا

والجلباب عند ابن الأعرابي: الإزار، قال الأزهري: معنى قول ابن

(1) الصحاح واللسان: جلب، والمخصص 39/4، 84، تهذيب الألفاظ ص 665.

(2) ديوان سلامة بن جندل ص 228.

(3) ديوان حميد بن ثور ص 61، وتنسب لمعروف بن عبد الرحمن، انظر اللسان: جلب.

(4) الأحزاب 59.

(5) اللسان: جلب، والمخصص 77/4.

(6) ديوان الخنساء ص 7 ط صادر.

الأعرابي: الجلباب الإزار، لم يرد به إزار الحقو، ولكنه أراد إزاراً يشتمل به، فيجلل جميع الجسد، وكذلك إزار الليل وهو الثوب السابغ الذي يشتمل به النائم فيغطي جسده كله، والجلباب أيضاً: الرداء، وقيل: هو كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها وظherها وصدرها⁽¹⁾.

وجلباب المرأة رداؤها، قال قيس بن الخطيم يذكر طيب رائحة عَمرة⁽²⁾:

كَأَنَّ الْقَرْنُفَلَ وَالزُّنْجِيلَ وَذَاكِي الْعَيْرِ بِجِلْبَابِهَا

ويصف ابن مقبل امرأة ممتلئة عظيمة العجز يضيق بعجزها جلبابها⁽³⁾:

خَوْذُ مُنْعَمَةٍ كَأَنَّ خِلَافَهَا وَهَنًا إِذَا فُرِرتْ إِلَى الْجِلْبَابِ

ويجعل ابن مقبل كذلك جلباب المرأة من حرير⁽⁴⁾:

لَيْسَتْ جَلَابِيبَ الْحَرِيرِ وَخَدَّرَتْ بِالرِّيطِ فَوْقَ نَوَاعِجِ وَجَمَالِ

ويصور القتال الكلابي هروبه من مروان وقد تزيا بزى امرأة فستر لحيته بجلبابه⁽⁵⁾:

أَلَا هَلْ أَتَى فِتْيَانٌ قَوْمِي أَنَّنِي تَسَمَّيْتُ لَمَّا اشْتَدَّتِ الْحَرْبُ زَيْنَا

وَأَدْنَيْتُ جِلْبَابِي عَلَى نَيْبِ لَحِيَّتِي وَأَبْدَيْتُ لِلْقَوْمِ الْبَنَانَ الْمُخْضَبَا

وفي حديث أم عطية: (لتلبسها صاحبته من جلبابها) أي إزارها⁽⁶⁾، والمراد به الثوب عموماً، كما جاء في شعر المزار بن منقذ يصف حبيبته بالحسن حتى لتحسب أن الشمس قد ظهرت في جلباب هذه المرأة بعد انقشاع الغمام⁽⁷⁾:

(1) اللسان: جلب.

(2) ديوان قيس بن الخطيم ص 135.

(3) ديوان ابن مقبل ص 2.

(4) ديوانه ص 256.

(5) ديوان القتال الكلابي ص 35.

(6) النهاية 283/1، وانظر المخصص 39/4، واللسان: جلب.

(7) المفضليات ص 92.

أَمْلَحَ الْخَلْقَ إِذَا جَرَّدَتْهَا غَيْرَ سَمَطَيْنِ عَلَيْهَا وَسُورُ
لَحَسِبْتَ الشَّمْسَ فِي جِلْبَابِهَا قَدْ تَبَدَّتْ مِنْ غَمَامٍ مُنْسَفِرٍ
وفي هذا المعنى، أي أن المرأة قد كسيت رداء الحسن جاء قول الأعشى⁽¹⁾.
هَزْكُوتُهُ مِثْلُ دِعْصِ الرَّمْلِ أَسْفَلَهَا مَكْسُوتُهُ مِنْ جَمَالِ الْحُسْنِ جِلْبَابًا
ومن المجاز قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: (من أحببنا أهل البيت،
فَلْيَعِدُّ لِلْفَقْرِ جِلْبَابًا) قيل: يريد لفقر الآخرة، وقال ابن الأثير: أي ليزهد في الدنيا
وليصبر على الفقر والقلة⁽²⁾.

وقد يراد بالجلباب البيت مجازاً، كما في حديث ابن مسعود: (أن امرأته
سألته أن يكسوها جللباباً، فقال: إني أخشى أن تدعي جلباب الله الذي جليبك،
قالت: ما هو، قال: بيتك)⁽³⁾.

الْجُمَازَةُ:

الْجُمَازَةُ (بالضم): دُرَاعَةٌ مِنْ صُوفٍ ضَيْقَةُ الْكُمِينَ قَصِيرَةٌ⁽⁴⁾، أنشد ابن
الأعرابي⁽⁵⁾:

يَكْفِيكَ مِنْ طَاقٍ كَثِيرِ الْأَثْمَانِ جُمَازَةٌ شُمْرَ مِنْهَا الْكُمَانُ

وقال أبو وجزة:

دَلَنْطَى يَزِلُّ الْقَطْرُ عَنْ صَهْوَاتِهِ هُوَ اللَّيْثُ فِي الْجُمَازَةِ الْمَتَوَرَّدِ

وكان رسول الله ﷺ قد لبس الجمازة، ففي الحديث: «توضأ فضاق عن يديه

(1) ديوان الأعشى ص 411.

(2) النهاية 283/1، اللسان: جلب.

(3) النهاية 27/1.

(4) تهذيب الألفاظ ص 666، المخصص 81/4.

(5) المعاني الكبير ص 485، الصحاح واللسان: جمز.

كُفَّ جُمَازَةٌ كَانَتْ عَلَيْهِ فَأَخْرَجَ يَدَيْهِ مِنْ تَحْتِهَا⁽¹⁾، قال: الجمَازة مدرعة صوف ضيقة الكمين.

الْجَوْرَبُ:

الْجَوْرَبُ: لفافة الرجل، معرب (كَوْرَب) الفارسية⁽²⁾، والجمع جواربة، زادوا الهاء مكان العجمة، ونظيره من العربية القشاعة⁽³⁾، وجوربه فتجورب، أي ألبسته الجورب فلبسه.

وقال الجواليقي: الجورب أعجمي معرب وقد كثر حتى صار كالعربي، قال رجل من بني تميم لعمر بن عبيد الله بن معمر⁽⁴⁾:

أَنْبِذْ بِرَمْلَةٍ نَبَذَ الْجَوْرَبُ الْخَلْقَ وَعِشْ بِعَيْشَةٍ عَيْشًا غَيْرَ ذِي رَنْقٍ

والجورب سريع الإنتان، وضربت العرب المثل بنته فقالوا: (أنتن من ريح الجورب)⁽⁵⁾، وهو من قول الشاعر⁽⁶⁾:

أَنْتَنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتَ فَلِأَنْتَنِي مَثْنٍ عَلَيْكَ بِمَثَلِ رِيحِ الْجَوْرَبِ

وقال آخر⁽⁶⁾:

بَعَثُوا إِلَيَّ صَحِيفَةً مَطْوِيَةً مَخْتُومَةً بِخَتَامِهَا كَالْعَقْرَبِ
فَعَرَفْتُ فِيهَا الشَّرَّ حِينَ رَأَيْتُهَا فَفَضَضْتُهَا عَنْ مَثَلِ رِيحِ الْجَوْرَبِ

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر 294/1، اللسان: جمز.

(2) المعرب ص 7، 101، ومعجم الألفاظ الفارسية المعربة ص 48.

(3) اللسان: جرب.

(4) المعرب ص 101، وأراد بعيشة عائشة بنت طلحة ورملة أخت طلحة الطلحات بن عبد الله وانظر الأغاني 186/11 وفيه:

أَنْعَمَ بِمَعَائِشٍ عَيْشًا غَيْرَ ذِي رَنْقٍ وَأَنْبِذْ بِرَمْلَةٍ نَبَذَ الْجَوْرَبُ الْخَلْقَ

(5) مجمع الأمثال 354/2.

(6) السابق والصفحة.

وقال الشاعر نافع بن لقيط الأسدي⁽¹⁾:

وَمَأْوَلِقٍ أَنْضَجْتُ كَيْتَهُ رَأْسَهُ وَتَرَكْتُهُ ذَفِرًا كَرِيحِ الْجَوْرَبِ

وفي العصور المتأخرة لاحظ ابن بطوطة أن المسلمين يرتدون الجوارب حين طوافهم حول الكعبة لحماية أقدامهم من الحرارة اللاهبة⁽²⁾.

الحَرِيم:

الحَرِيم: ما كان المحرمون يلقونه من الثياب فلا يلبسونه، قال⁽³⁾:

كَفَى حَزَنًا كَرِّيَ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ لَقِيَ بَيْنَ أَيْدِي الطَّائِفِينَ حَرِيمُ

قال الأزهري: الحريم الذي حرم مسّه فلا يدنى منه، وكانت العرب في الجاهلية إذا حجت البيت تخلع ثيابها التي عليها إذا دخلوا الحرم ولم يلبسوها ما داموا في الحرم، ومنه قول الشاعر السابق: (لقى بين أيدي الطائفين حريم)⁽³⁾.

وقال المفسرون في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾⁽⁴⁾، كان أهل الجاهلية يطوفون بالبيت عراة، ويقولون: لا نطوف بالبيت في ثياب قد أذنبنا فيها، وكانت المرأة تطوف عريانة أيضاً، إلا أنها كانت تلبس رهطاً من سيور، وقالت امرأة من العرب⁽³⁾:

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ وَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ

والحريم: ثوب المحرم، وهو القماش الذي يستعمله المسلمون أثناء تأدية فريضة الحج الى مكة المكرمة، ويكون غير مخيط، أما كلمة (إحرام) فتعني نوعاً من أغطية الرأس يشبه المئزر⁽⁵⁾.

(1) المعرب ص 102، واللسان: ألقى، والمأولق: المجنون.

(2) المعجم المفصل ص 109.

(3) اللسان: حرم.

(4) الأعراف 31، وانظر تفسير الطبري 389/12 - 395 ط دار المعارف 1957 تحقيق محمود شاكر.

(5) المعجم المفصل ص 113.

الحَشِيَّة:

الحَشِيَّة: مِرْفَقَةٌ أَوْ مِصْدَعَةٌ أَوْ نَحْوَهَا تُعْظَمُ بِهَا الْمَرْأَةُ بَدْنَهَا أَوْ عَجِيزَتَهَا لَتُظَنَّ مُبَدَّنةً أَوْ عَجْزَاءً وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ، أَنشَد ثَعْلَبُ⁽¹⁾:

إِذَا مَا الزُّلُّ ضَاعَفْنَ الْحَشَايَا كَفَاهَا أَنْ يُلَاثَ بِهَا الْإِزَارُ

قال ابن سيده: واحتشت المرأة الحشية واحتشت بها كلاهما لبستها، وأنشد⁽¹⁾:

لا تحتشي إلا الصِّمِيمَ الصادقا

يعني أنها لا تلبس الحشايَا لأن عظم عجيزتها يغنيها عن ذلك، وأنشد في التعدي بالباء:

كَانَتْ إِذَا الزُّلُّ اخْتَشَيْنَ بِالنُّقْبِ تُلْقِي الْحَشَايَا مَا لَهَا فِيهَا أَرْبَ

وقال الأزهري: الحشية رفاة المرأة، وهو ما تضعه على عجيزتها تعظمها به، يقال: تحشت المرأة تحشيا فهي متحشية، وقال ابن السكيت عن العظيمة والاعظامه: هي الحشية والرفاة⁽²⁾.

والمحشي: العظامه تعظم بها المرأة عجيزتها، قال:

جُمًّا غَنِيَّاتٍ عَنِ الْمَحَاشِي

والحشية: الفراش المحشو⁽³⁾، وفي حديث علي: (من يعذرني من هؤلاء الضيافة يتخلف أحدهم يتقلب على حشايه) أي على فراشه، واحدتها حشية بالتشديد⁽⁴⁾، ومنه حديث عمرو بن العاص: (ليس أخو الحرب من يضع خور الحشايَا عن يمينه وشماله)⁽⁴⁾ ويتغزل طرفه بامرأة، ويمني نفسه أن يراها بين الحشايَا والستور⁽⁵⁾:

(1) اللسان: حشا.

(2) المخصص 38/4.

(3) المخصص 74/4.

(4) النهاية في غريب الحديث 393/1.

(5) ديوان طرفه ص 197.

أصلحُ الناسَ إذا ما اشتملتُ وبَدَا خلخالُ ساقٍ وقَدَمُ
مُنِيَّةُ النفسِ إذا ما جُرِّدَتْ ومَشَتْ بينَ حَشَايَا وقُرْمُ

ومثل الحشية (الرِّفَاعَة) وهي ثوب ترفع به المرأة الرُّسْحَاء عجيزتها تعظمها به، والجمع الرفائع، قال الراعي⁽¹⁾:

خِذَالَ الشَّوَى غَيَّدَ السَّوَالِفِ بِالضُّحَى عِرَاضَ القَطَا لَا يَتَّخِذَنَّ الرِّفَائِعَا

وكذلك (العِظَامَة): ثوب تعظم به المرأة عجيزتها، وقال الفراء: العُظْمَة شيء تعظم به المرأة ردفها من مرفقة وغيرها⁽²⁾، وقال أبو هلال: العِظَامَة والعُظْمَة: شبيهة بالوسادة تشدها المرأة على عجزها تعظمه⁽³⁾.

وكذلك (العِجَازَة) و(الإِعْجَازَة)، قال ابن السكيت: هي والحشية والعظامَة التي تعظم به المرأة، يعني تشده على عجيزتها لكي تُرَى عجيزتها عظيمة، وهي الرِّفَاعَة والعُظْمَة أيضاً⁽⁴⁾.

الحِقَاب:

الحِقَابُ والحَقَب: شيء تعلّق به المرأة الحلي وتشده في وسطها، والجمع حقب، والحقاب شيء محلى تشده المرأة على وسطها، وقال الليث: الحقاب شيء تتخذه المرأة تعلق به معاليق الحلي تشده على وسطها، وقال الأزهري: الحقاب هو البريم، إلا أن البريم يكون فيه ألوان من الخيوط تشده المرأة على حقوبها، والحقاب خيط يُشَدُّ في حقو الصبي، تدفع به العين⁽⁵⁾، يقول عبيد بن الأبرص واصفا امرأة بالطول فهي كالرمح ضامرة البطن إلا أن أردافها مملوءة وثيرة كالكتيب مما تحت الحقاب⁽⁶⁾:

(1) ديوان الراعي النميري ص 175.

(2) المخصص 38/4، اللسان: عظم.

(3) التخليص ص 214.

(4) تهذيب الالفاظ ص 662، المخصص 38/4.

(5) اللسان: حقب.

(6) ديوان عبيد بن الأبرص ص 42.

صَعْدَةُ مَا علاَ الحَقِيَّةَ مِنْهَا وَكثِيبُ مَا كَانَ تَحْتَ الحِقَابِ
والحقيية: كالبرذعة تتخذ للحلس والقتب، يقول زيد الخيل الطائي مصوراً أسرى
تغلب⁽¹⁾:

كَأَنَّ رَجَالَ التَّغْلِبِينَ خَلَفَهَا قَنَاذُ قُفْصٍ عُلِّقَتْ بِالحِقَابِ
والحقب: حبل تشد به الحقيية⁽²⁾، والحقيية: الرفادة في مؤخر القتب، وقال
الأزهري: الاحتقاب شد الحقيية من خلف وكذلك ما حمل من شيء من خلف،
يقال: احتقب واستحقب، قال النابغة⁽³⁾:

مُسْتَحْقِبِي حَلَقِ المَآذِي يَقْدُمُهُمْ شُمُ العَرَانِينَ ضَرَابُونَ لِلْهَامِ
ومن المجاز: احتقب خيراً أو شراً واستحقبه: ادخره على المثل، لأن الإنسان
حامل لعمله مدخر له، واحتقب فلان الاثم، كأنه جمعه واحتقبه من خلفه، قال
امرؤ القيس⁽⁴⁾:

فَالْيَوْمَ أَسْقَى غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إِثْمًا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ

والحقب الحزام، يقول عبيد بن الأبرص في وصف فرسه⁽⁵⁾:

وَلَا يَفَارِقُنِي مَا عِشْتُ ذُو حَقَبٍ نَهْدُ القَدَالِ جَوَادٌ غَيْرُ مِلْوَحٍ

والأحقب: الحمار الوحشي الذي في بطنه بياض، وقيل هو الأبيض موضع الحقب،
وقيل إنما سمي بذلك لبياض في حقويه، والأنثى حقباء، قال رؤبة بن العجاج يشبه
ناقته بأتان حقباء⁽²⁾:

كَأَنَّهَا حَقْبَاءُ بَلَقَاءُ الزَّلْقِ أَوْ جَادِرُ اللَّيْتَيْنِ مَطْوِيُ الحَنْقِ

(1) المعاني الكبير 656/2

(2) اللسان: حقب.

(3) ديوان النابغة الذبياني ص 230.

(4) ديوان امرئ القيس ص 122.

(5) ديوان عبيد بن الأبرص ص 50.

وفي العصر الحديث ينقل دوزي⁽¹⁾ عن بركهارت في كتابه (تعليقات على البدو الوهابيين)⁽²⁾: إن الرجال والنساء يرتدون منذ الطفولة حزاما من الجلد على أجسادهم العارية، ويتألف هذا الحزام من خمسة سيور جلد مبرومة على بعضها بحيث أنها عادت تشكل حبلا له سمك اصبع، وقد سمعت من يقول إن النساء يشددن سيورهن المنفصل بعضها عن بعض حول أجسامهن، والنساء والرجال سواء في تزيين الأحزمة بقطع من الأشرطة أو بالتمايم والتعاويد والأحجية، والعنزيون يسمون هذا الحزام (حقوا)، ويسميه أهل الشمال (بريما).
الحَقْو:

الحَقْو والحِقْو (بفتح الحاء وكسرها): الكشح، ومَعْقِد الإزار، وفي الصحاح: الحِقْو الخَصْر ومَشَدَّ الإزار من الجنب، ويقال: رمى فلان بحقوه، إذا رمى بإزاره، والحقوان الخاصرتان، والحَقْو والحِقْو والحقاء، كله الإزار، كأنه سمي بما يُلَاث عليه⁽³⁾.

وروي عن النبي ﷺ: «أنه أعطى النساء اللاتي غَسَلْنَ ابنته حين ماتت حَقْوَهُ وقال: اشْعِرْنَهَا إِيَّاه»، الحقو الإزار ههنا⁽⁴⁾ وجمعه حِقْيٌ، قال ابن بري: الأصل في الحقو معقد الإزار ثم سمي الإزار حقوا لأنه يشد على الحقو، كما تسمى المزايدة راوية لأنها على الراوية، وهو الجمل، وفي حديث عمر رضي الله عنه قال للنساء: (لا تَزْهَدْنَ في جَفَاءِ الحَقْوِ) أي لا تزهدن في تغليظ الإزار وثخائنه ليكون أستر لَكُنَّ، وهو حث على ترك التنعم⁽⁵⁾.

والعرب تقول: عُدْتُ بِحَقْوِهِ، إذا عاذ به ليمنعه، قال الشاعر⁽⁶⁾:

سَمَاعَ اللَّهِ والعلماءِ أَنِّي أَعُوذُ بِحَقْوِ خَالِكَ يَا ابْنَ عَمْرٍو

(1) المعجم المفصل ص 65.

(2) ص 28.

(3) الصحاح: حقا.

(4) النهاية في غريب الحديث والأثر 417/1، اللسان: حقا.

(5) النهاية 281/1، اللسان: حقا.

(6) اللسان: حقا.

وأنشد الأزهري⁽¹⁾:

وَعُدْتُمْ بِأَحْقَاءِ الزَّنَادِقِ بَعْدَ مَا عَرَكْتُمْ عَرَكَ الرَّحَى بِثَفَالِهَا

وقولهم: عدت بحقو فلان، إذا استجرت به واعتصمت.

ويقول دوزي⁽²⁾ بعد أن يشير إلى تعريف القاموس من أن الحقو هو الإزار: «ومعنى ذلك الإشارة إلى نوع من الثبان تستر به العورة»، ولا مساع لهذا الاستنتاج، لأن الإزار يلاث فهو غير مخيط، أما الثبان فهو ضرب من السراويلات صغير مخيط.

الحُلَّة:

هناك أقوال في الحلة، فهي عند اليمامي: كل ثوب جيد جديد تلبسه غليظ أو دقيق، ولا يكون إلّا ذا ثوبين، ويفصل ابن شميل ويجعلها ثلاثة: القميص والإزار والرداء، ولا تكون أقل من ثلاثة. أما عند الأعراب، فيقول شمر: الحلة عند الأعراب ثلاثة أثواب، وقد يقال للإزار والرداء حلة، ولكل واحد منهما على انفراد حلة، وجعل أبو عبيد الحلة ثوبين⁽³⁾، ويعزز هذا حديث أبي اليسر: (لو أنك أخذت بردة غلامك وأعطيته معافريك، أو أخذت معافريته وأعطيته بردتك، فكانت عليك حلة وعليه حلة)⁽⁴⁾، وفي الدر النثير قال الخطابي: الحلة ثوبان، إزار ورداء، ولا تكون حُلّة إلّا وهي جديدة تحل من طيها فتلبس⁽⁵⁾، ومنه الحديث: (أنه رأى رجلاً عليه حُلّة قد ائتزر أحدهما وارتدى بالآخرى)، أي ثوبين⁽⁶⁾.

وفي الحديث أن رسول الله ﷺ كسا علياً كرم الله وجهه حلة سيرة⁽⁷⁾، قال

(1) اللسان: حقا.

(2) المعجم المفصل بأسماء الملابس العربية ص 119.

(3) المخصص 78/4، اللسان والتاج: حل.

(4) النهاية 432/1.

(5) من هامش النهاية 432/1.

(6) النهاية 433/1.

(7) النسائي: زينة 84.

خالد بن جنبه: الحلة رداء وقميص وتماهما العمامة⁽¹⁾.
والحُلة تجمع على حُلل وحِلال كذلك، وأنشد ابن الأعرابي في الحِلال⁽²⁾:
ليس الفتى بالمُسْمِنِ الْمُخْتَالِ ولا الذي يرفُلُ في الحِلال
وحلَّه الحُلَّة، ألبسه إياها، وأنشد ابن الأعرابي أيضاً⁽²⁾:
لبست عليك عِطَافَ الحَيَاءِ وحلَّكَ المَجْدَ بَنِي العُلَى
وتسمى الحلة إذا كانت خشنة (شوكاء)، قال الهذلي⁽³⁾:
وأكسو الحُلَّةَ الشُّوكَاءَ خِذْنِي وبعضُ الخيرِ في حُزْنٍ ورَاطٍ
ويفخر عدي بن زيد في مجلس الشراب بأنهم توهب فيهم القيان والحلل⁽⁴⁾:
لا تعترني شُرْبنا اللَّحَاةُ وقد تُوهَبُ فينا القِيَانُ والحُلُّ

وتطلق كلمة الحلل على: الوشي والحبرة والخز والقز والقوهي والمروي
والحرير، والحلل: برود اليمن، ولا تسمى حلة حتى تكون ثوبين، وقيل: ثوبين
من جنس واحد⁽⁵⁾، ومما يعزز ذلك حديث عمر: (أنه رأى رجلاً عليه حلة قد انتزر
بأحدهما وارتنى بالآخر، فهذان ثوبان)⁽⁶⁾، ومن ذلك حديث معاذ بن عفراء: (أن
عمر رضي الله عنه بعث إليه بحلة، فباعها واشترى بها خمسة آرس من الرقيق
فأعتقهم، ثم قال: إن رجلاً أثر قشرتين على عتق هؤلاء لغيبين الرأي)⁽⁷⁾ قال:
قشرتين، يريد ثوبين، وقال أبو عبيدة: الحلل برود اليمن من مواضع مختلفة.

وقد لبس رسول الله ﷺ حلة حمراء، فعن جابر بن عبد الله قال: (ما رأيت

(1) شمس العلوم 76/1، اللسان والتاج: حلل.

(2) اللسان: حلل.

(3) ديوان الهذليين 22/2، تهذيب الألفاظ ص 670، اللسان: شوك.

(4) ديوان عدي بن زيد ص 98.

(5) النهاية 432/1.

(6) النهاية 289/1، والتلخيص ص 217 واللسان والتاج: حلل.

(7) التلخيص ص 217.

أحسن من رسول الله ﷺ في حلة حمراء⁽¹⁾، وقال البراء بن عازب: (كان رسول الله ﷺ مربوعاً، وقد رأيته في حلة حمراء، ما رأيته شيئاً قط أحسن منه)⁽²⁾، وفي حديث ابن عباس قال: (لما خرجت الحرورية أتيت علياً، فقال: أئت هؤلاء القوم، فلبست أحسن ما يكون من حلل اليمن، فلقيتهم، فقالوا: مرحباً بك يا أبا عباس، ما هذه الحلة، قلت: ما تعيينون عليّ، لقد رأيته على رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من الحلل)⁽³⁾.

وقد يكتفى بالحلة عن المرأة، من ذلك حديث علي كرم الله وجهه أنه بعث ابنته أم كلثوم إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما خطبها فقال لها: (قولي له: أبي يقول هل رضيت الحلة)، كنى عنها بالحلة، لأن الحلة من اللباس ويكتفى به عن النساء⁽⁴⁾، ومنه قوله تعالى: ﴿هَنَ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾⁽⁵⁾.

وقد تطلق على السلاح، فيقال: لبس فلان حلته أي سلاحه⁽⁶⁾، وقد تتخذ الحلة كفنًا، ففي الحديث: (خير الكفن الحلة)⁽⁷⁾.

الحوايا:

الحَوِيَّةُ: كِسَاءٌ يُحَوَّى حَوْلَ سَنَامِ البعير ثم يركب، وقال الجوهري: الحوية كساء محشو حول سنام البعير وهي السُوِيَّةُ، والحَوِيَّةُ: مركب يهيا للمرأة لتركبه، والجمع الحوايا، وفرق بين الحوية والسوية، فخصص الحوية للجمال، أما السوية فقد تكون لغيرها⁽⁸⁾.

وجاءت الحوايا في شعر امرئ القيس على أنها مركب من مراكب النساء،

(1) الوفا بأحوال المصطفى 566/2.

(2) جامع الأصول 669/10، ورواه البخاري 258/10 في اللباس، باب الثوب الأحمر.

(3) جامع الأصول 665/10، وأخرجه أبوداود رقم 4037 في اللباس، باب لباس الغليظ.

(4) النهاية 433/1، اللسان: حلل.

(5) سورة البقرة 187.

(6) اللسان: حلل.

(7) النهاية 234/1.

(8) الصحاح واللسان: حوا.

وفي الشعر إشارة إلى أن هذه المراكب مترفة ومزينة ومما يصنع في العراق⁽¹⁾:

جعلنَ حَوَايا واقتعدنَ قَعائِدا وحَفَقْنَ من حَوَكِ العِراقِ المنَمَّقِ
وفوق الحَوَايا غِرْلَةً وَجَاذِرُ تَضَمَّنْنَ من مِسْكِ ذَكِّي وَرَنْبِقِ

وقال عمير بن وهب الجمحي يوم بدر وحنين لما نظر إلى أصحاب النبي ﷺ وحزهم وأخبر عنهم: (رأيت الحَوَايا عليها المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع)، قال ابن الأعرابي: (العرب تقول: المنايا على الحوايا، أي قد تأتي المنية الشجاع وهو على سرجه)⁽²⁾.

وفي كتاب الأمثال لأبي عبيد: (المنايا على الحوايا)، قال: يقال إن (الحوايا) في هذا الموضع مراكب واحدها حوية، وأحسب أن أصلها كان أن قوماً قتلوا فحملوا على الحوايا فصارت مثلاً، ويقال: إن هذا المثل لعبيد بن الأبرص قاله للمنذر أو للنعمان بن المنذر حين أراد قتله، وعندها قال حين استنشده: (حال الجريص دون القريض)⁽³⁾.

وفي حديث صفية: كانت تحوي وراءه بعباءة أو كساء، التحوية أن تدير كساء حول سنام البعير ثم تركبه، والاسم الحوية⁽⁴⁾.

الحَوَفُ:

الحَوَفُ: ثوب، والحواف: جند يشقق كهيئة الإزار تلبسه الحائض والصبيان، وجمعه أحواف، قال ابن الأعرابي: هو جلد يقد سيوراً عرض السير أربع أصابع أو شبر، تلبسه الجارية صغيرة قبل أن تدرك، وتلبسه أيضاً وهي حائض، حجازية، وهي الرهط، نجدية، وقال مرة: هي كالنقبة إلا أنها تقدد قدداً عرض القدة أربع أصابع إن كانت من آدم أو خرق، قال الشاعر⁽⁴⁾:

(1) ديوان امرئ القيس ص 168.

(2) اللسان: حوا.

(3) كتاب الأمثال ص 341، ومجمع الأمثال 303/2.

(4) اللسان: حوف، وديوان الهذليين 24/2، والنوف: السنام.

جارية ذاتُ هنٍ كالنَّوْفِ
مُملَّمٌ تسترهُ بحَوْفِ

وأنشد ابن بري لشاعر⁽¹⁾:

جَوَارٍ يُحَلِّينَ اللَّطَاطَ تَزِينُهَا شَرَائِحُ مِنَ الْأَدَمِ الصَّرْفِ

والحوف: البقيرة تلبسها الصبية وهي ثوب لا كمين له، وقيل: هي سيور تشدها الصبيان عليهم، ومنه حديث عائشة: (تزوَّجني رسولُ الله ﷺ وعليَّ حَوْفٌ)⁽²⁾.

الخال:

الخال ضرب من برود اليمن الموشية، والخال: الثوب الناعم من ثياب اليمن وبرد فيه خطوط سود وحمر، والخال اللواء أيضاً. فأما الخال البرد فقد جاء في قول الشماخ⁽³⁾:

وَبُرْدَانٍ مِنْ خَالٍ وَسَبْعُونَ دِرْهَمًا عَلَى ذَاكَ مَقْرُوظٌ مِنَ الْقَدِّ مَاعِزٍ

وجاء في شعر امرئ القيس يصف أكارع البقر الوحشي الملونة ويشبهها بثوب موشي من الخال⁽⁴⁾:

ذَعَرْتُ بِهَا سِرْبًا نَقِيًّا جَلُودُهُ وَأَكْرَعُهُ وَشَيْءُ الْبُرُودِ مِنَ الْخَالِ

ومن الخال ما فيه خطوط ملونة وبذلك وصف عبدة بن الطبيب ثوراً جسمه أبيض وفي قوائمه وشوم كأنه لبس نصعاً أبيض هو لون سائر جسمه وخالاً فيه خطوط هو لون أكارعه⁽⁵⁾:

كَأَنَّهَا يَوْمَ وَرَدِ الْقَوْمِ خَامِسَةً مَسَافِرُ أَشْعَبِ الرُّوقَيْنِ مَكْحُولُ
مُجْتَابُ نَصْعٍ جَدِيدٍ فَوْقَ نَقْبَتِهِ وَلِلْقَوَائِمِ مِنْ خَالٍ سَرَاوِيلُ

(1) اللسان: حوف.

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر 462/1، اللسان: حوف.

(3) اللسان: خول.

(4) ديوان امرئ القيس ص 37، وعجز البيت في اللسان: خول.

(5) المفضليات ص 138، وشعر عبدة بن الطبيب ص 65.

وأما الخال بمعنى اللواء فقد جاء في قول الأعشى⁽¹⁾:

نَقِمْ لَهَا سَوْقَ الْجِلَادِ وَنَغْتَلِي بِأَسْيَافِنَا حَتَّى نَوَجَّهَ خَالَهَا

وكذلك جاء الخال بمعنى اللواء في شعر مالك بن نويرة⁽²⁾:

بِمَلْمُومَةٍ شَهْبَاءَ يَبْرِقُ خَالَهَا تَرَى الشَّمْسَ فِيهَا حِينَ ذُرْتُ تَوَقُّدُ

قال أبو منصور: ولا أراه سمي خالاً إلا لأنه كان يعقد من برود الخال وهي ضرب من برود اليمن الموشية.

الْخَدْمَةُ:

أصل الخدّمة: سير غليظ مضمفور مثل الحلقة يشد في رسغ البعير، والخدمة الخَلْخَال، وربما كان من سيور يركب فيها الذهب والفضة، والجمع خدام، وقد تسمى الساق خدمة حملاً على الخلخال لكونها موضعه، وقد تطلق على مخرج الرجلين من السراويل، ففي حديث سلمان: (أنه كان على حمار وعليه سراويل وخدمته تَذْيِذِيَان)⁽³⁾، وموضع الخدمة من الساق هو المخدم، يقول طفيل الغنوي⁽⁴⁾:

وَفِي الظَّاعِنِينَ الْقَلْبُ قَدْ ذَهَبَتْ بِهِ أَسِيلَةُ مَجْرَى الدَّمْعِ رِيًّا الْمُخْدَمِ

وقد سميت الساق خدمة حملاً على الخلخال لكونها موضعه، قال الشاعر في وصف الغارة⁽⁵⁾:

تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنْ بَنِيهِ وَتُبْدِي عَنْ خِدَامِ الْعَقِيلَةِ الْعَنَاءَ

وعند الحرب والهول والفرع تضطرب النساء وتهرب فعبروا عن ذلك بظهور خدامهن كما في البيت السابق وكذلك في قول الشاعر⁽⁵⁾:

(1) ديوان الأعشى ص 357، والعجز في اللسان: خول.

(2) المفضليات ص 193.

(3) النهاية في غريب الحديث والأثر 15/2.

(4) ديوان طفيل الغنوي ص 74 وانظر الزينة في الشعر الجاهلي ص 56.

(5) اللسان: خدم.

كَانَ مِنَّا الْمُطَارِدُونَ عَلَى الْأَخْرِ رَأَى إِذَا أَبَدَتْ الْعَذَارَى الْخِدَامَا

وقد وردت الخدام في الحديث في قوله: (كن يدلجن بالقرب على ظهورهن ويسقين أصحابه بادية خدامهن)⁽¹⁾، وقد يشبه الشعراء البياض في رجل الحيوان بالخدمة وهي الخلخال والبرة، كما في قول عبدة بن الطبيب يصف ثوراً⁽²⁾:
مُسْفَعُ الْوَجْهِ فِي أَرْسَاغِهِ خَدَمٌ وَفَوْقَ ذَاكَ إِلَى الْكَعْبَيْنِ تَحْجِيلُ

الْخِفَاءُ:

الْخِفَاءُ: رداء تلبسه العروس على ثوبها فتخفيه به، وكل ما ستر شيئاً فهو له خفاء، وفي حديث أبي ذر: (سقطتُ كأنِّي خِفَاءُ)، قال: الخفاء الكساء وكل شيء غطيت به شيئاً فهو خفاء⁽³⁾.

وَالْأَخْفِيَّةُ: الأكسية، والواحد خفاء، لأنها تلقى على السقاء، قال الكميث يذم قوماً وأنهم لا يحضرون الحرب ولا يبرحون بيوتهم⁽⁴⁾:

فَفِي تِلْكَ أَحْلَاسُ الْبُيُوتِ لَوَاصِفٌ وَأَخْفِيَّةٌ مَا هُمْ تُجَرُّ وَتُسَحَبُ
وَأَخْفِيَّةُ النُّورِ: أكمته، وأخفية الكرى: الأعين، قال⁽⁴⁾:

لَقَدْ عَلِمَ الْإِيقَاطُ أَخْفِيَّةَ الْكَرَى تَزْجُجُهَا مِنْ حَالِكٍ وَاکْتِحَالِهَا

الْخِمَارُ:

الْخِمَارُ: ما تغطي به المرأة رأسها، وهو النَّصِيفُ، وهو شقة على الرأس تلف على جزء من الوجه، ومن أسمائه: النَّصِيفُ، وَالْقِنَاعُ، وَالْبُرْقُعُ، وَالسَّبُّ، وسيرد الحديث عن كل نوع منه، حسب موضعه من الوجه والرأس والعينين.

وَجَمَعَ الْخِمَارَ أَخْمَرَةً وَخُمْرٌ وَخُمُرٌ (بسكون الميم وضمها)، وَالْخِمَرُ (بكسر

(1) البخاري ومسلم: باب الجهاد، والنهاية 15/2.

(2) شعر عبدة بن الطبيب ص 65.

(3) النهاية في غريب الحديث 57/2، اللسان: خفا.

(4) اللسان: خفا.

الخاء والميم وتشديد الراء) لغة في الخِمَار، وأنشد⁽¹⁾:

ثم أمالت جانبَ الخِمِرِّ

والخِمْرَةُ من الخِمَار كَاللَّحْفَةِ من اللَّحَافِ، يقال: إنها لحسنة الخِمْرَةِ، وفي المثل: «إِنَّ الْعَوَانَ لَا تُعَلِّمُ الخِمْرَةَ»⁽²⁾، والعوان: المرأة الثيب، أي إن المرأة المجربة لا تعلم كيف تختمر.

وتخمرت بالخمار واختمرت: لبسته، وخمرت به رأسها: غطته⁽³⁾، والتصليب: ضرب من الخمرة للمرأة⁽⁴⁾، ويكره للرجل أن يصلي في تصليب العمامة، حتى يجعله كورا بعضه فوق بعض، يقال: خمار مصْلَب، وقد صلبت المرأة خمارها، وهي لبسة معروفة عند النساء⁽⁵⁾:

وسمي غير واحد من الجاهليين بذِي الخمار، منهم الأسود العنسي (عبهلة بن كعب)، وذو الخمار عوف بن الربيع بن ذي الرمحين، سمي ذا الخمار لأنه قاتل في خمار امرأته، وطعن كثيرين، فإذا سئل واحد: من طعنك، قال: ذو الخمار⁽⁶⁾.

وعرفت هند بنت صعصعة جد الفرزدق بذات الخمار، لأنها كانت قد وضعت خمارها وفاخرت بقولها: «من جاءت من نساء العرب بأربعة كأربعة يحل لي أن أضع خماري معهم فلها صرمتي: أبي صعصعة، وأخي غالب، وخالي الأقرع، وزوجي الزبرقان بن بدر»، وقد كانت دخلت على هؤلاء فألقت خمارها، فقالوا: «ما هذا، ولم تكوني متبرجة»، فقالت: داخلتني خيلاء حين رأيتمكم، فأني امرأة من العرب وضعت خمارها عند مثلكم فلها صرمتي»⁽⁷⁾.

وكانوا يمدحون المرأة التي تلبس خمارها، وهو دليل العفة والحياء، ولا تسقطه فعل المتعرضات للرجال، يمدح دريد بن الصمة امرأة بالخفر والحياء

(1) اللسان: خمر.

(2) كتاب الأمثال ص 108، مجمع الأمثال 19/1.

(3) اللسان: خمر، وانظر: فقه اللغة ص 245، والمخصص 39/4.

(4) المخصص 139/4.

(5) اللسان: صلب.

(6) القاموس المحيط: خمر.

(7) النفاذ ص 264، والصرمة: القطعة من الإبل نحو الثلاثين.

فيقول: إنها لا تبدي محاسن وجهها بسقوط الخمار، ولا تظهر خلخالها⁽¹⁾:

من الخَفِرَاتِ لا سُقُوطاً خِمَارُهَا إذا برزتْ ولا خُرُوجَ الْمُقَيَّدِ

ويجعل الحطيفة المرأة تثرين بوسائل الترف من الحلي والطيب تلبس المجاسد
والخمر، دليل الترف والنعمة⁽²⁾:

إلى طَفَلَةِ الْأَطْرَافِ زَيْنَ جِيدِهَا مع الْحَلِيِّ وَالطُّيْبِ الْمَجَاسِدُ وَالْخُمُرُ

وذكر جمهور من الشعراء الخمار ووصفوا النسوة واضعات الخمر أو مائلات
الخمر أو حواسر منه، يقول عوف بن عطية الخرع واصفاً النساء وقد فجأتهم الغارة
ففزعن وجرين فسقطت خمرهن، واسترخت مناطقهن فصارت مكان الأزر⁽³⁾:

وَلَيَنْعَمَ فِتْيَانُ الصَّبَاحِ لَقِيْتُمْ وإذا النساء حواسِرُ كَالْعُنُقْرِ
من بين واضِعَةِ الْخِمَارِ وَأَخْتِهَا تسعَى ومنطقُها مكانَ المِثْزَرِ

وترد صيغة (ميلاء الخمار) في شعر جران العود وهو يصف امرأة جميلة كأنها
مهاة⁽⁴⁾:

وفي الْحَيِّ مِلَاءُ الْخِمَارِ كَأَنَّهَا مهَاءٌ بِهِجَلٍ من أديمٍ تَعَطَّفُ
شَمُوسُ الصَّبَا وَالْأَنْسُ مَخْطُوفَةُ الْحَشَا قَتْلُ الْهَوَى لو كانتِ الدارُ تُسْعِفُ

وفي شعر سحيم صورة مربية متوهمة لمجلس فيه غوان، تلقي إحداهن خمارها⁽⁵⁾:

وَقُلْنَ لِمَثَلِ الرِّثْمِ أَنْتِ أَحَقُّنَا بنزعِ الرداءِ إِنْ أَرَدْتَ تَخَالِيَا
فَقَامَتْ وَأَلْقَتْ بِالْخِمَارِ مُدْلَةً تفادى القبايحُ السَّودُ منها تَفَادِيَا

(1) ديوان دريد بن الصمة ص 45.

(2) ديوان الحطيفة ص 99.

(3) المفضليات ص 327.

(4) ديوان جران العود ص 15.

(5) ديوان سحيم ص 27 الهامش.

وفي شعر جبران العود صورة أسرية طريفة، تصور صراعه مع امرأته التي علمت أن لها ضرة، وأخذهما بالنواصي، وانتزاعه خمارها⁽¹⁾:

لقد عالجَني بالنِّصاءِ وبيَّتها جديدٌ ومن أثوابِها المِسْكُ ينفُحُ
إذا ما انتصينا فانتزعْتُ خِمَارَها بدا كاهِلٌ منها ورأسٌ صَمَحَمَحُ
تداورُنِي في البيتِ حتى تَكْنِيَنِي وعيني من نحوِ الهِراوةِ تَلَمَحُ

ويصف في موضع آخر وجه امرأة جميلة يتلأأ كأنه سبيكة من ذهب مجلو، ثم أدير حوله الخمار⁽²⁾:

كأنَّ سبيكةَ صفراءَ شِيَفَتْ عليها ثُمَّ لِيَتْ بها الخِمَارُ
ويقول صخر بن عمرو في اخته الخنساء الشاعرة، إنها عند موته ستخرق خمارها وتلبس صداراً من شعر، زيادة في الحزن والحداد عليه، وذلك في سياق رده على زوجه حين لامته أن شاطرها أمواله، وأعطاهما أفضل الشطرين⁽³⁾:

والله لا أَمْنُحُهَا شِرَارَها ولو هَلَكْتُ مَزَقْتُ خِمَارَها
وجعلتُ من شَعْرِ صِدَارَها

ويشبه طرفة بن العبد حاله حين كان سادراً كالمغطي رأسه بخمار، فلما عاد إلى رشده، كأنه كشف عنه قناعه وخماره⁽⁴⁾:

كنتُ فيكم كالمُغْطِي رَأْسَهُ فانجَلَى اليَوْمَ قِنَاعِي وَخُمُرُ
سَادِراً أَحْسِبُ غَيِّي رَشْداً فَتَنَاهَيْتُ وَقَدْ صَابَتْ بِقُرُ

ويجعل الأعشى الشيب للمرء كالخمار، فهو يتبدل به بعد الصبي حكمة⁽⁵⁾:

(1) ديوان جبران العود ص 4.

(2) ديوانه ص 46.

(3) الشعر والشعراء ص 200 ط ليدن.

(4) ديوان طرفة ص 73.

(5) ديوان الأعشى ص 95.

وإن أخاك الذي تعلمين ليالينا إذ نحل الجفارا
تبذل بعد الصبي حكمة وقنعه الشيب منه خمارا
وكذلك يجعل الأعشى الرءاء خمارا للرجل، ولعله يريد بالرداء السيف يقنع
به رؤوس الأعداء، لأنه في سياق ذكر الحرب⁽¹⁾:

ويوم يبل النساء الدما جعلت رداءك فيه خمارا
ويرد عجز بيت الأعشى هذا بألفاظه نفسها في شعر الخنساء تذكر محامد أخيها⁽²⁾:
وهاجرة حرها صاخذ جعلت رداءك فيها خمارا
وقد يرد الخمار ويراد به العمامة، كما في شعر عمرو بن معد يكرب⁽³⁾:

ونحن هزمتا جيش صعدة بالقنا ونحن هزمتا الجيش يوم بوار
جوافل حتى ظل جند كأنه من النقع شيخ عاصب بخمار
ويستعير عوف بن عطية قناع العروس حين تدني على حاجبيها خمارها، لصورة
الجيش الكثيف الذي يغطي بكثرته الجبل⁽⁴⁾:

وجللن دمخا قناع العرو س أدنت على حاجبيها الخمارا
ويعجب المرار بن منقذ (وهو إسلامي) بحبيته وإنها في أجمل صورة، وأحسن
من لاث الخمار من النساء، وقد أعجبه منها بياضها وشعرها المسترسل⁽⁵⁾:

وهوى القلب الذي أعجبه صورة أحسن من لاث الخمر
راقه منها بياض ناصع يؤنق العين وضاف مسكر
ويصف الحارث بن خالد المخزومي نساء يظفن بالكعبة المشرفة، وقد جهدن

(1) ديوان الأعشى ص 101.

(2) ديوان الخنساء ص 54، وفي المعاني الكبير ص 1078: ودامية جرها جارم.

(3) شعر عمرو بن معد يكرب ص 108.

(4) المفضليات ص 416.

(5) المفضليات ص 89.

من التطواف سبعة أشواط، فمالت خمرهن من التعب⁽¹⁾:

يَقْعُدْنَ فِي التَّطَوَّافِ آوَنَةً وَيَطْفَنَ أحياناً عَلَى قَتْرِ
فَرَعْنَ مِنْ سَبْعٍ وَقَدْ جُهِدَتْ أَحْشَاؤُهُنَّ مَوَائِلَ الْخُمْرِ

أما عمر بن أبي ربيعة فيذكر صاحبه وقد جاءته متعبة تشكو شدة الإزار وألقت لديه خمارها⁽²⁾:

وَأَشْتَكْتُ شِدَّةَ الْإِزَارِ مِنَ الْبَهْرِ وَأَلَقْتُ عَنْهَا لَدَيَّ الْخِمَارَا
وَيَجْعَلُ الْحَطِيطَةُ الشَّيْبَ خِمَاراً فِي شَيْخُوخَتِهِ⁽³⁾:

وَقَنْعَنِي الْقَتِيرُ خِمَارَ شَيْبٍ وَوَدَّعَنِي الشَّبَابُ وَرَقَّ عَظْمِي
وَيُشَبِّهُ بَشْرَ بْنَ أَبِي خَازِمٍ بَيَاضَ غُرَّةِ فَرْسِهِ بِالْخِمَارِ⁽⁴⁾:

يَظَلُّ يُعَارِضُ الرُّكْبَانَ يَهْفُو كَأَنَّ بَيَاضَ غُرَّتِهِ خِمَارُ

وقد تستعمل الخمر أربطة تشد بها الأعضاء عند الكسر أو الجرح، تقول الخنساء إن طعنة أخيها حين يطعن أعداءه لا تسكنها الرقي ولا عصبتها بالخمر⁽⁵⁾:

يَطْعَنُ الطَّعْنَةَ لَا يُرْقِئُهَا رَقِيَّةُ الرَّاقِي وَلَا عَصْبُ الْخُمْرِ

وفي الإسلام يجيء (الخمار) في القرآن الكريم لإخفاء زينة المرأة على غير المحرمين من الرجال، وحدد القرآن الكريم موضع الخمار بأن تغطي به الجيوب ملاً على الرأس، قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾⁽⁶⁾.

(1) شعر الحارث المخزومي ص 66.

(2) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص 140.

(3) ديوان الحطيطه ص 125.

(4) ديوان بشر بن أبي خازم ص 77.

(5) ديوان الخنساء ص 61.

(6) سورة النور 31.

وكانت عائشة تلبس خماراً جيشانياً⁽¹⁾، وخماراً أسود⁽²⁾، وتلبس المرأة الخمار عند البلوغ، وفي حديثه ﷺ: «لا تُقبل صلاة حائض إلا بخمار» أي التي بلغت سن الحيض وجرى عليها القلم، ولم يرد في أيام حيضها، لأن الحائض لا صلاة عليها⁽³⁾، وقالت عائشة أم المؤمنين: (يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ شققن أكُفَّ مروطهن فاختمرن بها)⁽⁴⁾.

وجاء الخمار في الحديث والمراد به العمامة، ففي حديث أم سلمة: (أنه كان يمسح على الخُفِّ والخمار⁽⁵⁾)، أرادت بالخمار العمامة، لأن الرجل يغطي بها رأسه، كما أن المرأة تغطيها بخمارها، وذلك إذا كان قد اعتم عمة العرب فأدارها تحت الحنك، فلا يستطيع نزعها في كل وقت، فتصير كالخفين، غير أنه تحتاج إلى مسح القليل من الرأس ثم يمسح على العمامة بذلك الاستيعاب⁽⁶⁾، ومنه قول عمر رضي الله عنه لمعاوية: (ما أشبه عينك بخمرة هند)⁽⁷⁾، الخمرة: هيئة الاختمار، وكل مغطى مُخَمَّر، روي عن النبي ﷺ أنه قال: «خَمَرُوا أَنْيَتَكُمْ»⁽⁸⁾، قال أبو عمرو: التخمير التغطية.

وكانوا يصبغون الخمر بالزعفران، يقال خمار أو ثوب مثرود: إذا غمس في الصبغ، وفي حديث عائشة: (فأخذت خماراً لها قد تَرَدَّتْهُ بزعفران)⁽⁹⁾، وفي الأغاني خبر يفيد أن الخمر المستعملة كانت بيضاء، ولم تكن السود شائعة في أول

(1) طبقات ابن سعد 358/8.

(2) ابن سعد 363/8.

(3) النهاية 469/1.

(4) البخاري 376/8 في تفسير سورة النور، جامع الأصول 644/10، النهاية 443/1، وجاء الحديث: أكتف (بالنون) وأكثف (بالتاء).

(5) بخاري: وضوء 35، 48، ترمذي: طهارة 72.

(6) (7) النهاية 78/2.

(8) بخاري: بدء الخلق 16، أشربة 22، مسلم: أشربة 97.

(9) النهاية 109/1.

الإسلام، وأن تاجراً من أهل الكوفة قدم المدينة بخمر فباعها كلها وبقيت السود منها فلم تنفق، وكان صديقاً للدارمي الذي نظم قصيدته التي أولها⁽¹⁾ :

قُلْ للمليحة في الخَمَارِ الأسودِ ماذا صنعتِ براهبٍ متعبدٍ
قَدْ كَانَ شَمْرَ للصلاةِ ثيابَهُ حتى وَقَفَتْ له ببابِ المسجدِ

فلم تبق في المدينة ظريفة إلا ابتاعت خماراً أسود، حتى نفذ ما كان مع العراقي منها. وكان الخمار من سمة الحرائر، فيروى أن عمر بن عبد العزيز كتب: أن لا تلبس أمة خماراً ولا يتشبهن بالحرائر⁽²⁾.

وكان من اكرام العرب للخيّل أن النساء تخرج لاستقبال المقاتلين عند عودتهم، وتمسح الغبار عن الخيل بخمرهن، وبذلك يصور حسان بن ثابت ما تفعله نساء المسلمين، يقول حسان في سياق هجاء المشركين⁽³⁾:

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُثِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ
يُبَارِينَ الْأَعْنَةَ مُضِعِدَاتٍ على أَكْتَافِهَا الْأَسْلُ الظَّمَاءُ
تَظَلُّ جِيَادُنَا مَتَمَطَّرَاتٍ تُلَطِّمُهُنَّ بِالْخُمْرِ النِّسَاءُ

وأفادوا من الخمار في أساليهم وتشبيهاتهم، فمن التشبيه بالخمار سميت النعجة السوداء ورأسها أبيض (المخمرة)، و(الرُّخَمَاء) أيضاً، مشتق من خمار المرأة، قال أبو زيد، إذا أبيض رأس النعجة من بين جسدها فهي مخمرة ورخماء، وقال الليث: هي المخمّرة من الضأن والمعزى⁽⁴⁾.

الخَمْلُ:

الخَمْلُ والخَمِيلُ: هذب القطيفة ونحوها مما ينسج وتفضل له فضول كخَمْلِ الطَّنْفِسة. والخملة: ثوب مخمل من صوف كالكساء ونحوه وله خمل، والخمل:

(1) الأغاني 45/3 - 46.

(2) ابن سعد 281/5.

(3) ديوان حسان ص 8.

(4) المخصص 39/4، اللسان: خمر.

الطنفسة، ومنه قول عمرو بن شأس الأسدي⁽¹⁾:

ومن ظُنِّ كالدَّوْمِ أَشْرَفَ فَوْقَهَا ظَبَاءُ السُّلَى وَاكْنَابُ عَلَى الْخَمْلِ
أي جالسات على الطنافس، وجاء الخميل كذلك في شعر عمرو بن البراقة يصف
الهودج تتحرك عليها البسط والطنافس⁽²⁾:

كَأَنَّ نِسَاءَهُمْ بَقَرٌ مِرَاجٌ خِلَالَ شِقَاتِي تَطَا الْوَحُولَا
بِكُلِّ خَبِيَّةٍ وَمَجَازٍ عُرْضٍ تَرَى نَمَطًا يُطَوِّحُ أَوْ خَمِيلًا
والخملة: العباء القطوانية وهي البيض القصيرة الخمل، والخميل: الثياب المخملة
قال الشاعر⁽³⁾:

وإِنَّ لَنَا دُرْنَى فَكُلُّ عَشِيَّةٍ يُحِطُّ إِلَيْنَا خَمْرُهَا وَخَمِيلُهَا
أي ثيابها، والخملة: شبه الشملة، وفي الحديث: «أنه جهز فاطمة رضي الله عنها
في خَمِيلٍ وَقِرْبَةٍ وَوِسَادَةِ أَدَمٍ»⁽⁴⁾، الخميل والخميلة: القטיפه وهي كل ثوب
له خمل من أي شيء كان.

وقيل: الخميل الأسود من الثياب، ومنه حديث أم سلمة: (أدخلني معه في
الخميلة)⁽⁵⁾، وفي حديث فضالة: (أنه مر ومعه جارية له على خَمَلَةٍ بين أشجار
فأصاب منها)، قال ابن الأثير: أراد بالخملة الثوب الذي له خمل، وقيل:
الصحيح، على خميل، وهي الأرض السهلة اللينة⁽⁶⁾.

الخميصة:

الْخَمِيصَةُ: كساء أسود مربع له علمان، فإن لم يكن مُعْلَمًا فليس بخميصة،
قال الأعشى يصف امرأة تجردت وظهر جسمها الأبيض الأملس الذي يبرق كأنه

(1) شعر عمرو بن شأس ص 75، واللسان: خمل.

(2) قصائد جاهلية نادرة ص 103.

(3) اللسان: خمل.

(4) النهاية في غريب الحديث 81/2.

(5) النهاية 81/2.

(6) النهاية 81/2، واللسان: خمل.

الذهب وقد انسدل عليه شعرها كأنه الخميصة السوداء المعلمة ذات الخطوط البيض⁽¹⁾:

إذا جُرِّدَتْ يوماً حَسِبْتَ خَمِيصَةً عليها وجريال النُّضِيرِ الدَّلَامِصَا

تنسج الخميصة من الصوف والمرعزي، ففي اللسان: (الخميسة بَرَنْكَان أسود مُعَلَّم من المرعزي والصوف ونحوه)⁽²⁾، وأراد بالبرنكان الكساء بالفارسية⁽³⁾، وقد تكون من الخز أو الصوف، ولا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة، وكانت لباس الناس قديماً⁽⁴⁾، وهناك رأي يقول: الخمائص ثياب من خز ثخان سود وحمير لها أعلام ثخان أيضاً⁽⁵⁾.

وجاءت الخميصة في شعر سحيم ملازمة للريطة وفوقهما البرد اليماني، في سياق وصفه امرأة مترفة عند الرحيل وهي في تمام زينتها⁽⁶⁾:

إذا اندفعت في رَظَّةٍ وخَمِيصَةٍ ولأثت بأعلى الرُّدْفِ بُرداً يمانيا
تُريكَ غَدَاةَ البينِ كَفًّا ومعصماً وَجْهاً كَدِينارِ الأَعْزَةِ صَافِيا

ويبيد دوزي⁽⁷⁾ حيرته من المادة التي صنعت منها الخميصة والمصدر الذي استقى منه (فريتاك) علمه بهذا الملبوس من الصوف والحرير، ولم يرجع دوزي إلى المعجمات وكتب الحديث المتقدمة، وكان اهتمامه منصباً على كتب الرحلات وكتب التراجم المتأخرة، وهو معذور لأن أكثر مصادره كانت مخطوطة آنذاك، ولو استعان بالشعر لوجد بالإضافة إلى كتب اللغة والحديث توضيحاً لمادة صنع الخميصة وغيرها، فبالإضافة لما تقدم إنها تصنع من الصوف والمرعزي أو من الخز

(1) الصحاح واللسان: خمص، وديوان الأعشى ص 199، وفيه: وجريالاً يضيء دلامصا.

(2) اللسان: خمص.

(3) المعرب ص 56.

(4) عمدة القاري 2/22، واللسان: خمص.

(5) اللسان: خمص، وفقه اللغة ص 246.

(6) ديوان سحيم ص 18.

(7) المعجم المفصل بأسماء الملابس العربية ص 143.

والصوف، فإن امرأ القيس يذكر أيضاً أنها تصنع من القطن، في سياق وصف فرس جرداء في لونها خطوط مثل خميصة القطن⁽¹⁾ :

فَقُولُ بَلْ سَوَاقُ سَلْهَبَةٍ جَرْدَاءٍ مِثْلَ خَمِيصَةِ الْبُرْسِ

وفي كتب الحديث توضيح لذكر الخمائص ومادتها وشكلها، وكان رسول الله ﷺ حين نزل به الموت قد طرح على وجهه خميصة، فعن عائشة وعبد الله بن عباس أنهما قالا: (لما نُزِلَ برسول الله ﷺ (أي الموت) طَفِقَ يطرح خميصة على وجهه، فإذا اغتم كشفها عن وجهه)⁽²⁾.

وقد صُلِّي عليه السلام في خميصة لها أعلام فنظر إلى أعلامها نظرة فلما سلم قال: «اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم فإنها ألهمتني آنفاً عن صلاتي واثنوني بأنبجانية أبي جهم بن غانم من بني عدي بن كعب»⁽³⁾، وقوله انبجانية: نسبة إلى مدينة مَنبِج مدينة البحتري وأبي فراس الشاعرين، وكساء انبجاني كساء يتخذ من الصوف وله خمل ولا علم له، وهي من أدون الثياب الغليظة⁽⁴⁾، وقيل الكساء الغليظ إذا كان فيه علم فهو خميصة، وإن لم يكن فيه علم فهو انبجانية⁽⁵⁾. وفي الحديث بيان لأعلام الخميصة فقد تكون خضراء أو صفراء، ففي حديث أم خالد بنت خالد. قيل: (أتى النبي ﷺ بثياب فيها خميصة سوداء، فقال: من ترون نكسو هذه، فسكت القوم، فقال: ايتوني بأمر خالد، فأُتي بها تحتمل، فأخذ الخميصة بيده فألبسها وقال: ابلي وأخلقي، وكان فيها علم أخضر أو أصفر، فقال: يا أم خالد هذا سَنَاءُ، وسناه بالحشية حسن)⁽⁶⁾، وكانت أم خالد قد ولدت في الحبشة⁽⁷⁾.

(1) ديوان امرئ القيس ص 245، والبرس: القطن.

(2) عمدة القاري 2/22.

(3) عمدة القاري 2/22، والنهاية 73/1.

(4) فتح الباري 406/1 - 407، والمغرب ص 325.

(5) عمدة القاري 3/22.

(6) عمدة القاري 4/22، وجامع الأصول 676/10.

(7) المعجم المفصل ص 141 - 142.

وفي حديث أنس قال: (لما ولدت أم سليم قالت لي: يا أنس انظر هذا الغلام فلا يصيبين شيئاً⁽¹⁾) حتى تغدو به إلى النبي ﷺ يحنكه، فغدوت به فإذا هو في حائط وعليه خميصة حرثية وهو يسم الظهر الذي قدم عليه من الفتح⁽²⁾).

وفي حديث أنس: (جئت إلى النبي ﷺ وعليه خميصة حَوْتَكِيَّة) قال: هكذا جاء في بعض نسخ صحيح مسلم، والمعروف (خميصة جَوْنِيَّة)، فإن صحت الرواية فتكون منسوبة إلى رجل حوتك⁽³⁾، وقد رُوِيَ أن عثمان بن عفان لبس خميصة سوداء⁽⁴⁾، ولبس علي بن أبي طالب خميصة مع إزار أصفر⁽⁵⁾.

ومما تقدم نجد أن رسول الله ﷺ يلبس أم خالد خميصة، وهو يلبس خميصة، فالخميصة كساء تلبسه النساء كما يلبسه الرجال، والكساء أسود فيه خطوط بيض أو خضر أو صفر.

الخَنِيف:

الخَنِيف: ثوب كتان أبيض غليظ، والجمع خُنْف، والخنيف أردأ الكتان، وثوب خنيف: رديء، ولا يكون إلا من الكتان خاصة، قال أبو زيد⁽⁶⁾:

وأباريق شِبْه أَغْناقِ طَيْرِ الْمَاءِ قَدْ جِيبَ فَوْقَهُنَّ خَنِيفٌ
شِبْه الْفِدَامِ بِالْجِيبِ، وَخُنْفُ الْيُمْنَةِ جَوَانِبُهَا وَحَوَاشِيهَا، قال قيس بن الخطيم⁽⁷⁾:
والله ذي المسجدِ الحرام وما خُلِّلَ مِنْ يُمْنَةٍ لَهَا خُنْفٌ
وفي الحديث: (أتاه قومٌ فقالوا: أحرق بطوننا التمر، وتخرقت عنا الخُنْف)⁽⁸⁾:

(1) أي لم يمص ثدي حاضنته.

(2) عمدة القاري 5/22 وأم سليم هي أم أنس وزوج أبي طلحة، وانظر النهاية 361/1.

(3) النهاية 388/1.

(4) ابن سعد 39/3.

(5) ابن سعد 20/3.

(6) اللسان: خنف.

(7) ديوان قيس بن الخطيم ص 111.

(8) النهاية في غريب الحديث والأثر 84/2، اللسان: خنف.

هي جمع خفيف وهو نوع غليظ من أردأ الكتان، أراد ثيابا تعمل منه كانوا يلبسونها،
وأنشد في صفة طريق⁽¹⁾:

على كالخفيف السُخْقِ تدعوه الصدى له قُلْبٌ عَادِيَةٌ وَصُحُونُ

والخفيف: الغزيرة، وفي رجز كعب بن مالك⁽²⁾:

وَمَذْقَةٍ كَطُرَّةِ الْخَنِيفِ

قال الزمخشري: المذقة الشربة من اللبن الممذوق، وشبهها بحاشية الكتان الرديء لتغير
لونها وذهاب نصوعه بالمزاج.

الْخَيْعَلُ:

الْخَيْعَلُ: درع يُخاط أحد شقيه تلبسه المرأة كالقميص، قال الأزهري: الخيعل
قميص لا كُمِّي له، قال المتنخل الهذلي⁽³⁾:

السالكُ الثُّغْرَةَ يَقْظَانُ كَالِثُهَا مَشِيَ الْهَلُوكُ عَلَيْهَا الْخَيْعَلُ الْفُضْلُ

وأنشد ابن بري لحاجز السروي⁽⁴⁾:

وَأَدْهَمَ قَدْ جَبْتُ ظِلْمَاءَهُ كَمَا اجْتَابَتْ الْكَاعِبُ الْخَيْعَلَا

وقال الثعالبي: قال أبو عمرو: الخيعل قميص لا كمي له، وقال غيره: هو ثوب
يخاط أحد شقيه ويترك الآخر⁽⁵⁾، وجاء الخيعل في شعر تأبط شرا يصف ناقته وعليها
الرحل وشبهها بعجوز عليها ثوب خلق وخيعل⁽⁶⁾:

وَمَرْقَبَةٍ يَا أُمَّ عَمْرٍو طِمْرَةٍ مَذْبَذِبَةٍ فَوْقَ الْمَرَاقِبِ عَيْطَلٍ

نَهَضَتْ إِلَيْهَا مِنْ جُثُومٍ كَأَنَّهَا عَجُوزٌ عَلَيْهَا هِذْمِلٌ ذَاتُ خَيْعَلٍ

(1) اللسان: خنف.

(2) الفائق - الزمخشري 215/3 - 216، اللسان: خنف، مذق.

(3) ديوان الهذليين 34/2، والمخصص 36/4، والتلخيص ص 206 واللسان: خعل.

(4) اللسان: خعل.

(5) فقه اللغة ص 245 والتلخيص ص 206. وتهذيب الألفاظ ص 662.

(6) المخصص 93/4، اللسان: هذمل.

وقال عمرو بن سلمة العبدي إنه كان يضرب شخصا حتى مزق ثيابه وهرأها فغدت كالخيعل⁽¹⁾:

ما زلت أضربُهُ وأنعى مالكَأ حتى تركتُ ثيابهُ كالخيعل
وقد يقلب الخيعل فيقال: (الخيَلَع)⁽²⁾، وقيل: وربما كان غير منصوح الفرجين أي غير مخيط، والخيعل أيضاً الفرو، وقيل: ثوب غير مخيط الفرجين يكون من الجلود والثياب⁽³⁾.

الدُّجَّة:

الدُّجَّة: الزَّر، وفي التهذيب: زر القميص، يقال: أصلح دُجَّة قميصك والجمع دُجَى⁽⁴⁾، والدُّجِيَّة: الصوف الأحمر، قال الشماخ⁽⁵⁾:

عليها الدُّجى المُستَنشآت كأنها هَوَاجُ مشدودٌ عليها الجَزَاجِزُ
والدجية أيضاً: فترة الصائد، ودُجِيَّة القوس: جلدة قدر أصبعين توضع في طرف السير الذي تعلق به القوس وفيه حلقة فيها طرف السير⁽⁴⁾، وهذه أقرب معنى إلى زر القميص وعروته.

الدُّخْدَار:

الدُّخْدَار: ثوب أبيض أو أسود مصون، فارسيته دخدار، ومعناه ذو حُسن وجمال⁽⁶⁾، وفي المعرب: الدخدار: الثوب، وهو بالفارسية (تَخْت دَار) أي يمسكه

(1) الوحشيات ص 18.

(2) المخصص 36/4.

(3) اللسان: خعل.

(4) اللسان: دجا.

(5) اللسان والتاج: دجا، وديوان الشماخ ص 179.

(6) معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص 61.

التخت⁽¹⁾، قال عدى بن زيد⁽²⁾:

تلوح المَشْرِفِيَّةُ في ذُرَاهُ ويجلُو صَفْحَ دَخْدَارٍ قَشِيبِ
وقال الكميت يصف سحابا⁽³⁾:

تجلُو البَوَارِقُ عَنْهُ صَفْحَ دَخْدَارِ

والدَّخْدَارُ: ضرب من الثياب نفيس، وهو معرب، الأصل فيه (تَخْتَار) أي صين في التخت، وقد جاء في الشعر القديم⁽⁴⁾، ومن الشعر القديم قول أبي ذؤاد الأيادي المتأثر بفارسية أهل الحيرة، يقول في سياق وصف الفرس، نزعنا عنه الجلال فظهر كما يسيل الثوب المصون عند عرضه في السوق⁽⁵⁾:

فَسَرَوْنَا عَنْهُ الْجِلَالَ كَمَا سُ لَّ لِيَبَعَ اللَّطِيمَةُ الدَّخْدَارُ

الدرع:

درع المرأة قميصها، وهو مذكر⁽⁶⁾، والمدرع والمدرعة واحد، وادرعت المرأة: لبست درعها⁽⁷⁾، والدرع قميص المرأة وهو أيضا الثوب الصغير تلبسه الجارية الصغيرة في بيتها، وفي التهذيب: الدرع ثوب تجوب المرأة وسطه وتجعل له يدين وتخيظ فرجيه⁽⁸⁾، وجاء الدرع بمعنى قميص المرأة في شعر علقمة بن عبدة يصف امرأة ضامرة هيفاء ممثلة الصدر واسعة الأرداف⁽⁹⁾:

صِفْرُ الْوِشَاحَيْنِ مِلْءُ الدَّرْعِ خَرْعَبَةٌ كأنها رَشَاءٌ في الْبَيْتِ مَلْزُومٌ

(1) المعرب ص 141، واللسان: دخدر.

(2) ديوان عدى بن زيد ص 37، المعرب ص 141.

(3) المعرب ص 141، واللسان: دخدر.

(4) اللسان: دخدر.

(5) شعر أبي ذؤاد الأيادي ص 319.

(6) ودرع الحديد مؤنثة، والجمع أدرع وأدراع ودروع.

(7) فقه اللغة ص 244، المخصص 36/4، الصحاح: درع.

(8) اللسان: درع.

(9) ديوان علقمة ص 61 والمفضليات ص 398.

وكذلك يصف الأعشى حبيته بأنها (ملء الدرع)، تملأ أردافها القميص حتى يضيق بها⁽¹⁾.

صَفَرُ الْوِشَاحِ وَمِلْءُ الدَّرْعِ بَهْكَنَةٌ إِذَا تَأْتَى يَكَاذُ الْخَصْرُ يَنْخَزِلُ
ويصور جران العود جسم المرأة وهي تنضو درعها كأنها فضة خالصة⁽²⁾:

كَأَنَّهَا حِينَ يَنْضُو الدَّرْعَ مِفْصَلُهَا سَبِيكَةٌ لَمْ تُقْصَصْهَا الْمَشَايِلُ
قال الأصمعي تعليقا على البيت: تأتزر فتلقي الدرع، أراد: أن عليها إزاراً إذا ألقت الدرع. ويتكرر ذكر الدرع لدى جران العود حين يذكر زوجته: (إذا ابتز عنا الدرع)⁽³⁾، وقوله فيها: (ألا ليت أن الذئب جُلِّلَ دِرْعَهَا)⁽⁴⁾.

أما امرؤ القيس فيقرن بين الدرع والمجول⁽⁵⁾:

إِلَى مِثْلِهَا يَرْنُو الْحَلِيمُ صَبَابَةً إِذَا مَا اسْبَكْرَتْ بَيْنَ دِرْعٍ وَمِجْوَلٍ

وكان الدرع من لباس نساء المسلمين، قالت عائشة: (كان لإحدانا الدرع فيه تحيض وفيه تصيبها الجنابة)⁽⁶⁾، وكان لعائشة درع قطري، حدث عبد الواحد بن أيمن عن أبيه قال: (دخلت على عائشة وعليها درع قطري ثمن خمسة دراهم، فقالت: ارفع بصرك إلى جاريتي أنظر إليها، فأنها تزهي أن تلبسه في البيت، وقد كان لي منها درع على عهد رسول الله ﷺ، فما كانت امرأة تقين بالمدينة إلا أتت إلي تستعيره)⁽⁷⁾، وفي حديث عائشة أيضاً: (أنها كانت تَحْتَبِكُ تحت درعها في الصلاة) أي تشد الإزار وتحكمه⁽⁸⁾.

(1) ديوان الأعشى ص 105.

(2) ديوان جران العود ص 38 - 39.

(3) الديوان ص 2.

(4) ديوانه ص 12.

(5) ديوان امرؤ القيس ص 18.

(6) أبو داود: طهارة 130، الدارمي: وضوء 105.

(7) جامع الأصول 666/10، وأخرجه البخاري 178/5 في الهبة، باب الاستعارة للعروس عند البناء. وقولها:

تقين: أي تزين، والمراد به. تزينها لزفافها، والقينة: الماشطة.

(8) النهاية 331/1.

أما الدُرَّاعَة والمِدرَع: فضرب من الثياب التي تلبس، وقيل: جبة مشقوقة المقدم، والمدرعة ضرب آخر ولا تكون إلا من الصوف خاصة⁽¹⁾، وجاء المدرع في شعر ابن مقبل في وصف الابل حين تجتاز المواضع وتشق الفيافي كما يشق المقاسم مدرع الردن⁽²⁾:

وَاشْتَقَّتِ الْقُهْبُذَاتُ الْخَرْجَ مِنْ مَرَسٍ شَقَّ الْمُقَاسِمِ عَنْهُ مِدرَعُ الرَّدَنِ

وكان نبي الله عيسى عليه السلام يلبس المدرعة، ففي الحديث (لم يترك عيسى عليه السلام إلا مِدرَعَة صوف ومِخْدَفَة)⁽³⁾. وكان الدرع لباس الرجال كما هو لباس النساء، ففي الأغاني⁽⁴⁾: في حديث عمر بن أبي ربيعة وصاحبه العذري، قال يصف فارساً: (فتأملتُه فإذا عليه درع أصفر وعمامة خز سوداء)، وفي خبر ابن ميادة قال: (فجلسنا فإذا شابة حلوة صفراء في دُرَّاعَة مُورَّسَة)⁽⁵⁾، وفي حديث خالد بن سنان: (أنه انتهى إلى النار وعليه مدرعة صوف فجعل يفرقها بعصاه ويقول: بَدْأُ بَدْأُ أي تبديدي وتفرقي⁽⁶⁾).

وتطلق (المدرعة) أيضاً على صُفَّة الرجل إذا بدت منها رؤوس الواسطة والأخيرة، قال الأزهري: ويقال لصفة الرجل إذا بدا منها رأسا الوسط والأخرة مدرعة، وشاة درعاء: سوداء الجسد بيضاء الرأس، وقيل: هي السوداء العنق والرأس وسائرهما أبيض⁽⁷⁾.

الدَّرْنُوكُ:

الدَّرْنُوكُ والدَّرْنِيكُ: ضرب من الثياب أو البسط أو الستور أو الفرش، له خمل

(1) المخصص 36/4، التلخيص ص 207، اللسان: درع.

(2) ديوان ابن مقبل ص 302.

(3) النهاية 16/2، والمخدفة: المقلاع يرمي به.

(4) الأغاني 171/11.

(5) الأغاني 281/2.

(6) النهاية 105/1.

(7) اللسان: درع.

قصير كخمل المناديل⁽¹⁾، وبه يشبه فروة البعير والأسد، قال الراجز⁽²⁾:

عن ذي دَرَانِيكَ وَلَبْدٍ أَهْدَبَا

وَأَنشَدَ الْجَوْهَرِيُّ لِرُؤْبَةٍ⁽³⁾:

جَعَدَ الدَّرَانِيكَ رِفْلَ الْأَجْلَادِ كَأَنَّهُ مُخْتَضِبٌ فِي أَجْسَادِ

وفي المعرب: الدرنوك وجمعه درانك، يقال: إن أصله غير عربي وقد استعملوه قديماً، وهو نحو من الطنفسة والبساط، قال الراجز⁽⁴⁾:

أَرْسَلْتُ فِيهَا قَطِماً لُكَاكِكَا مِنْ الذَّرِيحِيَّاتِ جَعْدَا أَرَكَا

يَقْصُرُ يَمْشِي وَيَطُولُ بَارَكَا كَأَنَّ فَوْقَ ظَهْرِهِ دَرَانِكَا

وقيل: الدرانيك تكون ستورا وفرشا، والدرنوك فيه الصفرة والخضرة، ويقال: هو الطنافس⁽⁵⁾، وفي حديث عائشة: (سترت على بابي درنوكا) الدرنوك ستر له خمل وجمعه درانك⁽⁶⁾، وفي حديث ابن عباس قال: (قال عطاء صلينا معه على درنوك قد طبق البيت كله) وفي رواية (درموك) بالميم وهو على التعاقب⁽⁷⁾، والدرموك: الطنفسة كالدرنوك⁽⁸⁾، أما الدرملك في قول لبيد⁽⁹⁾:

حَقَائِبُهُمْ رَاحٌ عَتِيقٌ وَدَرْمَكٌ وَرَيْطٌ وَفَأْثُورِيَّةٌ وَسَلَاسِلُ

هو الدقيق الحواري، قيل: الدرملك الذي يدرملك حتى يكون دقاقا من كل شيء، الدقيق والكحل وغيرهما، وكذلك التراب الدقيق درملك⁽¹⁰⁾.

(1) المخصص 74/4.

(2) اللسان: درنك، والمعرب ص 152، وفي اللسان: ولبدا أهدبا، ولعله خطأ مطبعي.

(3) اللسان: درنك.

(4) المعرب ص 152، واللسان: درنك، وفيه الشطران الأول والرابع، وأنظر الجمهرة 334/3 والشطر الرابع فقط في المخصص 74/4.

(5) المعرب ص 152، واللسان: درنك.

(6) النهاية 115/2.

(7) النهاية 115/2، واللسان: درنك.

(8) اللسان: درملك.

(9) ديوان لبيد ص 262.

(10) اللسان: درملك.

الدَّرِيسُ:

الدَّرِيسُ: الثوب الخَلَقُ، ودرست الثوب أَدْرُسُهُ دَرَسًا فهو مدرّوس ودَرِيسٌ، أي أَخْلَقْتُهُ، ودرس الثوب درسا أي أَخْلَقَ، وفي قصيدة كعب بن زهير⁽¹⁾:

ولا يزال بواديهِ أخو ثِقَةٍ مُطَرَّحُ البَزِّ والدَّرْسَانِ مَأْكُولُ

والدرسان: الخلقان من الثياب واحدها دريس، والدَّرْسُ والدَّرْسُ (بكسر الدال وفتحها) والدريس، كله الثوب الخلق، والجمع أدراس ودرسان، قال المتنخل⁽²⁾:

قد حالَ بينَ دَرِيسِيهِ مُؤَوِّبَةٌ نَسَعُ لها بِعِصَاهِ الأَرْضِ تَهْزِيرُ

ودرع دريس كذلك، قال⁽²⁾:

مَضَى وَوَرِثَنَاهُ دَرِيسَ مُفَاضَةٍ وَأَبْيَضَ هِنْدِيًّا طَوِيلًا حَمَائِلُهُ

والفراش المدرّوس: الموطأ الممهد، ومنه حديث عكرمة في صفة أهل الجنة: (يركبون نُجَبًا أَلِينًا مَشِيًّا مِنَ الْفِرَاشِ الْمَدْرُوسِ)⁽³⁾.

الدَّقَرَارُ:

الدَّقَرَارُ والدَّقَرَارَةُ: التَّبَانُ، وهي سراويل بلا ساق، وجمعه دقارير، قال أوس

ابن حجر⁽⁴⁾:

يَعْلُونَ بِالْقَلْعِ الْهِنْدِيِّ هَامَهُمْ وَيَخْرُجُ الْفَسُوْ مِنْ تَحْتِ الدَّقَارِيرِ

وفي حديث عبد خير قال (رأيت على عَمَّارٍ دِقَرَارَةً، وقال: إني مَمَثُونٌ)⁽⁵⁾، قال: الدَّقَرَارَةُ: التَّبَانُ، وهو السراويل الصغير الذي يستر العورة وحدها، والممثون: الذي يشتكي مثانته.

(1) ديوان كعب بن زهير ص 23.

(2) اللسان: درس.

(3) النهاية في غريب الحديث 113/2.

(4) اللسان والتاج: دقر، المخصص 84/4، التخليص ص 217، وديوان أوس بن حجر ص 45 وفيه: بالقلع البصري، وجاءت القافية مضمومة.

(5) النهاية في غريب الحديث والأثر 126/2، اللسان: دقر.

والدَّقْرَارَةُ أيضا: واحدة الدقارير وهي الأباطيل وعادات السوء، ومنه حديث عمر: (قال لأسلم مولاه: أخذتك دِقْرَارَةُ أَهْلِكَ)⁽¹⁾.

الرَّدَاءُ:

الرَّدَاءُ: الملحفة والوشاح، وتردت الجارية توشحت ولبست الرداء كارتدت، ومنه يقال: هو غمر الرداء كثير المعروف واسع، وخفيف الرداء قليل العيال والدين⁽²⁾، والرداء: الغطاء الكبير، ورجل غمر الزداء: واسع المعروف وإن كان رداؤه صغيراً، قال كثير⁽³⁾:

غَمُرُ الرَّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا غَلِقَتْ لَضَحِكْتِهِ رِقَابُ الْمَالِ

وجمع الرداء أردية، وجاءت بلفظ (المرادي) أي الأردية، قال سحيم⁽⁴⁾:

لَعِبْنٌ بِذَكَائِكَ خَصِيبٍ جَنَابُهُ وَأَلْقَيْنَ عَنْ أَعْطَافِهِنَّ الْمَرَادِيَا

والمرادي جمع لا واحد لها كما يقول ثعلب⁽⁵⁾، وقيل: المرادي الأردية واحدها مرداة، قال⁽⁶⁾:

لَا تَرْتَدِي مَرَادِيَّ الْحَرِيرِ وَلَا يُرَى بِشَدَةِ الْأَمِيرِ

إِلَّا لِحَلْبِ الشَّاةِ وَالْبَعِيرِ

والمُرْدَى: موضع الرَّدَاءِ، وحيث يقع الرداء من الجسم، قال جرّان العود يصف جسم امرأة⁽⁷⁾:

هَيْفُ الْمُرْدَى رَدَاخٌ فِي تَأْوِدِهَا مَحْطُوطَةُ الْمَتَنِ وَالْأَحْشَاءِ عُطْبُولُ

(1) النهاية 126/2.

(2) المخصص 77/4، القاموس: ردى.

(3) ديوان كثير عزة: ص.، اللسان: ردى.

(4) ديوان سحيم ص 27.

(5) اللسان: ردى.

(6) اللسان: ردى.

(7) ديوان جرّان العود ص 37.

ويطلق الرداء مجازاً على السيف والقوس والعقل والجهل، أنشد ابن الأعرابي⁽¹⁾:

رفعت رداء الجهل عني ولم يكن يُقَصِّرُ عني قبل ذاك رداء

وقيل: الرداء كل ما زينك حتى دارك وابنك، فعلى هذا يكون الرداء ما زان وما شان، ورداء الشباب حسنة وغضارته ونعمته، قال طرفة⁽²⁾:

ووجه كأن الشمس حلت رداءها عليه نقي اللون لم يتخذ
أي: ألفت عليه حسننها ونورها.

وكانوا عند الشدة والغارة يشدون أوساطهم بأرديتهم، يقول النابغة الذبياني يصف النعمان بن الحارث الغساني عند الحرب⁽³⁾:

يحثُّ الحداة جالزاً بردائه بقي حاجبيه ما تُثير القنابل

وكانوا يلوحون بالرداء إذا أرادوا التبشير بشيء، قال علقمة يشبه حركة ذيل الناقة بحركة البشير يذب بثوبه مبشراً⁽⁴⁾:

تذبُّ به طوراً وطوراً تمرُّ كذب البشير بالرداء المهدب

ونسبت الأردنية الجيدة إلى (بركة) موضع ذكره حميد بن ثور في قوله⁽⁵⁾:

طوت دون مثل القلب منها ألفة كأردية من بركة تستجدها

ورداء سحيم عبد بني الحسحاس مشهور، حيث يصف حاله وحببته وقد هبت عليهما ريح الشمال الباردة وليس عليهما غير بردها وردائه⁽⁶⁾:

وهبت لنا ريح الشمال بقرّة ولا ثوب إلا بردها وردائيا

(1) اللسان: ردى.

(2) ديوان طرفة ص 11.

(3) ديوان النابغة ص 188.

(4) ديوان علقمة الفحل ص 23.

(5) ديوان حميد بن ثور ص 73.

(6) ديوان سحيم ص 20.

ويرد الرداء في شعره أيضاً في سياق وصف نفسه - وهو العبد الأسود - بأنه أثير لدى النساء بحيث ينازعنه رداءه، ومنازعة الرداء عادة من عادات الحب في الجاهلية⁽¹⁾:

وَسِرْبُ عَذَارَى بَتْنِ جَنْبِي مَوْهِنًا من الليلِ قد نازعتهن رِدَائِيَا
ويكثر سحيم من ذكر الرداء ونزعه وشقه⁽²⁾:

وَقَلْنَ لِمَثَلِ الرِّثْمِ أَنْتِ أَحَقُّنَا بنزعِ الرِّدَاءِ إِنْ أَرَدْتَ تَخَالِيَا
ويروى: (بطرح الرداء إن أردت التباهيا).

وللرداء عندهم استخدامات أخرى، فهو مظلة من وهج الشمس كما يقول عبيد بن الأبرص⁽³⁾:

وَفَتَيَانِ صَدَقٍ قَدْ ثَنَيْتُ عَلَيْهِمُ رِدَائِي فِي شَمْسِ النَّهَارِ دُخُوضُ
وكذلك تصف الخنساء أخاها بأنه يعلق سيفه على شجرة ويجعل عليه رداءه مظلة فيستظل الركب بفيء ظلاله⁽⁴⁾:

فَنَاطَ إِلَيْهَا سَيْفَهُ وَرِدَاءَهُ وَجَاءَ إِلَى أَفْيَاءِ مَا عَلَّقَ الرُّكْبُ
وفي شعر ليبيد صورة جميلة، إذ يجعل المرتفعات وقت الضحى تلبس أردية بيضا من السراب⁽⁵⁾:

فَبِتْلَكَ إِذْ رَقَصَ اللُّوَامُغُ بِالضُّحَى وَاجْتَابَ أَرْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامَهَا
ويشبه ليبيد العمر بالرداء، فكأنه حين بلغ تسعين حجة خلع هذه السنين عن منكبيه⁽⁶⁾:

كَأَنِّي وَقَدْ خَلَقْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنْ مَنَكِبَيَّ رِدَائِيَا

(1) ديوان سحيم ص 24 الهامش.

(2) ديوان سحيم ص 27 الهامش.

(3) ديوان عبيد بن الأبرص ص 89.

(4) ديوان الخنساء ص 9.

(5) ديوان ليبيد ص 312.

(6) ديوان ليبيد ص 361.

وجاءت للرداء استعمالات مجازية كثيرة من ذلك إطلاق الرداء على الدُّين، ومنه قول علي بن أبي طالب: (من أراد البقاء ولا بقاء فليخفف الرداء، قيل: وما خفة الرداء قال: قلة الدُّين)⁽¹⁾، قيل: سمي رداء لقولهم: دينك في ذمتي، وفي عنقي، ولأزم في رقبتني، وهو موضع الرداء، وهو الثوب، أو البرد الذي يضعه الإنسان على عاتقيه وبين كتفيه فوق ثيابه، وقد كثر في الحديث، وسمي السيف رداء، لأن من تقلده فكأنه قد تردى به، ومنه قول قس: (تردوا بالصماصم)، ومنه الحديث: «نعم الرداء القوس» لأنها تحمل في موضع الرداء من العاتق⁽²⁾، واستعير الرداء للكبرياء في الحديث في قوله: قال تبارك وتعالى: «العظمة إزارى والكبرياء ردائي»⁽³⁾، قيل: ضرب الإزار والرداء مثلاً في انفراده بصفة العظمة والكبرياء، ومثله الحديث الآخر: «تأزر بالعظمة وتردى بالكبرياء وتسربل بالعزم»⁽⁴⁾.

وقد لبس رسول الله ﷺ الرداء، وجاءت أوصاف ردائه من حيث الطول والعرض واللون ومادة النسيج، قال عروة بن الزبير: (كان رداء رسول الله ﷺ أربعة أذرع، وعرضه ذراعين ونصف، وكان له ثوب أخضر يلبسه للوفود إذا قدموا عليه)⁽⁵⁾، ويفصل عروة في ذكر ثياب النبي التي كان يستقبل بها الوفود فيقول: (إن ثوب رسول الله ﷺ الذي كان يخرج فيه إلى الوفد رداء وثوب أخضر طوله أربعة أذرع وعرضه ذراعان وشبر، وهو عند الخلفاء اليوم، وقد كان خلق وطرف بثوب يلبسونه يوم الفطر ويوم الأضحى)⁽⁶⁾، وكان يلبس الثياب المصبوغة بالزعفران، فعن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال: (رأيت رسول الله ﷺ وعليه ثوبان مصبوغان ورداء وعمامة)⁽⁷⁾، وأهدى النجاشي لرسول الله ﷺ ثياباً، فعن عبد الله بن بريدة عن أبيه: (أن النجاشي كتب إلى النبي ﷺ: إني زوجتك امرأة من قومك وهي

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر 217/2.

(2) النهاية 217/2.

(3) النهاية 44/1.

(4) السابق والصفحة.

(5) الوفا بأحوال المصطفى 568/2.

(6) الوفا 568/2.

(7) الوفا بأحوال المصطفى 568/2.

على دينك: أم حبيبة بنت أبي سفيان، وأهديت لك هدية جامعة: قميصاً وسراويل وعطافاً وخفين ساذجين، فتوضأ النبي ﷺ ومسح عليها، قال سليمان: قلت للهيثم: ما العطاف، قال: الطيلسان⁽¹⁾.

ولبس الصحابة الأردنية، فمن ذلك علي بن أبي طالب فيما روى ابن سعد عن أحدهم قال: (ربما رأيت علياً يخطبنا وعليه إزار ورداء مرتدياً به غير ملتحف وعمامة، فينظر إلى شعر رأسه وبطنه)⁽²⁾، وقال: (ورأيت علياً وهو يخرج من القصر وعليه قطريتان: إزار إلى نصف الساق ورداء مشمر قريب منه)⁽³⁾.

الرُّفَرَف:

الرُّفَرَف: الرقيق من الديباج، والرُفَرَف: ثياب خضر يتخذ منها للمجالس، وفي المحكم: تبسط، واحدته رفرقة، وفي التنزيل العزيز: ﴿مَتَكِّثِينَ عَلَى رُفَرَفٍ خُضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾⁽⁴⁾، وقرئ: على رفارف، وقال الفراء في قوله: (متكثين على رفرف خضر)، ذكروا أنها رياض الجنة، وقال بعضهم: الفرش والبسط، وجمعه رفارف⁽⁵⁾.

وقال ابن الأثير: الرُفَرَف البساط أو الستر، وكل ما فضل من شيء وثني وعطف فهو رُفَرَف، وقال ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾⁽⁶⁾، قال: رأى رُفَرَفاً أخضر سد الأفق، أي البساط، وقيل: فراشاً⁽⁷⁾، والرُفَرَف في الأصل ما كان من الديباج وغيره رقيقاً حسن الصنعة، ثم اتسع به. وفي حديثه عليه الصلاة والسلام «رفع الرُفَرَف فرأينا وجهه» قال ابن

(1) الوفا 2/568-569.

(2) طبقات ابن سعد 3-17/1.

(3) ابن سعد 3-18/1.

(4) سورة الرحمن 76.

(5) اللسان: رُفَرَف.

(6) النجم 18.

(7) اللسان: رُفَرَف.

الأثير⁽¹⁾: الرفرف البساط، أو الستر، أراد شيئاً كان يحجب بينهم وبينه، قال ابن الأعرابي: الرفرف هنا الفسطاط، واقتصر عليه الفارسي، فقال: قيل الرفرف هنا الفسطاط⁽²⁾.

وجاء الرفرف في شعر ابن مقبل يصف قومه بالترف ولبس لئين الثياب والرقيق من الديباج السابغ الذي يغشى النعال، دليل النعمة⁽³⁾:

وَأَنَا لَنَزَالُونَ تَغْشَى نِعَالَنَا سَوَابِغُ مِنْ أَصْنَافِ رَيْطٍ وَرَفْرِفٍ

ويصف هدبة بن الخشرم العذري النساء وما عليهن من حلية ولباس مترف⁽⁴⁾:

عليهن مِنْ صُنْعِ الْمَدِينَةِ حِلْيَةٌ جُمَانٌ كَأَغْنَاكِ الدُّبَا وَرَفَارِفُ

والرفرف: حواشي الثياب وأسافلها التي تلي الأرض، يقول جرّان العود⁽⁵⁾:

وَمَسْحَبُ رَيْطٍ فَوْقَ ذَاكَ وَيُمْنَةٌ يَسُوقُ الْحَصَى مِنْهَا حَوَاشٍ وَرَفْرِفُ

والرفرف: الشجر الناعم المسترسل، قال المعطل الهذلي يصف الأسد⁽⁶⁾:

لَهُ أَيْكَةٌ لَا يَأْمَنُ النَّاسُ غَيِّهَا حَمَى رَفْرَفًا مِنْهَا سِبَاطًا وَخِرْوَعًا

الرَّقْم:

الرَّقْم: ضرب مخطط من الوشي، وقيل: من الخز، والرقم: خز موشى،

يقال: خز رقم كما يقال برد وشي، والرقم ضرب من البرد⁽⁷⁾، يقول عبيد بن

الأبرص يصف الطعائن والحمول وما فيها من رقم وأنماط⁽⁸⁾:

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر 242/2.

(2) التذييل والتذنيب ص 63.

(3) ديوان ابن مقبل ص 198.

(4) شعر هدبة بن الخشرم ص 128.

(5) ديوان جرّان العود ص 18.

(6) ديوان الهذليين 42/3.

(7) اللسان: رقم.

(8) ديوان عبيد بن الأبرص ص 135.

لِمَنْ جَمَالَ قَبِيلَ الصُّبْحِ مَزْمُومَةٌ مُيَمَّمَاتٍ بِلَادَا غَيْرَ مَعْلُومَةٍ
عَالَيْنَ رَقْمًا وَأَنْمَاطًا مَظَاهِرَةٌ وَكِلَّةٌ بَعْتِيْقِ الْعَقْلِ مَقْرُومَةٌ

وقال علقمة الفحل يصف حمول النساء وما فيها من البرود الملونة⁽¹⁾:

رَدَّ الْقِيَانُ جِمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا فَكُلُّهَا بِالتَّزْيِيدِيَّاتِ مَعْكُومٌ
عَقْلًا وَرَقْمًا تَظَلُّ الطَّيْرُ تَخْطِفُهُ كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْأَجَوافِ مَذْمُومٌ

ويتكرر تشبيه الرقم بدم الجوف في شعر الحطيثة في قوله⁽²⁾:

وعَالَيْنَ رَقْمًا فَوْقَ عَقْمٍ كَأَنَّهُ دَمُ الْجَوْفِ يَجْرِي فِي الْمَذَارِعِ وَاشِلُهُ

ويكثر ورود الرقم في الشعر الجاهلي مرتبطاً بوصف حمول النساء أو وصف النساء المترفات يقول أبو خراش الهذلي ذاكراً حواراً بينه وبين زوجته⁽³⁾:

تَقُولُ وَلَوْلَا أَنْتِ أَنْكِحْتُ سَيِّدًا أَزِفْتُ إِلَيْهِ أَوْ حُمِلْتُ عَلَى قَرْمٍ
لَعَمْرِي لَقَدْ مُلِكْتَ أَمْرُكِ حِقْبَةً زَمَانًا فَهَلَّا مَسَّتْ فِي الْعَقْمِ وَالرَّقْمِ

ويذكر الرقم ساعة زفاف المرأة حيث توصف ملابسها، وفي حالة من الضجر يذم جران العود الرقم الذي زفت عليه زوجته المعاصرة⁽⁴⁾:

فَلَا بَارَكَ الرَّحْمَنُ فِي عَوْدِ أَهْلِهَا عَشِيَّةَ زَفْوِهَا وَلَا فَيْكَ مِنْ بَكْرِ
وَلَا بَارَكَ الرَّحْمَنُ فِي الرَّقْمِ فَوْقَهُ وَلَا بَارَكَ الرَّحْمَنُ فِي الْقُطْفِ الْحُمْرِ

ويتكرر وصف الرقم لدى كثير من الشعراء ويوصف دائماً بأنه أحمر كدم الذبيح كما يصفه طرفة بن العبد⁽⁵⁾:

عَالَيْنَ رَقْمًا فَاخِرًا لَوْنُهُ مِنْ عَبْقَرِيٍّ كَنْجِيعِ الذَّبِيحِ

(1) ديوان علقمة الفحل ص 59.

(2) ديوان الحطيثة ص 78.

(3) ديوان الهذليين 129/2.

(4) ديوان جران العود ص 10.

(5) ديوان طرفة بن العبد ص 145.

والرقم في الهودج يغطي الكلل وتسارق النساء النظرات من خلالها⁽¹⁾:
السارقاتِ الطَّرْفَ من ظُنِّ الـ حَيٍّ ورَقْمٍ دُونَهَا وَكِلَلٌ

ويتكرر ذكر الرقم الملون الذي يحير فيه البصر⁽²⁾، والرقم موسى جيد الصنع يزين المجالس من صنع اليمن⁽³⁾، وجاء الرقم في الحديث بمعنى النقش والوشى، ففي الحديث: «أتى فاطمة فوجد على بابها سِتْرًا مَوْشًى فَقَالَ: ما أنا والدنيا والرقم»⁽⁴⁾ يريد النقش والوشى، والأصل فيه الكتابة، ومنه حديث علي بن أبي طالب في صفة السماء: (سَقَفٌ سَائِرٌ وَرَقِيمٌ مَائِرٌ)⁽⁵⁾ يريد به وشي السماء بالنجوم، ورقم الثوب خططه قال حميد بن ثور⁽⁶⁾:

وَرُحْنٌ وَقَدْ زَايَلَنَ كُلَّ صَنِيعَةٍ لَهْنٌ وَبَاشَرَنَ السَّيْدِيلَ الْمُرَقَّمَا
والتاجر يرقم ثوبه بسمته، ورقم الثوب كتابه⁽⁷⁾.

الرَّهْطُ:

الرَّهْطُ والرَّهَاطُ: ثوب تلبسه غلمان الأعراب أطباق بعضها فوق بعض أمثال المراويح، قال المتنخل الهذلي⁽⁸⁾:

بَضْرِبٍ فِي الْجَمَاجِمِ ذِي فُرُوعٍ وَطَعْنٍ مِثْلَ تَعْطِيطِ الرَّهَاطِ

وقيل: الرهط جلد قدر ما بين الركبة والسرة تلبسه الخائض، وكانوا في الجاهلية يطوفون عراة والنساء في أرهاط، قال ابن سيده: والرهط جلد طائفي يشقق تلبسه

(1) ديوان الأعشى ص 325.

(2) شعر أبي داود ص 348.

(3) أنظر شعر عبدة بن الطبيب ص 80، وديوان حميد بن ثور ص 16، وشعر عمرو بن معد يكرب ص 158، وديوان النابغة ص 203.

(4) النهاية في غريب الحديث والأثر 253/2.

(5) النهاية 254/2.

(6) ديوان حميد بن ثور ص 21.

(7) اللسان: رقم.

(8) ديوان الهذليين 24/2، المخصص 36/4، اللسان: رهط.

الصبيان والنساء الحيض، قال أبو المثلث الهذلي⁽¹⁾:

متى ما أشأ غير زهو الملو ك أجعلك رهطاً على حُيْضٍ

وقال ابن الأعرابي: الرهط جلد يقدر سيورا عرض السير أربع أصابع أو شبر تلبسه الجارية الصغيرة قبل أن تدرك، وتلبسه أيضاً وهي حائض، قال: وهي نجديه والجمع رهاط⁽²⁾، ثم حدّد سن الجارية فقال: بنت السبعة. فالرهط مئزر الحائض يجعل جلوداً مشققة إلا موضع الفلهم⁽³⁾، وقال أبو طالب النحوي: الرهط يكون من جلود ومن صوف والحواف لا يكون إلا من جلود⁽⁴⁾، وقال ابن دريد: الحوق (بالقاف) كالرهمط⁽⁵⁾، وقال ابن شميل: الرهاط جلود تشقق سيورا، وكن يجعلنها، نطقاً ويعلقن منها سيورا، حتى نزل قوله تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾⁽⁶⁾.

الرَّيْطَةُ:

الرَّيْطَةُ: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لِفَقَيْنِ، وقيل: الريطة كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد، وقد تطلق على كل ثوب لين دقيق، والجمع ريط ورياط، وأنشدوا⁽⁷⁾:

لا مَهْلٌ حتى تلحقي بعَنَسٍ أهل الرِّياطِ البيض والقَلَنَسِي

وقال الأزهري: لا تكون الريطة إلا بيضاء، وقد تسمى الرائطة، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما: (أُتِيَ بِرَائِطَةٍ يَتَمَنَدَلُ بِهَا بَعْدَ الطَّعَامِ فَطَرَحَهَا، قَالَ سَفِيَانُ: يَعْنِي بِمَنْدِيلٍ)⁽⁸⁾.

(1) المخصص 36/4، المعاني الكبير ص 484، اللسان: رهط، تهذيب الألفاظ ص 661.

(2) اللسان: رهاط.

(3) السابق، والفلهم: الفرج.

(4) اللسان: رهاط.

(5) المخصص 36/4.

(6) سورة الأعراف 31، التذليل والتذنب ص 69، اللسان: حرم.

(7) اللسان: ريط، والمخصص 77/1، وفقه اللغة ص 244,50.

(8) اللسان: ريط، فقه اللغة ص 244.

وقد وصف الشعر الریط، فالأعشى يذكر النساء اللواتي يسحبن ذبول الریط وترتج أعجازهنَّ الممثلة كأنها القرب⁽¹⁾:

والسَّاحباتُ ذُبُولَ الرِّيطِ آوَنَةً والرَّافِلَاتُ على أعجازِها العِجَلُ
والریط لباس النساء المترفات فهو دليل النعمة واليسار، يقول سلمی بن ربیعة⁽²⁾:
والبيض يرفُلنَ كالدُّمَى في الرِّيطِ والمُذَهَّبِ المصونِ
ويذكر المرار بن منقذ امرأة مترفة تجرر أذيالها وتبتذل نفيس الثياب ومنها الریط فهي لا تبالي بنفاسته وقد تجعله يلي جسدها⁽³⁾:

تَطَأُ الخَزَّ ولا تُكْرِمُهُ وتُطِيلُ الذَّيْلَ منه وتَجُرُ
وترى الرِّيطَ موادِيعَ لها شُعرا تلبسُها بعدَ شُعُرِ
والریط ناعم لين المس، ووصفه عبيد بن عبد العزي السلامي بأنه (سَخَام)، وثوب سخام المس إذا كان لين المس مثل الخز⁽⁴⁾:

كسوها سَخَامَ الرِّيطِ حتى كأنها حدايقُ نخلٍ بالبرودينِ موقِرِ
ويشبه عبيد بن سالم الخزرجي النساء بالظباء وقد ارتدين الریط والديباج والدرع وتحلين بالخلائيل⁽⁵⁾:

أمثال غزلان الصُّرا ثم يأتزرنَ ويرتدينَا
الرِّيطَ والديباجَ والزُّرَّ ردَّ المضاعفَ والبرينَا
ويشبه المثقب العبدی السراب في بياضه وحركته والتماعه عند اشتداد الحر بالریط والبرود وهي تطوي⁽⁶⁾:

(1) شعراء النصرانية ص 368، وفي ديوانه ص 109: ذبول الخز.

(2) شرح ديوان الحماسة - التبريزي 83/3 ط بولاق.

(3) المفضليات ص 91.

(4) قصائد جاهلية نادرة ص 130.

(5) الأغاني 96/19 ط ساسي.

(6) المفضليات ص 150، وانظر شعراء النصرانية ص 409.

أَجِدْكَ مَا يُدْرِيكَ أَنْ رُبَّ بِلْدَةٍ إِذَا الشَّمْسُ فِي الْأَيَّامِ طَالَ رُكُودُهَا
وَصَاحَتْ صَوَادِيحُ النَّهَارِ وَأَعْرَضَتْ لَوَامِعُ يُطَوُّ رِيْطُهَا وَيُرْوَدُهَا
أما عبيد بن عبد العزى فيصور النساء يتهادين في الرياط البيض كأنها غدير
سلسال⁽¹⁾:

وَبَيْضُ تَهَادَى فِي الرِّيَاطِ كَأَنَّهَا نَهَى لَسَلَسٍ طَابَتْ لَهْنِ المَرَاتِعُ
ويتكرر ذكر الریط في قصيدة عبيد بن عبد العزى وهو يذكر فتاة تتهادى في ریطها
وتميس في مشيتها متدافعة كالثعبان⁽²⁾:

يُزَجِّينَ بَكْرًا يَنْهَزُ الرِّيْطُ مَشِيَهَا كَمَا مَارَ ثَعْبَانُ الْفَضَا الْمَتَدَافِعُ
ويصف أوس بن حجر فتيات مترفات لبسن الریط والدباج وثياباً ملونة ويشبههن
بالظباء⁽³⁾:

غُرَّ غَرَائِرُ أَبْكَارٍ نَشَانَ مَعَا حَسَنُ الْخَلَائِقِ عَمَّا يُتَّقَى نُورُ
لَبْسِنَ رِيْطًا وَدِيْبَاجًا وَأَكْسِيَةً شَتَّى بِهَا اللَّوْنُ إِلَّا أَنَّهَا فُورُ
أما بشر بن أبي خازم فيعجبه هودج حبيبته فيصف ما عليه من مفارش وغلائل رقيقة
هي الریط والستور الملونة الحمراء كالدم⁽⁴⁾:

عَلَيْهِنَّ أَمْشَالُ خُدَارَى وَفَوْقَهَا مِنْ الرِّيْطِ وَالرُّقْمِ التَّهَاقُلُ كَالْدَمِ
ويذكر الحطيئة النساء الجميلات المترفات بصفة من صفاتهن وهن جاعلات الریط
فوق المعاصم⁽⁵⁾:

وَإِنْ جِيَادَ الْخَيْلِ لَا تَسْتَفِرُّنَا وَلَا جَاعِلَاتُ الرِّيْطِ فَوْقَ الْمَعَاصِمِ

(1) قصائد جاهلية نادرة ص 121.

(2) المصدر السابق ص 122.

(3) ديوان أوس بن حجر ص 40.

(4) ديوان بشر بن أبي خازم ص 193.

(5) ديوان الحطيئة ص 273.

ويتغزل عبيد بن الأبرص بعذارى جميلات عيونهن كعيون المها يملن عليه
بخصورهن وأجياذهن البيض، ولا يجد صورة لتشبيهه بياض أعناقهن ونعومتها أجمل
من بياض الريط المصون⁽¹⁾:

فقد ألجُ الخِباءُ على العَذَارَى كَأَنَّ عُيُونَهُنَّ عَيُونُ عَيْنِ
يَمْلَنَ عَلَيَّ بِالْأَقْرَابِ طَوْرًا وبِالْأَجْيَادِ كَالرَّيْطِ الْمَصُونِ
ويتغزل القطامي بامرأة سمينة وثيرة ناعمة فيشبهها بالريطة في لينها ونعومتها:
(اللسان: وثر).

وكانما اشتمل الضجيعُ رَبيطَةً لا بل تزيدُ وثارةً ولبانًا
ويصف حسان بن ثابت نساء جميلات بيض الوجوه يرفلن في الريط⁽²⁾:
يحملن حُورًا حُورَ المدامعِ في الرَّ يُطِ وَيُضُّ الوجوهِ كَالْبَرْدِ
وقد تطلق الريطة على الدرع، فالجميع - منقذ بن الطماح - يصف الحارث بن خالد
وعليه الدرع وسماها ربيطة على التشبيه⁽³⁾:

مُدْرِعًا رَبيطَةً مضاعفةً كاللَّهْيِ وَفِي سَرَارِهِ الرَّهْمُ
وقد يشبه العرض المصون بالريط، فيشير أوس بن حجر إلى نفاسة الريط وصونه ويشبه
العرض الكريم بالربط اليماني المسهم في حاجته إلى الصون لأن الريط أبيض رقيق
سريع التلوث⁽⁴⁾:

فإنَّا وجدنا العَرَضَ أَحْوَجَ سَاعَةً إِلَى الصَّوْنِ مِنْ رَبيطِ يَمَانٍ مُسْهِمٍ
والريط أبيض رقيق ناعم فكثيراً ما يشبه السراب الملتصع المترجرج الذي يختفي
بعد ظهور بالريط الذي يطوى بعد نشر، وكذلك يصف المثقب العبدى السراب⁽⁵⁾:

(1) ديوان عبيد بن الأبرص ص 146-147.

(2) ديوان حسان ص 66.

(3) المفضليات ص 42.

(4) ديوان أوس بن حجر ص 121.

(5) المفضليات ص 150. وشعراء النصرانية ص 409.

وصاحت صواديح النهار وأعرضت لوامع يطوى ريطها وبرودها
وترد الربطة بلفظ (الملاء) كما في شعر عمرو بن براقة الهمداني يصور رجوعه
من المعركة مسرعاً⁽¹⁾:

فلما أن رأيت القوم فلوا فلا زندا قبضت ولا فتىلا
حبكت ملائي العليا كأنني حبكت بها قطامياً هزىلا
كان ملائي على هجف أحس عشيّة ريحا بليلا
وجاءت بلفظ الجمع (الملاء) في شعر أبي خراش يشبه الغبار النقي بالملاء
من الثياب⁽²⁾:

كأن الملاء المحض خلف ذراعهِ صراحيةً والأخني المتحم
وجاء الملاء في حديث الاستسقاء: «فأريت السحاب يتمزق كأنه الملاء حين
تطوى»⁽³⁾، قال: الملاء بالضم والمد جمع ملاءة وهي الإزار والريطة، شبه تفرق
الغيم واجتماع بعضه إلى بعض في أطراف السماء بالإزار إذا اجتمعت أطرافه
وطوى⁽⁴⁾.

وقد حفل الشعر الجاهلي بذكر الریط فقد لبسه المترفون رجالاً ونساء، وافتنوا
في وصفه وتشبيهه أو التشبيه به⁽⁵⁾.
وقد يكنى عن المرأة بالريطة، وكذلك فعل حميد بن ثور الهلالي إذ سمى
المرأة ریطة للينها وبياضها⁽⁶⁾:

(1) قصائد جاهلية نادرة ص 104.

(2) اللسان: ملا.

(3) مسلم: استسقاء 12.

(4) اللسان: ملا.

(5) أنظر من ذلك ديوان: ابن مقبل ص 198, 165, 27, 306، ليبد ص 66, 262, 30, 8، حميد بن ثور
ص 34, 84, 65, 61, 34، النابغة الذبياني ص 83، الخنساء ص 137، سحيم ص 47, 18، دريد بن الصمة
ص 35، عمرو بن معد يكرب ص 42، عدي بن زيد ص 66، وغيرهم كثير.

(6) ديوان حميد بن ثور ص 84.

ذهبت بعقلك ربطة مطوية وهي التي تهدي بها لو تشعر
فهمت أن أغشى إليها محجرا ولمثلها يغشى إليه المحجر

الزَّوْج:

الزَّوْج: النَّمَط، وقيل: الديباج، وهو كساء يطرح على الهودج، قال لبيد⁽¹⁾:

من كلِّ محفوفٍ يُظِلُّ عَصِيَّةً زَوْجٌ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهَا

قال: الزوج هنا النمط يطرح على الهودج، ويشبه أن يكون سمي بذلك لاشتماله على ما تحته اشتمال الرجل على المرأة، وهذا ليس بقوي⁽²⁾.

والأزواج: الأنماط وهي البُسُط، يقول عبدة بن الطبيب يصف مجلساً فيه فرش وبسط وأنماط موشاة وفيها صور الحيوان⁽³⁾:

حَتَّى اتَّكَأْنَا عَلَى فُرْشٍ يُزَيِّنُهَا مِنْ جَيْدِ الرُّقْمِ أَزْوَاجٌ تَهَاوِيلُ
فِيهَا الدِّجَاجُ وَفِيهَا الْأُسْدُ مُخْدِرَةٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَرَى فِيهَا تَمَائِيلُ

ويشبه لبيد المراعي الخضر وقد أنبت المطر الدائم والسحب الصهب البقل بالبساط الملون وهو الزوج⁽⁴⁾:

وَمَسَارِبٍ كَالزَّوْجِ رَشَّحَ بَقْلَهَا صُهْبٌ دَوَاجِنُ صَوْبُهُنَّ مُدِيمٌ

والزوج: اللون أيضاً، قال الأعشى⁽⁵⁾:

وَكُلُّ زَوْجٍ مِنَ الدِّيَبَاجِ يَلْبَسُهُ أَبُو قُدَّامَةَ مَحْبُوءًا بِذَاكَ مَعَا

وقوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجًا﴾⁽⁶⁾، قال: معناه ألوان وأنواع من العذاب⁽⁷⁾.

(1) ديوان لبيد ص 300، اللسان: زوج، وانظر فقه اللغة ص 247.

(2) اللسان: زوج.

(3) شعر عبدة بن الطبيب ص 80.

(4) ديوان لبيد ص 131.

(5) ديوان الأعشى ص 157، التهذيب واللسان: زوج.

(6) سورة (ص) 58.

(7) اللسان: زوج.

السَّابِرِيُّ:

السَّابِرِيُّ من الثياب الرقاق، وكل رقيق سابري نسبة إلى سابور على غير القياس، وهي كورة في بلاد فارس⁽¹⁾، وقد وصف امرؤ القيس السابري بأنه ثوب موسى، يذكر خلوة بحبيته وهي تتباعد عن السيف وتدنى ثوبها السابري الموشى برسوم على هيئة أضلاع⁽²⁾:

فَبِتْنَا تَصُدُّ الْوَحْشُ عَنَّا كَأَنَّا قَتِيلَانِ لَمْ يَعْلَمْ لَنَا النَّاسُ مَضْرَعًا
تَجَافَى عَنِ الْمَأْثُورِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَتُدْنِي عَلَيْهَا السَّابِرِيُّ الْمُضْلَعًا

ويقول ذو الرمة وقد جعل نسج العنكبوت كالثوب السابري⁽³⁾:

فَجَاءَتْ بَنَسِجِ الْعَنْكَبُوتِ كَأَنَّهُ عَلَى عَصَوَيْهَا سَابِرِيٌّ مُشْبِرَقٌ

ويشبه حميد بن ثور الحوار ساعة تضعه أمه في رقبته بالثوب السابري الذي يشف عما وراءه⁽⁴⁾:

فَجَاءَتْ بِمِثْلِ السَّابِرِيِّ تَعَجَّبُوا لَهُ وَالْثَرَى مَا جَفَّ عَنْهُ شُهُودُهَا

ويصف ابن مقبل جلد ناقته وقد بلغ به الهزال كل مبلغ، فهو حين تمزقه الطير كالسابري المقدد⁽⁵⁾:

غَدَتْ عَنْ جَبِينِ تَمْزُقُ الطَّيْرُ مَسْكُهُ كَمْزُقِ الْيَمَانِيِّ السَّابِرِيِّ الْمُقَدَّدَا

وقد جاءت السابرية في شعر كثير عزة وقد استعملت راية فوق رمح⁽⁶⁾:

وَقَدْ شَخَصَتْ بِالسَّابِرِيَّةِ فَوْقَهُ مُعَلَّبَةُ الْأَنْبُوبِ مَاضٍ إِلَيْهَا

ومنه: عرض سابري، رقيق ليس بمحقق، وفي المثل: (عرض سابري) يقوله

(1) اللسان: سبر، ومعجم الألفاظ الفارسية المعربة ص 84.

(2) ديوان امرؤ القيس ص 242.

(3) ديوان ذي الرمة ص 490.

(4) ديوان حميد بن ثور ص 75.

(5) ديوان ابن مقبل ص 67.

(6) أشعار كثير عزة 242/2 ط الجزائر.

من يعرض عليه الشيء عرضاً لا يبالغ فيه، لأن السابري من أجود الثياب يرغب فيه بأدنى عرض⁽¹⁾، قال الشاعر⁽²⁾:

بمنزلة لا يشتكي السِّلَّ أهلُها وعيش كمثل السَّابريِّ رقيق

وكل رقيق عندهم سابري، قال حبيب بن أبي ثابت: (رأيت على ابن عباس ثوباً سابرياً استشف ما وراءه)⁽³⁾، وهم يكونون عن الخصب والنعمة بعيش سابري كما مر، وقول جران العود⁽⁴⁾:

وآخر مهدي من حميدة نظرة وقد حان من شمس النهار خفوق

ببرية لا يشتكي السير أهلها بها العيش مثل السَّابريِّ رقيق

ويرى خراشة بن عمرو العبي في ألوان المها الناصعة وظهرها الأبيض الواضح كأنها لبست ثوباً سابرياً طويلاً⁽⁵⁾:

ملمعة بالشام سفعا خدودها كأن عليها سابرياً مذيلاً

السَّاج:

السَّاج: الطيلسان الضخم الغليظ، وقيل هو الطيلسان المقوَّر ينسج كذلك، وقيل: هو طيلسان أخضر⁽⁶⁾، وقال الأعشى⁽⁷⁾:

وليل يقول القوم في ظلماته سَوَاءٌ بصيرات العيون وعورها

كأن لنا منه بيوتاً حصينة مُسَوَّحٌ أعاليها وساجٌ كُسورها

أراد: مسوَّدة أعاليها مخضرة كسورها.

(1) كتاب الأمثال ص 247، جمهرة الأمثال - العسكري 2: 48، فقه اللغة ص 241.

(2) اللسان: سير.

(3) اللسان: سير، والدروع السابرية منسوبة إلى سابور.

(4) ديوان جران العود ص 53.

(5) المفضليات ص 405.

(6) المخصص 79/4، اللسان: سوج، وانظر مادة الطيلسان.

(7) ديوان الأعشى ص 423.

وتصغير الساج: سُوج، والجمع: سِيجان، قال ابن الأعرابي: السيجان: الطيلاسة السود، واحدها ساج، وفي حديث ابن عباس: (أن النبي ﷺ كان يلبس في الحرب من القلانس ما يكون من السِّيجان الخُضْر)، السيجان: جمع ساج وهو الطيلسان الأخضر، وقيل هو الطيلسان المقور ينسج كذلك، كأن القلانس كانت تعمل منها أو من نوعها⁽¹⁾، ومنه حديثه الآخر: (أنه زَرَّ ساجاً عليه وهو مُحَرَّم فَأَتَنَدَى)⁽²⁾، وفي حديث أبي هريرة: (أصحاب الدجال عليهم السيجان)، وفي رواية: (كلهم ذو سيف مُحَلَّى وساج)⁽³⁾، ولبس الصحابة الساج، فيذكر من رأى: (على أبي هريرة ساجاً مزراً بدياج)⁽⁴⁾.

السَّبُّ:

السَّبُّ: شقة كتان رقيقة، وله معان أخرى قريبة من شقة الكتان من ذلك: الخمار، والستر، والعمامة، والسَّيْبَةُ مثل السب، والجمع سبوب وسبائب، وفي شعر معن بن أوس إشارة إلى أن السب خمار، ويلاث كما يلاث الخمار، لأن السب شقة رقيقة تتخذ منها الخمر⁽⁵⁾:

إِذَا مَا لَبَسْنَ الْحَلِيَّ وَالْوَشْيَ أَشْرَقَتْ وَجُوهٌ وَلَبَّاتُ يُسَلِّبُنَا الْجِلْمَا
وَلَثْنُ السُّبُوبِ خِمْرَةٌ قُرْشِيَّةٌ زَبِيرِيَّةٌ يَغْلُمْنَ فِي لَوْنِهَا عِلْمَا

وقال الزَّفِيَان السعدي في السب الذي هو شقة كتان رقيقة، يصف قفراً قطعته في الهاجرة وقد نسج السراب به سبائب ينيرها ويسديها ويجيد صفقها⁽⁶⁾:

يُنِيرُ أَوْ يُسَدِّي بِهِ الْخَذَرْنُقُ سَبَائِبًا يُجِيدُهَا وَيَصْفِقُ

والسب والسبيبة: الثوب الرقيق وجمعه أيضاً سبوب، قال أبو عمرو: السبوب الثياب

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر 432/2، واللسان: سوج.

(2) النهاية 432/2.

(3) السابق نفسه، واللسان: سوج.

(4) طبقات ابن سعد 4 - 58/2.

(5) البيان والتبيين 354/2، والمخصص 63/4، 82، التلخيص ص 201.

(6) اللسان: سبب.

الرقاق واحدها سب، وهي السبائب واحدها سبيبة، وأنشد: (1)

وَنَسَجَتْ لَوَامِعُ الْحَرُورِ سَبَائِبًا كَسَرَقِ الْحَرِيرِ

وجاء السب بهذا المعنى في شعر عبد الله بن سليم الأزدي حين يشبه الطريق اللاحب الأبيض بالسبوب (2):

وَنَاجِيَةٍ بَعَثْتُ عَلَى سَيْلٍ كَأَنَّ بَيَاضَ مَنْجَرِهِ سُبُوبٌ

وفي أخبار العشاق أن عبدالله بن علقمة أول ما علق صاحبه حبيش من نظرة إلى وجهها، وكانت تلبس سبباً أخضر، فإنه نزل ضيفاً عند أهلها فأجلسوه في متحدث لهم، فخرجت حبيش وعلى وجهها سب أخضر فضربه الهواء فانكشف وجهها ويداها، فهام بها عبدالله (3).

وفي الحديث: (ليس في السبوب زكاة)، وهي الثياب الرقاق الواحد سبب بالكسر، يعني إذا كانت لغير التجارة (4).

وفي حديث عائشة: (فعمدت إلى سبيبة من هذه السبائب فحشتها صوفاً ثم أتتني بها)، وفي الحديث أيضاً: (دخلت على خالد وعليه سبيبة) (1)، وقد يراد بالسبب العمامة المصبوغة بالزعفران كما في قول المخبيل السعدي (1):

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أُمَّ عَمْرَةَ أَنَّنِي تَخَاطَأَنِي رَيْبُ الزَّمَانِ لِأَكْبَرَا
وَأَشْهَدُ مِنْ عَوْفٍ حُلُولاً كَثِيرَةً يَحْجُونَ سَبَّ الزُّبُرْقَانِ الْمُزْعَفَرَا

وخص بعضهم السب والسبيبة بالشقة البيضاء، والجمع سبائب، وجاءت في شعر علقمة بن عبدة (4):

كَأَنَّ إِبْرِيْقَهُمْ ظَبْيٌ عَلَى شَرَفٍ مُفَدِّمٌ سَبَا الْكِتَانِ مَلْثُومٌ

(1) اللسان: سبب.

(2) قصائد جاهلية نادرة ص 204.

(3) تزيين الأسواق بتفصيل أحوال العشاق ص 81.

(4) الفضليات ص 120 وفيها: مرثوم: الذي كسر أنفه، وانظر اللسان: سبب.

أراد: بسبائب الكتان فحذف. وشبه المرقش الأكبر ناقته بسببية السيراء في لطافتها ولينها، أي يجد عندها بقية من السير إذا فتر غيرها⁽¹⁾:

كسْبِيَةِ السَّيرَاءِ ذَاتِ عُلالَةٍ تَهْدِي الجِيَادَ غَدَاةَ غَبٍّ لِقَائِهَا

ويكني المرار بن منقذ بالسب وهو الثوب الرقيق وخصص الأبيض هنا، عن الشيب في قوله⁽²⁾:

عَجَبٌ خَوْلَةٌ إِذْ تُنْكِرُنِي أَمْ رَأَتْ خَوْلَةً شَيْخًا قَدْ كَبُرَ
وَكَسَاهُ الدَّهْرُ سِبًّا نَاصِعًا وَتَحَنَّى الظَّهْرُ مِنْهُ فَأُطِرَ

وقد يشبه الطريق المنبسط الأبيض بالسب أو شقائق الكتان، يقول عبدالله بن سلمة⁽³⁾:

وَنَاجِيَةٍ بَعَثْتُ عَلَى سَبِيلٍ كَأَنَّ بَيَاضَ مَنْجَرِهِ سُبُوبٌ

وفي هذا المعنى يقول علقمة بن عبدة ذاكراً ناقته⁽⁴⁾:

تَبَّعُ أَفْيَاءَ الظَّلَالِ عَشِيَّةً عَلَى طُرُقٍ كَأَنَّهُنَّ سُبُوبٌ

ويشبهه سحيم الفجر حين ظهر وفيه حمرة وبياض كأنه سب يمانى⁽⁵⁾:

وَحَتَّى اسْتَبَانَ الْفَجْرُ أَشْقَرَ سَاطِعًا كَأَنَّ عَلَى أَعْلَاهُ سِبًّا يَمَانِيَا

ويرد كذلك السب اليماني في شعره حين يصف ثور الوحش⁽⁶⁾:

فَجَالَ عَلَى وَحْشِيهِ وَتَخَالَهُ عَلَى مَتْنِهِ سِبًّا جَدِيدًا يَمَانِيَا

(1) المفضليات ص 204.

(2) المفضليات ص 82.

(3) المفضليات ص 104.

(4) المفضليات ص 207، وديوان علقمة ص 13 ط السيد صقر مصر 1935.

(5) ديوان سحيم ص 27.

(6) ديوانه ص 30.

ويشبه مالك بن زغبة الباهلي أحشاء رجل قد طعن فشق بطنه فخرج ثربه فلوث بالتراب فهو أبيض يشبه السب⁽¹⁾:

يَجْرُرُ ثِرْبَهُ قَدْ قَضَ فِيهِ كَأَنَّ بِيَاضَهُ سَبٌّ صَفِيْقُ
والسب أيضاً: الحبل في لغة هذيل، وقيل: الودد، قال أبو تُوَيْبٍ يصف
مشتار العسل⁽²⁾:

تَدَلَّى عَلَيْهَا بَيْنَ سَبٍّ وَخَيْطَةٍ بَجَرْدَاءٍ مِثْلِ الْوَكْفِ يَكْبُو غُرَابُهَا
السُّبْجَةُ:

السُّبْجَةُ وَالسَّيْجَةُ: درع عرض بَدَنُهُ عَظْمَةُ الذَّرَاعِ، وَلَهُ كُمٌ صَغِيرٌ نَحْوَ الشَّيْرِ،
تَلْبَسُهُ رِبَاتُ الْبُيُوتِ، وَقِيلَ: هِيَ بَرْدَةٌ مِنْ صُوفٍ فِيهَا سَوَادٌ وَبَيَاضٌ، وَجَمْعُهَا سَبَاجٌ
وَسَبَاجٌ⁽³⁾، وَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: السُّبْجَةُ دَرَعٌ عَرْضُ بَدَنِهِ إِلَى عَظْمَةِ السَّاعِدِ، يَخَاطُ
جَانِبَاهُ وَلَهُ كَمِيمٌ صَغِيرٌ طَوْلُهُ شَبْرٌ تَلْبَسُهُ رِبَاتُ الْبُيُوتِ، فَأَمَّا الْجَوَارِي فَيَلْبَسْنَ
الْقَمِيصَ⁽⁴⁾، وَقِيلَ: السُّبْجَةُ وَالسَّيْجَةُ ثَوْبٌ لَهُ جَيْبٌ وَلَا كَمِينَ لَهُ يَلْبَسُهُ الطَّيَّانُونَ،
وَقِيلَ: هِيَ مَدْرَعَةٌ كَمَا مِنْ غَيْرِهَا، وَقِيلَ: هِيَ غِلَالَةٌ تَبْتَدِّلُهَا الْمَرْأَةُ فِي بَيْتِهَا
كَالْبَقِيرَةِ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: كَسَاءٌ أَسْوَدُ⁽⁵⁾، وَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: السَّيْجُ وَالسَّيْجَةُ الْبَقِيرَةُ،
وَأَصْلُهَا بِالْفَارْسِيَّةِ (شَبِي) وَهُوَ الْقَمِيصُ⁽⁶⁾، وَفِي حَدِيثٍ قِيلَ: (أَنَّهَا حَمَلَتْ بَنَتَ
أَخْتِهَا وَعَلَيْهَا سُبَيْجٌ مِنْ صُوفٍ)⁽⁷⁾، أَرَادُوا السَّيْجَ، وَهُوَ مَعْرَبٌ، قَالَ الْعَجَّاجُ⁽⁸⁾:

كَالْحَبَشِيِّ النَّفِّ أَوْ تَسْبُجَا
فِي شِمْلَةٍ أَوْ ذَاتِ زَفٍّ عَوْهَجَا

(1) المعاني الكبير ص 982.

(2) ديوان الهذليين ص 79 ط دار الكتب 45 - 1950 اللسان: سب.

(3) المخصص 36/4، التلخيص ص 205 - 206، واللسان: سبج.

(4) تهذيب الألفاظ ص 660 - 661.

(5) المخصص 37/4، فقه اللغة ص 246، اللسان: سبج.

(6) المعرب ص 182، والمخصص 79/4.

(7) النهاية في غريب الحديث والأثر 331/2.

(8) ديوان العجاج 7/2 - 11، المعرب ص 182، اللسان: سبج.

وَسُبَّجَةُ الْقَمِيصِ: لِبْتُهُ وَتَخَارِيصُهُ، قَالَ حَمِيدُ بْنُ ثَوْرٍ⁽¹⁾:

إِنَّ سُلَيْمِي وَاضِحٌ لَبَّاتُهَا لَيِّنَةُ الْأَبْدَانِ مِنْ تَحْتِ السُّبَّحِ
وَالسُّبَّاحِ: ثِيَابٌ مِنْ جُلُودٍ، وَاحَدَتُهَا سُبَّجَةٌ، وَسَبَّحَةٌ أَيْضاً، وَهِيَ بِالْحَاءِ أَعْلَى⁽²⁾،
وَقَالَ: وَالسُّبَّحَةُ (بِفَتْحِ السَّيْنِ) ثَوْبٌ مِنْ جُلُودٍ، وَجَمَعُهَا سِبَّاحٌ، قَالَ مَالِكُ بْنُ خَالِدٍ
الْهَذَلِيُّ⁽³⁾:

أَقْبُ الْكَشْحِ خَفَاقُ حَشَاءُ يُضِيءُ اللَّيْلَ كَالْقَمَرِ اللَّيَّاحِ
وَصَبَّاحٌ وَمَنَاحٌ وَمُعْطٍ إِذَا عَادَ الْمَسَارِحُ كَالسُّبَّاحِ
وَالسُّبَّحَةُ: قَمِيصٌ لِلصَّبِيَّانِ مِنْ جُلُودٍ، وَقِيلَ: إِزَارُ الْحَائِضِ⁽⁴⁾.

السُّتْرُ:

السُّتْرُ: وَاحِدُ السُّتُورِ وَالْأَسْتَارِ وَهُوَ مَا يَسْتُرُ بِهِ، وَسُتِرَ الشَّيْءُ يَسْتُرُهُ وَيَسْتَرُهُ سِتْرًا
وَسُتْرًا أَخْفَاهُ، أَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ⁽⁵⁾:

وَيَسْتُرُونَ النَّاسَ مِنْ غَيْرِ سِتْرٍ

وَسُتِرَتِ الشَّيْءُ إِذَا غَطِيَتْهُ فَاسْتُرَ هُوَ، وَفِي الْحَدِيثِ: (إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ سَتِيرٌ يَحِبُّ
الْحَيَاءَ وَالسُّتْرَ سَتِيرٌ: فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ، أَيْ مِنْ شَأْنِهِ وَإِرَادَتِهِ حُبُّ السُّتْرِ
وَالصُّونِ⁽⁶⁾، وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا
يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾⁽⁷⁾، أَيْ حِجَابًا سَاتِرًا، وَقِيلَ: حِجَابًا مَسْتُورًا أَيْ
حِجَابًا عَلَى حِجَابٍ، وَفِي حَدِيثِ الْإِسْتِثْنَانِ: (لَيْسَ لِبَيُوتِهِمْ سُتُورٌ وَلَا حِجَالٌ)⁽⁸⁾.

(1) ديوان حميد بن ثور ص 63.

(2) اللسان: سيج.

(3) ديوان الهذليين 6/3، المخصص 79/4.

(4) التلخيص ص 220.

(5) اللسان: ستر.

(6) النهاية في غريب الحديث والأثر 241/2.

(7) الإسراء 45.

(8) النهاية 346/1، الحجال: جمع حجلة (بالتحريك) بيت كالقبة يستر بالثياب وتكون له أزرار كبار.

وورد الستر في أشعار الجاهليين في استعمالات شتى، يصف عبيد ابن الأبرص حبيبته سعدى وهي تنظر من سترها ويعجب من بياض ثنائها⁽¹⁾:

عَدَاةً بَدَتْ مِنْ سِتْرِهَا وَكَأَنَّمَا تُحَفُّ ثَنَائَهَا بِحَالِكِ إِثْمِدِ
وَتَبَسُّمُ عَنْ عَذْبِ اللَّثَاثِ كَأَنَّهُ أَقَاجِي الرُّبَى أَضْحَى وَظَاهِرُهُ نَدِ

وفي شعر سحيم وصف لمشية صاحبتة حين خرجت من ستر بيتها⁽²⁾:

وَمَاشِيَةٌ مَشَى الْقَطَاةِ اتَّبَعْتُهَا مِنْ السُّتْرِ تَخْشَى أَهْلَهَا أَنْ تَكَلِّمَهَا

ويرى علقمة بن عبدة حبيبته من بين أستار البيت فيقتنص نظرة في غفلة من أهلها⁽³⁾:

تَرَاءَتْ وَأَسْتَارُ مِنَ الْبَيْتِ دُونَهَا إِلَيْنَا وَحَانَتْ غَفْلَةً الْمُتَفَقِّدِ

وعلقمة هنا يجمع الستر على أستار، وكذلك جاء هذا الجمع في شعر عدي ابن زيد العبادي⁽⁴⁾:

إِنْ شُغِلَ الصَّابِيَاتِ مِنَ الْأَسَدِ تَارِ طَرْفٍ يُضْبِي وَفِيهِ فُتُورُ

وكذلك في قوله يصف نظرات النساء من خلف الستور⁽⁵⁾:

يُسَارِقْنَ أَسْتَارَ طَرْفًا مُفْتَرًّا وَيَبْرِزْنَ مِنْ فَتَقِ الْخُدُورِ الْأَصَابِعَا

ويستعمل ليبد (الستور) جمعاً لستر في قوله يبين فضل أخيه أريد وكرمه⁽⁶⁾:

يَفْضُلُهُ شَتَاءَ النَّاسِ مَجْدُ إِذَا قُصِرَ السُّتُورُ عَلَى الْبَرَامِ

(1) ديوان عبيد بن الأبرص ص 66.

(2) ديوان سحيم ص 35.

(3) ديوان علقمة بن عبدة ص 41.

(4) ديوان عدي بن زيد ص 84.

(5) ديوان عدي بن زيد ص 139.

(6) ديوان ليبد ص 208.

ورجل مستور وستير: أي عفيف، والجارية ستيرة، قال الكميت⁽¹⁾:

ولقد أزورُ بها السَّيِّرَ رَءَا فِي الْمُرْعَثَةِ السَّائِرِ

وامرأة ستيرة: ذات ستارة، وجاءت في الحديث بلفظ (إستارة) في قوله ﷺ: «أَيُّمَا رَجُلٍ أَغْلَقَ بَابَهُ عَلَى امْرَأَتِهِ وَأَرْخَى دُونَهَا إِسْتَارَةً فَقَدْ تَمَّ صِدَاقُهَا»⁽²⁾.

وأكثر ما يرد ذكر الستر في الشعر الجاهلي في سياق الغزل ووصف النساء، يقول النابغة في وصف وجه نعم يضيء في الظلام وقد بدا من خلال الستر⁽³⁾:

أَلَمْحَةً مِنْ سَنَا بَرَقَ رَأْيُ بَصِيرِي أَمْ وَجْهَ نُعْمٍ بَدَا لِي أَمْ سَنَا نَارِ
بَلْ وَجْهَ نُعْمٍ بَدَا وَاللَّيْلُ مَعْتَكِرٌ فَلَاحَ مِنْ بَيْنِ أَثْوَابٍ وَأَسْتَارِ

ويرد تعبير (هتك الستر) في شعر زهير بمعنى الكشف والإبانة⁽⁴⁾:

أَتَعَذَّلُ مَالِكًا أَنْ يَنْصُرُونَا وَنَضْرُهُمْ إِذَا هُتِكَ السَّتَارُ

وجاء الستر في شعر زهير أيضاً بمعنى العفاف⁽⁵⁾:

السُّتْرُ دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَمَا يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِتْرِ
أُنْتِي عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتُ وَمَا أَسْلَفَتْ فِي النُّجْدَاتِ وَالذُّكْرِ

قيل: إن عمر بن الخطاب لما أنشد هذا البيت قال: ذاك رسول الله ﷺ، يريد أن بينه وبين الفاحشات ستراً من الحياء وتقى الله، ولا ستر بينه وبين الخير يحجبه عنه.

وتمدح الخنساء أخاها بأنه لا يستتر دون الكرم بستر⁽⁶⁾:

تُفَرِّجُ بِالنُّدَى الْأَبْوَابَ عَنْهُ وَلَا يَكْتَنُ دُونَهُمْ بِسِتْرِ

(1) اللسان: ستر.

(2) النهاية 341/2، اللسان: ستر.

(3) ديوان النابغة ص 148.

(4) ديوان زهير ص 304.

(5) ديوان زهير ص 95.

(6) ديوان الخنساء ص 46.

والريح الشديدة الباردة تهتك ستر البيت فتجذبه وتقطعه، وكذلك يقول ابن مقبل⁽¹⁾:

وَهَبْتُ شَمَالًا تَهْتِكُ السُّتْرَ قَرَّةً تَكَادُ قُبَيْلَ الصَّبْحِ بِالمَاءِ تَنْضَحُ

وترد الأستار في شعر الخنساء وتريد بها التراب التي سترت الميت⁽²⁾:

تَبْكِي لِصَخْرِهِ الْعَبْرَى وَقَدْ وَلِهَتْ وَدُونَهُ مِنْ جَدِيدِ التُّرْبِ أَسْتَارُ

السَّجْفُ:

السَّجْفُ والسَّجْفُ (بفتح السين وكسرهما): السُّتْرُ، وقيل السجف: الستران المقرونان بينهما فرجة، وكل باب ستر بسترين مقرونين، فكل شق منه سجف، والجمع أسجاف وسُجُوف، وربما قالوا: السَّجَافُ والسَّجْفُ، وأسجفت السترا أي أرسلته وأسبلته، وقيل: لا يسمى سجفاً إلا أن يكون مشقوق الوسط كالمصراعين، وقال الأصمعي: السجفان اللذان على الباب، يقال منه: بيت مُسَجَّفٌ، وقول النابغة⁽³⁾:

خَلْتُ سَبِيلَ أَيْيَّ كَانَ يَحْبِسُهُ وَرَفَعْتُهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَالْضَّيْدِ

قال: هما مصراعاً الستر يكونان في مقدم البيت.

وجاء السجف في حديث أم سلمة: (أنها قالت لعائشة: وَجَّهْتُ سِجَافَتَهُ) أي هتكت سترة وأخذت وجهه⁽⁴⁾، ويروى: (وجهت سِدَافَتَهُ) السدافة الحجاب والستر، من السدفة والظلمة، يعني أخذت وجهها وأزلتها عن مكانها الذي أمرت به⁽⁵⁾.

وقال الليث: السجفان سترا باب الحَجَلَة، وكل باب يستره سترا بينهما مشقوق، فكل شق منهما سجف، وكذلك الخباء، والتسجيف: إرخاء السجفين،

(1) ديوان ابن مقبل ص 24.

(2) ديوان الخنساء ص 47.

(3) ديوان النابغة ص 77، واللسان: سجف.

(4) النهاية في غريب الحديث والأثر 343/2.

(5) النهاية 355/2.

وفي المحكم: إرخاء الستر⁽¹⁾، قال النابغة يصف امرأة رآها من خلال سجفي كلة فأعجبه منظرها، والسجف هنا الستر الرقيق المشقوق الوسط⁽²⁾:

قَامَتْ تَرَاءَى بَيْنَ سَجْفَيِ كِلَّةٍ كَالشَّمْسِ يَوْمَ طُلُوعِهَا بِالْأَسْعَدِ

السَّجْلَاطُ:

السَّجْلَاطُ: ضرب من الثياب، وقيل: هي ثياب صوف، وضرب من ثياب الكتان، وقيل: هو النمط يُغَطَّى به الهودج⁽³⁾، وقال الفراء: السجلاط شيء من صوف تلقيه المرأة على هودجها، وقيل: هي ثياب موشية كأن وشيها خاتم، وزعموا أن الكلمة رومية، وهي بالرومية (سجلاطس)⁽⁴⁾، وجاءت في شعر حميد بن ثور⁽⁵⁾:

تَخَيَّرَنَ إِمَّا أَرْجُونًا مُهْدَبًا وَإِمَّا سِجْلَاطَ الْعِرَاقِ الْمُخْتَمًا

وقال أبو عمرو: يقال لكساء الكحلي سجلاطي، وقال ابن الأعرابي: خز سِجْلَاطِيّ إذا كان كحلياً، وفي الحديث: (أَهْدِيْ لَهُ طَيْلَسَانُ مِنْ خَزِّ سِجْلَاطِيّ)⁽⁶⁾، قيل: هو الكحلي، وقيل هو على لون السجلاط، وهو الياسمين، والسجلاط اسم الياسمين⁽⁷⁾، وهو أيضاً ضرب من ثياب الكتان، ونمط من الصوف تلقيه المرأة على هودجها⁽⁸⁾.

السَّحَقُ:

السَّحَقُ: الثوب الخلق البالي، قال مزرد⁽⁹⁾:

وَمَا زَوَّدُونِي غَيْرَ سَحَقٍ عِمَامَةٍ وَخَمْسٍ مِيٍّ مِنْهَا قَسِيٌّ وَزَائِفٌ

(1) اللسان: ستر.

(2) ديوان النابغة ص 96.

(3) المخصص 35/4.

(4) المخصص 35/4، المعرب ص 184، اللسان: سجلط.

(5) ديوان حميد بن ثور ص 31.

(6) النهاية 344/2.

(7) المخصص 35/4، المعرب ص 184، اللسان: سجلط.

(8) النهاية 344/2.

(9) تهذيب الألفاظ ص 522، اللسان: سحق.

وجمعه سُحوق، قال الفرزدق⁽¹⁾:

فإِنَّكَ إِنْ تَهْجُو تَمِيمًا وَتَرْتَشِي تَبَايِنَ قَيْسٍ أَوْ سُحُوقَ الْعَمَائِمِ
كَمْهَرِيقِ مَاءٍ بِالْفَلَاةِ وَعَزَّةُ سَرَابٍ أَدَاعَتْهُ رِيَّاحُ السَّمَائِمِ
وانسحق الثوب وأسحق إذا سقط زُبْرُهُ، وهو جديد، وسَحَقَه البلى سَحَقًا، قال
رؤبة⁽²⁾:

سَحَقَ الْبَلَى جِدَّتَهُ فَأَنْهَجَا

وثوب سحق: وهو الخلق، وقيل الذي انسحق ولان، قال خفاف بن ندبة
يذكر ذهاب الشباب، وقد بدل به سحقاً بالياً هو الشيب⁽³⁾:

وزايلني رَيْقُ الشَّبَابِ وَظِلُّهُ وَبُدِّلْتُ مِنْهُ سَحَقَ آخَرَ مُخْلِقِ

وشبه سلامة بن جندل رسوم الديار البالية بالسحق الممزق⁽⁴⁾:

وماذا تُبْكِي من رسومٍ مُحِيلَةٍ خَلَاءِ كَسَحَقِ الْيَمْنَةِ الْمُتَمَزِّقِ

وفي حديث عمر: (من يبيعني بها سَحَقَ ثوب)⁽⁵⁾، السحق: الثوب الخلق
الذي انسحق وبلى، كأنه بعد من الانتفاع به، وقال أبو النجم⁽⁶⁾:

من دِمْنَةٍ كَالْمِرْجَلِيِّ الْمِسْحَقِ

وأسحق الضرع: ييس وبلى وارتفع لبنه وذهب ما فيه، ومنه قول لبيد⁽⁶⁾:

حتى إِذَا يَيْسَتْ وَأُسْحَقَ حَالِقُ لَمْ يُبْلِهْ إِرْضَاعُهَا وَفِطَامُهَا

(1) تهذيب الألفاظ ص 522، اللسان: سحق، وقارن ديوان الفرزدق ص 616 ط. فاعور بيروت 1987.

(2) اللسان: سحق.

(3) الأصمعيات ص 23.

(4) ديوان سلامة بن جندل ص 160، الأصمعيات ص 133.

(5) النهاية 347/2.

(6) ديوان لبيد ص 310.

السَّدَل:

السَّدَل والسَّدَل: الستر، وجمعه أسدال وسدول، والسدول والسدون (باللام وبالنون): ما جُلِّل به الهودج من الثياب، والسَّدِيل: ما أسبل على الهودج، والسدِيل: شيء يُعَرَّض في شُقَّة الخباء، وقيل: هو ستر حَجَلَة المرأة⁽¹⁾، وجاء السدِيل في شعر حميد بن ثور في قوله⁽²⁾:

وَرُحْنٌ وَقَدْ زَايَلْنَ كُلَّ صَنِيعَةٍ لَهْنٌ وَبَاشَرْنَ السَّدِيلَ الْمُرَقَّمَا

وَرُويَ أيضاً: السدول المرقما، على لفظ الواحد كالسدوس لضرب من الثياب وصفه بالواحد، ويعيد حميد بن ثور وصف السدِيل في القصيدة نفسها، فيصف السدِيل المخطط وقد تهدل على ذراع جمل ضخم، إذا سار كشف السدِيل عن ذراعه⁽³⁾:

فَعَاجَتْ عَلَيْنَا مِنْ خِذَبٍ إِذَا سَرَى سَرَى عَنْ ذِرَاعِهِ السَّدِيلَ الْمُتَمَنَّمَا

وفي شعر ابن مقبل نجد النساء قد كسون السدِيل الإبل البيض والحرر الكريمة⁽⁴⁾:

كسَوْنَ السَّدِيلَ كُلَّ أَدْمَاءٍ حُرَّةٍ وَحَمَرَاءَ لَا يَحْذِي بِهَا جَلَمَانِ

وجاء السدل في التلخيص⁽⁵⁾ بلفظ (السدال) وهو الستر، والسدل أيضاً: السمط من الجوهر، وقيل: من الدر يطول إلى الصدر، والجمع سدول، قال حاجب المزني⁽¹⁾:

كسَوْنَ الْفَارَسِيَّةَ كُلَّ قَرْنٍ وَزَيَّنَ الْأَشِلَّةَ بِالسُّدُولِ

والسَّدَن: لغة في السدل، والجمع أسدان، وقيل: النون بدل من اللام في أسدال، قال الرَّفِيقَانِ⁽¹⁾:

(1) اللسان: سدل.

(2) ديوان حميد بن ثور ص 21.

(3) ديوانه ص 23.

(4) ديوان ابن مقبل ص 340.

(5) التلخيص ص 234.

ماذا تذكّرت من الأظعانِ طوالِعاً من نحو ذي بُوانِ
كأنّما ناطوا على الأسدانِ يانِعَ حُماضٍ وأقْحوانِ

وقال ابن السكيت: الأسدان والسدون ما جلل به الهودج من الثياب، واحدها سدن، وقال الجوهري: الأسدان لغة في الأسدال، وهي سدول الهودج، وقال أبو عمرو: السدين الستر، وسدن الرجل ثوبه وسَدَنَ الستر إذا أرسله⁽¹⁾.

السَّدُوس:

السَّدُوس: الطِّلْسان، وفي الصحاح (سدوس) بدون أل التعريف، وقيل هو الأخضر منها، قال الأفوه الأودي⁽²⁾:

والليلُ كالذَّماءِ مُسْتَشْعِرٌ من دونه لوناً كلَّونِ السَّدُوس

وكان الأصمعي يقول: السَّدُوس (بالفتح) الطِّلْسان، وقال شمر: يقال لكل ثوب أخضر سَدُوس وسُدُوس (بفتح السين وضمها)⁽³⁾، وقال ابن السكيت: السَّدُوس بالفتح الطِّلْسان، واسم الرجل سُدُوس بالضم⁽⁴⁾، وقال أبو أسامة: السَّدُوس (بالفتح) الطِّلْسان الأخضر، والسُدُوس (بالضم) النَّيلج، والنَّيلج هو النَّيل، وجاء السدوس مقروناً بالسندس في شعر يزيد بن خذّاق الشني العبدي في قوله⁽⁵⁾:

وداويْتُها حتى شَتَّتْ حَبْشِيَّةٌ كأنَّ عليها سُنْدُساً وسَدُوساً

وقال الثعالبي: السدوس والساج: الطِّلْسان⁽⁶⁾.

(1) اللسان: سدل.

(2) ديوان الأفوه الأودي ص 16 (ضمن الطرائف الأدبية)، والصحاح واللسان: سدس.

(3) المخصص 78/4، اللسان: سدس.

(4) تهذيب الألفاظ ص 670.

(5) المفضليات ص 297، المخصص 78/4.

(6) فقه اللغة ص 244. وانظر مادة: الطِّلْسان.

السرّاويل :

السرّاويل لباس يغطي السرة والركبتين وما بينهما، جمعه سرّاويلات⁽¹⁾، والسرّاويل أعجمي معرب أصله من الفارسية (سرّوال)⁽²⁾، وفي الجمهرة: قال أبو زيد: (العرب تؤنث السرّاويل وهي اللغة العالية، فمن ذكر فعلى معنى الثوب)⁽³⁾، والسرّاويل في غالب كلامهم مفرد جمعه سرّاويلات، وقال سبويه: ولا يكسر لأنه لو كسر لم يرجع إلا إلى لفظ الواحد فترك، وذهب بعضهم إلى أن (سرّاويل) جمع واحد (سرّواله)، ونقل عن الأزهري: جاء السرّاويل على لفظ الجماعة وهي واحدة، وقال: وقد سمعت غير واحد من الأعراب يقول سرّوال، قال: ولم يعرف الأصمعي فيها إلا التأنيث، قال قيس بن عبادة⁽⁴⁾:

أَرَدْتُ لَكَيْمًا يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهَا سَرَاوِيلُ قَيْسٍ وَالْوَفُودُ شُهُودُ
وَأَنْ لَا يَقُولُوا غَابَ قَيْسٌ وَهَذِهِ سَرَاوِيلُ عَادِيٍّ نَمَتْهُ ثُمَّودُ

قال ابن سيده: بلغنا أن قيساً طاول رومياً بين يدي معاوية أو غيره من الأمراء فتجرد قيس من سرّاويله وألقاها إلى الرومي ففضلت عنه، فقال هذين البيتين يعتذر من إلقاء سرّاويله في المشهد المجموع⁽⁴⁾، وجاءت السرّاويل بلفظ (سرّواله) في الشعر، قال⁽⁴⁾:

عَلَيْهِ مِنَ اللَّؤْمِ سِرْوَالَةٌ فَلَيْسَ يَرِقُّ لِمُسْتَعْطَفٍ

وسرّاويل ممنوعة من الصرف كما في قول الشاعر⁽⁴⁾:

يَلْحَنُ مِنْ ذِي زَجَلٍ شِرْوَاطٍ
مَحْتَجِزٍ بِخَلْقٍ شِمْطَاطٍ
عَلَى سَرَاوِيلَ لَهُ أَسْمَاطٍ

(1) المعجم الوسيط: سرّول.

(2) المعرب ص 7، ص 196، المخصص 83/4.

(3) الجمهرة 487/3.

(4) اللسان: سرّول.

ويحتج في ترك صرفها أيضاً في قول تميم بن أبي بن مقل (1):

أتى دونها ذب الرياد كأنه فتى فارسي في سراويل راح

ويقال: طائر مسرول إذا ألبس ريشه ساقه، وحمامة مسرولة في رجليها ريش،
وفرس مسرول إذا جاوز بياض تحجيلة العضدين والفخذين (2).

وقال الأزهري: والعرب تقول للثور الوحشي مسرول للسواد الذي في
قوائمه (3) وقد جعل ذو الرمة الأسد مسرولاً تشبيهاً له بدهقان من دهاقين الفرس
لأنهم يلبسون السراويل، أي أن هذا الثور يتبختر إذا مشى تبختر الفارسي إذا لبس
سراويله (4):

ترى الثور يمشي راجعاً من ضحائه بها مثل مشي الهبرزي المسرول

وكان المسلمون يلبسون السراويل على عهد رسول الله ﷺ، وكان منهم من يلبسها
واسعة طويلة، وقد كره النبي ذلك، ففي حديث أبي هريرة: أنه كره السراويل
المُخَرَّفَجَة، قال أبو عبيدة: هي الواسعة الطويلة التي تقع على ظهور القدمين (5).

وقد عرف العرب السراويل منذ عهد قديم، فيقال إن أول من لبس السراويل
إبراهيم عليه السلام، والسراويل أستر للعورة من سائر الملابس (6)، وقيل: كان على
موسى عليه السلام يوم كلمه ربه كساء صوف وكُمّة صوف (7) وجبة صوف وسراويل
صوف، وكانت نعلاه من جلد حمار ميت (8).

وفي حديث ابن عباس في الحج أن النبي ﷺ قال: «من لم يجد إزاراً

(1) ديوان ابن مقل ص 41، واللسان: سرل، رود.

(2) القاموس المحيط: سرول.

(3) ديوان ذي الرمة ص 588، اللسان: سرل.

(4) اللسان: سرل.

(5) النهاية 25/2 اللسان: سرل.

(6) عمدة القاري 306/21.

(7) الكمة: القلنسوة الصغيرة.

(8) عمدة القاري 306/21.

فليلبس سراويل، ومن لم يجد نعلين فليلبس خفين⁽¹⁾، ويبدو أن هذا السماح في لبس السراويل في الحج عند عدم التماس شيء مخيط لأن السروال مخيط، والأصل ألا يلبس في الحج هذا، كما ورد النهي عن لبس السروال في الحج في حديث نافع بن عبدالله قال: (قام رجل فقال: يا رسول الله ما تأمرنا نلبس إذا أحرمتنا، قال: لا تلبسوا القميص والسراويل والعمائم والبرانس والخفاف إلا أن يكون رجل ليس له نعلان فليلبس الخفين أسفل من الكعبين، ولا تلبسوا شيئاً من الثياب مسه زعفران ولا ورس)⁽²⁾.

السَّرْبَالُ:

السَّرْبَالُ: القميص، وسربلته فتسربل أي ألبسته السربال⁽³⁾، وفي القاموس: السربال: القميص أو الدرع أو كل ما لبس، وقد تسربل به وسربلته إياه⁽⁴⁾، وفي حديث عثمان: (لا أخلع سربالاً سربلنيه الله تعالى)، السربال القميص، وكنى به عن الخلافة، ويجمع على سراويل⁽⁵⁾، وفي الحديث: «النوائح عليهن سراويل من قطران»⁽⁶⁾، وجاءت السراويل في القرآن الكريم بمعنى القميص في قوله تعالى: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾⁽⁷⁾، فإنها القمص تقي الحر والبرد فاكتفى بذكر الحر كأن ما وقى من الحر وقى من البرد⁽⁸⁾، وفي قوله تعالى: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَغْشَى وَجُوهَهُمُ النَّارُ﴾⁽⁹⁾ أي القمص أيضاً.

وإذا كانت كلمة (سروال) فارسية معربة عن (شروال)، فإن كلمة سربال عربية

(1) عمدة القاري 307/21.

(2) عمدة القاري 307/21، المخصص 83/4.

(3) التلخيص ص 205، الصحاح: سربل.

(4) القاموس واللسان: سربل.

(5) النهاية 357/2.

(6) النهاية 357/2، اللسان: سربل.

(7) سورة النحل 81.

(8) اللسان: سربل.

(9) سورة إبراهيم 50.

محض، وقد وهم، وقد وهم آدي شير⁽¹⁾ حين عد الكلمة فارسية، وخلط بين سربال العربية وسروال الفارسية فقال: (لباس معروف معرب سروال، وبنوا منه أفعالاً منها سرول وتسرول وسربل وتسربل).

وسربال المرأة قميصها، والمترفة تتسربل بقميص من حرير، وبذلك يصف ابن مقبل حبيبته أم خشرم⁽²⁾:

خَلِيلِيَّ عَوْجًا حَيًّا أُمَّ خَشْرَمَ وَلَا تَعْجَلَانِي أَنْ أَقُولَ لَهَا اسْلَمِي
رَقِيقَةُ سِرْبَالِ الْحَرِيرِ يَضُوعُهَا غِنَاءُ الْحَمَامِ الْوُرُقِ بِالْمَتَهَوِّمِ

وجاء السربال في الشعر الجاهلي بمعنى القميص، وبمعنى الدرع، وبمعنى الثوب عامة، وقد يكتفى به عن الجسم كله، كما في قول سلامة بن جندل⁽³⁾:

وَلَوْلَا سَوَادُ اللَّيْلِ مَا آبَ عَامِرٌ إِلَى جَعْفَرٍ سِرْبَالُهُ لَمْ يُخْرِقْ

فقد استعار القميص للدلالة على عامر نفسه، يقول: لولا ظلام الليل لقتل عامر ولم يرجع سالماً.

وحين يذكر أوس بن حجر أبا دليجة القتيل، يكي حتى يبل دمه قميصه⁽⁴⁾:

وَإِذَا ذَكَرْتُ أَبَا دُلَيْجَةَ أَسْبَلْتُ عَيْنِي فَبَلَّ وَكِفُّهَا سِرْبَالِي

وقريب من معنى أوس بن حجر قول عدي بن زيد الذي كست العبرة جيب سرباله⁽⁵⁾:

فِيَا لَكَ مِنْ شَوْقٍ وَطَائِفِ عَبْرَةٍ كَسَتْ جَيْبَ سِرْبَالِي إِلَى غَيْرِ مُسْعَدٍ

(1) معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص 88.

(2) ديوان ابن مقبل ص 281.

(3) ديوان سلامة بن جندل ص 178.

(4) ديوان أوس بن حجر ص 107، ويتكرر ذكر السربال في قوله ص 118: يجرد في السربال أبيض صارماً.

(5) ديوان عدي بن زيد ص 102.

ويتكرر السربال في شعر عدي في قوله يصف مقاتلاً⁽¹⁾:

يَهِيْجُهُ الصَّوْتُ الضَّئِيلُ وَفِرْنُهُ يُعَانِدُ خِرْقَةً ثَائِرًا دُونَ سِرْبَالٍ

ويعبر حميد بن ثور عن سوء الحال بوهي السربال⁽²⁾:

يَهْوِي بِأَشْعَثَ قَدٍ وَهَى سِرْبَالُهُ بَعِثْ تَوَرُّقُهُ الهمومُ فَيَسْهَرُ

والفرسان في الجاهلية (سربالهم خلق) لكثرة ما يجوبون الصحارى ويتعرضون للمهالك، يقول عبيد بن الأبرص⁽³⁾:

مُشْمَرٌ خَلَقَ سِرْبَالُهُ مَشَقُّ قَاذُورَةٌ فَائِلٌ مَغْذَمَرٌ قَطَطُ

وترد صيغة (منخرق السربال) أو ما في معناها في الشعر على سبيل الفخر، لأن تمزق السربال عندهم كناية عن المضاء في الأسفار والحروب، يقول القتال الكلابي⁽⁴⁾:

أَتَتِكَ الْمَنَآيَا مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ بِمُنْخَرِقِ السَّرْبَالِ عَبْلِ الْمَنَآكِبِ
أَخِي الْعُرْفِ وَالْإِنْكَارِ يعلوكُ وَقَعَةً بِأَبْيَضِ سَقَاطٍ وَرَاءَ الضَّرَائِبِ

ويتكرر لفظ (منخرق السربال) في شعر القتال في مجال الفخر في مثل هذا الرجز⁽⁵⁾:

أَذَاكَ أَمْ مُخَرِّقُ السَّرْبَالِ
كَرِيمٌ غَمٌّ وَكَرِيمٌ خَالٍ
مُتَلَفٌ مَالٍ وَمُفِيدٌ مَالٍ

(1) ديوان عدي ص 163.

(2) ديوان حميد بن ثور ص 85.

(3) ديوان عبيد بن الأبرص ص 93.

(4) ديوان القتال الكلابي ص 38.

(5) ديوانه ص 83.

ويرد السربال في شعر مجموعة من الشعراء فمنهم من يقرنه بحشو الدرع مثل قول
أوس بن حجر⁽¹⁾ :

فَلَنِعَمَ رِفْدُ الْحَيِّ يَنْتَظِرُونَهُ وَلَنِعَمَ حَشْوُ الدَّرْعِ وَالسَّرْبَالِ
ومنهم من يذكر جيب السربال حين يبله الدمع كما في قول عبيد بن الأبرص⁽²⁾ :

حَبَسْتُ فِيهَا صَحَابِي كَيْ أُسَائِلَهَا وَالدَّمْعُ قَدْ بَلَّ مِنِّي جَيْبَ سِرْبَالِي
ويحرص أمية بن أبي الصلت ألا يضر جيبه دمه سرباله⁽³⁾ :

فَأَقْضِ مَا قَدْ نَذَرْتُ لِلَّهِ وَأَكْفُفْ عَن دَمِي أَنْ يَمَسَّهُ سِرْبَالِي
ويحكي أمية قصة عزم نبي الله إبراهيم على ذبح ابنه حين خلع قميصه وتهياً للذبح
فقداه ربه بذبح عظيم⁽⁴⁾ :

بَيْنَمَا يَخْلَعُ السَّرَابِيلَ عَنْهُ فَكَّهْ رَبُّهُ بِكَبْشٍ جِلَالٍ
وبيّن عبدة بن الطبيب عادة كانت لديهم فإنهم حين يطربون يخلعون بردهم
وسراويلهم على القينة التي أطربتهم⁽⁵⁾ :

تُذَرِي حَوَاشِيَهُ جَيْدَاءُ آنَسَتْ فِي صَوْتِهَا لَسَمَاعِ الشَّرْبِ تَرْتِيلُ
تَغْدُو عَلَيْنَا تُلَهِّئُنَا وَتُصَفِّدُهَا تُلْقَى الْبُرُودُ عَلَيْهَا وَالسَّرَابِيلُ
ويصف زهير بقرة وحشية بيضاء اللون كأنها لبست قميصاً من كتان أبيض
مخططاً⁽⁶⁾ :

فَجَالَتْ عَلَى وَحْشِيَّهَا وَكَأَنَّهَا مُسْرَبَلَةٌ فِي رَازِقِي مُعْضَدٍ

(1) ديوان أوس بن حجر ص 108 .

(2) ديوان عبيد بن الأبرص ص 108 .

(3) شعر أمية بن أبي الصلت ص 252 .

(4) شعر أمية ص 253 .

(5) شعر عبدة بن الطبيب ص 83 .

(6) ديوان زهير ص 228 .

ويتغزل امرؤ القيس بامرأة جميلة لعوب تخلب لبه بحيث تجعله ينسى إذا قام قميصه⁽¹⁾:

ومثلك بيضاء العوارض طفلة لعوب تنسيني إذا قمت سربالي
وجاءت السرايل في الشعر ويراد بها الدروع، ومن ذلك قول كعب بن زهير⁽²⁾:

ثم العرائن أبطال لبسهم من نسج داود في الهيج سربال
وجاءت السرايل في القرآن الكريم بمعنى الدروع في قوله تعالى: ﴿وسرايل
تقيكم بأسكم﴾⁽³⁾.

ويصف زهير الدروع ويسميها سرايل في قوله⁽⁴⁾:

سرايلها للرؤع بيض كأنها أضا اللوب هزتها من الريح شمأل
أما أوس بن حجر فيقول في وصف الدرع: إنك إذا نظرت إليها وجدتها صافية براءة
كان شعاع الشمس وقع عليها في يوم صاف طلق⁽⁵⁾:

كان قرون الشمس عند ارتفاعها وقد صادفت طلقاً من النجم أغزلا
تردد فيه ضوءها وشعاعها فأحس وأزى بامرئ أن تسربلا

ويصور عنترة خوضه المعركة وقد لبس عدة الحرب وتسربل بالدرع، أما سيفه فقد
تجرد من غمده لم يتسربل⁽⁶⁾:

ولقد لقيت الموت يوم لقيته متسربلاً والسيف لم يتسربل

(1) ديوان امرئ القيس ص 30.

(2) ديوان كعب بن زهير ص 23.

(3) سورة النحل 81.

(4) ديوان زهير ص 200.

(5) ديوان أوس بن حجر ص 84.

(6) ديوان عنترة ص 258.

فَرَأَيْنَا مَا بَيْنَنَا مِنْ حَاجِزٍ إِلَّا الْمَجْنُ وَنَصْلُ أَبِيضٍ مِقْصَلٍ
وَيَمْدَحُ عَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ قَوْمَهُ بِأَنَّهُمْ يَتَسَرَّبُلُونَ بِدُرُوعٍ جَيِّدَةٍ عَرِيقَةٍ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ قَدْ
شَدَّتْ بِالْمَسَامِيرِ (1):

تَجَنُّهُمْ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ فِي الْوَعَى سَرَابِيلُ حِيصَتْ بِالْقَتِيرِ الْمُسَمَّرِ
وَيَتَكَرَّرُ وَصْفُ الدَّرُوعِ وَهِيَ سَرَابِيلُهُمْ فِي الْحَرْبِ بِأَنَّهَا مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ، يَقُولُ دَرِيدُ
ابْنُ الصَّمَةِ يَصِفُ الدَّرْعَ فِي سِيَاقِ ذِكْرِ الْخَيْلِ وَالْحَرْبِ (2):

يَحْمِلْنَ كُلُّ هِجَانٍ صَارِمٍ ذَكَرٍ وَتَحْتَهُمْ شُرْبُ قُبِّ مَحَاصِيرٍ
إِلَى الصُّرَاخِ وَسِرْبَالِي مَضَاعِفُهُ كَأَنَّهَا مُقَرَّطٌ بِالسِّيِّ مَمْطُورُ
بِيضَاءَ لَا تَرْتَدِي إِلَّا لَذِي فَرَعٍ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ فِيهَا الْمَسْكُ مَقْتُورُ
وَيَسْمَى الْحَطِيئَةُ الدَّرْعُ السَّابِغَةُ سَرِبَالًا (3):

وَحَتَّةُ الرُّكُضِ وَالسَّرِبَالُ سَابِغَةٌ إِلَى نِدَاءٍ بظَهْرِ الْغَيْبِ تَثْوِبُ
وَيَمْدَحُ عُلُقَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْحَارِثِ بْنُ أَبِي شَمْرٍ بِأَنَّهُ تَسْرِبِلُ بِدُرْعَيْنِ وَتَقْلُدُ سَيْفَيْنِ (4):
فَوَاللَّهِ لَوْلَا فَارِسُ الْجَوْنِ مِنْهُمْ لَا بُؤَا خَزَايَا وَإِلْيَابُ حَبِيبُ
مُظَاهَرُ سَرِبَالِي حَدِيدٍ عَلَيْهِمَا عَقِيلَا سُيُوفٍ مَخْذَمٌ وَرُسُوبُ
وَكَذَلِكَ جَاءَ السَّرِبَالُ فِي قَوْلِ لَبِيدٍ (5):

فَذَاكَ دِفَاعٌ عَنْ ذِمَارِ أَبِيكُمْ إِذَا خَرَقَ السَّرِبَالُ حَدَّ الْمَرَافِقِ
وَيَسْتَعْمَلُ الشُّعْرَاءُ السَّرِبَالُ بِمَعْنَى الْقَمِيصِ فِي مَجَالَاتِ التَّشْبِيهِ وَالتَّصْوِيرِ، فَفِي شَعْرِ

(1) قصائد جاهلية نادرة ص 132.

(2) ديوان دريد بن الصمة ص 75.

(3) ديوان الحطيئة ص 151.

(4) ديوان علقمة ص 43 - 44.

(5) ديوان لبيد ص 229.

الخنساء صورة فريدة لشدة عدو الثور هرباً من كلاب الصيد، فيكاد لسرعة شدة أن يشقق جلده، وقد عبرت بالسربال عن الجلد⁽¹⁾ :

فَدَارَ فَلَمَّا رَأَى سِرْبَهَا أَحْسَ قَنِصاً قَرِيباً فَطَارَا
يُشَقِّقُ سِرْبَالَهُ هَاجِرَا مِنْ الشَّدِّ لَمَّا أَجَدَّ الْفِرَارَا
وتستعير الخنساء أيضاً السربال لجفن العين، فكما يستر السربال الجسم يستر الجفن العين، فالدمع يخضل الجفن⁽²⁾ :

أَلَا مَا لِعَيْنِكَ أُمٌّ مَا لَهَا لَقَدْ أَخْضَلَ الدَّمْعُ سِرْبَالَهَا
ويصف ابن مقبل الفراشة - وقيل هو اليسروع وهو يكون في الخشب، يقال إن اليسروع إذا سلخ صار فراشة - وجعل جسمها الأصفر قميصاً لها⁽³⁾ :

وَالْأَزْرَقُ الْأَصْفَرُ السَّرْبَالِ مَتْنَبُ قَيْدَ الْعَصَا فَوْقَ ذِيَالٍ مِنَ الزَّهْرِ
ويحضر ابن مقبل مجلس الميسر، ويلاحظ اهتمام اللاعبين بالقِداح فهم يشمرون أكمال قمصهم عن أذرعهم⁽⁴⁾ :

تُبَادِرُهُ أَيْدِي الرِّجَالِ إِذَا بَدَتْ نَوَاهِدَ مِنْ أَيْدِي السَّرَابِيلِ حُسْرَا
ويتكرر هذا المعنى في مجلس الميسر في شعر ابن مقبل في قوله⁽⁵⁾ :

حَسَرْتُ عَنْ كَفِّي السَّرْبَالَ آخِذُهُ فَرْدًا يَجْرُ عَلَى أَيْدِي الْمُفْدَيْنَا
ويجعل أمية بن أبي الصلت ثياب أهل النار من نحاس وعليهم الأغلال⁽⁶⁾ :

يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ لَا خَلَاقَ لَهُمْ إِلَّا سَرَابِيلُ مِنْ قَطْرِ وَأَغْلَالِ

(1) ديوان الخنساء ص 55.

(2) ديوان الخنساء ص 120.

(3) ديوان ابن مقبل ص 95.

(4) ديوانه ص 136.

(5) ديوان ابن مقبل ص 325.

(6) شعر أمية بن أبي الصلت ص 250.

وهو من قوله تعالى : ﴿ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ ﴾⁽¹⁾.

وجعل لبيد الإيمان سربالاً اكتساه بالإسلام⁽²⁾:

الْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ لَمْ يَأْتِنِي أَجَلِي حَتَّى لَبِسْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ سِرْبَالًا

أما طرفه فيجعل ظلام الليل سراويل تلبس، فهو يصف خيال سلمى يطرقه في الليل حين اشتد الظلام وعم سواده كأنها قمص تلبس⁽³⁾:

وَمَا خِلْتُ سَلْمَى قَبْلَهَا ذَاتَ رُجَلَةٍ إِذَا قَسَوِرِيُّ اللَّيْلِ جِيَتْ سَرَابِلُهُ

السَّلاب:

السَّلابُ والسُّلْبُ: ثياب سود تلبسها النساء في المأتم واحدها سَلْبَةٌ⁽⁴⁾،
وتسَلَّبَتِ المرأةُ: لبست السَّلاب وهي ثياب المأتم السود⁽⁵⁾، قال لبيد⁽⁶⁾:

يَخْمِشْنَ حُرًّا أَوْجِهَ صَحَاحٍ فِي السُّلْبِ السُّودِ وَفِي الْأَمْسَاحِ

والتسلب: لبس السواد، يقول لبيد إنه طعن عدوه فجعل نساءه يرفعن أصواتهن بالنواح وهن متسلبات⁽⁷⁾:

وَدَعْوَةٍ مَرَهُوبٍ أَجَبْتُ وَطَعْنَةٍ رَفَعْتُ بِهَا أَصْوَاتَ نَوْحٍ مُسَلَّبٍ

ويصف لبيد أيضا نساء في مأتم ينحن وقد تسلبن بالمسوح، وهي أكسية سود من شعر تلبسها النساء في المأتم⁽⁸⁾:

(1) سورة إبراهيم 51.

(2) ديوان لبيد ص 358.

(3) ديوان طرفه بن العبد ص 121.

(4) فقه اللغة ص 74.

(5) المخصص 39/4، التلخيص ص 208 - 209.

(6) ديوان لبيد ص 332.

(7) ديوان لبيد ص 10.

(8) ديوان لبيد ص 326.

فِي رَبْرِ كِنَعَجِ صَا رةً يَبْتَسِنَ بِمَا لَقِينَا
مُتَسَلِّبَاتٍ فِي مُسُو ح الشُّعْرِ أَبْكَارًا وَعَوْنَا

ويصور القتال الكلابي نساء قبيلته كالبلايا عليها السلاب لكثرة من قتل
من أبنائهن⁽¹⁾:

نساء ابنِ بِشْرِ بُدْنٌ وَنَسَاؤُنَا بَلَايَا عَلَيْهَا كُلُّ يَوْمٍ سِلَابُهَا
ويقول الحارث بن ظالم المري إنه أخزى خصومه وألبس نساءهم السلاب بأن قتل
رجالهن⁽²⁾:

عَلَى عَمَدٍ كَسَوْتُهُمَا قُبُوحاً كَمَا أَكْسُو نِسَاءَهُمَا السَّلَابَا
وكانوا يلبسون السلاب ثلاثة أيام كما أقر ذلك الإسلام، ففي الحديث أن رسول
الله ﷺ قال لأسماء بنت عميس بعد مقتل جعفر: (تسلبي ثلاثاً ثم اصنعي ما
شئتِ)، أي البسي ثوب الحداد وهو السلاب، والجمع سُلْبٌ، وتسلبت المرأة
إذا لبسته، وقيل: هو ثوب أسود تغطي به المُجَدُّ رأسها⁽³⁾، وفي حديث بنت
أم سلمة: (أنها بكت على حمزة ثلاثة أيام وتسلبت)⁽⁴⁾.
والمُسْلَبُ والسُّلَيْبُ والسُّلُوبُ: التي يموت زوجها أو حميمها فتسلبُ عليه،
وتسلبت المرأة إذا أهدت، وفرقوا بين التسلب والإحداد، فقالوا: الإحداد على
الزوج، والتسلب قد يكون على غير زوج⁽⁵⁾ :

السَّيِّحُ:

السَّيِّحُ: المِسْحُ المَخْطُطُ، وقيل: مسح مخطط يُسْتَر به ويفترش، وقيل

(1) ديوان القتال الكلابي ص 33.

(2) المفضليات ص 314.

(3) النهاية 387/2، اللسان: سلب.

(4) النهاية 387/2، اللسان: سلب.

(5) اللسان: سلب.

السيح: العباءة المخططة، وقيل: ضرب من البرود، وجمعه سيوح، أنشد ابن الأعرابي⁽¹⁾:

وإني وإن تَنَكَّرَ سُيُوحُ عِبَاءَتِي شِفَاءُ الدَّقَى يَا بَكَرَ أُمَّ تَمِيمٍ
وعباءة مسيحة، قال الطرماح يصف قطاة⁽²⁾:

من الهُوَذِ كَدْرَاءِ السَّرَاةِ وَلَوْنُهَا خَصِيفٌ كَلَوْنِ الْحَيْقُطَانِ الْمُسَيِّحِ

وبرد مسيح ومسير: مخطط، وقال ابن شميل: المسيح من العبء الذي فيه جدد، واحدة بيضاء وأخرى سوداء ليست بشديدة السواد، وكل عباءة سيح ومسيحة، ويقال: نعم السيح هذا، وما لم يكن جدد فإنما هو كسواء وليس بعباء، وجراد مسيح: مخطط أيضاً، وقال الأزهري: والمسيح من الطريق المبين شرّكه، وإنما سيحه كثرة شرّكه، شبه بالعباءة المسيح، ويقال للحمار الوحشي: مسيح، لجدة تفصل بين بطنه وجنبه، قال ذو الرمة⁽³⁾:

تَهَاوَى بِي الظُّلَمَاءُ حَرْفٌ كَأَنَّهَا مُسَيِّحٌ أَطْرَافِ الْعَجِيزَةِ أَسْحَمُ

وإنساح الثوب وغيره: تشقق، والتسييح في الثوب: أن تكون فيه خطوط مختلفة ليست من نحو واحد⁽⁴⁾، ومنه حديث علي: (ليسوا بالمَسَايِيحِ الْبُذُرِ) أي الذين يسعون بالشر والنميمة، وقيل: هو من التسييح في الثوب، وهو أن تكون فيه خطوط مختلفة⁽⁵⁾.

الشُّعَارُ:

الشُّعَارُ: ما ولي شَعَرَ جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب⁽⁶⁾، والجمع أشعرة وشُعْر، وفي المثل: (هم الشُّعَارُ دُونَ الدُّثَارِ)، يصفهم بالمودة والقرب، وفي

(1) اللسان: سيح، والدقي: البشم.

(2) اللسان: سيح، الهوذ: القطا، الخصيف: الذي يجمع لونين بياضاً وسوداً.

(3) اللسان: سيح، ولم أجد البيت في ديوان ذي الرمة.

(4) اللسان: سيح.

(5) النهاية 432/2.

(6) فقه اللغة ص 5، ص 244.

حديث الأنصار: (أنتم الشعار والناس الدُّثَّار)⁽¹⁾، أي أنتم الخاصة والبطانة كما سماهم عيبته وكرشه.

والدُّثَّار: الثوب الذي فوق الشعار، وفي حديث عائشة (أنه كان ينام في شُعرنا) هي جمع الشعار مثل كتب وكتاب⁽²⁾، وفي حديث آخر: (أنه كان لا يصلي في شُعرنا ولا في لُحُفنا)⁽³⁾، أي لاشتراط طهارة الثوب في الصلاة، وأما قول النبي ﷺ لَغَسَلَةٍ ابنته حين طرح حَقْوَهُ: (اشْعِرْنَاهَا إِيَّاهُ) قال أبو عبيدة: معناه اجعلنه شعارها الذي يلي جسدها، لأنه يلي شعرها⁽⁴⁾.

وأشعرته: ألبسته الشعار، واستشعر الثوب: لبسه، قال الطفيل الغنوي⁽⁵⁾:

وَكُمْتَا مُدْمَاءً كَانَ مُتُونَهَا جَرَى فَوْقَهَا وَاسْتَشْعَرَتْ لَوْنٌ مُذْهِبٌ
ويصف المرار بن منقذ امرأة مترفة تبذل كريم الثياب وتجعل الریط شعارا يلي جسدها⁽⁶⁾:

نَطَأَ الْخَزَّ وَلَا تُكْرِمُهُ وَتُطِيلُ الدَّيْلَ مِنْهُ وَتَجُرُ
وَتَرَى الرِّيطَ مَوَادِيعَ لَهَا شُعْرًا تَلْبُسُهَا بَعْدَ شُعُرِ
ثُمَّ تَنْهَدُ عَلَى أَنْمَاطِهَا مِثْلَ مَا مَالٌ كَثِيبٌ مُنْقَعِرُ

وتقول الخنساء وجعلت الكفن شعارا⁽⁷⁾:

قُلْ لِلَّذِي أَضْحَى بِهِ شَامِتًا إِنَّكَ وَالْمَوْتَ مَعًا فِي شِعَارِ

ويجعل أبو ذؤيب الهذلي الفارس المتغطي بسلاحه مستشعرا بحلق الحديد ومقنعا بالمغفر⁽⁸⁾:

(1) النهاية 480/2.

(2) النهاية 480/2، اللسان: شعر.

(3) النهاية 480/2.

(4) النهاية 480/2 واللسان: شعر، الحق: الأزار.

(5) ديوان طفيل الغنوي ص 23.

(6) المفضليات ص 91.

(7) ديوان الخنساء ص 69.

(8) ديوان الهذليين 15/1.

وَالدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ مُسْتَشْعِرٌ حَلَقَ الْحَدِيدِ مُقْنَعٌ

وتسمى الغِطَاية والغِلَالَة الشعار⁽¹⁾ ، واستعمل زهير كلمة الشعار بمعنى الغطاء في وصفه بيضة الأذحي⁽²⁾ :

أَوْ بِيضَةُ الْأَذْحِيِّ بَاتَ شِعَارُهَا كَنَفَا النَّعَامَةِ جُوجُؤٌ وَعِفَاءٌ

والشعار أيضا: جُلُّ الفرس، وأشعره خالطه به، قال عازب الكلابي في رميهِ الذئب بسهم⁽³⁾ :

فَأَشْعَرْتُهُ تَحْتَ الظَّلَامِ وَبَيْنَنَا مِنْ الْخَطَرِ الْمَنْضُودِ فِي الْعَيْنِ نَاقِعٍ

والشعار: العلامة في الحرب وغيرها، والشعار: علامة القوم في سفرهم، ولذلك يهجو زهير قوما اتخذوا من يسار راعي أبله شعاراً لهم، وقد أخذَه الحارث بن ورقاء الصيدأوي⁽⁴⁾ :

تَعْلَمُ أَنَّ شَرَّ النَّاسِ حَيٌّ يُنَادِي فِي شِعَارِهِمْ يَسَارُ

الشَّف:

الشَّف (بفتح الشين وكسرهما): الثوب الرقيق، وقيل الستر الرقيق يرى ما وراءه، وجمعها شفوف، وشف الستر واستشف: ظهر ما وراءه، وقال الليث: الشف ضرب من الستور يرى ما وراءه، وهو ستر أحمر رقيق من صوف يستشف ما وراءه وأنشد⁽⁵⁾ :

زَانَهُنَّ الشَّفُوفُ يَنْضَخْنَ بِالْمَسِّ لِكَ وَعِشْ مُفَانِقٌ وَحَرِيرُ

يصف الأعشى نساء خاشعات الطرف يظهرن أكسية الخز ومن تحتها الشفوف العقيقة⁽⁶⁾ :

(1) المخصص 38/4.

(2) ديوان زهير ص 340.

(3) اللسان: شعر.

(4) ديوان زهير ص 300.

(5) اللسان: شفف، المخصص 63/4، 75 وانظر ديوان عدي بن زيد ص 84 وفيه: ينهزن بالصبح.

(6) ديوان الأعشى ص 363.

خاشعات يظهرن أكسية الخ ز ويُبطن دونها بشُفوف

وفي حديث كعب: (يؤمر برجلين إلى الجنة ففتحت الأبواب ورفعت الشُفوف)، قال: هي جمع شِفِّ بالكسر والفتح وهو ضرب من الستور⁽¹⁾، وفي حديث عمر رضي الله عنه: (لا تلبسوا نساءكم القبايطي فإنه إن لا يشف فإنه يصف)، ومعناه أن قباطي مصر ثياب رفاق، وهي مع رقتها صفيقة النسيج، فإذا لبستها المرأة لصقت بأردافها فوصفتها، فنهى عن لبسها، وأحب أن يكسين الثخان الغلاظ⁽¹⁾:

الشَّمْلَة:

الشَّمْلَة: شُقَّة من الثياب ذات خمل يتوشح بها ويتلفع، وكساء من صوف أو شعر يتغطى به ويتلفف به⁽²⁾، والمشمّل: ثوب يشتمل به، واشتمل بالثوب إذا أداره على جسده كله حتى لا تخرج منه يده، وروي عن النبي ﷺ أنه نهى عن اشتمال الصمّاء⁽³⁾، والشملة الصماء التي ليس تحتها قميص ولا سراويل، وكرهت الصلاة فيها، كما كره أن يصلى في ثوب واحد ويده في جوفه.

والشملة: كساء دون القطيفة يشتمل به، وجمعها شِمال، قال الشاعر⁽⁴⁾:

إذا اغتزلت من بُقامِ الفَرِيرِ فإِذَا حُسْنَ شَمَلَتِهَا شَمَلَتَا

وقال أبو منصور: الشملة عند العرب مئزر من صوف أو شعر يؤتزّر به، فإذا لفق لفقين فهي مِشْمَلَة يشتمل بها الرجل إذا نام بالليل⁽⁴⁾، وأنشد ابن بري:

ما رأينا لُغرابٍ مثلاً إذ بَعَثْنَاهُ يَجِيّ بِالمِشْمَلَة

غير فَنَدٍ أَرْسلوه قَابِساً فَتَوَى حَوْلًا وَسَبَّ العَجَلَة

وقال الليث: المشملة والمشمّل كساء له خمل متفرق يلتحف به دون القطيفة، وفي

(1) اللسان: شفف.

(2) المخصص 80، 77/4، التخليص ص 201، فقه اللغة ص 246.

(3) بخاري: صلاة 10، لباس 20، ترمذي: لباس 24، وجامع الأصول 641/10.

(4) اللسان: شمل.

الحديث: «ولا تشتمل اشتمال اليهود»⁽¹⁾: هو افتعال من الشملة، والمنهي عنه هو التجلل بالثوب واسباله من غير أن يرفع طرفه⁽²⁾.

وبين الشملة والبردة شبه، فالبردة شملة منسوج في حاشيتها، وفي الحديث بيان للفرق بين البردة والشملة، فعن سهل بن سعد قال: (جاءت امرأة ببردة، قال سهل: هل تدري ما البردة، قال: نعم، هي الشملة منسوج في حاشيتها، قالت: يا رسول الله إني نسجت هذه بيدي أكسوكها، فأخذها رسول الله ﷺ محتاجاً إليها، فخرج إلينا وهي لإزاره، فجلسها رجل من القوم فقال: يا رسول الله أكسنيها، قال: نعم، فجلس ما شاء الله في المجلس ثم رجع فطواها ثم أرسل بها إليه، فقال له القوم: ما أحسنت سألتها إياه وقد عرفت أنه لا يرد سائلاً، فقال الرجل: والله ما سألتها إلا لتكون كفني يوم أموت، قال سهل: فكانت كفنه)⁽³⁾.

ولإذا كان الكساء أبيض رقيقاً سمي شَمْلَةً، وللجمع شِمَال، فإذا كانت الشملة سوداء سميت نَمْرَةً⁽⁴⁾.

وقد جاءت الشملة باسم (الجَرْدَةِ) في شعر أبي ذؤيب الهذلي⁽⁵⁾:

وأشعثَ بَوْشِيَّ شَفَيْنَا أُحَا حَهُ غَدَاتُذْ ذِي جَرْدَةٍ مُتَمَاجِلٍ

قال: والجردة الشملة، وشملة جردة: المُنْجَرْدَةُ الخَلْق، والجرد: الخلق من الثياب.

وكان لرسول الله ﷺ شملة لها هذب، حدث جابر بن عبد الله قال: (رأيت رسول الله ﷺ وهو مُحْتَبٍ بِشَمْلَةٍ قد وقع هُذْبُهَا على قدميه)⁽⁶⁾.

(1) أبو داود: صلاة 82.

(2) اللسان: شمل.

(3) عمدة القاري 312/21.

(4) التلخيص ص 220.

(5) المعاني الكبير ص 997، اللسان: جرد.

(6) جامع الأصول 640/10، وأخرجه أبو داود رقم 4075 في اللباس باب في الهدب.

الشُّوْذَرُ:

الشُّوْذَرُ: الإِتْب، وهو بُرْد يُشَقُّ ثم تلقيه المرأة في عنقها من غير كُمَيْن ولا جيب، قال الشاعر⁽¹⁾:

مُنْضَرَجٌ عَنْ جَانِبَيْهِ الشُّوْذَرُ

وقيل: هو الإِزار، وقيل: الملحفة، وقال الفراء: الشوذر هو الذي تلبسه المرأة تحت ثوبها، وقال الليث: الشوذر ثوب تجتأبه المرأة والجارية إلى طرف عضدها⁽²⁾، وقال ابن السكيت: الشوذر والعَلَقَةُ للفخذين⁽³⁾، وقيل: العَلَقَةُ والشوذر واحد⁽⁴⁾، يكون إلى السرة وإلى أنصاف الفخذين وهي البقيرة.

وقيل: الشوذر فارسي معرب، أصله (شَاذَر)، وقيل: (جَاذَر)⁽⁵⁾، وفي المعرب قال أبو بكر: الشوذر الملحفة، أحسبها فارسية معربة تكلموا بها قديماً، قال الراجز⁽⁶⁾:

عُجِيْزُ لَطْعَاءِ دَرْدَبِيْسُ أَتَتْكَ فِي شَوْذَرِهَا تَمِيْسُ
أَحْسَنُ مِنْهَا مَنَظَرًا إِبْلِيْسُ

وجاءت في شعر الأعشى باسم (شيدارة) بمعنى الإتب في قوله⁽⁷⁾:

إِذَا لَبِسْتُ شَيْدَارَةً ثُمَّ أَبْرَقْتُ بِمَعْصِمِهَا وَالشَّمْسُ لَمَّا تَرَجَّلُ

والشوذر عند دوزي (الجادر) الفارسية أي الملاية والملحفة التي تغطي بها المرأة الفارسية جسمها أثناء خروجها⁽⁸⁾.

(1) المخصص 35/4، اللسان: شذر. ويروى: منضرج ومنضرج (بالحاء والجيم) فمعنى منضرج:

مطروح، ومعنى منضرج: مشقوق.

(2) فقه اللغة ص 245، اللسان: شذر.

(3) المخصص 35/4.

(4) تهذيب الألفاظ ص 660.

(5) الجمهرة 502/3، اللسان: شذر.

(6) المعرب ص 205، الجمهرة 363/3، 308/2.

(7) ديوان الأعشى ص 405.

(8) المعجم المفصل ص 180 - 183.

الصَّدَار:

الصَّدَار: قميص صغير يلي الجسد، وهو ثوب رأسه كالمقنعة وأسفله يغطي الصدر والمنكبين تلبسه المرأة، وقد يسمى المَجُول الصُّدْرَة وهي الصدار والأصْدَة، والعرب تقول للقميص الصغير والدرع القصيرة الصدر، قال الأصمعي: يقال لما يلي الصدر من الدرع صدار⁽¹⁾، وقيل: الصدار بَقِيرَة تلبسها المرأة في المصيبة⁽²⁾، وجاء في المثل: (كل ذات صَدَار خالة) أي من حق الرجل أن يغار على كل امرأة كما يغار على حرمه⁽³⁾.

وكانت المرأة إذا فقدت حميمها فأحدت عليه لبست صداراً من صوف، قال صخر بن عمرو في أخته الخنساء⁽⁴⁾:

ولو هلكتُ مَزَّقْتُ خِمَارَهَا

وجعلتُ من شَعْرِ صِدَارَهَا

وقال الراعي يصف فلاة⁽⁵⁾:

كَأَنَّ الْعِرْمَسَ الْوَجْنَاءَ فِيهَا عَجُولٌ خَرَّقَتْ عَنْهَا الصُّدَارَا

وفي حديث الخنساء: دخلت على عائشة وعليها خمار ممزق وصدار شعر⁽⁶⁾، ووصف عروة بن الورد نساء طيء وقد سباهن بنو عبس فترى المرأة منهن إذا جنَّ الليل تبكي وتنوح وتخرق صدارها⁽⁷⁾:

رَحَلْنَا مِنَ الْأَجْبَالِ أَجْبَالِ طِيءٍ نَسُوقُ النِّسَاءَ عُودَهَا وَعِشَارَهَا

تَرَى كُلَّ بَيْضَاءِ الْعَوَارِضِ طَفْلَةً تُقَرِّي إِذَا شَالَ السَّمَاءُ صِدَارَهَا

(1) اللسان: صدر، المخصص 39/4.

(2) التلخيص ص 209.

(3) كتاب الأمثال ص 110، الصحاح: صدر.

(4) الشعر والشعراء ص 200 ط أوروبا.

(5) اللسان والتاج: صدر.

(6) اللسان: صدر.

(7) ديوان عروة بن الورد ص 86، شعراء النصرانية ص 911.

وقد عَلِمْتُ أَنْ لَا انْقِلَابَ لِرَحْلِهَا إِذَا تَرَكْتُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ دَارَهَا

الصَّدِيعُ:

الصَّدِيعُ: القميص بين القميصين لا بالكبير ولا بالصغير، والثوب يلبس تحت الدرع⁽¹⁾، وفي شعر عمرو بن معد يكرب أن الصديق بطانة الدرع، قال⁽²⁾:
قُلْتُ لِعَيْرٍ جَزْمٍ لَا تُرَاعِي إِذَا أَبْطَنْتُ ذَا الْبَدَنِ الصَّدِيعَا

ويكرر هذا المعنى في سياق تشبيهه البياض في نحر الذئب بالثوب تحت الدرع⁽³⁾:

فَكَمْ مِنْ غَائِطٍ مِنْ دُونِ سَلَمَى قَلِيلُ الْأَنْسِ لَيْسَ بِهِ كَتِيعُ
بِهِ السَّرْحَانُ مَفْتَرِشاً يَدِيهِ كَأَنَّ بِيَاضَ لَيْتِهِ الصَّدِيعُ

والصديق: الثوب المشقق، والرقعة الجديدة في الثوب الخلق، كأنها صدعت أي شقت، والصدعة: القطعة من الثوب تشق منه، قال لبيد⁽⁴⁾:

دَعِيَ اللَّوْمُ أَوْ بَيْنِي كَشَقُّ صَدِيعٍ فَقَدْ لُئِمْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ غَيْرَ مُطِيعٍ

قيل: هو الرداء الذي شق صدعين، يضرب مثلاً لكل فرقة لا اجتماع بعدها، يقال: صدعت الثوب صدعاً إذا شققته، ومنه الحديث: «فَاعْطَانِي قُبْطِيَّةً وَقَالَ: اصْذَعْهَا صِذْعَيْنِ» أي شققها بنصفين⁽⁵⁾، وفي حديث عائشة: (فَصَدَعْتُ مِنْهُ صِذْعَةً فَاخْتَمَرْتُ بِهَا)⁽⁶⁾، وفي حديث حذيفة: (دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا صَدَعٌ مِنَ الرِّجَالِ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ)، قال الفارسي: معناه جماعة في موضع المسجد، لأن الصديق: رقعة جديدة في الثوب الخلق، فأولئك القوم في المسجد بمنزلة الرقعة في الثوب⁽⁷⁾.

(1) اللسان والقاموس: صدع.

(2) شعر عمرو بن معد يكرب ص 125.

(3) السابق ص 133.

(4) ديوان لبيد ص 70.

(5) النهاية 16/3.

(6) السابق نفسه 16/3.

(7) النهاية 17/3، والتذييل والتذنيب ص 88.

الطَّاق:

الطَّاق: ضرب من الملابس⁽¹⁾، وقيل هو الطيلسان، أو الطيلسان الأخضر، قال رؤبة⁽²⁾:

ولو تَرَى إِذْ جُبَّتِي مِنْ طَاقٍ
وَلِمَّتِي مِثْلُ جَنَاحِ عَاقٍ

وقال الشاعر⁽³⁾:

لقد تَرَكْتُ خُزْيِيَّةً كُلَّ وَغْدٍ تَمْشِي بَيْنَ خَاتَامٍ وَطَاقٍ
وَالطَّيْقَانِ: جمع طاق الطيلسان مثل ساج وسيجان، قال مليح الهذلي⁽²⁾:
من الرِّيطِ وَالطَّيْقَانِ تُنْشَرُ فَوْقَهُمْ كَأَجْنَحَةِ الْعُقْبَانِ تَدْنُو وَتَخْطِفُ
والطاق: ضرب من الثياب، قال الراجز⁽⁴⁾:

يكفيك من طَاقٍ كَثِيرِ الْأَثْمَانِ جُمَازَةً شُمَّرَ مِنْهَا الْكُثْمَانُ
قال ابن بري: الطاق الكساء، والطاق الخمار، وأنشد ابن الأعرابي⁽⁴⁾:
سَائِلَةٌ الْأَصْدَاغِ يَهْفُو طَاقُهَا كَأَنَّمَا سَاقُ غُرَابٍ سَاقُهَا
وفسره فقال: أي خمارها يطير وأصداغها تتطاير من مخاصمتها.

الطَّمَر:

الطَّمَر: الثوب الخلق، وخص به ابن الأعرابي الكساء البالي من غير
الصوف، والجمع أطمار، قال سيويه: لم يجاوزا به هذا البناء، أنشد ثعلب⁽⁵⁾:

تَحْسَبُ أَطْمَارِي عَلَيَّ جُلْبًا

(1) المخصص 79/4.

(2) اللسان: طوق.

(3) السابق نفسه.

(4) السابق نفسه.

(5) اللسان: طمر.

وفي الحديث: «رُبُّ ذِي طَمْرَيْنِ لَا يُؤْتِيهِ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ»، يقول:
رب ذِي خَلْقَيْنِ أَطَاعَ اللَّهَ حَتَّى لَوْ سَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِأَجَابَةٍ⁽¹⁾، وَالطَّمْرُورُ كَالطَّمْرِ،
وَالْأَطْمَارُ: الثِّيَابُ الْأَخْلَاقُ، قَالَ النَّابِغَةُ يَصِفُ صَائِدًا⁽²⁾:

مُحَالِفُ الصَّيْدِ هَبَّاشٌ لَهُ لَحِمٌ مَا إِنَّ عَلَيْهِ ثِيَابٌ غَيْرُ أَطْمَارٍ
وَتَتَغَطَّى الْخَنَسَاءُ بَعْدَ السَّهْرِ الطَّوِيلِ بِفَضْلِ أَطْمَارِهَا⁽³⁾:

أَرَعَى النُّجُومَ وَمَا كُفِّتُ رِغْيَتَهَا وَتَارَةً أَتَغَشَّى فَضْلَ أَطْمَارِي
وَيَمْدَحُ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ أَبَا دَلِيجَةَ الَّذِي يَسْعَى عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْفَقِيرِ ذِي الطَّمْرَيْنِ⁽⁴⁾:
أَبَا دُلَيْجَةَ مَنْ يُوصِي بِأَرْمَلَةٍ أَمْ مَنْ لَأَشَعْتَ ذِي طَمْرَيْنِ طِمْلَالٍ

الطَّمْلُ:

الطَّمْلُ: الثَّوبُ الَّذِي أُشْبِعَ صَبْغُهُ، وَالْمَطْمُولُ: الْمَلَطَخُ بِالدَّمِ، قَالَ
أَبُو خِرَاشٍ الْهَذَلِيُّ يَصِفُ سَهْمًا⁽⁵⁾:

كَأَنَّ النَّضِيَّ بَعْدَمَا طَاشَ مَارِقًا وَرَاءَ يَدَيْهِ بِالْخَلَاءِ طَمِيلٌ
وَقِيلَ: كُلُّ مَا لُطِّخَ فَقَدْ طُمِلَ. وَالطَّمْلُ: الْعَارِي مِنَ الثِّيَابِ، وَأَكْثَرُ مَا يُوصَفُ
بِهِ الْقَانِصُ، قَالَ ابْنُ مِقْبَلٍ⁽⁶⁾:

وَلَمَّا يُنْذَرَا بِضُبُوءِ طِمْلٍ أَخِي قَنَصٍ بِرِزْمَا سَمِيعُ

الطَّلْسَانُ:

الطَّلْسَانُ وَالطَّلَّاسَانُ: ضَرْبٌ مِنَ الْأَوْشَاحَةِ يَلْبَسُ عَلَى الْكَتِفِ، أَوْ يُحِيطُ

(1) اللسان: طمر، النهاية 138/3.

(2) ديوان النابغة ص 152.

(3) ديوان الخنساء ص 58.

(4) ديوان أوس بن حجر ص 103.

(5) اللسان: طمل، وديوان الهذليين 121/2.

(6) ديوان ابن مقبل ص 163.

بالبدن خال من التفصيل والخيطة، وهو ما يعرف بالعامية المصرية بالشال⁽¹⁾،
والطيلس والطيلسان: ضرب من الأكسية، ودخلت فيه الهاء في الجمع (طيلاسة)
للعجمة لأنه فارسي معرب، قال الأصمعي: الطيلسان ليس بعربي وأصله فارسي،
إنما هو تالشان فأعرب⁽²⁾، وفي المعرب: الطيلسان أعجمي معرب بفتح اللام،
والجمع طيلاسة بالهاء، وقد تكلمت به العرب، وأنشد ثعلب⁽³⁾:

كُلُّهُمْ مَبْتَكِرٌ لَشَانِهِ كَاعِمٌ لَحْيِيهِ بِطَيْلَسَانِهِ
وَأَخَرٌ يَزْفُ فِي أَعْوَانِهِ مَثَلُ زَفِيفِ الْهَيْقِ فِي حَفَّانِهِ

ويصف القتال الكلابي أرض خزاز تمشي فيها النعام كأنها لسوادها رجال القرى
لبست الطيلالس⁽⁴⁾:

تَمْشَى بِهَا رُبْدُ النَّعَامِ كَأَنَّهَا رِجَالُ الْقُرَى تَجْرِي عَلَيْهَا الطَّيَالِسُ

وفي المعيار: ثوب يلبس على الكتف، وثوب يحيط بالبدن ينسج للبس خال
من التفصيل والخيطة، وفسره آدي شير بأنه: كساء مدور لا أسفل له، لحمته وسداه
من صوف، يلبسه الخواص من العلماء والمشايخ، وهو من لباس العجم،
وهو معرب تالسان⁽⁵⁾، ويقال: طيلسان مطبق إذا كان طاقين، ومقور، ويقال لما
يخرج منه: قوارة⁽⁶⁾.

ولون الطيلسان أسود، قال المرار الفقعسي⁽⁷⁾:

فَرَفَعْتُ رَأْسِي لِلخَيَالِ فَمَا أَرَى غَيْرَ الْمَطِيِّ وَظُلْمَةٍ كَالطَّيْلَسِ

وتشبه الظلمة بالطيلسان، يقول سوار بن المضرب إن الليل شديد الظلمة حتى

(1) المعجم الوسيط: طلس.

(2) المخصص 78/4، التلخيص ص 203-204، اللسان: طلس.

(3) المعرب ص 227.

(4) ديوان القتال الكلابي ص 66.

(5) معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص 113.

(6) التلخيص ص 204.

(7) التكملة - الصغاني: طلس.

لتحسب كل نجم فيه يبدو من خلال فرجة طيلسان⁽¹⁾:

وليلٍ فيه تحسبُ كُلَّ نَجْمٍ بدا لك من خصاصة طَيْلَسَانَ

ويسمى الطيلسان (العطاف)، ففي خبر النجاشي: (إنه أهدى لرسول الله ﷺ هدية جامعة: قميصاً وسراويل وعطافاً وخفين ساذجين)، قال سليمان: قلت للهيشم: ما العطاف، قال: الطيلسان⁽²⁾.

ويقال للثوب الأسود الوسخ أطلس، ومنه قول ذي الرمة⁽³⁾:

فَلَمَّا بَدَتْ كَفَّتُهَا وَهِيَ طِفْلَةٌ بَطْلُسَاءَ لَمْ تَكْمُلْ ذِرَاعاً وَلَا شِبْرًا

يعني خرقة وسخة ضمنها النار حين اقتدح، وقد يكنى عن القبيح بالثوب الأطلس، أنشد أبو عبيد⁽⁴⁾:

وَلَسْتُ بِأَطْلَسِ الثَّوْبَيْنِ يُضَيِّي حَلِيلَتُهُ إِذَا هَدَأَ النَّيَامُ

أراد بحليته جارته التي تحاله في حلته، ولم يرد امرأته، وفي حديث عمر بن الخطاب: أن عاملاً له وفد عليه أشعث مغبراً عليه أطلاس، يعني ثياباً وسخة⁽⁴⁾، ومنه سمي الذئب أطلس لأنه وسخ مغبر، قال الراعي يصف صائداً⁽⁵⁾:

صَادَفْتُ أَطْلَسَ مَشَاءً بِأَكْلِبِهِ إِثْرَ الْأَوَائِدِ لَا يَنْمِي لَهُ سَبْدُ

والأطلس اللص أيضاً تشبيهاً له بالذئب الذي تساقط شعره.

وفي الإسلام كان لرسول الله ﷺ جبة طيالة⁽⁶⁾، وأتى النبي أعرابي عليه جبة من طيالة⁽⁷⁾. وقد لبس التابعون الطيالة المزررة بالديباج، فعل ذلك عروة بن

(1) الأصمعيات ص 242.

(2) الوفا بأحوال المصطفى 569/2.

(3) ديوان ذي الرمة ص 245، اللسان: طلس.

(4) اللسان: طلس.

(5) ديوان الراعي النميري ص 69 تحقيق رينهرت فايبرت، ط بيروت 1980، والخزانة 288/3.

(6) ابن حنبل 354,348/6.

(7) ابن حنبل 225/3.

الزبير، وسعيد بن المسيب، وكريب، وأبوميسرة، وغيرهم⁽¹⁾.

ويسمى الطيلسان أيضاً: السدوس والساج⁽²⁾، وقد صار الطيلسان من لباس الأشراف في العصور العباسية، روى ابن سعد عن رأي أبا جعفر المنصور متكئاً على طيلسان، ويقول الواقدي معزاً هذا الرأي: ولم يزل ذلك من فعل الأشراف وأهل المروءة عندنا الذين يلزمون المسجد يتكثون على طيالة مطوية سوى طيلسانه وردائه الذي عليه⁽³⁾.

يرى أدوارد لين أن الطيلسان نوع بسيط من الخمار الذي يطرح على الرأس والكتفين، أو يلقي أحياناً على الكتفين فقط، وهو خاص بالفقراء أو بأساتذة الفقه والشرعية⁽⁴⁾، وأدوارد لين يتحدث عن الطيلسان كما شاهده في مصر في القرن الماضي، ولا يختلف كثيراً عن وصفه في العصور القديمة، والطيلسان عند دوزي هو الطرحة نفسها، قد تطرح على الكتفين أو تلف على الطربوش فتكون عمامة أو تستعمل استعمال العمامة، فوصف الطرحة في الكتب المتأخرة هو: قطعة قماش من الشاش الموصلي، أو جزء من الشال ينساب إلى قفا الرأس بعد أن يكون قد التاث عدة لوثات حول الطربوش⁽⁵⁾.

العَبَاء:

العَبَاة: ضرب من الأكسية واسع فيه خطوط سود كبار، الجمع عباء والعباءة لغة فيه، وقال سيبويه: العباء ضرب من الأكسية والجمع أعبية، والعباء على هذا واحد، وقال الجوهري: جمع العباءة والعباية العباءات⁽⁶⁾.

وتلبس العباءة فوق الألبسة، وتصنع من الوبر أو الصوف وتستعمل في الشتاء خاصة وفي الأوقات الباردة، وبعضها خفيف يصنع من الصوف أو من شعر الماعز،

(1) ابن سعد 81، 72/6، 216، 134، 103/5.

(2) فقه اللغة ص 244، التلخيص ص 204.

(3) ابن سعد 237/5.

(4) ألف ليلة وليلة 512/2 عن المعجم المفصل ص 229.

(5) المعجم المفصل 213.

(6) اللسان: عبا.

وتستعمل في الأوقات التي لا يكون فيها البرد شديداً وفي أوقات الصيف، وقد يستلقي عليها الإنسان فتكون بمثابة فراش له⁽¹⁾.

وتصنع العباءة من قطعتين من القماش، وقد تصنع من قطعة واحدة وهي أحسنها وأغلاها، ويعتني المترفون بالعباءة فيتخذونها من قماش جيد منسوج نسجاً دقيقاً، وتزين العباءة بتطريز معين من ناحية العنق والصدر والجهة العليا من اليدين بخيوط من الحرير أو الذهب يروفها (الرواف) بأشكال متعددة فيختلف سعرها باختلاف الجهد الذي بذله الرواف في تطريزها وزخرفتها⁽²⁾.

والعباءة لباس الرجال ولباس النساء أيضاً، ولذلك تقول ميسون بنت بحدل الكلبية تفضل حياة البادية وشظفها على ترف الحاضرة ونعيمها⁽³⁾:

لَلْبُسِّ عِبَاءَةٌ وَتَقَرُّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ
لَبِيتُ تَخَفَقَ الْأَرْوَاحِ فِيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَصْرِ مُنِيفِ

وأكثر لباس الأعراب هو العباءة الصوف أو الشعر فهي لباس الفقراء، وقد جاء العباءة في شعر زهير يعير قوماً فيقول لهم: إنكم وهؤلاء القوم الذين نقضوا عهدكم كالحرير فضل عليه العباءة وهو من الصوف الخشن مع إنكم أشرف منهم⁽⁴⁾:

فإِنَّكُمْ وَقَوْمًا أَخْفَرُوكُمْ لَكَالِدِيَّاجِ مَالٌ بِهِ الْعَبَاءُ

وحين هجا عبد الله بن رواحة قريشاً واستهان بهم وصفهم بـ(أثمان العباءة) في قوله⁽⁵⁾:

فخَبِّرُونِي أَثْمَانَ الْعَبَاءِ مَتَى كُنتُمْ بِطَارِيقٍ أَوْ دَانَتْ لَكُمْ مُضَرٌّ

ويتكرر ذكر العباءة في الشعر على أنها من لباس الفقراء دون الأغنياء، يقول

(1) جواد علي 602/7.

(2) جواد علي 602/7.

(3) اللسان: مسن.

(4) ديوان زهير ص 77.

(5) طبقات الشعراء 225/1، طبقات ابن سعد 81/3 ط ليدن.

سحيم عبد بني الحسحاس واصفاً حاله على لسان امرأة مترفة⁽¹⁾ :

أشارتُ بِمِذْرَاهَا وَقَالَتْ لِتَرْبِهَا أَعْبُدْ بَنِي الْحَسْحَاسِ يُزْجِي الْقَوَافِيَا
رَأَتْ قَتَبًا رَثًّا وَسَحَقَ عَبَاءٌ وَأَسْوَدَ مِمَّا يَمْلِكُ النَّاسُ عَارِيَا

وقد تستعمل العباءة سترًا، من ذلك قول عائشة: (نصبت على باب حجرتي عباءة، وعلى مجر بيتي سترًا)⁽²⁾، المجر: هو الموضع المعترض في البيت الذي توضع عليه أطراف العوارض، ويسمى الجائز.

وقد يكون في العباءة خطوط بيض وسود، وتسمى العباءة عندئذ بـ (السَّيْح) وقد جاء استعمال (سيح العباء) في شعر المرار الفقعسي في قوله⁽³⁾:

فَقَالَتْ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ انْتَحَتْ لِمُنْجَرِدٍ مِثْلِ سَيْحِ الْعَبَاءِ

الْعَبَبُ:

الْعَبَبُ: كساء غليظ كثير الغزل، وقيل ناعم يعمل من وبر الإبل⁽⁴⁾ وقال الليث: الععب من الأكسية الناعم الرقيق، قال الشاعر⁽⁵⁾:

بُدِّلَتْ بَعْدَ الْعُرْيِ وَالتَّدْعَلِبِ
وَلُبِّسِكَ الْعَبَبُ بَعْدَ الْعَبَبِ
نَمَارِقَ الْخَزِّ فُجْرِي وَاسْحَبِي

وقيل أيضاً: الععب كساء من صوف، وقيل: كساء مخطط، وأنشد ابن الأعرابي⁽⁵⁾:

تَخْلُجُ الْمَجْنُونِ جَرَّ الْعَبَبَا

(1) ديوان سحيم ص 25.

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر 1/259.

(3) الوحشيات ص 56.

(4) المخصص 80/1، 81، واللسان: عب.

(5) اللسان: عب.

وثوب ععب: واسع⁽¹⁾، والعبعة: الصوفة الحمراء.

العِطَاف:

العِطَاف: الإزار، والعِطَاف: الرداء، والجمع عِطَافٌ وأَعِطَفَةٌ، وكذلك المعِطَف، وهو مثل مِئْزَر، وإزار، ومِلْحَفٍ وَلِحَافٍ، ومِسْرَدٍ، وسِرَادٍ، وكذلك مِعْطَفٍ وعِطَافٍ.

وقيل: المعاطف، الأردية لا واحد لها، واعتطف بها وتعطف، ارتدى. وسمي الرداء عطافاً لوقوعه على عِطْفِي الرجل، وهما عنقه⁽²⁾.

والعُطُوف: الأردية، وفي حديث الاستسقاء: (حَوَّلَ رداءه وجعل عطافه الأيمن على عاتقه الأيسر)، قال ابن الأثير: إنما أضاف العطايف إلى الرداء لأنه أحد شقي العطايف، فالهاء ضمير الرداء، ويجوز أن يكون للرجل، ويريد بالعطايف جانب رداءه الأيمن، ومنه حديث ابن عمر رضي الله عنهما: (خرج متلفعاً بعطاف)، وفي حديث عائشة: (فناولتها عطافاً كان عليّ فرأت فيه تصليياً، فقالت: نَحْيِه عني). والعطايف: السيف، لأن العرب تسميه رداء، قال⁽²⁾:

ولا مالَ لي إلا عِطَافٌ ومِذْرَعٌ لكم طَرَفٌ منه حديدٌ ولي طَرَفٌ

الطرف الأول: حده الذي يضرب به، والطرف الثاني: مقبضه، واعتطف الرداء والسيف والقوس، الأخيرة عن ابن الأعرابي، وأنشد⁽³⁾:

ومن يَعْطِطُهُ على مِئْزَرٍ فنِعَمَ الرِّدَاءِ على المِئْزَرِ

وقوله، أنشده ابن الأعرابي⁽³⁾:

لَبِستَ عليكِ عِطَافَ الحَيَاءِ وجَلَّلَكَ المجدُّ ثُنِي العِلاءِ

إنما عنى به رداء الحياء أو حلته استعارة.

(1) تهذيب الالفاظ: ص 654.

(2) المخصص 77/1، واللسان: عطف.

(3) اللسان: عطف.

وتمدح الخنساء أخواها بأنه أرج العطف لين الأخلاق، بر بالقريب والغريب⁽¹⁾:

أرجُ العِطَافِ مهفهُفٌ نِعَمَ الفتى مَتَسَهَّلٌ في الأهلِ والأجنابِ
وقال ابن شميل: العطف تَرَدُّيكِ بالشوب على مَنْكِيكِ كالذي يفعل الناس في الحر، والعطف: الرداء والطيلسان، وكل ثوب تعطفه، أي تردى به، فهو عطف⁽²⁾، ويقول حميد بن ثور⁽³⁾:

لَمْ أَلْقَ عَمْرَةَ بَعْدَ إِذْ هِيَ نَاشِيَةٌ خَرَجْتُ مُعْطَفَةً عَلَيْهَا مِثْرُزُ
ويصف ابن مقبل قوماً يلعبون الميسر، فينسيهم ضرب القداح معاطفهم لسرورهم بها⁽⁴⁾:

شُمُّ العرائنِ تَنْسِيهِمْ معَاطِفَهُمْ ضَرْبُ القِدَاحِ وتَأْرِيْبُ على العَسْرِ
العقل:

العقل: ضرب من الوشي، وفي المحكم: من الوشي الأحمر، وقيل: هو ثوب أحمر يجلل به الهودج⁽⁵⁾، قال علقمة⁽⁶⁾:

عَقْلًا وَرَقْمًا تَكَادُ الطَّيْرُ تَخْطِفُهُ كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الأَجْوَافِ مَذْمُومُ
ويقال: هما ضربان من البرود، ويذكر أبو دواد العقل مقروناً بالرقم والعقمة الفارسية، في سياق وصفه الطعائن⁽⁷⁾:

مَظْهَرَاتٍ رَقْمًا تُهَالُ لَهُ العِيْدُ نُّ وَعَقْلًا وَعِقْمَةً فَارِسِيَّةُ

(1) ديوان الخنساء ص 11.

(2) المخصص 77/1، واللسان: عطف.

(3) ديوان حميد بن ثور: ص 84.

(4) ديوان ابن مقبل ص 84.

(5) المخصص 67/1، واللسان: عقل.

(6) اللسان: عقل، وديوان علقمة ص 59، المعاني الكبير ص 1067.

(7) شعر أبي دواد ص 348.

ويقول عبيد بن الأبرص إن كلة الطعائن مجللة بجيد العقل⁽¹⁾ :
عَالَيْنَ رَقْمًا وَأَنْمَاطًا مَظَاهِرَةً وَكِلَّةً بَعْتِيقَ الْعَقْلِ مَقْرُومَةً

العَقْمُ :

العَقْمُ : المِرْطُ الأحمر، وقيل : هو كل ثوب أحمر، والعقم : ضرب من الوشي وإنما قيل للوشي عقمه، لأن الصانع كان يعمل، فإذا أراد أن يشي بغير ذلك اللون كواه فأغْمَضَهُ وأظهر ما يريد عمله، الواحدة عَقْمَةٌ، ويقال : عِقْمَةٌ⁽²⁾، وأنشد ابن بري لعلقمة بن عبدة⁽³⁾ :

عَقْمًا وَرَقْمًا يَكَادُ الطَّيْرُ يَتَّبَعُهُ كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْأَجَوَافِ مَذْمُومٌ
وقال اللحياني : العِقْمَةُ ضرب من ثياب الهوداج موشى⁽⁴⁾، وجعل أبو دواد العقمة فارسية في قوله⁽⁵⁾ :

مَظْهَرَاتٍ رَقْمًا تُهَالُ لَهُ الْعِيْدُ مِنْ وَعَقْلًا وَعِقْمَةً فَارْسِيَّةً
وقال الأعشى واصفًا حمول النساء وقد فرشت بالنمط والعقمة، وظهرت ألوانها الوردية الزاهية⁽⁶⁾ :

عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَعَقْمَةٍ جَوَانِبُهَا لَوْنَانِ وَرْدٌ وَمُشْرَبٌ

العِلْقَةُ :

العِلْقَةُ : قميص بلا كمين، أو ثوب يُجَاب ولا يُخَاط جانباه، وهو إلى الحُجْزَةِ⁽⁷⁾، وقيل : هو ثوب صغير يُتَّخَذُ للصبي، وقيل : هو أول ثوب يلبسه المولود قال الشاعر⁽⁸⁾ :

(1) ديوان عبيد ص 134 .

(2) المخصص 67/1، واللسان : عقم .

(3) ديوان علقمة ص 59، واللسان : عقم .

(4) اللسان : عقم .

(5) شعر أبي داود ص 348 .

(6) ديوان الأعشى ص 251 .

(7) القاموس : علق .

(8) المخصص 35/1، واللسان : علق .

وما هي إلا في إزارٍ وعِلْقَةٍ مَعَارَ ابنِ هَمَّامٍ على حَيٍّ خَثْعَمًا

قال أبو علي: يكنى بذلك عن صغرها في ذلك الوقت⁽¹⁾، ويقال: ما عليه علقه، إذا لم يكن عليه ثياب لها قيمة، ويقال: العِلْقَةُ للصُدْرَةِ تلبسها الجارية تبذل بها، وقيل: العِلْقَةُ والشُّوْذَرُ واحد، يكون إلى السرة وإلى أنصاف الفخذين، وهي البَقِيرَةُ⁽²⁾.

والعِلْقُ والعِلْقَةُ: الثوب النفيس يكون للرجل⁽³⁾، وقال الثعالبي: العلقه للصبيان الصغار خاصة⁽⁴⁾، وقال أبو هلال: ويقال للمصدره بلا أكمام العلقه⁽⁵⁾.
العَلْهَاءُ:

العلهاء: ثوبان يندف فيهما وبر الإبل، يلبسهما الشجاع تحت الدرع يتوقى بهما الطعن، قال عمرو بن قميئة⁽⁶⁾:

وَتَصَدَّى لِتَصْرَعِ الْبَطْلَ الْأَرْوَاحَ بَيْنَ الْعَلْهَاءِ وَالسَّرْبَالِ

قال: تصدى، يعني المنية لتصيب البطل المتحصن بدرعه وثيابه.

الْعَمَارُ:

الْعَمَارُ والعَمَارَةُ: كل شيء على الرأس من عمامة وقلنسوة أوتاج أو غير ذلك، وقد اعتمر، أي تعمم بالعمامة، ويقال للمعتم: معتمر⁽⁷⁾، ومنه قول الأعشى⁽⁸⁾:

فَلَمَّا أَتَانَا بُعِيدَ الْكَرَى سَجَدْنَا لَهُ وَرَفَعْنَا الْعَمَارَا

أي وضعناه من رؤوسنا أعظاماً له.

(1) المخصص 35/1، وقال: رواه ابن دريد: العلقط، وأراه تصحيفاً.

(2) تهذيب الألفاظ ص 660.

(3) اللسان: علق.

(4) فقه اللغة ص 244.

(5) التلخيص ص 209.

(6) اللسان: عله.

(7) المخصص 82/4، واللسان: عمر.

(8) اللسان: عمر، وديوان الأعشى ص 101 وفيه: ورفعنا عمارا، وانظر العمامة.

والعمر: المنديل أو غيره تغطي به الحرة رأسها، حكى ثعلب عن ابن الأعرابي قال: إن العَمَر أن لا يكون للحُرَّة خمار ولا صَوَقَةٌ تغطي به رأسها، فتدخل رأسها في كمها، وأنشد⁽¹⁾ :

قَامَتْ تُصَلِّيُ وَالْخِمَارُ مِنْ عَمَرٍ

والعَمِير: الثوب الصفيق النسج القوي الغزل. والعَمَران: طرفا الكُمَيْن، وفي الحديث: «لا بأس أن يُصَلِّي الرجلُ على عَمَرَيْهِ» بفتح العين والميم⁽¹⁾.

(1) اللسان: عمر.

العمامة

«العمائم تيجان العرب»

عمر بن الخطاب

العمامة ما يُلَفُّ على الرأس والجمع عِمَامٌ وَعِمَامٌ⁽¹⁾، وقال ابن سيده: اللباس الذي يُلاث على الرأس تكويراً⁽²⁾، وهي في أبسط صورها قطعة قماش تلف على الرأس لفة أو عدة لفات، سواء أكان تحتها طاقية أم لم تكن. وربما كنوا بها عن البيضة والمِغْفَر، وعَمَّمته: ألبسته العِمَّة، وهو حَسَنُ العِمَّة، أي التعمم⁽³⁾، وعُمِّم الرجل أي سُودَّ، لأن تيجان العرب العمائم، فكما قيل في العجم تَوَّج من التاج، قيل في العرب عُمِّم، وكانت الفرس تتوج ملوكها فيقال متوج، والعرب تقول للرجل إذا سُودَّ قد عمم، قال العجاج⁽⁴⁾:

وفيهمُ إذْ عُمِّمَ الْمُعَمَّمُ

وكانوا إذا سودوا رجلاً عمموه عمامة حمراء، ومنه قول الشاعر⁽⁵⁾:

رَأَيْتُكَ هَرَيْتَ الْعِمَامَةَ بَعْدَمَا رَأَيْتُكَ دَهْرًا فَاصِبَعًا لَا تُعَصَّبُ

(1) القاموس المحيط: عمم.

(2) المخصص 82/4.

(3) المخصص 82/4، اللسان: عمم. وجاءت في شعر علقمة (ديوانه ص 70) بلفظ (معموم):

ورأس المرء معموم

(4) اللسان: عمم.

(5) اللسان: عمم، فقه اللغة ص 243، وعجز البيت فيه: (عمرت زماناً حاسراً لم تعمم).

تعد العمامة فخر العرب وعلامة عزهم، وأحسن ملابس يضعونه على رؤوسهم، وأثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: (العمائم تيجان العرب)، ونسب هذا القول إلى رسول الله ﷺ⁽¹⁾. وكانت العمامة ملابس خاصة العرب، أصحاب الجاه والمكانة والنفوذ من حضر وبادية، فإنها تميزهم عن بقية الناس⁽²⁾، وما كان الفقراء يستطيعون ارتدائها، وكانوا يضعون على رؤوسهم أغطية أخرى أخف وزناً وثمناً من العمامة، ولذلك كانوا يكونون عن الرخاء والرفاه بإرخاء العمامة، لأن الرجل إنما يرخي عمامته عند الرخاء، وأرخى عمامته: أي أمن وترفه، لأن الرجل إنما يرخي عمامته، إذا أيسر وطابت نفسه، وأنشد ثعلب⁽³⁾:

ألقى عصاه وأرخى من عمامته وقال ضيفٌ فقلتُ الشيبُ قال أجل

أراد: وقلت الشيب هذا الذي حل، وفي الحديث: «أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من الجور بعد الكور»⁽⁴⁾ أي من النقصان بعد الزيادة، وهو من تكوير العمامة، لأن الكور تكوير العمامة والجور نقصها، وفي تكوير العمامة دلالة على النعمة والرخاء، ولم يكن في وسع الفقير شراء قماش يعمم به رأسه على سنة الأغنياء⁽⁵⁾.

وللعمامة مكانة كبيرة عند العرب، فهي رمز الشرف والرفعة، فإذا أهينت لحق الذل بصاحبها، وإذا هضم الرجل وأهين ألقى بعمامته على الأرض وطالب بإنصافه، ولهذه المكانة الرفيعة التي تحتلها العمامة في نفوسهم، اتخذوها لواء عند الحرب،

(1) (العمائم تيجان العرب) نسب هذا القول إلى عمر بن الخطاب في البيان والتبيين 88/2 والتلخيص ص 201، وجعله الطبرسي حديثاً منسوباً للنبي ﷺ (مكارم الأخلاق ص 137)، ونسب أيضاً إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه في جامع الأصول 631/10، وقال: أخرجه أبو داود، وليس فيه، وقد ذكره السيوطي في الجامع الصغير، ونسبه لابن عدي والبيهقي، وذكره الحافظ في (الفتح) ونسبه للطبراني والترمذي في العلل من حديث أبي مليح بن أسامة بن عمير عن أبيه، وقال الحافظ: ضعفه البخاري وصححه الحاكم ولم يصب. (انظر جامع الأصول 631/10 وحاشية المحقق).

(2) جواد علي 48/5.

(3) اللسان: عم.

(4) صحيح مسلم: حج 426، ترمذي: دعوات 41، ابن ماجه: دعاء 20.

(5) اللسان: كور، جواد علي 49/5.

فينزع سيد القوم عمامته ويعقدھا لواء، لما في ذلك من معاني التبجيل والاحترام لأنها عمامة سيد القوم⁽¹⁾، ولكرامة العمامة لدى العرب اتخذوها شعاراً لهم ورمزاً لعزوبتهم، سأل غيلان بن خرشة الأحنف بن قيس: (يا أبا بحر، ما بقاء ما فيه العرب، قال: إذا تقلدوا السيوف، وشدوا العمام، واستجادوا النعال، ولم تأخذهم حمية الأوغاد)⁽²⁾، وفي الخبر: (أن العمام تيجان العرب فإذا وضعوها وضع الله عزهم)، وقيل: اختصت العرب بالعمام وبالدرع وبالشعر⁽³⁾.

وكانوا يلودون بعمامة الرجل إذا نزل بهم مكروه أو طلبوا حماية، ومن ذلك قيل (سَيِّدٌ مُعَمَّمٌ) أي أن كل جناية يجتنيها الجاني من العشيرة فهي معصوبة برأسه⁽⁴⁾، قال عمرو بن امرئ القيس⁽⁵⁾:

يا مالَ والسيدُ - المعممُ قد يُبطره بعد رأيه السَّرفُ
نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلفُ

والمعمم الرجل الذي سوده قومه عليهم، يقول طرفة⁽⁶⁾:

أبي أنزلَ الجَبَّارَ عاملُ رُمحه وعمي الذي أزدى الرئيسَ المُعمَّمَا

والعمامة لباس الأشراف السادة الكرام، ولذلك يمدح الشاعر بني تميم، بأنهم يلودون عمائمهم على كرم⁽⁷⁾:

إذا لَبَسُوا عَمَائِمَهُمْ لَوَّهَها على كَرَمٍ وإن سَفَرُوا أَناروا
يَبِيعُ وَيَشْتَرِي لَهُمُ سِوَاهُمُ ولكن بِالطَّعَانِ هُمُ تَجَارُ

(1) البيان والتبيين 105/3، بلوغ الأرب 412/3.

(2) البيان والتبيين 88/2، 409/3، بلوغ الأرب 409/3.

(3) ثمار القلوب ص 159، المخصص 82/4.

(4) البيان والتبيين 99/3، المخصص 82/4.

(5) البيان والتبيين 100/3.

(6) ديوان طرفة ص 195.

(7) البيان والتبيين 104/3.

إذا ما كنتَ جَارَ بني تميمٍ فَأَنْتَ لأكرمِ الثَّقَلَيْنِ جَارُ
والعمامة لباس السادة ولذلك ارتبطت كلمة السيد بالمعمم، وكذلك جاءت هذه
العلاقة بين السيد والمعمم في شعر المغيرة بن حبياء⁽¹⁾:

إذا المرءُ أثرى ثم قال لقومه أنا السَّيِّدُ الْمُفَضَّلُ إليه المَعْمَمُ
ولم يُعْطِهِمْ شيئاً أبوا أن يسودَّهم . وهانَ عليهم رَغْمُهُ وهو أَلْوَمُ
وقال آخر إن الشدائد تظهر الفرسان ذوي العمام⁽²⁾:

إذا كشفَ اليومُ العَمَّاسُ عن استِهِ فلا يَرْتَدِي مثلي ولا يَتَعَمَّمُ
ولا شك أن عمامة السادة الموسرين أكبر من غيرها، ولا يستطيع لبسها صعلوك مثل
السليك بن السليكة الذي يقول:

ألا عتبتَ عليَّ فصارمَتني وأعجبَها ذوو العِعم الطوالُ
والعرب تسمي العمامة تاجاً، يقال: تَوَّجَه إذا عممه، ويكون توجه: سَوَّدَه،
والمتوج: المسود، وكذلك المعمم⁽³⁾، ويطلق التاج على الإكليل والقصة والعمامة
على التشبيه، والعرب تسمى العمام التاج، وقد مر أن (العمائم تيجان العرب)
جمع تاج، وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر، أراد أن العمام للعرب
بمنزلة التيجان للملوك، لأنهم أكثر ما يكونون في البوادي مكشوفي الرؤوس أو
بالقلانس، والعمائم قليلة فيهم⁽³⁾. يقول شمعلة بن أخضر الضبي في رثاء بسطام
ابن قيس الشيباني في يوم شقيقة الحسين، ويسمي عمامته تاجاً⁽⁴⁾:

جلبنا الخيلَ من أكنافِ فَلَجٍ ترى فيها من الغَزْوِ اقورارا
بكلِّ طِمْرَةٍ وبكلِّ طِرْفٍ يَزِينُ سوادُ مقلتهِ العِذارا

(1) السابق 103/3.

(2) السابق والصفحة، واللسان: عمس.

(3) اللسان: توج.

(4) البيان والتبيين 104/3، والعقد الفريد 204/5، والمؤتلف ص 141.

حَوَالِي عَاصِبٍ بِالتَّاجِ مِنَّا جَبِينٍ أَغْرَ يَسْتَلْبُ الدُّوَارَا
رئيسٌ ما يَنْزَعُهُ رئيسٌ سَوَى ضَرْبِ الْقِدَاحِ إِذَا اسْتَشَارَا

ولذلك فإن العرب إذا سودوا رجلاً (جعلوه سيّداً) ألبسوه عمامة حمراء، فهي تاج أو عصاية ولذلك قالوا: رجل معصب ومعمم أي مسود، قال عمرو بن كلثوم⁽¹⁾:

وَسَيِّدٍ مَعْشَرٍ قَدْ عَصَّبُوهُ بَتَاجِ الْمُلْكِ يَحْمِي الْمُحْجَرِينَا

قال ابن منظور: جعل الملك معصباً أيضاً، لأن التاج أحاط برأسه كالعصاية التي عصبت برأس لابسها. ويقال اعتصب التاج على رأسه إذا استكف به، ومنه قول عبید الله بن قيس الرقيات⁽²⁾:

يَعْتَصِبُ التَّاجُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ عَلَى جَبِينٍ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ

وفي الحديث: «أنه شكّا إلى سعد بن عبادَةَ عبد الله بن أبيّ، فقال: اعفُ عنه يا رسول الله، فقد كان اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يعصبوه بالعصاية، فلما جاء الله بالإسلام شَرَقَ لذلك»⁽³⁾، يعصبوه: أي يسودوه ويملكوه، وكانوا يسمون السيد المطاع معصباً لأنه يعصب بالتاج، أو تعصب به أمور الناس، أي ترد إليه وتدار به، والعمائم تيجان العرب وتسمى العصائب واحداً عصابة⁽³⁾.

وقد لبس بعض زعماء العرب في الجاهلية التاج، منهم الأشعث بن قيس ملك كندة الذي كان يُحْيَا بتحية الملك، فلما أسلم بعد ارتداده، زوجه أبو بكر أخته أم فروة بنت أبي قحافة، فتواضع بعد التكبر وتذلّل بعد التجبر⁽⁴⁾، وكذلك ذو الكلاع ملك حمير، قيل إنه قدم على أبي بكر الصديق في عشيرته وقومه وعليه التاج... فلما رأى لباس أبي بكر قال: ما ينبغي لنا أن نفعل بخلاف ما عليه خليفة

(1) اللسان: عصب، الدعامة في أحكام سنة العمامة ص 4، وانظر العمامة - بدري محمد فهد ص 5.

(2) اللسان: عصب.

(3) بخاري: تفسير سورة آل عمران 15/3، مرضى 15، مسلم: جهاد 116، اللسان: عصب.

(4) مشاكلة الناس لزمانهم - اليعقوبي ص 10.

رسول الله ﷺ، فزرع لباسه الأول وتشبه بأبي بكر⁽¹⁾.

وسمي غير واحد في الجاهلية بـ (ذو التاج)، منهم: أبو أحيحة سعيد بن العاص بن عبد شمس⁽²⁾، وكان إذا اعتم لم يعتم معه أحد، وقيل في عمته⁽³⁾:

وكان أبو أحيحة قد علمتم بمكة غير مهتضم ذميم
إذا شد العصابة ذات يوم وقام إلى المجالس والخصوم
فقد حرمت على من كان يمشي بمكة غير مُدخل سقيم

وحارثة بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن شيان، كان على بني بكر يوم أواره إذ قتلوا المنذر بن ماء السماء، ومن ولده هانيء بن مسعود الشيباني صاحب يوم ذي قار⁽⁴⁾، ولقيط بن مالك، وهو لقيط بن الحارث بن مالك بن فهم⁽⁵⁾، وهوذة بن علي بن ثمامة بن عمرو بن عبد العزى الحنفي، قاتل المنذر بن ماء السماء يوم عين أباغ، وفيه يقول أوس بن حجر⁽⁶⁾:

أُنْبِثْتُ أَنَّ دِمَاءَ حَرَاماً نَلْتُهُ وَهَرِيقٌ فِي بُرْدٍ عَلَيْكَ مُحَبَّرُ

ومالك بن خالد بن صخر بن الشريد المسمي بذئ التاج من بني سليم، توجّه بنو سليم، وقتله عبدالله بن جذل الطعان الكتاني⁽⁷⁾، وكذلك توجع معبد بن عمرو وغيرهم.

كانت العمامة من لباس الأشراف في الجاهلية، لبسها ساداتهم وفرسانهم وخطباؤهم، وبخاصة حين يحضرون الأسواق كعكاظ والمجنة وذئ المجاز، وكانت

(1) السابق ص 10.

(2) القاموس والتاج: توجع، جمهرة الأنساب ص 80.

(3) البيان والتبيين 97/3، الروض الأنف 205/1.

(4) جمهرة أنساب العرب ص 323 - 324.

(5) جمهرة أنساب العرب ص 380.

(6) المصدر السابق ص 310 - 311.

(7) السابق ص 261.

العمامة من سمات الخطيب، فكان الخطيب فيهم يلبس ملحفة ورداء وقميصاً وعمامة، ويحمل عصا بيده، وقد يستغني عن بعض هذه الملابس غير العصا والعمامة⁽¹⁾، ولمكانة العمامة في نفوسهم، فإن الشعراء يمدحون لابسها على أنه من ذوي الشرف والسماحة والنجدة، يقول الشاعر الكناني⁽²⁾:

تَنْخَبُثُهَا لِلنَّسْلِ وَهِيَ غَرِيبَةٌ فَجَاءَتْ بِهِ كَالْبَدْرِ خِرْقاً مُعَمَّماً
فَلَوْ شِئْتُمْ الْفَتْيَانَ فِي الْحَيِّ ظَالِماً لَمَا وَجَدُوا غَيْرَ التَّكْذِبِ مُشْتَمّاً

ولذلك فقد اتجهت عنايتهم بالاهتمام بالعمامة ونظافتها، وكيفية لوثها، وكان من أشد ما يشتم به الرجل الانتقاص من عمامته، يكتفي الفرزدق عن الدنس والانتقاص من مكانة القوم بأنهم (دُسم العمام) ⁽³⁾:

بَنِي عَاصِمٍ أَنْ تُلْجِثُوهَا فَإِنَّكُمْ مَلَاجِيءُ لِلسَّوَاتِ دُسُمَ الْعِمَامِ

في الإسلام:

والعمامة زينة للرجل وجمال لمظهره وهيبته ووقاره، أثر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: (جمال الرجل في عِمَّتِهِ وجمال المرأة في خَفِّهَا)⁽⁴⁾، وفي الأمثال: (أجمل من ذي عمامة)⁽⁵⁾، وهو من أمثال مكة، قيل في سعيد بن العاص بن أمية المعروف بـ (ذي العمامة)، وكان إذا لبس العمامة في الجاهلية لا تلبس قريش عمامة على لونها، وقيل: إنه كناية عن السيادة، وذلك لأن العرب تقول: سيد معمم، يريدون أن كل جنانية يجنيها الجاني من القبيلة، فهي معصوبة برأسه، وإلى مثل هذا ذهبوا في تسميتهم سعيد بن العاص: ذا العمامة، وذا العصابة⁽⁶⁾.

(1) البيان والتبيين 92/3.

(2) البيان والتبيين 99/3.

(3) البيان والتبيين 106/3 ولم يرد البيت في ديوان الفرزدق.

(4) البيان والتبيين 88/2.

(5) مجمع الأمثال 197/1.

(6) مجمع الأمثال 197/1، جواد علي 51/5.

لبس رسول الله ﷺ العمامة، وكانت له عمامة تسمى السُّحَاب كساها علياً، وكان يلبسها ويلبس تحتها القلنسوة، وكان يلبس القلنسوة بغير عمامة، ويلبس العمامة بغير قلنسوة، وكان إذا اعتم أرخى عمامته بين كتفيه، روى مسلم في صحيحه عن عمرو بن حريث قال: (رأيت رسول الله ﷺ على المنبر وعليه عمامة سوداء، قد أرخى طرفيها بين كتفيه)⁽¹⁾، وكان للنبي عمامة تسمى (الحوتكية)⁽²⁾.

وعُرف النبي ﷺ بـ (صاحب العمامة)، لأن العمامة من صفات العرب، وخاصة أشرافهم ورؤسائهم، وقد جعل بعض العلماء لبسه العمامة من علامات النبوة التي يعرف بها عند بعثته⁽³⁾، وقد نسب إليه عليه السلام قوله: «العمائم تيجان العرب، فإذا وضعوا العمائم وضع الله عزهم»، وقوله: «اعتموا تزدادوا حلماً»⁽⁴⁾.

ولمكانة العمامة في الإسلام وصفت بأنها من لباس الملائكة، ففي خبر يوم بدر: أن الله سبحانه عزز المسلمين بملائكة، عليهم عمائم بيض⁽⁵⁾، وقيل عمائم صفر، وقيل سود⁽⁶⁾، وقال بعضهم وقد وفق بين هذه الروايات: إن الملائكة يوم بدر كانوا بعمائم صفر، وبعضهم بعمائم بيض، وبعضهم بعمائم سود، وبعضهم بعمائم حمر⁽⁷⁾، وقيل إن الملائكة أرسلت أيضاً يوم حنين وعليها العمائم⁽⁸⁾.

وأصبح التعميم في الإسلام سنة، جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال: (يا أبا عبد الرحمن، العمامة سنة، فقال: نعم، قال رسول الله ﷺ لعبد الرحمن بن عوف: اذهب فأسدل عليك ثيابك والبس سلاحك، ففعل ثم أتى النبي ﷺ فقبض

(1) زاد المعاد 135/1 وما بعدها، فصل في ملابسه، والوفاء بأحوال المصطفى 567/2، جامع الأصول 632/10.

(2) قيل هي عمامة يتعممها الأعراب ويسمونها بهذا الاسم. (النهاية 338/1).

(3) الدعامة ص 18.

(4) جامع الأصول 631/10، مكارم الأخلاق ص 137.

(5) مكارم الأخلاق ص 137.

(6) الدعامة ص 84.

(7) الدعامة ص 67.

(8) الدعامة ص 6.

ما سدل بنفسه، ثم عممه فسدل من بين يديه ومن خلفه⁽¹⁾ وكان رسول الله ﷺ قد عمم نفرأ من أصحابه منهم علي بن أبي طالب، وعبد الرحمن بن عوف، وكان لا يولّي والياً حتى يعممه، وقال مالك: (العمة والاحتباء والانتعال من عمل العرب)⁽²⁾، وصار الاعتماد في الإسلام مقروناً بالحلم ففي حديث أبي مُليح عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «اعتموا تزدادوا حلماً»⁽³⁾.

ولأهمية العمامة في الحياة الإسلامية فقد جاءت أحاديث صحيحة وأخرى يشوبها الوضع، فمن الأحاديث المقبولة حديث ركانة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «فرق ما بيننا وبين المشركين العمام على القلائس»⁽⁴⁾، ويروى أن رسول الله ﷺ، دعا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم غدير خم فعممه وأرخى عذبة العمامة من خلفه، ثم قال: «هكذا فاعتموا فإن العمام سيماء الإسلام، وهي الحاجز بين المسلمين والمشركين»⁽⁵⁾، وهناك أحاديث أخرى لم أجدها في كتب الحديث المعتمدة بل جاءت في الكتب المتأخرة من مثل كتاب (الدعامة في أحكام سنة العمامة) من مثل: (عليكم بالعمام فإنها سيماء الملائكة وأرخوا لها خلف ظهوركم)، و(ركعتان بعمامة خير من سبعين بلا عمامة) و(إن الله وملائكته يصلون على أصحاب العمام يوم الجمعة)، ولا شك أن هذه الروايات، سواء أصحت أم لم تصح، فيها دلالة على أهمية العمامة في الحياة الإسلامية، واهتمام المسلمين بلبسها والتجمل بها، وخاصة في المناسبات الإسلامية، كالأعياد وصلاة الجماعة وغيرها⁽⁶⁾، ومن صور هذه المكانة الكبيرة للعمامة في نفوس المسلمين منذ عهد مبكر، قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قدم إليه رجل يشكو إليه عدي بن أرطاة في أرضه، فقال عمر: (قاتله الله، أما والله ما غرنا إلا بعمامته السوداء)⁽⁷⁾.

(1) عمدة القاري 307/21 باب العمام.

(2) عمدة القاري 307/21.

(3) جامع الأصول 631/10.

(4) جامع الأصول 630/10.

(5) عمدة القاري 308/21.

(6) الدعامة في أحكام سنة العمامة ص 6 - 14.

(7) المحاسن والمساوي - البيهقي 526/2 - 527.

مكانة العمامة وفوائدها:

مر بنا أن للعمامة مكانة كبيرة في نفوس العرب، فهي رمز الشرف والرفعة فإذا أهينت لحق الذل بصاحبها، وإذا هضم الرجل وأهين ألقى بعمامته على الأرض، وطالب بإنصافه، ولهذه المكانة الرفيعة التي تحتلها العمامة في نفوسهم، اتخذوها لواء في الحرب، فيتزع سيد القوم عمامته ويعقدها لواء، لما في ذلك من معاني التبجيل والاحترام لأنها عمامة سيد القوم، وكذلك فعل الأحنف بن قيس سيد تميم في البصرة، حين قامت الحرب بين تميم والأزد، فقد خلع عمامته وعقدها لواء على رمح، ثم دفعها لعبس بن طلق بن ربيعة⁽¹⁾، ويمدح زيد بن كثوة العنبري رجلاً، فيشبهه بعمامته بلواء فوق الرجال، لما لها من مكانة وشرف وتميز⁽²⁾:

فجاءت به عَبلُ القَوامِ كأنما عمامته فوق الرجالِ لواءُ

ويعلق الجاحظ قائلاً: (لأن العمامة ربما جعلوها لواء). وكانوا يلبسون العمامة في الحرب ويضعونها في السلم، أما بيت سحيم بن وثيل الرياحي الذي استشهد به الحجاج وطار صيته، وهو مطلع قصيدة⁽³⁾:

أنا ابنُ جَلا وطلَّاعُ الشَّيا متى أضعُ العِمَامَةَ تعرفوني

فأراد به: متى أسفر وأحدر اللثام عن وجهي، تنظروا إليّ فتعرفوني.

وكانوا يتخذون من العمامة قناعاً عند حضورهم المواسم والأسواق، إذا كانوا مطلوبين لئلا يتعرف عليهم أعداؤهم، فيثأروا منهم، وكان منهم من يترفع عن التستر بالعمامة فيسفر تحدياً لأعدائه، مثل أبي سليط طريف بن تميم، وكان يسمى لذلك (ملقي القناع) وقد رآه أعداؤه في سوق عكاظ، فكانوا يتفرون في وجهه إدراكاً لطلبتهم، فقال في ذلك⁽⁴⁾:

(1) تاريخ الطبري 27/7 ط. الحسينية.

(2) البيان والتبيين 104/3 - 105.

(3) انظر القصيدة في الأصمعيات ص 3.

(4) البيان والتبيين 100/3 - 101.

أو كلُّما وردتْ عكاظُ قبيلةً بعثوا إليَّ عريفهم يتوسَّمُ
فتوسَّمونِي إنَّني أنا ذاكمُ شاكٍ سلاحي في الحوادثِ مُعلِّمُ
تحتي الأغُرُّ وفوق جلدِي نثرُ زَغفُ تردُّ السيفِ وهو مثَلُّمُ
ولكلِّ بكريٍّ إليَّ عداوةٌ وأبو ربيعةَ شانيءٌ ومُحلِّمُ

وكان من نتيجة هذا الكشف والتحدي، أن ظفر به خصومه فقتلوه.

وسئل أبو الأسود الدؤلي عن العمامة وفوائدها، فأجملها في قوله: (جُنَّة في الحرب، ومَكْنَةٌ من الحر، ومدفأة من القُر، ووَقَار في النَّدْي، وواقية من الأحداث، وزيادة في القامة، وهي بعد عادة من عادات العرب)⁽¹⁾، وقد سئل أعرابي: إنك لتكثر لبس العمامة، فقال: إن شيئاً فيه السمع والبصر، لجدير أن يوقى من الحر والقُر⁽²⁾، ويذكر الجاحظ فائدة أخرى للعمامة، ما زالت تستعمل حتى الوقت الحاضر، وهي أن الأعراب كانوا يشدون بها أوساطهم عند المجهدة، وإذا طالت العُقْبَة، والعُقْبَة مقدار السير عند السفر⁽³⁾، وفي خبر مقتل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه حين طعن، عصبت بطنه بعمامة سوداء⁽⁴⁾، ويقول مصعب بن عمير الليثي في سياق هجائه، أنهم يشدون عمائمهم على أكبادهم من شدة الجوع⁽⁵⁾:

فسيروا فقد جَنَّ الظلامُ عليكمُ فباستِ امرئٍ يرجو القُرَى عند عاصمِ
دَفَعنا إليه وهو كالذِّبْخِ خاظِياً نَشَدُ على أكبادنا بالعمائمِ

وقال شاعر آخر وقد بلغ به الجهد مبلغاً⁽⁶⁾:

(1) البيان والتبيين 100/3، عيون الأخبار 300/1.

(2) البيان والتبيين 100/3.

(3) السابق 105/3.

(4) مسند أحمد بن حنبل 51/1 وانظر في مقتل عمر كتاب المحن ص 48 - 62.

(5) البيان والتبيين 105/3 والبخلاء ص 185، وبلوغ الأرب 412/3.

(6) البيان والتبيين 106/3.

خليلي شُدا لي بفضلِ عمامتي على كَبِدِ لم يَبَقَ إلا صميمُها

وكانت العمامة كذلك شعاراً للعرب ورمزاً لعروبتهم، سأل غيلان بن خرشة الأحنف بن قيس: (يا أبا بحر، ما بقاء ما فيه العرب، قال: إذا تقلدوا السيوف، وشدوا العمام، واستجادوا النعال، ولم تأخذهم حمية الأوغاد)⁽¹⁾.

وقد مر في الخبر: (إن العمام تيجان العرب، فإذا وضعوها وضع الله عزهم)، وقيل: اختصت العرب بالعمام وبالدروع وبالشعر⁽²⁾.

وقد تستعمل العمامة لأغراض أخرى غير التي ذكرت، وقد جمع المستشرق دوزي طرائف من العصور المتأخرة نكتطف بعضاً منها: صارت العمامة في العصور المتأخرة كبيرة وكثيرة الطيات، فاستعملها الناس في حفظ نقودهم، أو بعض ما يحرصون عليه، ففي خبر القاضي عبد الباسط، أنه وشي به عند السلطان بتهمة حيازته السحر، فلما فتشوا عمامته، وجدوا فيها قطعة من أديم، ووجدوا أوراقاً فيها أدعية جليلة، وخواتم فضة، فسأله السلطان عن تلك القطعة من الأديم فقال: (هذه من نعل النبي ﷺ، فقبلها السلطان ووضعها على عينيه، وأعاد إليه ثيابه)⁽³⁾. ويقول دوزي⁽⁴⁾: ونجد في كتاب ألف ليلة وليلة: (فأخذ الكتاب نور الدين وباسه وحطه في عمامته، وكثيراً ما توضع حافظة النقود في العمامة، ولهذه العلة يحرص اللصوص في الشرق على اختطاف عمام السابلة فوق كل حرص)، ويستنتج من خلال كتاب ألف ليلة وليلة، أن العمامة، وهي قطعة قماش فارعة الطول، يلفها المتعممون حول الرأس، كانت تستعمل لتكثيف سجين أو أسير، أو لشد الإنسان نفسه فوق شيء توقياً من السقوط، ففي رحلة ابن بطوطة نقرأ قوله: (فكنت أشد نفسي بعمامة فوق السرج خوف السقوط بسبب الضعف)⁽⁵⁾. وقد تستعمل العمامة

(1) البيان والتبيين 98/3 وفسر حمية الأوغاد: بأن يعدوا التواهب ذلاً.

(2) ثمار القلوب ص 159.

(3) عن كتاب تاريخ مصر لابن إياس، انظر المعجم المفصل ص 252 - 253.

(4) المعجم المفصل ص 253.

(5) السابق نفسه.

لخنت الإنسان نفسه أو لخنق سواه، ففي رحلة ابن بطوطة نقراً محاولة انتحار: (فدخل إلى بيته وربط عمامة بسقف البيت، وأراد أن يخنق نفسه)، أو عملية إعدام: (فجعلوا عمامته في عنقه وشنقوه بها)، وقد يكون في وضع العمام في أعناق الخيل، دلالة على الرغبة في الموت: (وجعلوا العمام في أعناق خيلهم، وهي عادة أهل الهند إذا أرادوا الموت)، وعند الموت توضع عمامة الرجل على الجزء البارز من النعش، وينحت كذلك شكل عمامة على شاهدة القبر حين يكون الميت ذكراً، وبهذا يمكن تمييز قبور الرجال عن قبور النساء، لأن قبور النساء ينحت لها إكليل امرأة⁽¹⁾.

وبقيت العمامة موضع عناية واهتمام وإجلال المسلمين حتى العصور المتأخرة، ففي القرن التاسع عشر الميلادي، يعتني المصريون بالعمامة بأن يخصصوا لها كرسيّاً يعرف بـ (كرسي العمامة) توضع عليه ليلاً، ولا يستعمل إلا لهذا الغرض، وكثيراً ما يعد هذا الكرسي في جهاز العروس، كما كان من المعتاد أيضاً أن يكون للمرأة كرسي آخر لغطاء رأسها⁽²⁾، ويروي أدوارد لين حكاية، تبين مقدار ما يكنه الناس من احترام للعمامة، وأنها رمز الإسلام، فيقول: «رووا أن عالماً سقط من فوق حماره في شارع من شوارع المدينة، فتدحرجت مقلته (عمامته) بعيداً عنه، فتجمع المارون وأخذوا يجرون وراء العمامة صائحين: ارفعوا تاج الإسلام، ارفعوا تاج الإسلام، بينما كان العالم المسكين طريح الأرض يناديهم مغتاضاً: أنهضوا أولاً شيخ الإسلام⁽³⁾».

أسماء العمامة:

للعمامة أسماء كثيرة ذكرها الشعر الجاهلي، وهذه الأسماء مستمدة من شكلها وهيئتها، فمن أسمائها:

(1) المعجم المفصل ص 254.

(2) المصريون المحدثون ص 37 - 38.

(3) المصريون المحدثون ص 38.

السب:

السب في الأصل شقة كتان رقيقة، والسب: الستر، والخمار، والعمامة، والسب الثوب الرقيق⁽¹⁾، وكانوا يصبغون عمامتهم بصفرة ويعصفرونها بالعصفر، وذلك ما كان يفعله الزبرقان بن بدر، وإلى ذلك يشير المخبل السعدي وذكر (سب) الزبرقان أي عمامته⁽²⁾:

ألم تعلمي يا أمَّ عَمْرَةَ أنني تخاطباني رَيْبُ الزمانِ لأكبرا
وأشهدُ من عوفٍ حُلُولاً كثيرةً يُحْجُونَ سَبَّ الزُّبْرَقانِ المزعفرا

أراد بقوله (يحجون) يطلبون الاختلاف إليه لينظروه، يعني عمامته⁽¹⁾.

العصابة:

يقول الجاحظ: العصابة والعمامة سواء، وإذا قالوا سيد معمم فإنما يريدون أن كل جناية يجنيها الجاني من تلك العشيرة فهي معصوبة برأسه⁽³⁾، قال دريد بن الصمة⁽⁴⁾:

أبلغُ نعيماً وعوفاً إن لقيتَهُما إن لم يكن كان في سمعيهما صَمَمُ
فلا يزالُ شهابٌ يستضاءُ به يهدي المقانِبَ ما لم تهلك الصَّمَمُ
عاري الأشاجعِ معصوبٌ بلمتِهِ أمرُ الزُّعامةِ في عِرنينهِ شَمَمُ

وقال ابن منظور: والعمائم تيجان العرب. وتسمى العصائب واحداً عصابة، وقال المخبل السعدي في الزبرقان⁽⁵⁾:

رَأَيْتُكَ هَرَيْتَ الْعِمَامَةَ بَعْدَما أراكَ زماناً حاسِراً لم تَعْصَبْ

(1) اللسان: سبب.

(2) اللسان والتاج: سبب، المخصص 82/4 ويروى: المعصفرا.

(3) البيان والتبيين 99/3.

(4) البيان والتبيين 99/3، وديوان دريد ص 110 وفي الرواية خلاف.

(5) اللسان: عصب.

قال: وهو مأخوذ من العصابة وهي العمامة، وكانت التيجان للملوك والعمائم الحمرة للسادة من العرب، قال الأزهري: (وكان يحمل إلى البادية من هراة عمائم حمرة يلبسها أشرافهم، ويقال: رجل معصب ومعمم أي مسود)، قال عمرو بن كلثوم⁽¹⁾:

وسيدٍ معشِرٍ قد عَصَبُوهُ بتاجِ المُلِكِ يحمي المُحَجِّرِينَا
ويقال اعتصب التاج على رأسه إذا استكفَّ به، ومنه قول عبيد الله بن قيس الرقيات⁽¹⁾:

يَعْتَصِبُ التَّاجُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ على جبينٍ كأنَّهُ الذَّهَبُ
وفي اللسان: العصابة العمامة وكل ما يعصب به الرأس، والعمائم يقال لها العصائب، قال الفرزدق⁽¹⁾:

وركبٍ كأنَّ الرِّيحَ تَطْلُبُ مِنْهُمْ لها سَلْبًا مِنْ جَذِبِهَا بِالْعَصَائِبِ
أي تنفض لَيَّ عمامتهم من شدتها، فكانها تسلبهم إياها، وقد اعتصب بها.
وفي الحديث أنه عليه السلام: (رخص في المسح على العصائب والتساخين) قيل:
هي كل ما عصب به رأسك من عمامة أو منديل أو خرقة⁽²⁾.

و(ذو العصابة) لقب سعيد بن العاص، وهو حفيد أبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية الملقب بـ(ذو التاج)، وفيهم يقول الشاعر خالد بن يزيد⁽³⁾:

كَعَابٍ أَبُوهَا ذُو الْعِصَابَةِ وَابْنُهُ وعثمانُ ما أكفأوها بكثيرِ
والعصابة التاج في حديث عبد الله بن أبي: (ولقد اصطَلَحَ أهل هذه البُحَيْرَةِ على أن يَعَصَّبُوهُ بِالْعِصَابَةِ)⁽⁴⁾.

(1) اللسان: عصب.

(2) أبو داود: طهارة 58، أحمد بن حنبل: 277/5، المخصص 82/4، اللسان: عصب.

(3) البيان والتبيين 99/3.

(4) النهاية 100/1.

المَكُور:

ومن أسماء العمامة المَكُور والمَكُورَة والكُورَة، والتسمية مستمدة من طريقة لف العمامة، قال الليث: الكُور لوث العمامة، يعني إدارتها على الرأس، وقال النضر: كل دارة من العمامة كُور، وكل دُور كور، وكار العمامة على الرأس يكورها كوراً: لاثها عليه وأدارها، قال أبو ذؤيب⁽¹⁾:

وَصُرَّادُ غَيْمٍ لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ مُلَاءٌ بِأَشْرَافِ الْجِبَالِ مَكُورُ

وقد سميت العمامة المَكُور والمَكُورَة والكُورَة، وقولهم: (نعوذ بالله من الحُور بعد الكُور)، قيل: الحور النقصان والرجوع، والكور الزيادة، أخذ من كور العمامة، وفي الحديث: «أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من الحُور بعد الكُور»⁽²⁾ أي من النقصان بعد الزيادة، وهو من تكوير العمامة أي لفها وجمعها، لأن الكور تكوير العمامة والهور نقصها، وفي تكوير العمامة دلالة على النعمة والرخاء، ولم يكن في وسع الفقير شراء قماش يعمم به رأسه على سنة الأغنياء⁽³⁾.

والكُورَة أيضاً: خرقة تجعلها المرأة على رأسها، قال ابن سيده: الكُورَة لوث ثلثاته المرأة على رأسها بخمارها، وهو ضرب من الخمرة، وأنشد⁽⁴⁾:

عسراء حين تردُّى من تَفَحُّشِهَا وفي كِوَارَتِهَا من بغيها مَيْلُ

وقوله أنشده الأصمعي لبعض الأغفال⁽¹⁾:

جافية مَعْوَى مَلَاثِ الْكُورِ

قال ابن سيده: يجوز أن يعني موضع كور العمامة. ويقول عنترة إن عمامته بيضة حرب وليست عمامة مكورة الأطراف⁽⁴⁾:

وما الفخرُ إلا أن تكونَ عِمَامَتِي مكورةَ الأطرافِ بالصَّارِمِ الهندي

(1) اللسان: كور.

(2) مسلم: حج 426، ترمذي: دعوات 41، ابن ماجه: دعاء 20.

(3) اللسان: كور، جواد علي 49/5.

(4) ديوان عنترة ص 129 ط. صادر.

الخمّار:

وتطلق كلمة (الخِمار) على العمامة مجازاً، ففي حديث أم سلمة: (أنه كان يمسح على الخف والخمار)⁽¹⁾ أرادت بالخمّار العمامة، لأن الرجل يغطي بها رأسه، كما أن المرأة تغطيه بخمارها، وذلك إذا كان قد اعتم عمة العرب، فأدارها تحت الحنك، فلا يستطيع نزاعها في كل وقت، فتصير كالخفين، غير أنه يحتاج إلى مسح القليل من الرأس ثم يمسح على العمامة بدل الاستيعاب⁽²⁾.

وجاء اسم الخمار من التغطية، فكل مغطى مخمر، وسميت الشاة السوداء ورأسها أبيض مخمرة على التشبيه بلبس الخمار، وكان الخمار أبيض⁽²⁾، ومنه أيضاً قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمعاوية: (ما أشبه عينك بخمرة هند) الخمرة: هيئة الاختمار، وكل مغطى مخمر، روي عن النبي ﷺ قوله: «خمروا أنفسكم»⁽³⁾، قال أبو عمرو: التخمير التغطية.

وسمي غير واحد من الجاهليين بذئ الخمار، منهم الأسود العنسي (عنهلة بن كعب)، وذو الخمار عوف بن الربيع بن ذئ الرمحين، سمي بذئ الخمار لأنه قاتل في خمار امرأته وطعن كثيرين، فإذا سئل أحدهم: من طعنك، قال: ذو الخمار⁽⁴⁾.

وجعل الأعشى الشيب للمرء كالخمّار، فهو يتبدل به بعد الصبي حكمة⁽⁵⁾:

وإنَّ أخاك الذي تعلمين ليالينا إذ نحلَّ الجفّارا
تبدّل بعد الصّبي حكمةً وقنّعه الشيبُ منه خِمّارا

المعجّر:

أصل المعجّر والعجّار: ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها، ثم تجلبب

(1) بخاري: وضوء 35، 48، مسلم: طهارة 72، 73.

(2) اللسان: خمر.

(3) بخاري: بدء الخلق 16، أشربة 22، مسلم: أشربة 97.

(4) القاموس المحيط: خمر.

(5) ديوان الأعشى ص 95.

فوقه بجلبابها، والجمع معاجر، ومنه أخذ الاعتجار وهو لَيَّ الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك، والاعتجار: لف العمامة دون التلحي⁽¹⁾، والاعتجار: لبسة كالالتحاف، قال الشاعر⁽²⁾:

فما ليلى بناشِزَةَ الْقَصِيرَى ولا وَقَصَاءَ لِبْسَتِهَا اعْتَجَارُ

المقعدة:

الْمَقْعَدَةُ: العمامة، والتقيط: شد العمامة⁽³⁾، وقط عمامته يقطعها قطعاً، واقتعطها: أدارها على رأسه ولم يتلح بها⁽⁴⁾، وقد نهى عنه، وقيل إن رسول الله ﷺ أمر المتعمم بالتلحي ونهى عن الاقتعاط، وهو شد العمامة من غير إدارة تحت الحنك⁽⁵⁾، وقال ابن الأثير: الاقتعاط هو أن يعتم بالعمامة ولا يجعل منها شيئاً تحت ذقنه، وقال الزمخشري: المقعدة والمقعط ما تعصب به رأسك، والمقعدة العمامة منه، وجاء فلان مقتعطاً إذا جاء متعمماً طابقياً، وقد نهى عنها، ونحو ذلك قال الليث، ويقال: قطته قطعاً، وأنشد⁽⁵⁾:

طَهْيَةُ مَقْعُوطٍ عَلَيْهَا الْعِمَائِمُ

المشوذ:

ومن أسماء العمامة (المِشْوَذُ)، قال ابن الأعرابي: يقال للعمامة المشوذ والعمامة، ويقال: فلان حسن الشيذة، أي حسن العمة⁽⁶⁾، وأنشد ابن الأعرابي للوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْط، وقد كان ولي صدقات تغلب⁽⁷⁾:

إذا ما شَدَدْتُ الرَّأْسَ مِنِّي بِمِشْوَذٍ فغَيْكَ مِنِّي تَغْلِبُ ابْنَةَ وَائِلٍ

يريد: غياً لك ما أطوله مني، وفي الحديث أن النبي ﷺ: بعث سرية فأمرهم أن

(1) اللسان: عجر.

(2) اللسان: عجر، فقه اللغة ص 64 وص 245: المعجر بين المقنعة والرداء، والمخصص 38/4.

(3) القاموس المحيط: قطع.

(4) المخصص 82/4، اللسان: قطع.

(5) اللسان: قطع.

(6) اللسان: شوذ، المخصص 82/4، التلخيص ص 201.

(7) اللسان: شوذ.

يمسحوا - على المشاوذ والتساخين⁽¹⁾، وقال أبو بكر: المشاوذ العمائم واحدها مشوذ والميم زائدة، وقال أبو منصور في أصل معنى مشوذ: أحسبه أخذ من قولك شوذت الشمس إذا مالت للمغيب، وذلك أنها كانت غطيت بهذا الغيم، قال الشاعر⁽²⁾ :

لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ شُوذَتْ لَدِي سَوْرَةٍ مَخْشِيَةٍ وَحَذَارِ

وتشوذ الرجل واشتاذ أي تعمم، وجاء في شعر أمية بن أبي الصلت: شوذت الشمس، قال أبو حنيفة: أي عممت بالسحاب، قال أمية⁽³⁾ :

وَشُوذَتْ شَمْسُهُمْ إِذَا طَلَعَتْ بِالْخُلْبِ هِفًّا كَأَنَّهُ كَتَمَ

قال الأزهري: أراد أن الشمس طلعت في قتمة كأنها عممت بالغبرة التي تضرب إلى الصفرة، وذلك في سنة الجذب والقحط، أي صار حولها خلب سحاب رقيق لا ماء فيه، وفيه صفرة، وكذلك تطلع الشمس في الجذب وقلة المطر، والكتم نبات يخلط مع الوسمة يختضب به.

المدماجة:

وسميت العمامة مِدمَاجَة لانطوائها والتفافها، جمعها مداميج، والمدمج المحكم⁽⁴⁾.

العمار والعميرة:

وقد تسمى العمامة عَمَارًا، والعَمَار: كل شيء على الرأس من عمامة أو قلنسوة أو غير ذلك، ومنه قيل للمعتم معتمر، وقال ابن جني: وهي العميرة⁽⁵⁾.

وفسروا (العمار) في قول الأعشى بالعمامة، يقول الأعشى :

فَلَمَّا أَتَانَا بُعِيدَ الْكَرَى سَجَدْنَا لَهُ وَرَفَعْنَا عَمَارَا

(1) اللسان: شوذ، التساخين: الخفاف.

(2) اللسان: شوذ.

(3) اللسان: شوذ، والمخصص 82/4 وانظر التلخيص ص 202.

(4) اللسان والقاموس: دمج.

(5) المخصص 82/4.

(6) ديوان الأعشى ص 101، الصحاح واللسان: عمر.

ويروى (ووضعنا العمارا)، قيل: يريد وضعنا العمامة عن رأسنا إعظماً للقادم، وجاءت بلفظ (معتمر) في قول أعشى باهلة⁽¹⁾:

وجاشت النفس لما جاء جمعهم وراكب جاء من تَلَيْثَ معتمر

ويروى (معتمراً) بالنصب، فسروا المعتمر بالمتعمم بالعمار وهي العمامة، قال أبو عبيدة: (في هذا البيت: هو المعتم بالعمامة، والاسم منه العمار، وكل شيء جعلته على رأسك، من عمامة أو قلنسوة أو تاج أو إكليل أو غير ذلك فهو عمار، ومنه قول الأعشى: (فلما أتانا بعيد الكرى...⁽²⁾)، وفسر آخرون قوله (معتمراً) أي زائراً لمكان العمرة، وقيل في بيت الأعشى أيضاً (ورفعنا عماراً) أي رفعنا الريحان تحية للقادم.

ولا شك أن هذه الأسماء إن هي إلا صفات للعمامة، مستمدة من هيئتها وطريقة لبسها، وقد ظهرت أسماء أخرى للعمامة في العصور المتأخرة وهي أسماء مرتبطة في بيئة معينة وزمن بعينه مثل (المُقَلَّة) في مصر، و(الكَشْطَة) و(الملوسة) و(الزَمالة) في تونس والمغرب، و(الكَشيدة) و(الجَراوِيَّة) في العراق وغير ذلك، أما الاسم العام الشائع في مختلف العصور فهو العمامة أو العمة.

كيفية لبس العمامة:

وردتنا من العصور الجاهلية والإسلامية أسماء تدل على كيفية لبس العمامة منها، السدل والإرخاء والاعتجار والاحتناك والتلثم... وغير ذلك. ونستطيع من خلال أوصاف عمامة الرسول ﷺ أن نتعرف على عمائم الصدر الأول في الجاهلية والإسلام أن لبس العمائم وهيئاتها في العصور المتأخرة قد استمر على ما هو عليه في العصور الأولى مع تغيير بسيط تبعاً للتغير الطارئ على حجم العمامة وشكلها ومادة صنعها.

(1) الأصمعيات ص 88، كتاب الأمثال - القاسم بن سلام ص 379 - 380.

(2) كتاب الأمثال ص 380.

قيل: (كانت عمائم العرب محنكة) أي طرف منها تحت الحنك⁽¹⁾، وما يكون منها تحت الحنك يسمى (الحنكة)، أما ما أرسل منها على الظهر فهو (النؤابة)، ويسمى أعلى العمامة (القفدة)، وإذا كانت العمامة ضخمة فهي (العجاء)، وفي العمامة (الكور) وهي الطرائق التي يعصب بها الرأس⁽²⁾، وقد جرت العادة أن ترخي العذبة، وقد يزيدون في ذلك دلالة على الوجاهة والغنى⁽³⁾، وأهم طرائق الاعتماد المعروفة هي:

الاعتجار:

كانوا يلبسون العمامة إما (احتناكاً) أو (اعتجاراً)، والاعتجار: لف العمامة دون التلحي، وقد تلحى الرجل إذا جعلها تحت ذقنه، واقتطعها إذا لم يتلح بها بل لواها على رأسه ولم يسدلها⁽⁴⁾، وروي أن النبي ﷺ: «دخل مكة يوم الفتح معتجراً بعمامة سوداء» أي أنه لفها على رأسه ولم يتلح بها⁽⁵⁾.

والعجرة نوع من العمة، يقال: فلان حسن العجرة، وفي حديث عبيد الله بن الخيار: وجاء وهو معتجر بعمامته ما يرى وحشى منه إلا عينيه ورجليه، والاعتجار بالعمامة: أن يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه، ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه، والاعتجار لبسة كالالتحاف، قال الشاعر⁽⁶⁾:

فما ليلي بنأشزة القصيرى ولا وقصاء لبستها اعتجار

وقد يعتجرون بالثوب كما يذكر علقمة الفحل⁽⁷⁾:

فلا يغرنك جري الثوب معتجراً إني امرؤ في عند الجد تسمير

(1) بلوغ الإرب 408/3.

(2) بلوغ الإرب 412/3.

(3) إرشاد الساري 420/8.

(4) التلخيص ص 202.

(5) زاد المعاد 136/1، جامع الأصول 632/10، اللسان: عجر.

(6) اللسان: عجر، المخصص 82/4.

(7) ديوانه ص 44.

ارخاء العمامة :

وكانوا يرخون عمامتهم، والارخاء في الأصل: التوسيع والرفاه وعدم التضييق، وكانوا يكونون عن الرخاء والرفاه بإرخاء العمامة، لأن الرجل انما يرخي عمامته عند الرخاء، وأرخى عمامته، أي أمن وترفه لأنه يرخي عمامته إذا أيسر وطابت نفسه، والمراد بارخاء العمامة أن يرسل طرفها، اي لا يعقد ولا يعقف طرفها⁽¹⁾، يقولون في الأمن المطمئن: أرخى عمامته، لأنه لا ترخي العمام في الشدة⁽²⁾، وقد جرت العمامة أن ترخي العذبة، وقد يزيدون في ذلك دلالة على الوجاهة والغنى⁽³⁾، وأنشد ثعلب⁽⁴⁾:

ألقى عصاه وأرخى من عمامته وقال ضيف فقلت الشيب قال أجل

أراد: وقلت الشيب هذا الذي حل، وقد عبر جرير عن هذا المعنى حين خاطب عون بن عبيد الله، يريد أن يعينه على الدخول على الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي لم يقبل على الشعراء⁽⁵⁾:

يا أيها الرجل المرخي عمامته هذا زمانك إني قد مضى زماني
أبلغ خليفتنا إن كنت لاقية أني لدى الباب كالمصفود في قرن

وقد جرت العادة أن ترخي العمامة من جانب واحد، وقد ترخي من جانبيين أيضاً، من أمام ومن خلف، ففي رواية في طبقات ابن سعد: (رأيت علياً متعصباً بعصاة سوداء، ما أدري أي طرفيها أطول، الذي قدامه أو الذي خلفه، يعني عمامته)⁽⁶⁾، وكذلك فعل الشعبي⁽⁷⁾. وكان رسول الله ﷺ يرخي طرف عمامته بين كتفيه، ففي حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: (رأيت النبي ﷺ على المنبر،

(1) اللسان: سدل.

(2) اللسان: رخا.

(3) إرشاد الساري 420/8.

(4) اللسان: عمم، فقه اللغة ص 243، باختلاف عجز البيت.

(5) ديوان جرير ص 486 ط صادر.

(6) طبقات ابن سعد 18/3.

(7) السابق 176/6.

وعليه عمامة سوداء، قد أرخى طرفيها بين كتفيه⁽¹⁾، وفي حديث عمرو بن أمية: (كأنني أنظر الساعة إلى رسول الله ﷺ على المنبر وعليه عمامة سوداء، أرخى طرفيها بين كتفيه)⁽²⁾، ووصف ابن عمر عمة رسول الله ﷺ بقوله: «كان يدير كور العمامة على رأسه، ويغرزها من ورائه، ويرخي له ذؤابة بين كتفيه»⁽³⁾، وقد يرخيها عليه السلام من بين يديه ومن خلفه، ففي حديث ثوبان: (أن النبي ﷺ كان إذا أتم أرخى عمامته بين يديه ومن خلفه)⁽⁴⁾.

وكان رسول الله ﷺ يعمم أصحابه ويرخي لهم عذبة من خلفهم، عمم علي بن أبي طالب يوم غدیر خم، وأرخى عذبة العمامة من خلفه⁽⁵⁾، وكذلك عمم عبد الرحمن بن عوف، فعن ابن عمر قال: (عمم رسول الله ﷺ ابن عوف بعمامة سوداء كرايس، وأرخاها من خلفه قدر أربع أصابع، وقال: هكذا فاعتم)⁽⁶⁾، ولذلك ما كان المسلمون يرون في إرخاء العمامة بأساً، وإن كان السدل أحسن، سئل مالك عن إرخاء العمامة بين الكتفين فقال: (لم أر أحداً ممن أدركته يرخي بين كتفيه، إلا عامر بن عبد الله بن الزبير، وليس ذلك بحرام، ولكن يرسلها بين يديه، وهو أكمل)⁽⁷⁾.

وكانوا يرخون العمامة من الخلف أو من الأمام، وكانوا يرخونها أكثر من شبر، وكان ممن أرخى عمامته من الخلف من أصحاب رسول الله ﷺ، علي بن أبي طالب⁽⁸⁾، وعمر بن الخطاب⁽⁹⁾، وسعيد بن المسيب، وكان يرخي عمامته من

(1) عمدة القاري 307/21.

(2) أخرجه النسائي 211/8 في الزينة باب إرخاء طرف العمامة بين الكتفين، وجامع الأصول 632/10.

(3) عمدة القاري 308/21.

(4) عمدة القاري 307/21.

(5) السابق نفسه والصفحة.

(6) عمدة القاري 307/21.

(7) السابق نفسه.

(8) طبقات ابن سعد 19/3 ط ليدن.

(9) السابق 128/4 - 129.

الخلف شبرا⁽¹⁾، وشريح⁽²⁾، وسعيد بن جبير⁽³⁾، وعلي بن الحسين⁽⁴⁾، وسالم ابن عبد الله⁽⁵⁾، وعبيد الله بن عبد الله⁽⁶⁾، والقاسم بن محمد⁽⁷⁾.

السدل:

المراد بسدل العمامة إرسال العذبة إلى الأمام أو الخلف، وأصل السدل: الإرخاء والإرسال، يقال: سدل الشعر والثوب والستر أرخاه وأرسله⁽⁸⁾، والإسدال في الملابس مكروه في الصلاة، ففي حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (أنه خرج فرأى قوماً يصلون قد سدلو ثيابهم، فقال: كأنهم اليهود خرجوا من فهرهم)⁽⁸⁾، قال أبو عبيد: السدل هو إسبال الرجل ثوبه من غير أن يضم جانبيه بين يديه، فإن ضمه فليس بسدل، وقد رويت فيه الكراهة عن النبي ﷺ⁽⁹⁾، وفي الحديث: (نُهي عن السدل في الصلاة)⁽¹⁰⁾، هو أن يلتحف بثوبه ويدخل يديه من داخل فيركع ويسجد وهو كذلك، وكانت اليهود تفعله فنهوا عنه، وهذا مطرد في القميص وغيره من الثياب، وقيل: هو أن يضع وسط الإزار على رأسه، ويرسل طرفه عن يمينه وشماله، من غير أن يجعلهما على كتفيه⁽⁸⁾.

أما بالنسبة للعمامة، فالسدل هو سدل العذبة، وهي طرف العمامة، والأصل فيها أن ترسل على الكتفين⁽¹¹⁾، أما السدل المنهي عنه في العمامة فهو إطالة العذبة

(1) السابق 102/5.

(2) السابق 96/6.

(3) السابق 182/6.

(4) السابق 161/5.

(5) السابق 146/5.

(6) السابق 150/5.

(7) السابق 143/5.

(8) اللسان: سدل.

(9) الدارمي: صلاة 104، اللسان: سدل.

(10) الترمذي: صلاة 161، أبو داود: صلاة 85.

(11) اللسان: عذب.

ومجاوزتها الحد المألوف⁽¹⁾، وذهب بعض العلماء إلى أن الكراهة في إطالة العذبة، أو سدل الثياب، لما فيه من دلالة على الخيلاء، وهذا هو المنهي عنه⁽²⁾.

وكان رسول الله ﷺ يسدل عمامته، وكذلك كان يفعل الصحابة رضوان الله عنهم، وكانت عمة النبي على الوجه الآتي: (كان حين يعتم يدير كور العمامة على رأسه ويغرزها من ورائه، ويرخي لها ذؤابة بين كتفيه)⁽³⁾، وعن نافع عن ابن عمر: (أن رسول الله ﷺ، كان إذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه)⁽⁴⁾، قال نافع: (وكان ابن عمر يفعل ذلك)⁽⁵⁾، قال أبو عبيد: (ورأيت القاسم وسالماً يفعلان ذلك)⁽⁶⁾، وأخرجه أبو داود عن عبد الرحمن بن عوف قال: (لقد عممني رسول الله ﷺ بعمامة فسدلها من بين يدي ومن خلفي أصابع)⁽⁷⁾، ويروى أن رسول الله ﷺ، عمم علياً فسدلها بين يديه، وقصرها من خلفه قدر أربع أصابع، ثم قال: (أدبر، فأدبر، ثم قال له: أقبل فأقبل، ثم قال: هكذا يكون تيجان الملائكة)⁽⁸⁾.

وسدل بعض الصحابة عمامته على وجهه لعله أصابته، فقد كان عمر بن الخطاب يسدل عمامته على طرف عينيه بسبب إصابة، فقد قيل: (اطلع عمر في بثر بالأبواء فأصابته لقوة، فأعلم بعمامة سوداء، وسدلها على الشق الذي أصيب به)⁽⁹⁾، أما معاوية فقد سدل عمامته على فمه، ففي رواية: (رأيت معاوية على المنبر معتماً بعمامة سوداء فسدلها على فيه)⁽¹⁰⁾.

(1) نيل الأوطار - الشوكاني 410/1 - 411.

(2) الدعامة في أحكام سنة العمامة - الكتاني ص 61 وما بعدها.

(3) عمدة القاري 308/21، الوفا بأحوال المصطفى 576/2.

(4) جامع الأصول 631/10.

(5) الوفا 567/2، جامع الأصول 631/10.

(6) جامع الأصول 631/10 وأخرجه الترمذي في اللباس 12.

(7) الترمذي: لباس، باب العمام، جامع الأصول 631/10، عمدة القاري 307/21.

(8) مكارم الأخلاق - الطبرسي ص 138.

(9) عيون الأخبار 46/3.

(10) تاريخ اليعقوبي 284/2.

العذبة والنؤابة :

العذبة أو النؤابة طرف العمامة المسدل من الخلف أو من أمام، وعذبة كل شيء طرفه، واعتبر السدل في العمامة هو سدل العذبة وهو طرف العمامة، والأصل فيها أن ترسل بين الكتفين⁽¹⁾، واعتبر إطالة العذبة من دلائل الخيلاء، وهو المنهي عنه⁽²⁾، وقد مر بنا أن مقدار العذبة هو شبر أو أكثر قليلاً، وقد كان بعض الصحابة يعتم القفداء، وهو أن يعقد العمامة في القفا من غير أن يرسل لها عذبة، كما كان يفعل مصعب بن الزبير⁽³⁾، وحصل في العصور المتأخرة أن صارت العذبة منفصلة عن العمامة، فكان يؤتى بقطعة قماش وتغرز من الخلف في العمامة بدلاً من إرسال طرفها⁽⁴⁾، وصارت العذبة فيما بعد من شعار الصوفية، وعد من أرسلها من غيرهم أثماً وكذاباً⁽⁵⁾، وبلغ من تمسكهم بها وجعلها شعاراً لهم، أنهم حددوا الجهة التي يجب أن ترسل فيها العذبة، وهي الجهة اليسرى⁽⁶⁾ وليس من أية جهة كانت، كما هو الحال عند بقية المسلمين.

القفداء :

القفداء لبسة، وهي أن يعقد العمامة في القفا من غير أن يرسل لها عذبة⁽⁷⁾، وفي اللسان: القَفْدُ (بالتحريك) جنس من العِمَّة، واعتم القفد والقفداء إذا لوى عمامته على رأسه ولم يسدلها، وقال ثعلب: هو أن يعتم على قفد رأسه، ولم يفسر القفد⁽⁸⁾، وفي التهذيب: والعمة القفداء معروفة وهي غير الميلاء، قال أبو عمرو: كان مصعب بن الزبير يعتم القفداء، وهو أن يعقد العمامة في القفا، وكان محمد بن

(1) اللسان والتاج: سدل.

(2) الدعامة ص 61 - 62.

(3) البيان والتبيين 103/3، اللسان والتاج: قفد.

(4) الدعامة ص 44.

(5) الدعامة ص 55.

(6) الدعامة ص 48.

(7) البيان والتبيين 103/3، اللسان: قفد.

(8) اللسان: قفد.

سعد بن أبي وقاص، الذي قتله الحجاج يعتم الميلاء، قال الفرزدق⁽¹⁾:

ولو شهّد الخيل ابنُ سعدٍ لقنُؤوا عِمَامَتَهُ الْمَيْلَاءُ عَضْبًا مَهْنَدًا

ويرد تعبير: (اعتم بالقفداء واشتمل الصماء) في العصر العباسي في مقامات الحريري، في وصف أبي زيد السروجي⁽²⁾. والمراد بالميلاء ضرب من الاعتماد، حكى ثعلب: هو يعتم الميلاء أي يميل العمامة⁽³⁾.

الاقتعاط:

أصل الإقعاط: الشدة والتضييق، وقطع عمامته يقطعها قعطا واقتعطها: أدارها على رأسه ولم يتلح بها، وقد نهى عنه، وفي الحديث: (أنه أمر المتعمم بالتلحي ونهى عن الاقتعاط)⁽⁴⁾، وهو شد العمامة من غير إدارة تحت الحنك، قال ابن الأثير: الاقتعاط هو أن يعتم بالعمامة ولا يجعل منها شيئا تحت ذقنه⁽⁴⁾. وقال الزمخشري: المقعطة والمقعط ما تعصب به رأسك، والمقعطة العمامة منه، وجاء فلان مقطعا إذا جاء متعمما طابقيا، وقد نهى عنها، وأنشد⁽⁴⁾:

طَهْيَةُ مَقْعُوطٍ عَلَيْهَا الْعَمَائِمُ

التخمر والتلثم:

يقال تخمرت المرأة بالخمار واختمرت: لبسته، وخمرت به رأسها غطته، وسميت العمامة خماراً لأن الرجل يغطي بها رأسه، كما أن المرأة تغطي به خمارها، ومنه حديث أم سلمة: (أنه كان يمسح على الخف والخمار)⁽⁵⁾ وذلك إذا كان قد اعتم (عمة العرب) فأدارها تحت الحنك فلا يستطيع نزعها في كل وقت فتصير كالخفين غير أنه يحتاج إلى مسح القليل من الرأس ثم يمسح على العمامة بدل الاستيعاب.

(1) البيان والتبيين 103/3، اللسان: قفد، والبيت مما لم يرو في ديوانه.

(2) شرح مقامات الحريري 39/4.

(3) اللسان: ميل.

(4) اللسان: قعط.

(5) مسلم: طهارة 84، ترمذي: طهارة 75، النسائي: طهارة 85، اللسان: خمر.

والتخمر بالعمامة إدارتها تحت الحنك، ثم تغطية الفم أو الوجه بجزء منها، فتكون لثاماً أو قناعاً، وقد مر بنا أن بعض فرسان العرب كانوا يحضرون المواسم والأسواق متقنعين بالعمامة أو متلثمين بها، لثلاً يعرفهم أعداؤهم فيثأروا منهم⁽¹⁾، وفي خبر كعب بن زهير عند إسلامه، أنه أتى رسول الله ﷺ عند صلاة الصبح وهو متلثم بعمامته، فقال: (يا رسول الله، رجل يبائعك على الإسلام، ويسط يده وحسر عن وجهه وقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، هذا مكان العائد بك أنا كعب ابن زهير...)⁽²⁾.

وقد بقي التلثم بالعمامة لدى العرب وبخاصة سكان البادية، ولا شك أن لهذا صلة بحياتهم وبيئتهم، فهم يتعرضون لوهج الشمس وريح السموم والغبار، وشدة البرد في الشتاء، فهم يتقون كل ذلك بالتلثم، أما سكان المدن فلم تحوجهم بيئتهم إلى ذلك.

التحنك والتلحي:

التَّحْنُكُ أو التلحي: وهو أن تدير العمامة من تحت الحَنَكِ⁽³⁾، وفي الحديث (كانت عمائم العرب محنكة) أي طرف منها تحت الحنك⁽⁴⁾، وما يكون منها تحت الحنك يسمى (الحَنَكَة)، ويقال: تلحى الرجل إذا جعلها تحت ذقنه، واقتعتها إذا لم يتلح بها بل لواها على رأسه ولم يسدلها⁽⁵⁾.

وقد أثر عن رسول الله ﷺ، أنه لبس العمامة متحنكاً وغير متحنك، ومرخياً طرف العمامة وغير مرخ لها⁽⁶⁾، ويبدو أن فريقاً من المتأخرين اعتبروا التحنك سنة، وعدم

(1) البيان والتبيين 100/3.

(2) طبقات الشعراء 100/1، وانظر شعر المخضرمين ص 222، والعمامة لبديري فهد ص 16 وقد جاء اسم الشاعر: كعب بن مالك، وهماً.

(3) الصحاح واللسان: حنك.

(4) بلوغ الأرب 408/3.

(5) التلخيص ص 202.

(6) الدعامة في احكام سنة العمامة ص 71 - 73.

التحنك بدعة منكرة⁽¹⁾، وقد تشدد بعض رجال الحنفية في أمر التحنك، وجعلوا من يستخف بذلك كافراً، لأنه يستخف بالسنة النبوية، من ذلك ما ورد عن الكمال ابن الهمام، أحد أئمة الحنفية، في كتابه المسامرة: (أن من استقبح من آخر جعل العمامة تحت حلقه كفر)⁽²⁾.

تسميات أخر:

وهناك ألفاظ - غير ما مر - تدل على التعمم وهيئة، ذكرتها كتب اللغة، من ذلك:

الزوقلة: يقال زوقل عمامته إذا أرخى طرفيها من ناحيتي رأسه، قال ابن دريد: فإذا لاثها على رأسه ولم يسدلها على ظهره، ولم يرددها تحت حنكه، فهي القفداء⁽³⁾.
الجله: يقال جَلَّهْتُ العمامة أَجَلَّهْتُ جَلَّهَا، إذا رفعتها مع طيها عن جبينك ومقدم رأسك⁽⁴⁾.

التختم: وقد يسمى التعمم التختم، قال الزجاجي: جاء (متختما) أي متعمما، وما أحسن تختمه أي تعممه⁽⁵⁾.

ألوان العمام:

نعرف من ألوان العمام لدى عرب الجاهلية جملة ألوان، منها: الأبيض، والأسود، والأصفر، والأحمر، ولكن هناك لونين متميزين، هما اللون الأصفر واللون الأحمر، فاللون الأصفر كان يميز عمام السادة، فهم يلبسون العمام المهرأة، وهي الصفرة لباس سادة العرب⁽⁶⁾، فكانوا يصبغون عمامهم بصفرة ويعصفرونها بالعصفر، وذلك ما كان يفعله الزبرقان بن بدر، وإلى ذلك يشير الشاعر، وذكر (سب) الزبرقان، والسب العمامة⁽⁷⁾:

(1) الدعامة ص 68.

(2) الدعامة ص 18.

(3) المخصص 82/4.

(4) المخصص 83/4.

(5) المخصص 83/4.

(6) فقه اللغة ص 242.

(7) السان والتاج: سبب، المخصص 82/4.

وأشهد من عوفٍ حُلُولاً كثيرةً يُحْجُونَ سِبَّ الزُّبُرْقَانِ المَعْصُفَرَا

أما اللون الأحمر في العمامة فكان شعار الفرسان، وعمامة الحرب حمراء، وكذلك إذا سودوا شخصاً (جعلوه سيذاً عليهم) عموه بعمامة حمراء⁽¹⁾.

وفي الإسلام نجد ألوان العمامات الجاهلية نفسها، والألوان الشائعة هي: الأبيض والأسود والأصفر والأحمر، وأثر عن رسول الله ﷺ، أنه كانت له عمامة بيضاء تسمى (السَّحَاب)، كساها علي بن أبي طالب، وكان يلبسها ويلبس تحتها قلنسوة، وكان النبي يعتم بعمامة سوداء أيضاً، روى مسلم في صحيحه عن عمرو بن حريث قال: (رأيت رسول الله ﷺ على المنبر وعليه عمامة سوداء، وقد أרךى طرفيها بين كتفيه)⁽²⁾، وعند الفتح دخل مكة وعليه عمامة سوداء⁽³⁾، وكانت له عمامة حرقانية أيضاً، وتطلق كلمة (حرقانية) على ضرب من الوشي فيه لون كأنه محترق⁽⁴⁾.

العمائم الصفرة:

أما الصحابة ومن بعدهم فقط لبسوا العمامات البيض والسود والصفرة، وكانت العمامات الصفرة تأتيهم من هراة، ولذلك يقال لمن لبسها قد (هَرَّيَ عمامته)⁽⁵⁾، وهي كما سبق من عمامات السادة، قال الشاعر⁽⁶⁾:

رَأَيْتَكَ هَرَّيْتَ الْعِمَامَةَ بَعْدَهَا عَمَرْتَ زَمَانًا حَاسِيراً لَمْ تَعْمَمْ

وكانوا يصبغون العمامات بالزعفران فتسمى (المزبرقة)، ويقال إن سبب تسمية الحصين بن بدر بالزبرقان، هو لبسه عمامة مزبرقة بالزعفران⁽⁷⁾، وفي العصر

(1) اللسان: عمم، جواد علي 50/5.

(2) صحيح مسلم 509/3 حج، باب جواز دخول مكة بغير إحرام، أبوداود: اللباس باب في العمامات، زاد

المعاد 135/1، الوفا 567/2، جامع الأصول 632/10.

(3) زاد المعاد 136/1، جامع الأصول 632/10، الوفا 567/2.

(4) المخصص 83/4.

(5) عيون الأخبار 298/1.

(6) فقه اللغة ص 243.

(7) طبقات ابن سعد 176/6.

العباسي كانت عمامت أولاد الأنصار ذات لون أصفر⁽¹⁾ ، وربما لبسها بعض الخطباء، ففي النجوم الزاهرة⁽²⁾ : كان أحد خطباء الموصل يرتدي عمامة صفراء .

العمائم الحمر:

ولبسوا العمامت الحمر، وممن لبسها الشعبي⁽³⁾، وكان بعضهم يجعل لعمامته علماً أحمر، إذا كان لونها أبيض، وقد عرف عن حمزة بن عبد المطلب أنه وضع في عمامته يوم بدر ريشة حمراء من ريش النعام⁽⁴⁾، ومن الذين أعلموا عمامتهم بعلم أحمر كذلك: سعيد بن العاص⁽⁵⁾، ومحمد بن علي⁽⁶⁾، ويرد ذكر العمامت الحمر في العصر العباسي على أنه من لبس الخدم، ففي معجم الأدباء ورد هذا البيت⁽⁷⁾:

رأيت باب الدارين أسودين ذي عمامتين حمراوين

العمائم السود:

على أن العمامت السود والبيض هي الأكثر شيوعاً، وكان رسول الله ﷺ يعتم بعمامة سوداء، ففي حديث الحسن بن علي قال: (رأيت النبي ﷺ على المنبر، وعليه عمامة سوداء، قد أرخى طرفها بين كتفيه)⁽⁸⁾، وفي الحديث: (أن رسول الله ﷺ، كان قد عمم عبد الرحمن بن عوف بعمامة سوداء كرايس، وأرخاها من خلفه قدر أربع أصابع)⁽⁹⁾، وممن لبس العمامت السود من الصحابة والتابعين: علي بن أبي طالب⁽¹⁰⁾، وعمر بن الخطاب⁽¹¹⁾، ومعاوية بن أبي سفيان⁽¹²⁾، وعبد

(1) رسوم دار الخلافة - الصابي ص 91 - 92 .

(2) ابن تغري بردي حوادث سنة 411 هـ .

(3) طبقات ابن سعد 176/6.102/5 .

(4) البيان والتبيين 101/3 .

(5) طبقات ابن سعد 102/5 .

(6) السابق 237/5 .

(7) معجم الأدباء - ياقوت 291/6 .

(8) عمدة القاري 307/21 .

(9) السابق والصفحة .

(10) طبقات ابن سعد 18/3 .

(11) عيون الأخبار 46/3 .

(12) طبقات ابن سعد 83/4، تاريخ يعقوبي 274/2 .

الرحمن بن عوف⁽¹⁾ ، وسعيد بن المسيب⁽²⁾ ، ومحمد بن الحنفية⁽³⁾ ، وأبو موسى الأشعري⁽⁴⁾ ، وعبد الرحمن بن يزيد⁽⁵⁾ ، والأسود بن يزيد⁽⁶⁾ .

وقد صار اللون الأسود فيما بعد شعار العباسيين ، ويقال إن سبب اتخاذهم السواد شعاراً لهم ، يرجع إلى ما روي : أن رسول الله ﷺ عقد يوم حنين للعباس ابن عبد المطلب راية سوداء⁽⁷⁾ ، وصار لباس الدولة الرسمي هو السواد ، فكان أرباب الدولة ، من وزراء وقواد وأمراء وموظفين وقضاة وأدباء وفقهاء وغيرهم ، يضعون على رؤوسهم العمام السواد⁽⁸⁾ ، وكان حاجب الحجاب ، إذا سار في موكب لبس القباء الأسود ، والعمامة السوداء ، والسيف والمنطقة ، وقدامه الحجاب وخلفاؤهم⁽⁹⁾ ، وكانت خلع التقليد والولاية والتشريف للأمراء وأصحاب الجيوش وولاة الحرب ، العمام المصمتة السوداء ، أي الخالصة السواد⁽¹⁰⁾ ، وأما خلع المنادمة ، فكانت عمام الوشي المذهبة⁽¹⁰⁾ ، وكان العاملون في دار الخلافة ملزمين بلبس العمام السود ، فإذا أحلوا بذلك عوقبوا⁽¹¹⁾ ، ومن جانب آخر ، فإن لبس السواد والعمام السود كان محظوراً على العامة⁽¹²⁾ .

العمام البيض:

أما العمام البيض فقد كانت شائعة في الجاهلية وصدر الإسلام ، وكانت

(1) طبقات ابن سعد 93/3 .

(2) طبقات ابن سعد 102/5 .

(3) ابن سعد 84/5 .

(4) ابن سعد 83/4 .

(5) ابن سعد 83/6 .

(6) ابن سعد 49/6 .

(7) صبح الأعشى 274/3 .

(8) رسوم دار الخلافة ص 92 .

(9) السابق ص 78 .

(10) السابق ص 96 .

(11) السابق ص 72 .

(12) العامة ص 146 .

الملابس البيض بعامة مرغوباً فيها في الإسلام، لما روي في الحديث عن سُمرة ابن جُنْدَب قال: (قال رسول الله ﷺ: البسوا البياض، فإنها أطهر وأطيب، وكفنوا فيها موتاكم)⁽¹⁾، وقد لبس كثير من الصحابة العمامم البيض، تأسيا برسول الله ﷺ، وذكر ابن سعد في طبقاته جريدة بأسماء الصحابة الذين لبسوا العمامم البيض، فمنهم: سعيد بن المسيب⁽²⁾، وسالم بن عبد الله⁽³⁾، والقاسم بن محمد⁽⁴⁾، ونافع ابن جبیر⁽⁵⁾، وعلي بن الحسين⁽⁶⁾ وأبو هريرة⁽⁷⁾، وسعيد بن جبیر⁽⁸⁾، والشعبي⁽⁹⁾، وخارجة بن زيد⁽¹⁰⁾، وغيرهم.

العمامم الخضر:

أما العمامم الخضر فلم يرد لها ذكر في العصور الأولى، ولكن الملابس الخضر كانت مألوفة، وكان بعض الناس يعتقد أن لباس أهل الجنة الأخضر، وأن عمامتهم خضر⁽¹¹⁾، وقد لبس رسول الله ﷺ الملابس الخضر، ففي حديث أبي رزمة قال: (رأيت رسول الله ﷺ وعليه بردين أخضرين)⁽¹²⁾، ولكننا لم نقف على أنه لبس العمامة الخضراء، ولم تظهر العمامم الخضر في العصور الإسلامية إلا في عهد المأمون، فإنه حين اختلف مع أخيه الأمين، عمد إلى التقرب إلى العلويين، فأعطى ولاية العهد لعلي بن موسى الرضا، وتزيّاً بالخضرة شعار

(1) تحفة الأحوذى 94/8.

(2) طبقات ابن سعد 102/5.

(3) السابق 142/5.

(4) السابق 143/5.

(5) السابق 152، 102/5.

(6) السابق 161/5.

(7) السابق 58/2.

(8) السابق 186/6.

(9) السابق 176/6.

(10) السابق 194/5.

(11) مرآة الزمان - سبط ابن الجوزي 588/8 سنة 614 هـ، العمامة ص 26.

(12) تيسير الوصول 144/4.

العلويين سنة 201 هـ، وأمر أرباب دولته باتباع سنته، ثم ما لبث أن دبر قتل ولي عهده العلوي، وخلع الخضرة ولبس السواد شعار العباسيين. وفي سنة 773 هـ في العهد المملوكي في مصر والشام، يأمر السلطان شعبان بن حسن أن يجعل الأشراف في عمائمهم علامة خضراء بارزة، وذلك فيما يرى: (تعظيماً لقدرهم، وليقابلوا بالقبول والإقبال، ويمتازوا عن غيرهم في هذا المنوال)⁽¹⁾، وقد سجل الشعر هذه الظاهرة، فقال محمد بن جابر الأندلسي الأعمى⁽²⁾:

جعلوا لأبناء النبي علامةً إنَّ العلامةَ شأنٌ من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم يُغني الشريف عن الطراز الأخضر
وقال شمس الدين محمد بن إبراهيم الدمشقي⁽³⁾:

أطراف تيجانٍ أتت من سندسٍ خُضِرَ بأعلامٍ على الأشرافِ
والأشرافُ السلطانُ خَصَّهمُ بها شَرَفاً ليفرقهم من الأطرافِ

ثم أمرهم السيد محمد الشريف المتولي، باشا مصر، سنة 1004 هـ، أن يجعلوا العمامة كلها خضراء⁽⁴⁾، ومن هذا يتضح أن العمامات الخضراء متأخرة، ليس لها ذكر في العصور الأولى فيما نعلم.

وقد لبس الفلاحون والمتصوفة العمامات الملونة⁽⁵⁾، أما العمامات التي تجمع بين ألوان مختلفة فهي عمائم بعض المتصوفة، وهذه الألوان متأتية، من رقع قطع من الخرق بعضها مع بعض، يكونون منها عمامة بسيطة يلبسونها، ومن الدراويش الرفاعيين من يلبسون عمامة من الصوف الأسود، أو من الموصلي الزيتوني القاتم،

(1) الدعامة ص 95-97.

(2) الدعامة ص 97.

(3) السابق نفسه.

(4) السابق ص 98.

(5) تلبس إبليس ص 86.

أما عمائم الأقباط واليهود وغيرهم فهي عمامة من الموصلية أو الكتان الأسود أو الأزرق⁽¹⁾.

تطور العمامة في العصور العباسية:

كانت العمامة في الجاهلية وصدر الإسلام بسيطة لا تعقيد فيها، صغيرة ليست ضخمة، وقلما يكون فيها وشي أو زينة، وكانت عمامة النبي نموذجاً لعمائم أصحابه، كانت عمامته عليه السلام وسطاً لا كبيرة ولا صغيرة، قال القسطلاني: (لم تكن عمامته ﷺ بالكبيرة التي تؤذي حاملها، ولا بالصغيرة التي تقصر عن وقاية الرأس من الحر والبرد، بل وسطاً بين ذلك)⁽²⁾، وبمرور الزمن زادت العمامة مهابة، وصارت تراثاً مقدساً، على أنها من سنن النبي ﷺ، وزادت حجماً فكثر طياتها، وكثر وشيها وزينتها، وصار لبسها من تمام التقوى والمروءة، ولذلك أصبح المجتمع لا يستسيغ خلع العمامة، بل يعد ذلك إخلالاً بالآداب العامة، وانتقاصاً من المروءة، وما كانت تخلع العمامة إلا في مناسك الحج، تعبداً لله وذلاً له، وكانت تخلع أيضاً عند المصائب، إظهاراً للحزن، أو تعزية بفقد عظيم، فكانوا يخلعونها عند وفاة خليفة أو أمير، جاء في الأغاني: (قال محمد بن عباد المهلبى: لما مات أبو عيسى بن الرشيد، دخلت إلى المأمون وعمامتي علي، فخلعت عمامتي ونبتتها وراء ظهري - والخلفاء لا تعزى في العمائم - ودنوت، فقال لي: يا محمد، حال القدر دون الوطر، فقلت: يا أمير المؤمنين، كل مصيبة أخطأتك تهون، فجعل الله الحزن لك لا عليك)⁽³⁾، وكانوا كذلك يخلعون العمامة عن رأس صاحبها عند إنزال العقوبة به، إذلالاً له.

وكان لا بد لموظفي الدولة، وحاشية السلطان، والداخلين إليه، من لبس العمامة، وكان خلعها في دار الخلافة، لأي سبب كان، يعد جناية يعاقب عليها أشد العقاب، روى الصابي: أن بعض أولاد الأمراء والقواد العاملين في دار الخلافة،

(1) المصريون المحدثون ص 37.

(2) الدين الخالص 218/6، واللباس والزينة ص 261.

(3) الأغاني 190/10.

زمن المعتضد، كانوا يجتمعون في حجرة، يستريحون بها بعد انتهاء الخدمة وانصراف الموكب، فيتخففون من ملابسهم، فيخلعون خفافهم، ويضعون عمائمهم عن رؤوسهم، ويلعبون بالشطرنج والنرد، فأطلع عليهم ذات يوم رجل من أصحاب الأخبار⁽¹⁾، فكتب إلى الخليفة المعتضد بالله يخبره بحالهم، فأمر الخليفة أن يضربوا، فضرب كل واحد منهم عدة مقارع، قال: (فما رثي بعد ذلك إلا لازم للتوفر على الخدمة متجنب للتبذل)⁽²⁾.

ويروي الصابي رواية أخرى زمن عضد الدولة البويهى، أن رجلاً يدعى أبا المثنى، دخل دار الخلافة وخلع عمامته من رأسه، ووضعها بين يديه، فرآه بعض أصحاب الأخبار، فكتب بذلك إلى أستاذ الدار، فخرج أستاذ الدار وشتمه، وأخذ عمامته وضرب بها رأسه، حتى تقطعت قطعاً، واعتقله، ولم يطلق سراحه إلا بعد أن توسط لدى عضد الدولة، واعتذر عنه بأن الرجل محرور الرأس ولا يستطيع ترك عمامته على رأسه، وأنه لم يخلع العمامة لجهل بالأداب المتبعة، وإنما لذلك السبب⁽³⁾.

ودخل العماني الراجز على الرشيد لينشده شعراً، وعليه قلنسوة طويلة، وخف ساذج، فقال له الرشيد: (إياك أن تنشدني إلا وعليكم عمامة عظيمة الكورة، وخفان دُمَالِقَان)⁽⁴⁾.

وصار لكل فئة - في العصر العباسي - عمائم متميزة من حيث الحجم والوشي واللون، تبين مكانتهم الاجتماعية، وصارت العمامة تكبر وتتعدد وتنضخم، وارتبط عظم العمامة وتطويل عذبتها بمكانة الشخص الاجتماعية، ولها دلالة على هيئته ووقاره، يقول الجاحظ متحدثاً عن الإستعانة بالأشياء في إظهار الهيبة: (وهل ذلك

(1) أي من رجال الشرطة السرية.

(2) رسوم دار الخلافة ص 726. وانظر: العمامات رسوم لبسها ونزعها، ميخائيل عواد، مجلة الثقافة ص 16-19 العدد 285 سنة 1944، وكذلك: نزع العمامات في دور الخلفاء الأمراء والسلطين وبحضرتهم، تعليق في مجلة الرسالة ص 310-311 العدد 453 سنة 1942 م.

(3) رسوم دار الخلافة ص 77.

(4) البيان والتبيين 95/1، الدمالق: الخف المستدير الأملس.

إلا كتعظيم كور العمامة، واتخاذ القضاة القلائس العظام في حمارة القيظ، واتخاذ الخلفاء العمامات على القلائس، فإذا كانت القلائس مكشوفة زادوا في طولها وحدة رؤوسها، حتى تكون فوق قلائس جميع الأمة⁽¹⁾. وصارت العمامة تقاس بالأذرع بعد أن كانت بضعة أشبار، فقد روي عن الحسن بن أحمد الهمداني المقرئ (596 هـ) أنه كان يلبس عمامة طولها سبعة أذرع⁽²⁾، وقيل إن بعض العمامات بلغت ثلاثين ذراعاً، وقيل مائة⁽³⁾، والرقم الأخير مجاوز للمعقول، وكان عمارة اليميني قد مدح محمد بن شمس الخلافة، وهو بدمياط، وطلب في قصيدته أن يهديه عمامة شرب جديدة وطويلة جداً، يقول⁽⁴⁾:

فأنفذ لي بأطول من حسابي إذا أحضرت في يوم القيامة
ولا تك يا خطيرُ فدتك نفسي قديمة مدةٍ لحقت قدامه
وأرسلها وختم الشرب فيها كخود فوق وجتها عرامة
كأن بياضها وجه نقي وحسن الرقم فوق الخد شامة

وأكبر عمامة سجلها التاريخ الإسلامي، تلك التي شهدها ابن بطوطة، ففي رحلته إلى الإسكندرية، رأى فيها القاضي عماد الدين الكندي، وكان إماماً من أئمة علم اللسان، وإنه كان يعتم بعمامة خرقت المعتاد للعمائم، وعجب ابن بطوطة لما رأى فقال: إنه لم ير في مشارق الأرض ومغاربها أعظم منها، وذلك أنه رأى القاضي في صدر محراب، وقد كادت عمامته أن تملأ المحراب⁽⁵⁾.

وقد ذهب بعض العلماء إلى استحباب تكبير العمامات لتكون سبباً في معرفة ملابسها، وهي شعار للعلماء، فقد سئل الفقيه عز الدين بن عبد السلام عن ذلك، فأجاب: إنه لا بأس بلبس شعار العلماء من أهل الدين، ليعرفوا بذلك فيستلوا،

(1) البيان و التبيين 117/3.

(2) ذيل طبقات الحنابلة - ابن رجب 327/1.

(3) النكت العصرية ص 149، العمامة ص 22.

(4) النكت العصرية ص 139، العمامة ص 22.

(5) الرحلة 23.

وجاء بمثل عن نفسه فقال: إنه كان يرى الناس في الطواف حول الكعبة يخلون بأصوله وآدابه، فكان يرشدهم إلى الصواب، إلا أنهم لا يقبلون منه لجهلهم بشخصه، فلما لبس شعار الفقهاء، وأخذ ينكر على الناس جهلهم بآداب الطواف، سمعوا منه⁽¹⁾. وقد صارت المبالغة في تطويل العمامة، والمبالغة في تكبير دورتها، وكثرة طياتها على الرأس، سمة من سمات العصر، وبخاصة لدى العلماء والأدباء والظرفاء، وربما عزز بعض المغرمين بضخامة العمامة رأيهم، بأن نسبوا كبر العمامة إلى عمامة الرسول ﷺ⁽²⁾، واستندوا إلى ما جاء عن النووي، من أنه كان للنبي ﷺ عمامة قصيرة سبعة أذرع، وعمامة طويلة إثنا عشر ذراعاً⁽³⁾، ولم يصح شيء من ذلك، قال ابن الجزري في تصحيح المصاييح: (تتبع الكتب لأقف على قدر عمامة النبي ﷺ، فلم أقف على شيء)⁽⁴⁾.

ولا شك أن كثيراً من الناس، ما كانوا يستطيعون اقتناء ولبس العمامات الكبار، وكانوا يعمدون إلى التخفيف، ويكتفون بعمامة صغيرة، وإن كان المجتمع ينظر إلى لابس العمامة الصغيرة، على أنه خارج على السلوك العام، ومخل بالوقار، وكان بعض الزاهدين يرون اطراح الكلفة في الملابس فصغروا عمامتهم⁽⁵⁾، روي عن أبي جعفر النحاس أنه كان مقتراً على نفسه، فإذا أهديت له عمامة قطعها إلى ثلاث عمام⁽⁶⁾، ومن غير شك أن العمامات الصغيرة، كانت لباس الفلاحين والعامّة والمتصوفة، إذ أن البساطة والفقر سمة هذه الطبقات الاجتماعية.

ويصف أدوارد لين عمامات القرن الماضي، فيقول: والعمائم الغالبة الآن في مصر، لا تختلف أشكالها كثيراً، فعمائم الخدم معقدة ذات تلافيف حلزونية مدرجة، وكذلك عمامات كبار التجار والمتوسطين منهم، وغيرهم من سكان العاصمة

(1) الدعامة ص 76-78.

(2) الدعامة ص 80 وما بعدها.

(3) تحفة الأحوزي 414/5 والدعامة ص 80.

(4) الدين الخالص 218/6، اللباس والزينة ص 262.

(5) الدعامة ص 92، 53.

(6) بغية الوعاة ص 6.

والمدن الكبيرة، إلا أنها أقل حجماً منها، والعمامة التركية في مصر أكثر أناقة، والعمامة السورية تمتاز بسعتها، وكان العلماء ورجال الدين والأدب يلبسون العمامات الواسعة الكبيرة، ويسمونها (مقلة)، والعمامة موضع الاهتمام والإجلال، ولها في منزل الموسرين كرسي يسمى (كرسي العمامة)، توضع عليه ليلاً ولا يستعمل لغير هذا الغرض، وكثيراً ما يعد هذا الكرسي في جهاز العروس، كما كان من المعتاد أيضاً، أن يكون للمرأة كرسي آخر لغطاء رأسها⁽¹⁾.

وقد كان للحفاظ على هذا الوقار بلبس العمامات الضخام الكبار، سليات، منها غلاء هذه العمامات التي لا يستطيع اقتناءها إلا الموسرون، وإن هذه العمامات ثقيلة ترهق لابسها، وقد تسبب آفات في الرأس، كما مر في رواية أبي المثنى⁽²⁾، ومن هذه الآفات: الصلع والبثور والدمامل التي تكون في الرأس أو الوجه، في أوقات الحر خاصة، لما تسببه العمامة من عرق، وعدم دخول الهواء إلى الرأس⁽³⁾.

وقد كان لهذا الاهتمام بلبس العمامة، والعناية بها، أن صار الناس والموسرون خاصة، يحتفظون بأعداد كبيرة منها، وكان الخلفاء والولاة يخلعون على الناس، في المناسبات، خلع التقليد والولاية والتشريف والمنامة، ومن هذه الخلع العمامات، وقد خلف بعض الخلفاء أعداداً كبيرة جداً من العمامات، فقد خلف هارون الرشيد أربعة آلاف عمامة⁽⁴⁾، وإن الوزير ابن الفرات علي بن محمد حين صرف من وزارته الأولى سنة 299 هـ، أخذ من متاعه جملة ملابس، كان فيها ألف ومائتا عمامة⁽⁵⁾. ويذكر الثعالبي: أنهم وجدوا في خزانة كسوة الصاحب بن عباد ثلثمائة وعشرة آلاف عمامة⁽⁶⁾، ويروى عن المسترشد سنة 295 هـ، حين ذهب

(1) المصريون المحدثون ص 37-38.

(2) رسوم دار الخلافة ص 105.

(3) الدعامة ص 80.

(4) الذخائر والتحف ص 215.

(5) الذخائر والتحف ص 229.

(6) لطائف المعارف ص 119.

لللقاء مسعود، كان الرحيل على خمسمائة جمل، وكان معه عشرة آلاف عمامة من فاخر الثياب، قد أعدها للتشريفات عند الظفر⁽¹⁾.

وبقي للعمامة أثرها ومكانتها في نفوس المسلمين حتى عصور متأخرة، إلا أنها صارت تختفي بالتدريج، على أثر اجتياح المدنية الأوروبية، وتغير لباس الناس واتخاذ البدلة الإفرنجية لباس الدولة الرسمي، في بعض الأقطار العربية، فهجرت الألبسة العربية إلى الزي الأوربي، وصارت العمامة غريبة في أوطانها، وبقيت لباس العلماء والقضاة وجمهور من أهل الريف والبادية، ومن فترة متقدمة أيضاً زاحمت العمامة ألبسة الرأس الأخرى، مثل القلنسوة والشاشية والغفارة، وقد شاعت هذه في أقطار المغرب والأندلس، وشاعت الكوفية والعقال في العراق وسورية والجزيرة العربية وأقطار الخليج العربي، أما في مصر فبقيت العمة الأزهرية وبجانبتها الطربوش، ثم صار الناس بأخرة يميلون إلى أن يكونوا حاسري الرأس، إلا في المناطق الحارة أو الشديدة البرودة، كانت مازالت هذه الألبسة جميعاً متعاصرة، قد تشهد في مجتمع واحد، الرأس الحاسر، والمعتم بعمامة، أو قلنسوة (عرقية)، أو كوفية وعقال، ويلاحظ في هذا العصر، اختفاء الطربوش من مصر، والسيادة من العراق، وما زالت العمامات والكوفية والعقال، في بيئات عربية كثيرة، تغلب الأزياء الأوروبية.

أنواع العمامات ومادة صنعها:

يذكر الجاحظ أنواع العمامات فيصنفها حسب المكانة الاجتماعية فيقول: (ولللخلفاء عمة، وللفقهاء عمة، وللبقالين عمة، وللأعراب عمة، وللصوص عمة، وللأبناء⁽²⁾ عمة، وللروم والنصارى عمة، ولأصحاب التشاخي عمة)⁽³⁾. ويتضح

(1) الفخري في الآداب السلطانية ص 239.

(2) الأبناء: هم أبناء قوم من فارس أرسلهم كسرى مع سيف بن ذي يزن لما جاء يستنجدهم على الحبشة، فنصروه وملكوا اليمن، وتزوجوا من العرب، فقليل لأولادهم الأبناء، وغلب عليهم هذا الاسم، لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم (اللسان: بنو).

(3) التشاخي: التمتع والتحازن، من الشجي وهو الحزن (اللسان: شجي)، البيان والتبيين 114/3.

التفاوت في لبس العمائم ومادة صنعها كلما امتد الزمن وابتعدنا عن فترة صدر الإسلام، فقد بدأ الترف يغزو العمامة الأموية والعباسية، فعمائم الخلفاء في العصر الأموي والعباسي، وكذلك عمائم الحاشية من الوزراء والتجار والموسرين كانت من الوشي المطرزة، أو من الديباج، أو من الخز الذي ينسج من الصوف والحرير، وقد تكون العمامة من الحرير الخالص وحده، وقد تكون من الوبر، وقد تكون مرصعة بالذهب، روي عن الأمين أنه طرب يوماً لسماع صوت غناه إياه مخارق المغني فخلع عليه (جبة وشي كانت عليه ودراعة مثلها وعمامة تكاد تغطي البصر من كثرة الذهب)⁽¹⁾، ونعرف من العمائم المترفة في العصر العباسي التي تنسج من القز وتطرز بالذهب عمامة أرسلها رومانس ملك الروم هدية مع وفد إلى الخليفة الراضي بالله سنة 326 هـ، وفي سنة 427 هـ أهدى قسطنطين ملك الروم إلى الخليفة الفاطمي المستنصر بالله، نوعاً من العمائم، وصفت بـ (الطلي المرتفع)، وكانت مطرزة بالذهب⁽²⁾، وعرفت أصناف من هذه العمائم بأسماء خاصة منها:

الرصافية:

والرصافية ضرب من العمائم نسبة إلى رصافة بغداد⁽³⁾، وهي من عمائم الخلفاء وأولياء العهد والحاشية والموسرين، ذكر أن إبراهيم بن المهدي دخل على القاضي أحمد بن أبي ذؤاد (وقد أعتم على رأسه رصافية بعمامة خز أسود لها طرفان من خلفه وأمامه)⁽⁴⁾، ونقل ابن الجوزي: (أن المسترشد جلس في قبة على سدة وعليه الثوب المصمت والعمامة الرصافية)⁽⁵⁾.

الحرقانية:

تطلق تسمية الحرقانية على العمامة التي فيها ضرب من الوشي لونه

(1) الأغاني 240-239/21 ط ليدن.

(2) الذخائر والتحف ص 75، 62.

(3) المنتظم 136/8، رسوم دار الخلافة ص 90.

(4) المستجاد - التنوخي ص 53، رسوم دار الخلافة ص 90، 81.

(5) المنتظم 225/8، 92/2.

كأنه محترق⁽¹⁾، وروي أن النبي ﷺ لبس عمامة حرقانية، ففي رواية النسائي: (رأيت على النبي ﷺ عمامة حرقانية)⁽²⁾، ولبس بعض الصحابة عمامة حرقانية، مثل عبد الله بن عمر⁽³⁾، ومحمد بن الحنفية⁽⁴⁾.

الشُّرْب:

وهي عمام من رقيق الكتان الغالية الثمن عرفت بعمائم الشُّرْب⁽⁵⁾، والشرب قماش يصنع من الكتان الرقيق الأبيض أو الملون، وقد عرف العراقيون بلبس هذا النوع من العمام، يقول البشاري المقدسي: (إقليم العراق من رسومهم التجميل والتطيلس ولبس الشرب)⁽⁶⁾، وقد اشتهرت ديبق من قرى دمياط بصناعة هذه العمام الملونة المذهبة، قيل إنها تبلغ من الذهب خمسمائة دينار سوى الحرير والغزل، وعرفت هذه العمام زمن العزيز بالله الفاطمي سنة 365 هـ المتوفى سنة 386 هـ⁽⁷⁾، ويصف ابن جبير في رحلته إلى مكة عمامة أميرها: (عمامة شرب رقيقة سحابية اللون، قد علا كعبها على رأسه كأنها سحابة مركومة، وهي مصفحة بالذهب)⁽⁸⁾، وقيل إن برجوان الخادم، وكان خصياً أبيض ربي في دار العزيز بالله (وجد الحاكم في تركته مائة منديل، يعني عمامة، كلها شروب ملونة معممة على مائة شاشية)⁽⁹⁾.

عمائم الغزاة:

سميت عمامة المعتصم التي لبسها عند توجهه لغزو عمورية⁽¹⁰⁾، ولعل الناس صاروا يقلدونهم فعرفت بعمائم الغزاة.

(1) المخصص 83/4.

(2) النسائي 211/8 باب لبس العمام الحرقانية، جامع الأصول 632/10.

(3) طبقات ابن سعد 11/4.

(4) ابن سعد 84/5.

(5) فقه اللغة - الثعالبي ص 359.

(6) أحسن التقاسيم ص 129.

(7) الخطط - المقرئ 365/1.

(8) رحلة ابن جبير.

(9) الخطط 5/3.

(10) مروج الذهب 472/3.

العمائم الثغرية:

نسبة إلى الثغور وهي مدن الحدود الإسلامية التي سكنها المجاهدون، ورد ذكرها في خبر أحمد بن علي البستي (403 هـ)، كان في بدء أمره يلبس الطيلسان ويسمع الحديث ويقرأ القرآن على شيوخ عصره، ثم لبس بعد ذلك الدراعة، وسلك في لبسه مذاهب الكتاب القدماء، وكان يلبس الخفين والمبطنة، ويتعمم العمة الثغرية⁽¹⁾.

وهناك عمائم أخرى شاعت في العصر العباسي مثل عمائم (القصب)، وهي نوع من العمائم الجيدة المصنوعة من الكتان، وتكون رقيقة ناعمة⁽²⁾، وعرفت العمائم (الرومي) في القرن السادس الهجري وكانت غالية الثمن⁽³⁾.

وقد تقدمت صناعة العمائم في بعض المدن الإسلامية، وشهرت مدن بعينها في صناعة عمائم معينة، وقد اشتهرت بغداد بصنع العمائم الجيدة وتصديرها⁽⁴⁾، وفي مصر عرفت دبيق ومدينة بورة على ساحل البحر قرب دمياط، وتنسب إليها العمائم البورية⁽⁵⁾، وعرفت العمائم الحلبية المشقوقة في الشام، أما في خراسان فاشتهرت مدينة شهرستان بنوع من العمائم نسبت إليها ووصفت بأنها رفيعة وطويلة، وأن أهل شهرستان بارعون في صناعتها⁽⁶⁾، واشتهرت جنزة من مدن إيران على البحر الأسود وبحر الخزر بعمائم الخز، وكانت تصدر عمائمها إلى البلاد الإسلامية⁽⁷⁾، وفي تستر وهي أعظم مدينة بخوزستان، كانت تصنع عمائم فائقة وثياب جيدة⁽⁸⁾، ولبس يوماً صاحب بن عباد عمامة بطراز عريض من عمل تستر،

(1) معجم الأدياء 234/1.

(2) العامة ص 144.

(3) تلبس إبليس ص 181.

(4) مرآة الزمان 562/8.

(5) معجم البلدان: بورة.

(6) آثار البلاد ص 398.

(7) آثار البلاد ص 523.

(8) معجم البلدان: تستر.

فجعل بعض جلسائه يتأملها ويطيل النظر إليها، فقال الصاحب: ما عملت بتستر لتستر⁽¹⁾.

وإذا وقفنا عند العمامم في القرن الماضي في مصر، فنجد عمامم الموسرين على الشكل الآتي كما يصفها إدوارد لين: (أما غطاء الرأس فيتكون من قلنسوة (طاقية) قطنية صغيرة مطابقة للرأس تماماً، ثم يوضع (الطربوش) وهو غطاء من الجوخ الأحمر محكم على الرأس أيضاً، يتدلى من قمته شراة من الحرير الأزرق القاتم، وأخيراً يلف على الطربوش قطعة طويلة من الحرير الموصلي الأبيض المصور، أو شال كشمير، وهذه هي العمامة)⁽²⁾، وتكون عمامة الشريف الذي له نسب برسول الله ﷺ خضراء، وله وحده هذا الامتياز، كما أنه ليس من المعتاد أن يلبس أحد غير الأشراف ثياباً خضراً ناضرة⁽³⁾.

أما عمامم العامة فهي شال من الصوف أبيض أو أحمر أو أصفر، أو قطعة من غليظ القطن أو الحرير الموصلي، تلف حول طربوش تحته لبدة بيضاء أو سمراء، وبعض الفقراء لا يملكون غير اللبدة، فلا عمامة ولا سراويل ولا نعل⁽⁴⁾.

عمامم أهل الذمة:

ينسب إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أمر أهل الذمة من النصارى واليهود أن يلبسوا الغيار، وهي الملابس التي تغاير ملابس المسلمين في العمامم والزناير والأخفاف، وعرفت فيما بعد بالشروط العمرية⁽⁵⁾، وألزم النصارى في العصور التالية بلبس العمامم الزرق، واليهود بلبس العمامم الصفرة أو الحمرة، تفريقاً لهم عن المسلمين الذين كانوا يلبسون العمامم السود أو البيض، وتفاوت الخلفاء فيما بعد في التشدد في الغيار أو التسامح فيه، ونعرف ممن تشددوا

(1) معجم البلدان: تستر.

(2) المصريون المحدثون ص 34.

(3) السابق ص 35.

(4) السابق ص 36.

(5) السلوك 910/1.

في العصر العباسي الخليفة هارون الرشيد، فقد أمر سنة 191 هـ بأن يؤخذ أهل الذمة بمدينة السلام بمخالفة هيئتهم لهيئة المسلمين في لباسهم وركوبهم، وأن تكون قلائنسهم مضربة⁽¹⁾.

وفي عام 235 هـ أمر المتوكل بإلزام النصارى وأهل الذمة بلبس الطيالس العسلية... ومن أراد لبس قلنسوة فليجعل لها زرين⁽²⁾، وقد تمر فترات تسامح وتراخ، رصدها آدم متز وأثنى عليها⁽³⁾، وفي القرن الخامس يصدر الخليفة سنة 429 هـ أمراً بإلزام أهل الذمة بلبس ملابس يعرفون بها عند المشاهدة⁽⁴⁾، وفي عام 448 هـ يصدر المحتسب أبو منصور بن ناصر السيارى أمره بأن يلبس أهل الذمة العمامات المصبوغات، إلا أن خاتون (زوجة الخليفة) منعت المحتسب من إمضاء هذا الأمر⁽⁵⁾.

وقد لبس النصارى في العصر الفاطمي العمامات السود، في عهد الحاكم بأمر الله وعهد خلفه، ولبس أهل السامرة بفلسطين اللباس الأحمر، وفي العصر المملوكي، أمر السلطان الناصر قلاوون سنة 700 هـ أن يلبس النصارى العمامات الزرق، واليهود العمامات الصفرة، والسامرة العمامات الحمراء، فالتزموا بذلك في سائر بلاد مصر والشام، أما في المناطق التي يكون فيها النصارى وحدهم، كما في منطقة الكرك والشَّوْبَك (في جنوب شرق فلسطين)، فإنهم يتركون على حالتهم يرتدون العمامات البيض⁽⁶⁾.

ولا شك أن أهل الذمة كانوا ساخطين على هذا الإلزام، وكانوا متمسكين بلبس العمامات البيض، ولذلك فقد لجأ بعض النصارى إلى إعلان إسلامهم، بخاصة أولئك الذين كانوا يعملون في دواوين الدولة، مثل أمين الملك عبد الله بن

(1) تاريخ الطبري 713/3 ط أوربا، الخراج - أبو يوسف ص 127.

(2) تاريخ الطبري 1389/3.

(3) الحضارة الإسلامية 85/1.

(4) المنتظم 96/8.

(5) المنتظم 171/8.

(6) السلوك 912/1 العمامة ص 30.

الغنام مستوفي الصحبة، وخلق كثير (حرصاً منهم على بقاء رياستهم وأنفة من لبس العمائم الزرق)⁽¹⁾.

وقد تمر فترات يظهر فيها النصارى أنفتهم من لبس العمائم الزرق فيعودون إلى لبس العمائم البيض، فيثور المسلمون وتحدث اضطرابات بينهم، مما حدا السلطة في مصر أن تصدر أمراً سنة 721 هـ مفاده: (من وجد من النصارى بعمامة بيضاء حل دمه...) ⁽²⁾، فلم يجرؤ نصراني بعد ذلك أن يخرج من بيته في زيه المعلوم، وكان النصراني يكتري عمامة صفراء من يهودي ليخرج بها متكرراً⁽³⁾، ولعل هذا التشدد كان من أثر الحروب الصليبية التي حصلت في هذه الفترة، وأن المماليك هم الذين واصلوا الجهاد بعد صلاح الدين الأيوبي⁽⁴⁾، وقد تابعت بغداد مصر في هذه السياسة، ففي عام 734 هـ ألزم صاحب بغداد النصارى بلبس العمائم الزرق، وألزم اليهود بلبس العمائم الصفراء، اقتداءً بالسلطان الملك الناصر⁽⁵⁾، وكانت الأوامر التي تصدر إلى أهل الذمة بلبس الغيار المعلوم تحدد في بعض الأحيان أطوال العمائم، ففي سنة 755 هـ في مصر حددت أطوال العمائم لأهل الذمة بعشرة أذرع فما دون⁽⁶⁾. وفي القرن الماضي في مصر كانت عمائم المسلمين تمتاز بلونها الأبيض، أما الأقباط واليهود فعمائمهم سود، أوزرق، أورمادية، أو ذات لون أسمر خفيف⁽⁷⁾.

عمائم النساء

العمامة في الأصل من لباس الرجال، ولا يجوز أن تلبسها المرأة، إذ أن في ذلك تشبهاً بالرجال، وقد لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء،

(1) السلوك لمعرفة دول الملوك - المقرئزي 911/1.

(2) السلوك 253,228-227/2.

(3) السلوك 227/2.

(4) العمامة ص 30.

(5) السلوك 375/2.

(6) السلوك 924-923/2.

(7) المصريون المحدثون ص 37.

والمتشبهات من النساء بالرجال⁽¹⁾، هذا هو الأصل، ولكن هل هناك عمائم خاصة بالنساء؟ نعم، لقد ظهرت في العصر العباسي هذه العمامات، وفي البداية، كانت بعض المتطرفات يلبسن العمامة تظرفاً، ثم صارت للنساء عمائم خاصة بهن⁽²⁾، وينفي دوزي أن تكون المرأة قد لبست العمامة، ويستدل بذلك على أن قبور المسلمين ينحت عليها شكل عمامة على شاهدة القبر، وبها يعرف أن الميت ذكر، أما النساء فينحت على قبورهن إكليل امرأة⁽³⁾. ولدينا صور أثرية فيها النساء يلبسن العمامات، ففي صورة مخطوطة مقامات الحريري سنة 634 هـ المحفوظ في المكتبة الأهلية بباريس، صور نساء يلبسن العمامات، وكذلك في متحف اللوفر بباريس صحن من الخزف يعود إلى القرن السادس الهجري، فيه رسم امرأة على رأسها عمامة⁽⁴⁾.

ويرد في القرن السابع خبر طريف عن عمائم النساء في إنطاكية، ففي سنة 641 هـ مر محيي الدين يوسف بن الجوزي بمدينة إنطاكية، فشاهد فيها النساء يتعممن كالرجال، وعمائمهن تختلف في الكبر حسب عدد الأولاد، إذ هي تبدأ بعمامة طولها ستة أذرع عند ولادتها الأولى، فإذا أنجبت مرة أخرى زادت عمامتها ستة أذرع أخرى، وهكذا⁽⁵⁾.

وفي العصور المتأخرة بالغت النساء في تكبير عمائمهن، واتخذت البدويات خاصة عمامة الرأس زياً ما زال حتى الآن في بعض المناطق العربية، ويذكر المقرئ⁽⁶⁾ أن النساء اتخذن الشنابر⁽⁷⁾ لفة للرأس، وهي مكونة من شريط من الحرير الأسود، أو الأحمر القاتم، عرضه شبران وطوله نحو سبعة أذرع، تلفه النساء

(1) بخاري: لباس 62,61، عمدة القاري 41/22.

(2) الموشى ص 116.

(3) المعجم المفصل ص 254.

(4) الملابس العربية الإسلامية ص 169.

(5) الحوادث الجامعة ص 185-186، العمامة ص 31.

(6) السلوك 528/2.

(7) جمع شنبر وهي كلمة فارسية معربة.

على رؤوسهن فوق العصابة، بحيث يتدلى أحد طرفيه من مقدم الرأس والثاني من مؤخره⁽¹⁾.

ويصف أدوارد لين عمائم النساء في مصر في القرن الماضي، فنجدها لا تختلف كثيراً عن عمائم الرجال، يقول: يتكون غطاء الرأس من طاقية وطربوش، ثم منديل مربع يسمى (فارودية)، من الموصلي، الموشى أو المطبوع، أو من الكريب يلف حولهما بقوة، ويسمى هذا (ربطة)، وكانت هذه المناديل تستعمل منذ قريب، وما زالت تستعمل أحياناً لربط عمائم النساء، التي تكون مرتفعة مستوية بخلاف عمائم الرجال. وهناك نوع من التيجان يسمى (قرصاً)، وبعض الحلى الأخرى توضع على غطاء الرأس⁽²⁾، وكان هناك كرسي خاص لعمامة المرأة توضع عليه ليلاً، ولا يستعمل هذا الكرسي إلا لوضع العمامة، ويكون جزءاً من جهاز العرس⁽³⁾.

وما زالت النساء في بعض مناطق العراق يلبسن العمامة، ولبسهن لها هو امتداد لتراث قديم، ففي جنوب العراق في منطقة البطائح (الأهوار) تلبس المرأة عمامة سوداء كبيرة نسبياً، تتكون من قماش قطني أو صوفي خفيف يبلغ سبعة أذرع وتسمى العصابة في بعض المناطق، والعمامة في مناطق أخرى⁽⁴⁾، وفي شمالي العراق تلبس النساء عمائم من قماش ملون ومزين بقطع الذهب (ليرات عثمانية)، أما المرأة اليزيدية في شمالي العراق فتعمم بقطعة قماش أحمر أو أسود، فإذا تزوجت لبست العمامة البيضاء، والمرأة اليزيدية في منطقة سنجار تكبر من عمامتها⁽⁵⁾.

تذييل فيما ألف في العمامة:

الكتب والرسائل التي تناولت العمامة بالذكر كثيرة، منها كتب الحديث واللغة

(1) الأزياء الشعبية في العراق - وليد الجادر ص 86-87.

(2) المصريون المحدثون ص 43.

(3) المصريون المحدثون ص 37-38.

(4) العمامة ص 32.

(5) الأزياء الشعبية في العراق ص 109.

والمعجمات وكتب البلدان والحضارة والتاريخ والأدب وغيرها، وهناك مؤلفات خصت العمامة بالتأليف، منها المخطوط، ومنها الذي أشارت إليه فهرس الكتب، ومنها المطبوع الذي وقفنا عليه، ولا شك أن هناك مؤلفات لم يسعدنا الحظ بالعلم بها أو الوقوف عليها:

أ - المخطوط:

أزهار الكمامة في أخبار العمامة، ونبذة في ملابس المخصوص بأسرار الإمامة عليه السلام - لأبي العباس أحمد بن محمد المقرئ المغربي المالكي البغدادي (إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون 67/1) منه نسخة مصورة في دار الكتب المصرية.

رسالة في العمامة - لعلي القاري، مخطوط في مكتبة الأوقاف ببغداد مجموعة رقم 13813/125.

رسالة في العمامة والطيلسان المربع - مجهولة المؤلف، مكتبة أسعد أفندي استانبول، مجموعة رقم 696.

المقالة العذبة في العمامة - لمجهول، مخطوط في مكتبة حميدية باستانبول، مجموعة رقم 1439.

ب - ما ذكرته الكتب:

تحفة الأمة بأحكام العمة - للشيخ أبي الفضل محمد بن أحمد المعروف بابن الإمام (كشف الظنون 363/1).

در الغمامة في در الطيلسان والعذبة والعمامة - لشهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي المكي البغدادي (إيضاح المكنون 446/1).

شارح الشفا الثمامة في صفة العمامة - لشهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي (عن مقدمة كتاب الدعامة في أحكام سنة العمامة).

صوب الغمامة في إرسال طرف العمامة - لكمال الدين محمد بن أبي شريف القدسي (كشف الظنون 1083/2).

الموارد المستعذبة بمصادر العمامة والعذبة - للواعظ محمد بن عبد الله

حجازي القلقشندي البغدادي (إيضاح المكنون 599/2).
فضل لباس العمائم - لابن وضاح الأندلسي المالكي.

ج - المطبوع:

الدعامة في أحكام سنة العمامة - لمحمد بن جعفر الكناني الحسني، طبع
في مطبعة الفيحاء بدمشق 1342 هـ/1925 م.
العمامة - لبدرى محمد فهد، مطبعة الحكومة بغداد 1968 م.
العمامة تاريخها وتقاليدها لباسها عند العرب - لأبي بكر عبد الكافي، مقالة
في مجلة الفكر التونسية العدد الخامس الصفحات 38-44، تونس 1400 هـ/1980 م.

أفدنا في إخراج رسوم (العمامة) من كتاب (المصريون المحدثون) لإدوارد لين و (الأزياء الشعبية في العراق) للجادر و (الملابس الإسلامية) للعبدي.



عمامة وعذبة لتلميذ
في تصويرة من مخطوط كتاب (خواص العقاقير)
متحف طوبقبوسراي - تركية



لشام
في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري
المكتبة الوطنية - باريس



عمامة الطبقة الدنيا في مصر
عن كتاب (المصريون المحدثون) - إدوارد لين



عمائم الطبقتين العليا والوسطى في مصر
عن كتاب (المصريون المحدثون) - إدوارد لين



عمائم
في تصوية من مخطوط مقامات الحريري
المكتبة الوطنية - باريس



عمامة وعذبة لعالم
في تصوية من مخطوط كتاب خواص العقاقير
متحف طوبقبوسراي - تركية



عمامة امرأة
في حشوة من العاج - المتحف البريطاني



عمامة امرأة
في صحن من الخزف، من مجموعة باريس واطسن



عمامة والي مرو
في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري - المكتبة الوطنية - باريس



عمامة طبيب
في تصويرة من مخطوط الترياق - المكتبة الوطنية - باريس



المقلة

عن كتاب (المصريون المحدثون) - إدوارد لين



عمامة قفداء

في صورة من مخطوط مقامات الحريري - المكتبة الوطنية - باريس



عمائم

في تصوير من مخطوط مقامات الحريري - المكتبة الوطنية باريس



عمائم

في تصوير من مخطوط مقامات الحريري - المكتبة الوطنية باريس



عمامة قفداء

في صحن من الخزف - متحف المتروبوليتان - نيويورك



سيدة متحلية بالقرص والصفاء

عن كتاب (المصريون المحدثون) - إدوارد لين



عمامة طيب
في قطعة من الخزف - متحف برلين الغربية

الْغِفَارَةُ:

الْغِفَارَةُ: كل ثوب يُغَطِّي به شيء فهو غِفَارَةٌ، ومنه غِفَارَةُ الزُّنُونِ تَغْشَى بها الرجال، وجمعها غِفَارَاتٌ وَغِفَائِرٌ⁽¹⁾. والغِفَارَةُ: خرقة تلبسها المرأة فتغطي رأسها ما قَبْلَ منه وما دَبَرَ غير وسط رأسها، وقيل: الغِفَارَةُ خرقة تكون دون المِقْنَعَةِ تُوقِي بها المرأة الخمار من الدهن، أنشد الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء لخراشة ابن عمرو العبسي⁽²⁾:

فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي خَلِيلِي عَامِراً أَسْلَيْتَ عَنْ أَسْمَاءَ أَمْ أَنْتَ صَابِرٌ
فَإِنَّ وَرَاءَ الْهَضْبِ غِزْلَانِ أَيْكَةٍ مُضْمَخَةٌ آذَانُهَا وَالْمَغَافِرُ

وقال أبو عبيد: يقال للصِّقَاعِ الشُّتَّةُ والغِفَارَةُ⁽³⁾، وجاءت الغفائر في شعر المتنبي في قوله⁽⁴⁾:

نُفِّجْ مُحَاجِرُهُ دُعْجَ نَوَاطِرُهُ حُمْرُ غَفَائِرُهُ سُوْدُ غَدَائِرُهُ

يقول الواحدي في تفسير البيت: الغفائر جمع غِفَارَةٍ، وهي خرقة تكون على رأس المرأة تُوقِي بها الخمار من الدهن، وقد تكون اسماً للمقنعة التي تغطي بها الرأس⁽⁵⁾.

وَالْغَفَرُ زَبْرُ الثَّوبِ وما شاكله، واحدته غَفْرَةٌ، وَالْغَفَرُ أيضاً: هُدْبُ الثَّوبِ، وهُدْبُ الْخِمَاصِ وهي الْقُطْفُ دِقَاقُهَا وَلِينُهَا، وليس هو أطراف الأردية ولا الملاحف⁽¹⁾.

وَالْمِغْفَرُ وَالْمِغْفَرَةُ وَالْغِفَارَةُ: زَرَدٌ ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة. وقال ابن شميل: المغفر حلق يجعلها الرجل أسفل البيضة تسبغ على العنق فتقيه، قال: وربما كان المغفر مثل القلنسوة غير أنها أوسع يلقيها الرجل

(1) اللسان: غفر.

(2) تهذيب الألفاظ ص 663 - 664، وفقه اللغة ص 245 واللسان غفر.

(3) المخصص 38/4 وتهذيب الألفاظ ص 663.

(4) ديوان المتنبي ص 41.

(5) انظر: دوزي المعجم المفصل ص 255.

على رأسه فتبلغ الدرع ثم يلبس البيضة فوقها، فذلك المغفر يُرَقَّل على العاتقين، وربما جعل المغفر من ديباج وخَزَّ أسفل البيضة⁽¹⁾.

الغلالة:

الغلالة: ثوب رقيق يلبس تحت ثوب صفيق⁽²⁾، والغلالة: شعار يلبس تحت الثوب لأنه يُتَغَلَّل فيها أي يُدْخَل، وفي التهذيب: الغلالة الثوب الذي يلبس تحت الثياب أو تحت درع الحديد، واغتلتل الثوب: لبسته تحت الثياب، ومنه الغلل، الماء الذي يجري في أصول الشجر، وغلل الغلالة لبسها تحت ثيابه، قال ابن بري: وكذلك الغلَّة، وجمعها غُلُل، قال الشاعر⁽³⁾:

كفاهما الشَّبَابُ وتقويمُه وحُسْنُ الرُّوَاءِ ولُبْسُ الغُلُلِ

والغلالة ثوب رقيق يلبس تحت الثياب، وقد يسمى الشعار، وهو القميص الداخلي للرجال والنساء. وعرفت الغلالة فيما بعد في العصور العباسية على أنها من ملابس البدن النسائية التي تلبس على الجسم مباشرة، مثل الصِّدار والمِجْوَل والشَّوْذَر والفرقر، وكلها قمص متقاربة من حيث عدم وجود الأكمام، ومن حيث الطول والعرض، وكان يقتصر على لبسها في أوقات الخلوة والتبذل⁽⁴⁾.

وقد تكون الغلالة ثوباً تشده المرأة على عجيزتها تحت إزارها، تضخم به عجيزتها، ومن أسمائها: العُظْمَة والرُّفَاعَة والأضْحُومَة والحِشِيَّة، هذا قول ابن الأعرابي، وأنشد⁽³⁾:

تَغْتَالُ عَرَضَ النُّقْبَةِ الْمُذَالَةَ
ولم تنطَّقْها على غِلَالَةٍ
إِلَّا لِحُسْنِ الْخَلْقِ وَالنَّبَالَةِ

قال ابن بري: وكذلك الغلَّة، وجمعها غُلُل، قال الشاعر⁽³⁾:

(1) اللسان: غفر.

(2) فقه اللغة ص 244.

(3) اللسان: غلل.

(4) التلخيص - العسكري ص 208، وفقه اللغة ص 244 - 245.

كفأها الشَّبَابُ وتقويمُهُ وحُسْنُ الرُّوَاءِ ولُبْسُ الغُلَلِ
والغُلَّةُ (بالضم): خرقَةٌ تُشدُّ على رأس الإبريق، والجمع غُلَلٌ، والغُلَلُ (بالفتح):
المصفاة، وقول لبيد⁽¹⁾:

لَهَا غُلَلٌ مِنْ رَازِقِيٍّ وَكُرْسُفٍ بِأَيْمَانٍ عُجْمٍ يُنْصِفُونَ الْمَقَاوِلَا
يعني الفِدَام الذي على رأس الإبريق، ويروى غُلَلٌ (بالضم) جمع غُلَّة.
والغلائل أيضاً: الدروع، وقيل: بطائن تلبس تحت الدروع، وقيل: غلائل
الدروع مساميرها المدخلة فيها، الواحد غليل، قال لبيد⁽²⁾:

إِذَا مَا اجْتَلَاهَا مَازِقٌ وَتَزَايَلَتْ وَأَحْكَمَ أَصْغَانَ الْقَتِيرِ الْغَلَائِلُ
الفِرْنَد:

الفِرْنَد: اسم ثوب، وقيل معرب⁽³⁾، وفي المعرَّب: الفِرْنَد الحرير، وأنشد
ثعلب⁽⁴⁾:

يُحَلِّهِ الْيَمَاقُوتَ وَالْفِرْنَدَا مَعَ الْمَلَابِ وَعَبِيرَا صَرْدَا
وجاء في شعر الفرزدق منسوباً إلى الأكاسرة⁽⁵⁾:

لَيْسَنَ الْفِرْنَدُ الْخُسْرَوَانِيَّ فَوْقَهُ مَشَاعِرَ مِنْ خَزِّ الْعِرَاقِ الْمُقَوَّفُ
الْفَرُو:

الْفَرُو وَالْفَرَوَةُ: الذي يُلبس، والجمع فِرَاء، فإذا كان الفرو ذا جبة فاسمها
الفروة، قال الكميت⁽⁶⁾:

إِذَا التَّفُّ دُونَ الْفَتَاةِ الْكَمِيعِ وَوَحْوَاحِ ذُو الْفَرَوَةِ الْأَرْمَلُ

(1) اللسان: غلل، وديوان لبيد ص 245.

(2) اللسان: غلل، وديوان لبيد: ص 263.

(3) اللسان: فرنَد.

(4) المعرب ص 243.

(5) المعرب ص 135، والنقائض ص 551.

(6) اللسان: فرا.

قال أبو منصور: والفروة إذا لم يكن عليها وبر أو صوف لم تُسمَّ فروة، ويقال للفروة الخلق (النَّيْم) فارسي معرب، فإذا كان الفرو مبطناً قيل له فروة⁽¹⁾، وافترت فرواً: لبسته⁽²⁾، قال العجاج⁽³⁾:

يَقْلِبُ أَوْلَاهُنَّ لَطْمُ الْأَعْسَرِ قَلْبَ الْخُرَّاسَانِيِّ فَرَوَ الْمُفْتَرِي

وقد تطلق الفروة على الخِمَار أو القِنَاع مجازاً، ففي حديث عمر رضي الله عنه: سئل عن حد الأمة فقال: (إِنَّ الْأُمَّةَ أَلْقَتْ فَرْوَةً رَأْسَهَا مِنْ وَرَاءِ الدَّارِ)، وروي: (من وراء الجدار)، أراد: قناعها، وقيل: خمارها، أي ليس عليها قناع ولا حجاب وأنها تخرج مبتذلة إلى كل موضع ترسل إليه، لا تقدر على الامتناع⁽³⁾.

وفي حديث الهجرة: (ثم بسطت عليه فروة)، وفي رواية: (فَفَرَشْتُ لَهُ فَرْوَةً)، قيل: أراد بالفروة اللباس المعروف⁽³⁾.

الْفِضَالُ:

الْفِضَالُ: الثوب الواحد يتفضل به الرجل، يلبسه في بيته، قال⁽⁴⁾:

وَأَلْقَى فِضَالِ الْوَهْنِ عَنْهُ بَوْتَبَةً حَوَارِيَّةٌ قَدْ طَالَ هَذَا التَّفَضُّلُ

والمِفْضَلُ والمِفْضَلَةُ: الثوب الذي تتفضل فيه المرأة⁽⁵⁾، والتفضل: التوشع، وأن يخالف اللابس بين أطراف ثوبه على عاتقه، وثوب فُضِّل، ورجل فُضِّل: متفضل في ثوب واحد، أنشد ابن الأعرابي للراعي⁽⁴⁾:

يَتَّبِعُهَا تِرْعِيَّةٌ جَافٍ فُضِّلُ إِنَّ رَتَعْتَ صَلًى وَإِلَّا لَمْ يُصَلِّ

وكذلك الأنثى فُضِّل، قال الأعشى⁽⁶⁾:

(1) التلخيص ص 208.

(2) المخصص 81:4.

(3) اللسان: فرا.

(4) اللسان: فضل.

(5) المخصص 40/4.

(6) ديوان الأعشى ص 109، واللسان: فضل.

وَمُسْتَجِيبٍ تَخَالُ الصَّنَجَ يُسْمِعُهُ إِذَا تُرْجِعُ فِيهِ الْقَيْنَةُ الْفُضْلُ

وإنها لحسنة الفضلة، من التفضل في الثوب الواحد، وفلان حسن الفضلة، من ذلك⁽¹⁾. ورجل فُضِّل (بالضم)، مثل جُنُب، ومتفضل، وامرأة فُضِّل ومتفضلة، وعليها ثوب فُضِّل، وهو أن تخالف بين طرفيه على عاتقها وتتوشح به، قال الهذلي⁽²⁾:

مَشَى الْهَلُوكُ عَلَيْهَا الْخَيْعَلُ الْفُضْلُ

وجاء المفضل في شعر المرار بن منقذ، يصف امرأة هيفاء عظيمة الأعجاز، يضيق بها مفضلها⁽³⁾:

فَهِيَ هَيْفَاءُ هَضِيمٌ كَشَحُهَا فَخْمَةٌ حَيْثُ يُشَدُّ الْمُؤْتَزَرُ
يَبْهَظُ الْمِفْضَلُ مِنْ أَرَادِفِهَا ضَفِيرٌ أُرْدِفُ أَنْقَاءِ ضَفِيرِ

ويقول ابن مقبل، يصف قينة ترفل في ثوبها وتركضه⁽⁴⁾:

صَدَحَتْ لَنَا جَيْدَاءُ تَرْكُضُ سَاقِهَا عِنْدَ الشُّرُوبِ مَجَامِعَ الْخُلُخَالِ
فُضْلًا تَنَازَعُهَا الْمَحَابِضُ صَوْتَهَا بِأَجَشٍّ لَا قَطْعٍ وَلَا مِصْحَالِ

ويصف ابن مقبل مرة أخرى امرأة تنضو مفضلها عند النوم، ويشبه جسمها البض الصافي بسبيكة من فضة⁽⁵⁾.

كَأَنَّهَا حِينَ يَنْضُو النَّوْمُ مِفْضَلَهَا سَبِيكَةً لَمْ تُنْقِضْهَا الْمَشَاقِيلُ

وقال الجوهري: تفضلت المرأة في بيتها، إذا كانت في ثوب واحد كالخَيْعَلِ مונحوه، وقال أبو زيد: امرأة فُرْج، متفضلة، يمانية، كما يقال: فضل، وامرأة هِلْ

(1) المخصص 40/4.

(2) اللسان: فضل.

(3) المفضليات ص 90 - 91.

(4) ديوان ابن مقبل ص 258 - 259.

(5) ديوان ابن مقبل ص 383، وتنسب لجران العود.

إذا تفضلت في ثوب واحد في بيتها⁽¹⁾. وفي حديث امرأة أبي حذيفة قالت: (يا رسول الله، إن سالماً مولى أبي حذيفة يراني فضلاً، أي متبذلة في ثياب مهتبي⁽²⁾)، يقال: تفضلت المرأة إذا لبست ثياب مهتها، أو كانت في ثوب واحد، فهي فُضِّل، والرجل فُضِّل أيضاً.

الفَلَجَة:

الفَلَجَة: القطعة من البِجَاد، والفليجة أيضاً: شُقَّة من شُقَقِ الحَبَاء⁽³⁾، قال الأصمعي: لا أدري أين تكون هي، قال عمر بن لجأ⁽⁴⁾:

تَمْشِيْ غَيْرَ مُشْتَمِلٍ بِشَوْبٍ سِوَى خَلِّ الْفَلِيجَةِ بِالْخِلَالِ

قال ابن سيده: وقول سلمى بن المقعد الهذلي⁽⁵⁾:

لَظَلْتُ عَلَيْهِ أُمَّ شِبْلٍ كَأَنَّهَا إِذَا شَبَعَتْ مِنْهُ فَلِجٌ مُّمَدَّدٌ

يجوز أن يكون أراد فليجة ممددة فحذف، ويجوز أن يكون مما يقال بالهاء وغير الهاء، ويجوز أن يكون من الجمع الذي لا يفارق واحده الهاء.

الْفَلُوت:

الْفَلُوت: الكِسَاء الذي لا ينضم طرفاه على لابسه من صغره⁽⁶⁾، وثوب

فلوت: لا ينضم طرفاه في اليد، وقول متمم في أخيه مالك⁽⁷⁾: (وكان يخرج في الليلة الصنبر عليه الثملة الْفُلُوت بين المزادتين النضوحتين، على الجمل الثفال) يعني التي لا تنضم بين المزادتين، وفي حديث ابن عمر: (أنه شهد فتح مكة ومعه

(1) المخصص 40/4.

(2) اللسان: فضل.

(3) القاموس واللسان: فلج.

(4) اللسان: فلج، وفيه: عمرو بن شأس، خطأ، وهو لعمر بن لجأ في مجموع شعره ص 143.

(5) اللسان: فلج.

(6) القاموس واللسان: فلت.

(7) اللسان: فلت، والبيان والتبيين 24/3، وانظر: مالك ومتمم - لايتسام الصفار ص 10.

جمل جزور وبُرْدَة فَلُوتٌ)، قال أبو عبيدة: أراد أنها صغيرة لا ينضم طرفاها فهي تغلت من يده إذا اشتمل بها⁽¹⁾.

وقال ابن الأعرابي: الفُلُوت الثوب الذي لا يثبت على صاحبه للينه أو خشونته، وفي الحديث: (وهو في بُرْدَة له فَلْتَة)، أي ضيقة صغيرة لا ينضم طرفاها فهي تغلت من يده إذا اشتمل بها، فسمّاها بالمرة من الانفلات، يقال: بُرْد فَلْتَة وفَلُوت⁽¹⁾.

الفُوف:

الفُوف: ضرب من برود اليمن، قال الليث: الأفواف ضرب من عَصْب البرود، وعن ابن الأعرابي: الفوف ثياب رقاق من ثياب اليمن موشاة، وهو الفُوف بضم الفاء، وبرد مُقَوَّف: أي رقيق⁽²⁾. والفوف: قطع القطن، وبرد أفواف ومقَوَّف: رقيق أو فيه خطوط بيض⁽³⁾.

وفي حديث عثمان: (خرج وعليه حُلّة أفواف)، الأفواف: جمع فوف وهو القطن وواحدة الفوف فوفة، وهي في الأصل القشرة التي على النواة، يقال: برد أفواف، وحلة أفواف، بالإضافة⁽⁴⁾.

وشبه ابن الأحمر الزهر بالفوف من الثياب، تنسجه الدبور إذا مرت به، قال⁽⁵⁾:
والفُوفُ تَنْسِجُهُ الدَّبُورُ وَأَتَدُ لَلْ مُلَمَّعَةِ الْقَرَا شَقْرُ

الفُولف:

الفُولف: ثوب تُغَطَّى به الثياب، وقيل: ثوب رقيق⁽⁶⁾، وكل شيء يغطي شيئاً فهو فُولف له، قال العجاج⁽⁶⁾:

(1) اللسان: فلت.

(2) المخصص 43/4، واللسان: فوف.

(3) القاموس واللسان: فوف، وفقه اللغة ص 242.

(4) القاموس واللسان: فوف.

(5) اللسان: فوف.

(6) اللسان: فولف.

وصَارَ رَقْرَاقُ السَّرَابِ فَوَلَّفَا لِلْبَيْدِ وَاغْرُورَى النِّعَافِ النُّعْفَا

قوله: فولفا للبيد، أي مغطياً لأرضها، والفولف أيضاً: بَطَانِ الهودج⁽¹⁾.

الْقَبَاءُ:

الْقَبَاءُ: ثوب يلبس فوق الثياب أو القميص، ويتمنطق عليه⁽²⁾، وسمي قباء لاجتماع أطرافه، والجمع أقبية، وقُبِيَ ثوبه قطع منه قباء، وتقَبِيَ لبس قباءه، قال ذو الرمة يصف الثور⁽³⁾:

تَجْلُو الْبَوَارِقُ عَنْ مُجَرَّمٍ لَهَقٍ كَأَنَّهُ مُتَقَبِّي يَلْمَقِي عَزَبُ

ويصف القتال الكلابي الأسد، ويشبهه بالفارس الشجاع الذي تجلبب في قباء مجسد، وهو المصبوغ بالزعفران، والزعفران أحمر يحكي لون الدم⁽⁴⁾ :

ضَارٍ بِهِ عَلَقُ الدِّمَاءِ كَأَنَّهُ رِثَالُ مُلْكٍ فِي قَبَاءٍ مُجَسَّدِ

والقباء عربي، واشتقاقه من القبو وهو الضم والجمع، ومنه سمي القباء لاجتماع أطرافه⁽⁵⁾، وقد تردد الجواليقي في أصل القباء، فقال: قال بعضهم هو فارسي معرب، وقيل: هو عربي⁽⁶⁾. ويقال له (يَلْمَقُ) فارسي معرب، وأصله (يَلْمَه)⁽⁷⁾.

وفي كتب الحديث وصف للقباء أوضح من كتب اللغة، ففي عمدة القاري باب القباء وفُرُوجٍ حرير: (وهو القباء ويقال هو الذي له شق من خلفه)⁽⁸⁾، ويقول القرطبي: (الْقَبَاءُ وَالْفُرُوجُ كلاهما ثوب ضيق الكمين والوسط، مشقوق من خلفه،

(1) اللسان: فولف.

(2) المعجم الوسيط: قبا، وإذا كان القباء محشواً سمي القردماني (المخصص 86/4).

(3) ديوان ذي الرمة 87/1، واللسان: قبا.

(4) ديوان القتال الكلابي ص 44.

(5) الجمهرة 324/1، والتلخيص ص 207، والمخصص 86/4.

(6) المعرب ص 262.

(7) التلخيص ص 207.

(8) عمدة القاري 304/21.

يلبس في السفر والحرب لأنه أعون على الحركة، وقال ابن بطال: القباء من لبس الأعاجم⁽¹⁾.

وسمي القباء فروجاً لأنه منفرج من خلف، ويعزز هذا قول سُحيم عبد بني الحسحاس، يذكر امرأة هزئت به، وضحكت منه، حين سيق ليقتل، بسبب فحشه⁽²⁾:

فإن تضحكي مني فيأربُّ ليلَةً تركتُكِ فيها كالقَبَاءِ المُنْفَرِّجِ

وقد يكون القباء من حرير، كما مر في عمدة القاري موصوفاً بالحرير، وفي اللسان: الفروج بفتح الفاء، القباء، وقيل: الفروج قباء فيه شق من خلفه⁽³⁾، وفي الحديث: (صلى بنا النبي ﷺ وعليه فروج من حرير)⁽⁴⁾، قيل في لبسه الحرير: يجوز أن يكون لبس الحرير قبل النهي، ويجوز أن يكون رسول الله ﷺ خرج وقد نشره على يديد، فيكون قوله: (وعليه فروج من حرير)، من إطلاق الكل على الجزء، وقد وقع في رواية حاتم: (فخرج ومعه قباء وهو يريه محاسنه)⁽⁵⁾، وفي حديث عقبة ابن عامر رضي الله عنه أنه قال: (أهدي لرسول الله ﷺ فُروجُ حرير، فلبسه ثم صلى فيه، ثم انصرف فتزعه نزعاً شديداً كالكاره له، ثم قال: لا ينبغي هذا للمتقين)⁽⁶⁾، قال ابن بطال: يمكن أن يكون نزعه لكونه كان حريراً صرفاً، ويمكن أن يكون نزعه لأنه من جنس لباس الأعاجم⁽⁷⁾، وعن ابن أبي مليكة قال: (أهدي لرسول الله ﷺ أقبية من ديباج مُزَرَّةً بذهب، فقسمها في أصحابه، وعزل منها واحدة لمخرمة، قال: خبات هذا لك، فجاءه فخرج إليه رسول الله ﷺ لابساً يريه محاسنه وكان في خُلُقهِ شيء)⁽⁸⁾.

(1) السابق والصفحة.

(2) ديوان سحيم ص 59.

(3) اللسان: فرج.

(4) ابن حنبل 143/4، واللسان: فرج.

(5) عمدة القاري 305/21.

(6) السابق والصفحة.

(7) السابق نفسه.

(8) جامع الأصول 664/10، ورواه البخاري 438/10 في الأدب، باب المداراة مع الناس.

القِدْعة:

القِدْعة: المَجُول، وهي الدَّرَاعَة القصيرة⁽¹⁾، والقدعة من الشياب: دُرَاعَة قصيرة، قال مُلَيِّح الهذلي⁽²⁾:

بتلك عِلَقْتُ الشوق أيام بَكْرِها قَصِيرُ الخُطَى في قِدْعةٍ يَتَعَطَّفُ

قال أبو العباس: المَجُول الصُّدرة، وهي الصُّدَار والقِدْعة والعِدْقة⁽²⁾.

القِرَام:

القِرَام: الستر الرقيق⁽³⁾، وثوب من صوف ملون، فيه ألوان من المهنق، وهو صفيق يتخذ سترًا، والجمع قُرْم، والقِرَام: ستر فيه رَقْم ونقوش، وكذلك المِقْرَم والمِقْرمة⁽⁴⁾، وقيل المِقْرمة: مَحْبِس الفِرَاش، وقرمه بالمقزمة، حبسه بها، قال الشاعر يصف داراً⁽⁵⁾:

على ظَهْرِ جَرَعَاءِ العجوزِ كأنها دوائرُ رَقْمٍ في سَرَاةِ قِرَامٍ

والقِرَام: الستر الرقيق، فإذا خيلا فصار كالبيت فهو كِلَّة، ومنه بيت لبید يصف الهودج⁽⁶⁾:

من كلِّ محفوفٍ يُظِلُّ عَصِيَّه زَوْجٌ عليه كِلَّةٌ وقِرَامُها

وينظر النابغة إلى امرأة في هودج، فيسره أن يرى من خلال القرام صدر امرأة، مزین بحلى تتلأأ تتلأأ الجمر في الظلام⁽⁷⁾:

صَفَحْتُ بنظرةٍ فرأيتُ منها تُحَيَّت الخِذِرِ واضِعةً القِرَامِ

(1) القاموس: قدع.

(2) اللسان: قدع.

(3) فقه اللغة ص 247.

(4) المخصص 75/4، والتلخيص ص 235، والقاموس واللسان: قرم.

(5) اللسان: قرم.

(6) ديوان لبید ص 300، واللسان: قرم.

(7) ديوان النابغة ص 235.

تَرَائِبَ يَسْتَضِيءُ الْحَلْيُ فِيهَا كَجَمْرِ النَّارِ بُذِّرَ بِالظَّلَامِ
ويصف عبيد بن الأبرص الطعائن في هودجهن، وهن في كلة مجللة بالقرام،
واستعمل كلمة (مقرومة) من القرام⁽¹⁾ :

عَالِينَ رَقْمًا وَأَنْمَاطًا مُظَاهِرَةً وَكِلَّةً بَعْتِيقِ الْعَقْلِ مَقْرُومَةً
وقيل: القرام ثوب من صوف غليظ جداً، يفرش في الهدوج، ثم يجعل في قواعد
الهدوج أو الغبيط، وقيل: هو الصفيق من صوف ذي ألوان، والإضافة فيه كقولك
ثوب قميص، وقيل: القرام الستر الرقيق وراء الستر الغليظ⁽²⁾.

وجاء القرام في حديث عائشة: (أن النبي ﷺ، دخل عليها وعلى الباب قِرام فيه
تماثيل)، وفي رواية: (وعلى الباب قِرامٌ سِتْرٍ)⁽²⁾.
الْقَرْدُمَانِي:

الْقَرْدُمَانِي: قال أبو عبيدة: قباء محشو⁽³⁾ يتخذ للحرب، فارسي معرب، يقال
له (كَبْر) بالرومية أو بالنبطية، قال ليبد⁽⁴⁾ :

فَخَمَةٌ ذَفْرَاءُ تُرْتَى بِالْعُرَى قَرْدُمَانِيًّا وَتَرْكَأُ كَالْبَصْلِ
قال: القردمانية، الدروع الغليظة مثل الثوب الكُرْدُوَانِي، ويقال: القردماني ضرب
من الدروع، ويقال: هو المِغْفَر، وقال بعضهم: إذا كان للبيضة مغفر فهي قردمانية،
قال: وهذا هو الصحيح، لأنه قال بعد البيت:

أَحْكَمَ الْجِثْيُ مِنْ عَوْرَاتِهَا كُلُّ حِرْبَاءٍ إِذَا أُكْرِهَ صَلُّ

(1) ديوان عبيد بن الأبرص ص 134.

(2) اللسان: قرم.

(3) وفي المخصص 86/4: القردماني القباء المحشو.

(4) ديوان ليبد ص 191، واللسان: قردم.

قال: فدل على أنها الدروع. وقيل: القردماني والقردمانية: سلاح معد، كانت
الفرس والأكاسرة تدخره في خزائنها، أصله بالفارسية (كَرْدَمَانْدُ)، معناه: عُمَلٌ
وبقي لوقت الحاجة، وهذا لا يكون إلا للملوك⁽¹⁾.

الْقَرَطَفُ:

الْقَرَطَفَةُ: القטיפفة المخملة، قال الأزهري: القراطف قُرْشٌ مخملة، وقال
العسكري: القراطف وهي التي تلبسها الخطباء والقضاة معربة⁽²⁾، وفي حديث
النَّخعي في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾، أنه كان متدثراً في قرطف، هو القטיפفة
التي لها خمل، وقال الثعالبي: المنامة والقرطف والقטיפفة، ما يتدثر به من ثياب
النوم⁽³⁾، والقراطف القטיפفة في قول معمر بن حمار البارقى⁽⁴⁾:

وَذُبَيَانِيَّةٍ أَوْصَتْ بَنِيهَا بِأَنْ كَذَبَ الْقَرَاتِفُ وَالْقُرُوفُ

وجاءت القراطف في شعر أوس بن حجر، يشبه الثرى المهتز بالقراطف⁽⁵⁾:

لَهُ نَادٌ يَهْتَزُّ جَعْدٌ كَأَنَّهُ مُخَالِطٌ أَرْجَاءِ الْعَيُونِ الْقَرَاتِفُ

الْقِشْرَةُ:

الْقِشْرَةُ: الثوب الذي يلبس، ولباس الرجل قشره، وكل ملبوس قشر⁽⁶⁾،
وأشدد ابن الأعرابي⁽⁷⁾:

مُنِعَتْ حَنِيفَةٌ وَاللَّهَازِمُ مِنْكُمْ قِشْرَ الْعِرَاقِ وَمَا يَلْدُ الْحَنْجَرُ

(1) المعاني الكبير ص 1030، والمعرب ص 252 - 253.

(2) التلخيص ص ٢٠٥.

(3) فقه اللغة ص 244، المخصص 79/4.

(4) المخصص 79/4، واللسان: قرف.

(5) ديوان أوس بن حجر ص 69.

(6) القاموس واللسان: قشر.

(7) اللسان: قشر.

قال ابن الأعرابي: يعني نبات العراق، وفي حديث قَيْلَة: (كنت إذا رأيت رجلاً ذا رُواء أو ذا قِشْرٍ، طمَحَ بصري إليه)، وفي حديث معاذ بن عفراء: (أن عمر أرسل إليه بِحُلَّةٍ، فباعها فاشترى بها خمسة أرؤس من الرقيق فأعتقهم، ثم قال: إن رجلاً آثر قشرتين يلبسهما على عتق خمسة أعبد لغيبين الرأي) أراد بالقشرتين الحلة، لأن الحلة ثوبان، إزار ورداء⁽¹⁾.

وإذا عُرِّي الرجل عن ثيابه فهو مقتشر، قال أبو النجم يصف نساء⁽¹⁾:

يَقْلَنَ لَلْأَهْتَمِ مَنَا الْمُقْتَشِرُ وَيَحْكُ وَاِرِ اسْتَكَّ مَنَا واسْتَشِرَّ

وفي حديث ابن مسعود ليلة الجن: (لا أرى عَوْرَةً ولا قِشْرًا)، أي لا أرى منهم عورة منكشفة ولا أرى عليهم ثياباً⁽¹⁾.

الْقِطْعُ:

الْقِطْعُ: ضرب من الثياب الموشاة، والجمع قطوع، قال ابن مقبل يصف النبت وقد زها، وكثرت ألوانه، فيشبهه بالبسط العبقريّة والقطوع، وهي الثياب الموشاة⁽²⁾:

زُخَارِيّ النَّبَاتِ كَأَنَّ فِيهِ جِيَادَ الْعَبْقَرِيَّةِ وَالْقُطُوعِ

والمَقْطَعَاتُ: برود عليها وشي مقطّع، والقِطْعُ: النمرقة، والقِطْعُ: الطنفسة تكون تحت الرجل على كتفي البعير⁽³⁾، قال الأعشى⁽⁴⁾:

(1) اللسان: قشر.

(2) ديوان ابن مقبل ص 162.

(3) القاموس واللسان: قطع.

(4) اللسان: قطع، وقال ابن بري: الشعر لعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص يمدح معاوية، ويقال: لزياد الأعجم. ولم أجد البيت في ديوان الأعشى، وفيه بيت آخر فيه القطع ص 169.

أَتَتَكَ الْعَيْسُ تَنْفَحُ فِي بُرَاهَا تَكْشِفُ عَنْ مَنَاكِهَا الْقُطُوعُ
وفي شعر الأعشى يأتي القطع أيضاً مع النمرق على ظهر البعير⁽¹⁾:
وَكُؤِرٌ عِلَافِيٌّ وَقِطْعٌ وَنُمْرُقٌ وَوَجْنَاءٌ مِرْقَالٍ الْهَوَاجِرِ عَلَيْهِمْ
ويتكرر المعنى في قوله⁽²⁾:

هي الصاحبُ الأدنى وبينِي وبينَهَا مَجُوفٌ عِلَافِيٌّ وَقِطْعٌ وَنُمْرُقٌ
وجاء القطع والقطوع، مفرداً وجمعاً، في شعر سحيم⁽³⁾:

فِدَى لَبْنِي نَصْرٍ قَلُوصِي وَقِطْعُهَا وَقَلٌّ إِلَيْهِمْ نَاقَتِي وَقُطُوعُهَا
وفي حديث ابن الزبير والجنبي: (فجاء وهو على القِطْع فنفضه)، وفسر القطع
بالطنفسة تحت الرجل على كتفي البعير⁽⁴⁾، والمقطعات من الثياب: شبه الجباب
ونحوها من الخز وغيره⁽⁴⁾.

القُعْدَةُ:

القُعْدَةُ (بالفتح): مركب الإنسان، والطنفسة التي يجلس عليها⁽⁵⁾، وقال ابن
دريد: القُعْدَاتُ الرحال والسروج، والقُعْدَاتُ: السروج والرحال، والقُعْدَةُ:
الحمار، وجمعه قعدات، قال عمرو بن معديكرب⁽⁶⁾:

سَيَا عَلَى الْقُعْدَاتِ تَخْفُقُ فَوْقَهُمْ رِيَاثُ أَيْضَ كَالْفَنِيْقِ هِجَانٍ

وقيل: القعدة من الدواب الذي يقتعده الرجل للركوب خاصة.

(1) ديوان الأعشى ص 169.

(2) ديوان الأعشى ص 271.

(3) ديوان سحيم ص 52.

(4) اللسان: قطع.

(5) القاموس واللسان: قعد.

(6) اللسان: قعد. وفيه: عروة، وانظر ديوان عمرو بن معديكرب ص 171.

والْقَعِيدَة: شيء تنسجه النساء يشبه العَيَّة يجلس عليه⁽¹⁾، قال امرؤ القيس⁽²⁾:

رَفَعْنَ حَوَايَا وَاقْتَعَدْنَ قَعَائِدَا وَحَفَفْنَ مِنْ حَوْكِ الْعِرَاقِ الْمُنَمَّقِ
والقعيدة أيضاً: مثل الغرارة يكون فيها القديد والكعك، وجمعها قعائد، قال أبو ذؤيب يصف صائداً⁽³⁾:

لَهُ مِنْ كَسِيهِنَّ مُعَذَّلَجَاتٌ قَعَائِدُ قَدْ مُلِثْنَ مِنَ الْوَشِيقِ
وجاءت القعائد في شعر ابن مقبل، في سياق تشبيه أسنمة الإبل بالقعائد⁽⁴⁾:
كَأَنَّ ذَرَاهَا مِنْ دَجُوحِ قَعَائِدُ نَفَى الشَّرْقِ عَنْهَا الْمُغْضِنَاتِ السَّوَارِيَا
الْقَلَنْسُوءَة:

الْقَلَنْسُوءَة: من ملابس الرؤوس⁽⁵⁾، وكذلك الْقَلْسُوءَة وَالْقَلْسَاءَة، وَالْقَلَنْسِيَّة
وَالْقَلَنْسَاءَة وَالْقَلَنْسِيَّة، والجمع: قَلَانِسٍ وَقَلَاسِي وَقَلَنْسِي⁽⁶⁾، قال الشاعر⁽⁷⁾:
لَا مَهْلَ حَتَّى تَلْحَقِي بَعْنَسِ أَهْلِ الرِّبَاطِ الْبَيْضِ وَالْقَلَنْسِي
وقلنسي بالالف كذلك، روى ثعلب للعجير السلولي⁽⁸⁾:

إِذَا مَا الْقَلَنْسِي وَالْعِمَائِمُ أَجْلِهَتْ فَفِيهِنَّ عَنْ صُلْعِ الرِّجَالِ حُسُورُ
وقوله أجلعت: نزعت عن الجلهة، والجلهة الذي انحسر الشعر عنه من مقدم الرأس، وهو أكثر من الجلع، والضمير في قوله (فيهن) يعود على النساء، يقول: إن القلاسي والعمائم إذا نزعت عن رؤوس الرجال فبدا صلعمهم ففي النساء عنهم حسور أي فتور.

وَالْقَلَّاسُ: صانع القلانس، والتقليس: لبس الْقَلَنْسُوءَة⁽⁹⁾، وتسمى القلنسوة

(1) القاموس واللسان: قعد.

(2) اللسان: قعد، معذلجات: مملوءات، الوشيق: اللحم القديد.

(3) ديوان ابن مقبل ص 410.

(4) القاموس واللسان: قلس.

(5) المخصص 81/4، اللسان: قلس.

(6) اللسان: قلس، وتهذيب الألفاظ ص 667 مع خلاف في الألفاظ.

(7) اللسان: قلس، وفي تهذيب الألفاظ ص 667: القلاسي والعمائم أخرت.

(8) اللسان: قلس.

(الكُمَّة) والجمع كِمَام⁽¹⁾، و(البُرْطُلَة): ضرب من القلانس، ويقال للنؤابة القلنسوة (التَّوْ) بتائين⁽²⁾.

وقد لبس رسول الله ﷺ القلنسوة، قال الكليني: (كان رسول الله يلبس قلنسوة بيضاء مصرية، وكان يلبس في الحرب قلنسوة لها أذنان)، وقال أيضاً أن رسول الله ﷺ (كان يلبس القلانس اليمنة والبيضاء والمضربة وذات الأذنين في الحرب)⁽³⁾، وعن عائشة: (أن النبي ﷺ كان يلبس من القلانس في السفر ذوات الأذان، وفي الحضر المشمّرة)، يعني الشامية⁽⁴⁾، وذكر ابن عباس أن لرسول الله ثلاث قلانس: (بيضاء مصرية، وقلنسوة بُرد حَبْرَة، وقلنسوة ذات آذان يلبسها في السفر)⁽⁵⁾، ويعزز عبدالله بن بسر هذه الرواية بقوله: (رأيت رسول الله ﷺ وله قلنسوة مصرية، وقلنسوة لها آذان، وقلنسوة شامية)⁽⁶⁾.

والقلنسوة - كما يرى دوزي - طاقية، وقد اقترن لبسها بالرهبان وشاعت في العصور المتأخرة، وشاعت أيضاً في الأندلس، وأنها تدل على طاقية أو عرقية توضع تحت العمامة⁽⁷⁾.

القَمِيص:

القَمِيص: الذي يلبس وهو مذكر، وقد يعنى به الدرع فيؤنث، وأنثه جرير حين أراد به الدرع فقال⁽⁸⁾ :

تدعو هَوَازِنُ والقَمِيصُ مُفَاضَةً تحتَ النُّطَاقِ تُشَدُّ بالأَزْرَارِ

(1) التلخيص ص 204.

(2) التلخيص ص 205.

(3) الكافي: 462/6.

(4) الوفا بأحوال المصطفى 567/2.

(5) الوفا بأحوال المصطفى 568/2.

(6) الوفا 568/2.

(7) المعجم المفصل ص 295 - 299.

(8) اللسان: قمص، وديوان جرير ص 246 وفيه: تدعو ربيعة... تحت النجاد.

والجمع أقمصه وقمص وقمصان، وقَمَص الثوب: قطع منه قميصاً، وتقمص قميصه: لبسه.

وجاء القميص في الشعر الجاهلي، في قول امرئ القيس⁽¹⁾:

وَأَذْبَرَنَ كَالْجِرْعِ الْمَفْصَلِ بَيْنَهُ بِجِدِّ الْعَلَامِ ذِي الْقَمِصِ الْمُطَوَّقِ

ويشبه طرفة بن العبد الطرق بينائق بيض في قميص خلق، ولذلك يظهر بياضها من سائر القميص⁽²⁾:

تَلَاقَى وَأَحْيَاناً تَبِينُ كَأَنَّهَا بِنَائِقُ غُرٍّ فِي قَمِصٍ مُقَدَّدٍ
وَشَبَّهَتِ الْخَنَسَاءُ الْفَلَاةَ الْوَاسِعَةَ الَّتِي تَتَخَرَّقُ فِيهَا الرِّيحُ، بِالْقَمِصِ الْخَلْقِ
الْمَتَهَرِّئِ⁽³⁾:

وَحَرَّقِ كَأَنْضَاءِ الْقَمِصِ دَوِيَّةٍ مَخُوفٍ رَدَاهُ مَا يُقِيمُ بِهِ رَكْبُ
ويصف ابن مقبل شخصاً ذا كبر ومهابة، تسربل بقميص من ديباج مطيب⁽⁴⁾:

وَمُسْتَكْبِرٍ مِنْ بَاتٍ حَاجِبٍ بِابِهِ مِنَ النَّاسِ إِلَّا ذَا الْمَهَابَةِ يُحْجَبُ
بَدَا كَعَتِيقِ الطَّيْرِ قَاصِرَ طَرَفِهِ مُسْرَبِلَ دِيْبَاجِ الْقَمِصِ الْمُطَيَّبِ

وشبه شاعر جاهلي من بني عقيل، الغبار الذي يثيره حمارا الوحش، كأنه قميصان خلقتان يرتديانهما⁽⁵⁾:

قَفَارٌ مَرُورَةٌ تَجَاوِيهَا الْقَطَا وَيُضْحِي بِهَا الْجَبَابُ يَفْتَرِقَانِ
يُثِيرَانِ مِنْ نَسْجِ الْغُبَارِ عَلَيْهِمَا قَمِصَيْنِ أَسْمَالاً وَيَرْتَدِيَانِ

(1) ديوان امرئ القيس ص 74.

(2) ديوان طرفة بن العبد ص 21. وانظر القميص المقدد في ديوان دريد بن الصمة ص 50.

(3) ديوان الخنساء ص 9، وقد أخطأ الشارح بتفسير القميص بالدابة الصعبة المشي.

(4) ديوان ابن مقبل ص 10.

(5) ياقوت: سبعان.

وقد يطلق القميص على الدرع، كما في شعر عمرو بن معديكرب: (تمناني وسابغتي قميصي) (ديوانه ص 96).

ولبس القميص قديم، وقد ورد في القرآن الكريم في سورة يوسف ست مرات، من ذلك قوله تعالى حكاية عن يوسف: ﴿ اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً ﴾⁽¹⁾.

أما في الحديث النبوي فقد ورد القميص مرات، من ذلك ما روى ابن الأعرابي عن عثمان بن عفان أن النبي ﷺ، قال له: «إن الله سيقمصك قميصاً، وإنك ستلاص على خلعه، فأياك وخلعه»⁽²⁾، قال: أراد بالقميص الخلافة في هذا الحديث، وهو من أحسن الاستعارات⁽³⁾، وفي حديث ابن عمر أن رجلاً قال: (يا رسول الله ما يلبس المحرم من الثياب، فقال النبي ﷺ: لا يلبس المحرم القميص ولا السراويل ولا البرنس ولا الخفين، إلا أن لا يجد النعلين فيلبس ما هو أسفل من الكعيبين)⁽⁴⁾. وفي خبر وفاة عبدالله بن أبي بن أبي سلول: (جاء ابنه إلى رسول الله ﷺ فقال: أعطني يا رسول الله قميصك أكفنه فيه، وصل عليه واستغفر له، فأعطاه قميصه)⁽⁵⁾، وفي حديث عائشة: (كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب، ليس فيها قميص ولا عمامة)⁽⁶⁾، وفي حديث أم سلمة: (كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ، القميص)⁽⁶⁾.

وكان قميص رسول الله ﷺ من القطن، وكان قصيراً، وكذلك كان قصير

(1) سورة يوسف 93.

(2) ترمذي: مناقب 18. وانظر النهاية 65/2.

(3) اللسان: قمص.

(4) عمدة القاري 301/21.

(5) عمدة القاري 301/21 - 302.

(6) عمدة القاري 302/21، وجامع الأصول 662/10.

الكمين، وكان كمّه إلى الرسغ⁽¹⁾، وعن ابن عباس قال: (كان النبي يلبس قميصاً فوق الكعبين، مستوي الكمّين بأطراف أصابعه)⁽²⁾، وكانت ثياب النبي ﷺ بسيطة خشنة غليظة، فعن عائشة قالت: (كان على رسول الله ﷺ ثوبان خشنان غليظان فقلت: يا رسول الله، إن ثوبيك هذين خشنان غليظان ترشح فيهما فيثقلان عليك)⁽³⁾.

أجزاء القميص:

جيب القميص: ما قُور منه، وإذا قالوا ناصح الجيب، فإنما يريدون الصدر⁽⁴⁾، ورحيب قطاب الجيب: إذا كانت فتحة الصدر واسعة، وكذلك كانت تفعل القيان، يقول طرفه⁽⁵⁾:

رَحِيبٌ قِطَابُ الْجَيْبِ مِنْهَا رَفِيقَةٌ بِجَسِّ النَّدَامَى بَضَّةُ الْمُتَجَرِّدِ

ويصور بشر بن أبي خازم سبايا بني عامر مردفات خلف خدمهم، وهن مترفات قد ضرجت جيوبهن بالزعفران⁽⁶⁾:

عُضَارِيطُنَا مُسْتَحْبِقُو الْبَيْضِ كَالْدُمَى مُضْرَجَةٌ بِالزَّعْفَرَانِ جُيُوبُهَا

ويصف أوس بن حجر الطعنة في صدر الرجل إذ تدخل فيها الريح فتصوت وتقبقب، ويشبهها في اتساعها بجيب الفتاة⁽⁷⁾:

وَفِي صَدْرِهِ مِثْلُ جَيْبِ الْفَتَاةِ تَشَهُقُ حِينَئِذَا وَحِينَا تَهَرُّ

وَجُرْبَانِ الْقَمِيصِ: جيبه أيضاً⁽⁸⁾.

(1) طبقات ابن سعد 1/153، الوفا بأحوال المصطفى 2/593، وجامع الأصول 10/631.

(2) الوفا بأحوال المصطفى 2/593.

(3) الوفا 2/593.

(4) المخصص 4/84.

(5) ديوان طرفه ص 30.

(6) ديوان أوس بن حجر ص 30.

(7) المخصص 4/84.

وفي حديث قرة المُرَني قال: (أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَدْخَلَتْ يَدِي فِي جُرْبَانِهِ)، الجُرْبَانُ (بالضم وتشديد الباء): جيب القميص⁽¹⁾.

وَالْقَبَّ: ما يدخل في جيب القميص من الرقاق، والزَّيْقُ: ما كف من جيب القميص، وِزر القميص: الدُّجَّة، والعروة: مدخل الزر من القميص، وَبَيْقَةُ القميص: لبنته، وأنشد⁽²⁾:

يَضُمُّ إِلَيَّ اللَّيْلُ أَطْفَالَ حُبِّهَا كَمَا ضَمَّ أَزْرَارَ الْقَمِيصِ الْبَنَائِقُ

والبنادك: البنائِق، وأنشد⁽³⁾:

كَأَنَّ زُرُورَ الْقُبْطُورِ عُلِّقَتْ بِنَادِكُهَا مِنْهُ بِجَذْعٍ مُقَوِّمٍ

والدخارص: الرقع التي تزداد في الثوب، قال الأعشى⁽⁴⁾:

قَوَافِي أَمْثَالاً يَوْسَعُنَ جِلْدَهُ كَمَا زِدَتْ فِي عَرْضِ الْقَمِيصِ الدَّخَارِصَا

واجتاب القميصِ والثوب لبسه، قال لبيد⁽⁵⁾:

فَبِتْلَكَ إِذْ رَقَصَ اللَّوَامِعُ بِالضُّحَى وَاجْتَابَ أَرْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامُهَا

وَالثِّبَانُ: عطف ذيل القميص، ثَبَّتُ الثَّوبَ أَثْبَتُهُ ثَبَّتًا وَثَبَانًا: وهو أن تعطف ذيل قميصك فتجعل منه شيئاً تحمله، الواحدة ثَبْتَةٌ، وفي حديث عمر بن الخطاب: (إذا مر أحدكم بحائط فليأكل منه ولا يَتَّخِذْ ثَبَانًا)، الثبان: الوعاء الذي يحمل فيه الشيء ويوضع بين يدي الإنسان، فإن حُمِلَ في الحِضْنِ فهو خُبْنَةٌ⁽⁶⁾، ويروى: (في

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر 253/1.

(2) المخصص 84/4 — 85. وانظر ديوان طرفه ص 21.

(3) المخصص 85/4.

(4) ديوان الأعشى ص 201.

(5) ديوان لبيد ص 312، وينظر أجزاء القميص في المخصص 85/4.

(6) النهاية 207/1.

حَذَلَهُ)، قال: (من دخل حائطاً فليأكل منه غير آخذ في حَذَلِهِ شيئاً)⁽¹⁾ قيل: الحَذَلُ (بالفتح والضم) حُجْزَةُ الإِزَارِ والقَمِيصِ وطَرَفُهُ، وفي الحديث أيضاً: (هاتي حَذْلَكَ، فجعل فيه المال)⁽²⁾.

القنّاع:

القنّاع والمقنّعة: ما تتقنع به المرأة، من ثوب يغطي رأسها ومحاسنها، وقد نص الشاعر على أن القنّاع غطاء الرأس، يقول الأعرج المَعْنَى يرد على امرأة عدلته في عنايته بفرسه⁽³⁾:

أرى أمَّ سَهْلٍ لا تزال تُفَجِّعُ تلومُ ولا أدري عَلامَ تَوَجَّعُ
تلومُ على أن أُعْطِيَ الْوَرْدَ لِقَحَّةً وما تستوي والوَرْدَ سَاعَةً تَفْزَعُ
إذا هي قامت حاسِراً مَشْمَعِلَةً نَخِيبُ الْفُؤَادِ رَأْسُهَا ما يُقْنَعُ
وَقُمْتُ إِلَيْهِ بِاللَّجَامِ مُيَسِّراً هنالك يَجْزِينِي الَّذِي كُنْتُ أَصْنَعُ

والقنّاع أوسع من المقنّعة، وجعل الأزهري القنّاع والمقنّعة واحداً، قال: لا فرق عند الثقات من أهل اللغة بين القنّاع والمقنّعة، وهو مثل اللحاف والملحفة، وفي حديث بدر: (فانكشف قنّاع قلبه فمات)، قنّاع القلب غشاؤه، تشبيهاً بقنّاع المرأة، وهو أكبر من المقنّعة⁽⁴⁾.

وقنّعتها: ألبستها القنّاع فتقنّعت به، قال عنترة⁽⁵⁾:

إِنْ تُغْدِفِي دُونِي الْقِنَاعَ فَإِنِّي طَبُّ بِأَخِذِ الْفَارَسِ الْمَسْتَلِّمِ

(1) النهاية 356/1.

(2) النهاية 357/1.

(3) حماسة أبي تمام 204/1، ومعجم الشعراء ص 251.

(4) اللسان: قنع، وفقه اللغة ص 245، والمخصص 38/4.

(5) ديوان عنترة ص 205، واللسان: قنع.

والمقنع: مثل المقنعة، ما تغطي به المرأة رأسها، وربما سموا الشيب قناعاً، لكونه موضع القناع من الرأس، ومنه قول الأعشى⁽¹⁾:

تبدلَ بعد الصَّبَى حكمةً وقنَّعه الشيبُ منه خِمَاراً
وأشدُّ ثعلباً⁽²⁾:

حتى اكتسَى الرأسُ قِنَاعاً أَشْهَبَا أملَحَ لا آذَى ولا مَحَبَّابَا
وجاء القناع في شعر جمهرة من الشعراء الجاهليين، فعروة بن الورد يكني عن المرأة الجميلة التي لبست قناعها، بالغزال المقنع، في سياق حديثه عن الكرم⁽³⁾:

فراشي فراشَ الضيفِ والبيتُ بيتهُ ولم يُلْهِنِي عنه غَزَالٌ مُقَنَّعٌ
أَحَدُّهُ إِنَّ الْحَدِيثَ مِنَ الْقِرَى وتعلَّمُ نفسي أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ
ويمدح الشنفري امرأة بالعفة والحياء، وأنها تمشي إذا مشت، دون أن تسقط قناعها، أو تكثر التلفت في الطريق⁽⁴⁾:

لقد أعجبتني لا سُقُوطاً قِنَاعُهَا إذا ما مَشَتْ ولا بَذَاتٍ تَلْفَتِ
وقد تكشف المرأة قناعها، فيظهر خدها الناعم الأسيل، ويفعل هذا المشهد فعله في نفس الشاعر، يقول المسيب بن علس⁽⁵⁾:

إِذْ تَسْتَبِيكِ بِأَصْلَتِي نَاعِمٍ قَامَتْ لَتَفْتِنَهُ بَغِيرِ قِنَاعِ
وقد تخفي المرأة إحدى عينيها بقناعها وتظهر الأخرى، يقول النمر بن تولب لاقطاً هذه الصورة⁽⁶⁾:

(1) ديوان الأعشى ص 95، واللسان: قنع.

(2) اللسان: قنع.

(3) ديوان عروة ص 101، وشعراء النصرانية 913.

(4) المفضليات ص 109.

(5) المفضليات ص 61.

(6) الأغاني 159/19.

وَصَدَّتْ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَحْتَ قِنَاعِهَا بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضُنْتُ بِحَاجِبِ

ويجيء ذكر القناع مجازاً، فتشبه الأحران والهموم بالقناع، يقول متمم بن نويرة إنه يسبق إلى شرب الخمر، يخفف بها عن نفسه ونفس ندمانه ما لبسهم من قناع الهموم⁽¹⁾:

أَلْهُو بِهَا وَالْهِيَ فِتْيَةٌ عَنْ بَثِّهِمْ إِذَا أَلْبَسُوا وَتَقَنَّعُوا

ويكني متمم بن نويرة أيضاً في القصيدة نفسها عن الكفن بالقناع⁽²⁾:

لَا بُدَّ مِنْ تَلَفٍ مُصِيبٍ فَانْتَظِرْ أَبَارِضِ قَوْمِكَ أَمْ بِأُخْرَى تُضْرَعُ
وَلِيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمٌ مَرَّةً يُنَكِّي عَلَيْكَ مَقْنَعًا لَا تَسْمَعُ

والمقنع أيضاً: المتغطي بالسلاح، والمقنع الذي لبس المغفر⁽³⁾، يقول أبو ذؤيب الهذلي⁽⁴⁾:

وَالدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ مُسْتَشْعِرٌ خَلَقَ الْحَدِيدَ مُقْنَعٌ

وأطلق متمم بن نويرة كلمة (مقنع) على الذي لبس السلاح والأمة، لتقابل كلمة حاسر⁽⁵⁾:

وَلَا بِكَهَامٍ بَزُهُ عَنْ عَدُوهِ إِذَا هُوَ لَا قَى حَاسِراً أَوْ مَقْنَعًا

وجاءت كلمة (مقنع) كذلك في شعر حازم بن عوف، بهذا المعنى⁽⁶⁾:

فَمَا الظُّبْيُ أَخْطَتْ خَلْفَهُ الصَّقْرُ رَجْلَهُ وَقَدْ كَادَ يَلْقَى الْمَوْتَ فِي خَلْفَةِ الصَّقْرِ
بِمَثَلِي غَدَاةَ الْقَوْمِ بَيْنَ مَقْنَعٍ وَآخَرَ كَالسَّكَرَانِ مَرْتَكِزٍ يَفْرِي

(1) المفضليات ص 52.

(2) المفضليات ص 54.

(3) المخصص 38/4.

(4) المفضليات ص 427.

(5) المفضليات ص 266.

(6) قصائد جاهلية نادرة ص 81.

وكذلك جاءت كلمة مقنع في الحديث النبوي بمعنى المتغطي بالسلاح، في قولهم: «أتاه رجل مقنع بالحديد»⁽¹⁾، وقيل: هو الذي على رأسه بيضة، وهي الخوذة، لأن الرأس موضع القناع، وفي الحديث أيضاً: «أنه زار قبر أمه في ألف مقنع»⁽²⁾، أي في ألف فارس مغطى بالسلاح، ورجل مقنع، أي عليه بيضة ومغفر، والمقنع: المغطي رأسه، ومنه قول لبيد⁽³⁾:

فِي كُلِّ يَوْمٍ هَامَتِي مَقْرَعَةٌ قَانِعَةٌ وَلَمْ تَكُنْ مَقْنَعَةٌ

والمرأة تضع قناعها عند المصيبة والأمر الجليل كالموت، ولذلك يخاطب الحارث بن حلزة أمراً أن تضع قناعها لما نزل بقومه من بلاء⁽⁴⁾:

لَوْ أَنَّ مَا يَأْوِي إِلَيَّ أَصَابَ مِنْ ثَهْلَانٍ فَنَدَا
أَوْ فَرَعَ رَهْوَةً أَوْ رَوْسَ شِمَارِخٍ لَهْدَدَنَ هَذَا
خَيْلِي وَفَارِسُهَا لَعَمْرُ أَبِيكَ كَانَ أَجَلٌ فَقَدَا
فَضَّيْ قِنَاعَكَ إِنَّ رَبَّ الدُّهْرِ قَدْ أَفْنَى مَعَدَا

وفي الإسلام، كان القناع من لبس الحرائر دون الإماء، وفي حديث عمر رضي الله عنه: (أنه رأى جارية عليها قناع، فضربها بالدرّة، وقال: أتشبهين بالحرائر)⁽⁵⁾، وكانت بعض الحرائر تسفر في المجالس، فتضع القناع عن وجهها، كما يعرض عمر بن أبي ربيعة⁽⁶⁾:

وَلَمَّا تَفَاوَضْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْفَرْتُ
تَبَالَهَنَ بِالْعِرْفَانِ لَمَّا عَرَفْتَنِي
وَجُوهَ زَهَاهَا الْحَسَنُ أَنْ تَتَقَنَّأَ
وَقُلْنَ أَمْرُو بَاغٍ أَكَلٌ وَأَوْضَعَا

(1) بخاري: جهاد 13، ابن حنبل 293/4.

(2) مسلم: جنائز 105، نسائي: جنائز 101.

(3) ديوان لبيد ص 92 - 93.

(4) الوحشيات ص 163.

(5) النهاية في غريب الحديث والأثر 141/4.

(6) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص 179.

الكَذْنُ:

الكَذْنُ وَالْكَذْنُ (بفتح الكاف وكسرها): ثوب للخدر، وما توطيء به المرأة لنفسها في الهودج من الثياب⁽¹⁾. وقيل: هو عباءة أو قطيفة تلقيها المرأة على ظهر بغيرها، ثم تشد هودجها عليه وتثني طرفي العباءة من شقي البعير، وتخل مؤخر الكذن ومقدمه فيصير مثل الخرجين، تلقي فيها برمتها، وغيرها من متاعها وأداتها مما تحتاج إلى حمله، والجمع كذون⁽²⁾، وقيل: هي الثياب التي تكون على الخدور، واحدها كذن، والكَذْنُ وَالْكَذْنُ: مركب من مراكب النساء، وكذلك الرجل، قال الراعي⁽³⁾:

أَنْخَنَ جِمَالَهُنَّ بِذَاتِ غِسْلٍ سَرَاةَ الْيَوْمِ يَمَهَذْنَ الْكُذُونَا
وَالْكَذْنُ: التنطق بالثوب والشد به⁽⁴⁾.

الكَفْنُ:

الكَفْنُ: لباس الميت، والجمع أكفان، وقال ابن الأعرابي: الكَفْنُ التغطية قال أبو منصور: ومنه سمي كفن الميت، لأنه يستره⁽⁵⁾، قال أوس بن حجر يذكر الموت الذي لا بد منه، والكفن الذي كظهر الثور أبيض يلتمع⁽⁶⁾:

وَلَا مَحَالَةَ مِنْ قَبْرِ بِمَحْنِيَةٍ وَكَفْنٍ كَسَرَاةِ الثَّوْرِ وَضَّاحٍ
وَأَمَّا قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ⁽⁷⁾:

فَلِأَمَّا تَرَيْنِي فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ عَلَى حَرَجٍ كَالْقَرِّ تَخَفِقُ أَكْفَانِي
فَأَرَادَ بِأَكْفَانِهِ: ثيابه التي تواريه، وقيل: فصير ثيابه أكفاناً لمرضه، ويحتمل أن يكون

(1) المخصص 34/4: والقاموس واللسان كذن.

(2) المخصص 34/4، واللسان: كذن.

(3) اللسان: كذن.

(4) القاموس: كذن.

(5) اللسان: كفن.

(6) ديوان أوس بن حجر ص 14.

(7) ديوان امرئ القيس ص 90، واللسان: كفن.

المعنى: فإما تريني ميتاً محمولاً على الحرج - وهو نعش النصارى - وأكفاني
تضطرب لاستقبالها الريح وتحريكها لها⁽¹⁾.

وقد يعبر عن الكفن بالثياب كما في شعر عمرو بن معد يكرب⁽²⁾:

كَمْ مِنْ أَخٍ لِي صَالِحٍ بَوَّأْتُهُ بِيَدَيَّ لَحْدًا
مَا إِنْ جَزَعْتُ وَلَا هَلِفْتُ وَلَا يَرُدُّ بُكَايَ زُنْدًا
أَلْبَسْتُهُ أَثْوَابَهُ وَخُلِقْتُ يَوْمَ خُلِقْتُ جَلْدًا

ويذكر عطية الكلبي من فجع به بالقتل ولم ينشر له كفن⁽³⁾:

كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ أَوْ مَوْلَى فُجِعْتَ بِهِ يَوْمَ الْوَقِيعَةِ لَمْ يُنْشَرْ لَهُ كَفَنٌ

ويرثي مرة بن خليف الفهمي تأبط شراً بأنه لم يكفن القطن أو الكتان، وإنما كفنه
العراء وندى الليل⁽⁴⁾:

إِنَّ الْعَزِيمَةَ وَالْعَزَى ثَوْبُهُمَا أَكْفَانُ مَيِّتٍ ثَوَى فِي غَارِ رَحْمَانٍ
إِلَّا يَكُنْ كُرْسُفٌ كَفَّنَتْ جَيْدَهُ وَلَا يَكُنْ كَفَنٌ مِنْ ثَوْبِ كَتَّانٍ
فَإِنَّ حُرّاً مِنَ الْأَنْسَابِ أَلْبَسَهُ رِيَشَ النَّدَى وَالسُّدَى مِنْ خَيْرِ أَكْفَانٍ

وجاء الكفن في الحديث النبوي في قوله عليه السلام: «إِذَا كَفَّنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ
فَلْيُحْسِنْ كَفَنَهُ»⁽⁵⁾.

وَالْكَفْنُ (بسكون الفاء): غَزَلَ الصَّوْفَ، وَكَفَّنَ الرَّجُلَ الصَّوْفَ: غَزَلَهُ⁽⁶⁾.

(1) انظر ديوان امرئ القيس ص 90.

(2) شعر عمرو بن معد يكرب ص 66 - 67.

(3) الوحشيات ص 20 - 21.

(4) الوحشيات ص 131.

(5) النهاية 193/4.

(6) اللسان: كفن.

الكَلَّةُ:

الكَلَّةُ: الستر الرقيق، يخاط كالبيت يتوقى فيه من البق⁽¹⁾، وقال أبو عبيد:
الكلة من الستور ما خيط فصار كالبيت، وأنشد للبيد⁽²⁾:

من كلِّ محفوفٍ يُظِلُّ عَصِيَّةً زَوْجٌ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهَا

وكان استعمال الكلل في بيوت الحضر، حيث تكثر الحشرات والبعوض، والأوساخ والرتوبة، وفي المواضع التي يكثر وجود الماء بها، مثل خيبر التي عرفت بكثرة بعوضها⁽³⁾.

وفي الشعر جاء وصف الكلل لدى الأعراب فوق الهودج، كما مر في بيت لبيد، وهو الستر الرقيق، وكذلك يصف المثقب العبدى النساء في مراكبهن، وقد ظهرن من خلال الكلة، وأسدلن ستراً آخر، وهن ينظرن من خلال البراقع⁽⁴⁾:

ظَهَرْنَ بِكِلَّةٍ وَسَدَلْنَ أُخْرَى وَثَقَبْنَ الْوَصَاوِصَ لِلْعَيُونِ

وترد الكلة في شعر أوس بن حجر، على أنها ما تستر بها المرأة في خيمتها⁽⁵⁾:

أما مَصَانُ فَلَمْ تُحَجِّبْ بِكِلَّتِهَا قَدْ طُفْتُ فِي كُلِّ هَذَا النَّاسِ أَحْوَالي

وأما النابغة الذبياني، فيصف المرأة، وقد بدت من خلال سجفي الكلة الرقيقين، كأنها الشمس في أحسن أيام طلوعها⁽⁶⁾:

قَامَتْ تَرَاءَى بَيْنَ سِجْفِي كِلَّةٍ كَالشَّمْسِ يَوْمَ طُلُوعِهَا بِالْأَسْعَدِ

(1) المخصص 75/4.

(2) ديوان لبيد ص 300، وفقه اللغة ص 247، واللسان: كلل.

(3) جواد علي 25/5.

(4) المفضليات ص 289.

(5) ديوان أوس بن حجر ص 102.

(6) ديوان النابغة ص 96.

ويصف زهير نساء في هوداج، افترشن الفرش الجيدة، ورفعن الستور، وأن حواشي هذه الفرش والستور حمراء تشبه الدم⁽¹⁾:

عَلَوْنَ بَأْنَمَاطٍ عِتَاقٍ وَكِلَّةٍ وَرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةَ الدَّمِ
والكلة عند عبيد بن الأبرص حمراء⁽²⁾:

عَالَيْنَ رَقْمًا وَأَنْمَاطًا مُظَاهِرَةً وَكِلَّةً بَعِيقِ الْعَقْلِ مَقْرُومَةً
ويذكر الأعشى طعائن الحي وهن فوق الرقم، وعليهن الستور⁽³⁾:

السَّارِقَاتِ الطَّرْفَ مِنْ ظُلْنِ الْ حَيِّ وَرَقْمٌ دُونَهَا وَكِلَلٌ
والكلة (بضم الكاف): الصوقعة، وهي صوفة حمراء في رأس الهودج⁽⁴⁾، وقد تسمى الكلة (أبا دثار)، أنشد أبو علي⁽⁵⁾:

لِنَعْمَ الْبَيْتُ بَيْتُ أَبِي دِثَارٍ إِذَا مَا خَافَ بَعْضُ الْقَوْمِ بَعْضًا
بعض الأخير عض البعوض، وبعضته البعوض خرشته.

اللَّبَابَةُ:

اللَّبَابَةُ: ثوب يلبس فوق الثياب عند التحزم للحرب، وتلبب الرجل: تحزم وتشمر، والمتلبب: المتحزم بالسلاح وغيره، وكل مُجَمَّعٌ لثيابه: متلبب، قال عنترة⁽⁶⁾:
إِنِّي أَحَاذِرُ أَنْ تَقُولَ حَلِيلَتِي هَذَا غُبَارٌ سَاطِعٌ فَتَلَبِّبِ
واسم ما يُتَلَبَّبُ: اللَّبَابَةُ، قال الشاعر⁽⁷⁾:

(1) ديوان زهير ص 9.

(2) ديوان عبيد بن الأبرص ص 134، العقل: ثوب أحمر يجلل به الهودج، مقرومة: من القرام، وهو الستور الأحمر.

(3) ديوان الأعشى ص 325.

(4) اللسان: كلل.

(5) المخصص 75/4.

(6) ديوان عنترة ص 274، واللسان: لب.

(7) اللسان: لب.

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها فطعنْتُ تحت لَبَايةِ الْمُتَمَطِّرِ

وفي الحديث: (أن النبي ﷺ صَلَّى في ثوب واحد متلبياً به)⁽¹⁾، المتلب: الذي تحزم بثوبه عند صدره، وكل من جمع ثوبه متحزماً، فقد تلب به، قال أبو ذؤيب⁽²⁾:

وَنَمِيمَةٍ مِنْ قَانَصٍ مُتَلَبٍّ فِي كَفِّهِ جَشْيٌ أَجَشُّ وَأَقْطَعُ

ومن هذا قيل للذي لبس السلاح وتشمر للقتال: متلب، ومنه قول المتنخل⁽²⁾:

وَاسْتَأْمُوا وَتَلَبَّوْا إِنَّ التَّلَبَّ لِلْمُغِيرِ

وتلَبُّ المرأة بمنطقتها: أن تضع أحد طرفيها على منكبيها الأيسر، وتخرج وسطها من تحت يدها اليمنى، فتغطي به صدرها، وترد الطرف الآخر على منكبيها الأيسر.

والتليب من الإنسان: ما في موضع اللب من ثيابه، ومنه لَبَّ الرجل: جعل ثيابه في عنقه وصدره في الخصومة، ثم قبضه وجره⁽²⁾.

اللُّبَّاس:

اللُّبَّاس: ما يُلبس، وكذلك الْمَلْبَسُ واللُّبْسُ، واللُّبْس (بالضم) مصدر قولك لبست الثوب ألبس، وقال ابن سيده: لبس الثوب يلبسه لبساً وألبسه إياه، وثوب لبيس: إذا كثر لبسه، وقيل قد لبس فأخلق، وكذلك ملحفة لبيس والجمع لُبْس، وكذلك المزادة، وجمعها لبائس، قال الكمي يصف الثور والكلاب⁽³⁾:

تَعَهَّدَهَا بِالطَّنْعِ حَتَّى كَأَنَّهَا يَشُقُّ بِرَوْقِيهِ الْمَزَادَ اللَّبَّاسَا

(1) ابن ماجه: إقامة 69، وابن حنبل 417/3.

(2) اللسان: لب.

(3) اللسان: لبس.

أي التي قد استعملت حتى أخلقت، فهي أطوع للشق والخرق، ودار لبس على التشبيه بالثوب الملبوس الخلق، قال الشاعر⁽¹⁾:

دارٌ ليلي خَلَقَ لِبَيْسٍ ليس بها من أهْلِهَا أنيسُ

ويقال: رجل لبس، ذو لباس على التشبيه، ولَبَّوس: كثير اللباس، واللَّبَّوس: ما يلبس، ومنه قول بَيْهَس الفزاري⁽²⁾:

الْبَسُ لكلِّ حالةٍ لَبَّوسُهَا إِمَّا نَعِيمُهَا وإِمَّا بُوسُهَا

والمَلْبَس: ثوب اللبس، قال الشاعر⁽²⁾:

وبعد المشيب طُولُ عُمُرٍ ومَلْبَسَا

واللَّبَّوس: الثياب والسلاح، وهو مذكر، فإذا ذهبت به إلى الدرع أنثت، وقال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لَتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾⁽³⁾، قالوا هي الدرع تلبس في الحروب. واللَّبَّس: ما على الهودج والكعبة والفرس من الثياب، قال حميد بن ثور يصف فرساً، خدمته جوارى الحي⁽⁴⁾:

فلَمَّا كَشَفْنَ اللَّبْسَ عَنْهُ مَسَحْنَهُ بِأَطْرَافِ طِفْلِ زَانَ غَيلاً مُوشِماً

ولباس كل شيء: غشاؤه، ومن المجاز: لباس الرجل امرأته، وزوجها لباسها، وقوله تعالى في النساء: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لِهِنَّ﴾⁽⁵⁾، أي مثل اللباس، والعرب تسمي المرأة لباساً وإزاراً، قال الجعدي في وصف امرأة⁽⁶⁾:

إذا ما الضَّجِيعُ نَنَى عِظْفُهَا تَنَّتْ فَكَانَتْ عَلَيْهِ لِبَاسَا

(1) القاموس واللسان: لبس.

(2) اللسان: لبس.

(3) الأنبياء 80.

(4) المخصص 35/4، واللسان: لبس.

(5) البقرة 187.

(6) اللسان: لبس، وشعر النابغة الجعدي ص 81.

ولبست قوماً: أي تمليت بهم دهرأ، قال الجعدي⁽¹⁾:

لَبِسْتُ أَنْسَاءً فَأَقْنَيْتُهُمْ وَأَقْنَيْتُ بَعْدَ أَنْسَاءِ أَنْسَاءَ

ومن المجاز أيضاً قوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾⁽²⁾، ضرب اللباس مثلاً لما نالهم، لاشتماله على لابس، وكذلك لباس التقوى الحياء.

وصار استعمال اللباس في العصور المتأخرة ينصرف إلى الثِّبَانِ والسرّوال القصير⁽³⁾.

اللَّبْدَةُ:

اللَّبْدُ واللَّبْدَةُ وكذلك اللَّبْدُ (بالضم): كل شعر أو صوف متلبد، واللبدية: ما يوضع تحت السرج للفرس، وجمعها ألباد، قال لبيد يصف خيل النعمان ابن المنذر⁽⁴⁾:

إِذَا وَضَعُوا أَلْبَادَهَا عَنْ مُتُونِهَا وَقَدْ نَضَحَتْ أَعْطَافُهَا وَالْكَوَاهِلُ
يُلَاقُونَ مِنْهَا فَرْطَ حَدٍّ وَجُرْأَةٍ إِذَا لَمْ تُقَوِّمْ دَرَاهُنَّ الْمَسَاحِلُ

وجاءت بلفظ (لبد) في شعر سلامة بن جندل⁽⁵⁾:

وَشَدَّ كُورٍ عَلَى وَجَنَاءٍ نَاجِيَةٍ وَشَدَّ لِبْدٍ عَلَى جَرْدَاءٍ سُرْحُوبٍ

واللَّبَادَةُ: ما يلبس من اللبود للمطر، وقباء من لبود⁽⁶⁾، واللبد: ضرب من البسط، وكذلك لِبْدُ السرج.

وقولهم: ما له سَبَدٌ ولا لَبْدٌ، السَّبَدُ من الشعر واللبد من الصوف لتلبده، أي

(1) اللسان: لبس، وشعر النابغة الجعدي ص 77.

(2) النحل 112.

(3) انظر: دوزي - المعجم المفصل ص 319 - 322.

(4) ديوان لبيد ص 259 - 260.

(5) ديوان سلامة بن جندل ص 129.

(6) المخصص 81/4، واللسان والقاموس: لبد.

ماله ذو شعر، ولا ذو صوف، وقيل: السبد هنا الوبر، أي: ماله قليل ولا كثير، وكان مال العرب الخيل والإبل، والغنم والبقر⁽¹⁾.

وإذا رقع الثوب فهو مُلَبَّد، ومَلْبُود، وقد لبده إذا رقعته، وفي حديث عائشة: (أخرجت إلى النبي ﷺ كِسَاءً مُلَبَّدًا) أي مرقعاً⁽¹⁾.

والمَلْبَدَة: الخرقعة التي يرقع بها صدر القميص، وأما التي يرقع بها قُب القميص فهي القبيلة، وقيل: المَلْبَد الذي ثخن وسطه وصفق حتى صار يشبه اللَّبَد⁽¹⁾.

وتلبد الشعر والصوف والوبر والتَّبَد: تداخل ولزق، وكل شعر أو صوف ملتبد بعضه على بعض، فهو لَبْد، وَلَبْدَة، وَلَبْدَة، وقول حميد بن ثور⁽²⁾:

تَرَى الْعُلَيْفِيَّ عَلَيْهَا مُؤَكَّدًا وَبَيْنَ نِسْعَيْهِ خِدْبًا مُلَبَّدًا
أي عليه لبدة من الوبر.

اللَّثَام:

اللَّثَام: ما على الفم من النَّقَاب⁽³⁾، قال الفراء: اللثام ما كان على الفم من النقاب، واللِّثَام ما كان على الأرنبة⁽⁴⁾.

واللثام: رَدُّ المرأة قناعها على أنفها، ورد الرجل عمامته على أنفه وقيل: اللثام على الأنف، واللثام على الأرنبة، قال أبو زيد: تميم تقول تلثمت على الفم، وغيرهم يقول تلفمت، ويقال من اللثام: لَثَمْتُ أَلْثِمَ، فإذا أراد التقييل قلت: لَثَمْتُ أَلْثَمَ، قال الشاعر⁽⁵⁾:

فَلِثَمْتُ فَهَامًا آخِذَا بِقُرُونِهَا وَلِثَمْتُ مِنْ شَفَتَيْهِ أَطْيَبَ مَلْثَمِ

(1) اللسان: لبد.

(2) ديوان حميد ص 77 واللسان: لبد.

(3) القاموس: لثم.

(4) فقه اللغة ص 195، والمخصص 39/4، واللسان: لثم.

(5) اللسان: لثم.

ولِثِمْتُ فَاها بالكسر، وربما جاء بالفتح، قال ابن كيسان: سمعت المبرد ينشد قول جميل⁽¹⁾:

فَلِثِمْتُ فَاها آخِذا بِقُرُونِهَا شُرْبَ التَّزْيِيفِ يَبْرِدُ مَاءُ الْحَشْرِجِ
بالفتح، ويروى البيت لعمر بن أبي ربيعة⁽²⁾.

وفي حديث مكحول: (أَنَّهُ كَرِهَ التَّلْثِمَ مِنَ الْغُبَارِ فِي الْغَزْوِ)، وهو شد الفم باللاثام، وإنما كرهه رغبة في زيادة الثواب بما يناله من الغبار في سبيل الله⁽¹⁾.
والمَلْثَمُ: الأنف وما حوله، وإنها لحسنة اللثمة، من اللثام، وقول الحذلمي⁽¹⁾:

وَتَكْشِفُ النُّقْبَةَ عَنْ لِثَامِهَا

لم يفسر ثعلب اللثام، قال ابن سيده: وعندي أَنَّهُ جُلْدُهَا. تَلْثَمَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا شَدَّتِ اللثام، وهي حسنة اللثمة⁽³⁾.

اللِّحَافُ:

اللِّحَافُ وَالْمِلْحَفُ وَالْمِلْحَفَةُ: اللباس الذي فوق سائر اللباس، من دثار البرد ونحوه، وكل شيء تغطيت به فقد التحفت به⁽⁴⁾، وفي اللسان أيضاً: الإزار الملحفة⁽⁵⁾، قال أبو عبيد: اللحاف كل ما تغطيت به، ولحفت الرجل ألحفه إذا فعلت به ذلك، يعني إذا غطيته، وقول طرفة⁽⁶⁾:

ثُمَّ رَاحُوا عَبَقَ الْمِسْكِ بِهِمْ يَلْحَفُونَ الْأَرْضَ هُدَابَ الْأُزْرِ

(1) اللسان: لثم.

(2) البيت في ديوان عمر بن أبي ربيعة ص 488 القسم المنسوب له.

(3) المخصص 39/4، واللسان: لثم.

وانظر: اللقام، والمقنعة.

(4) المخصص 76/4، واللسان والقاموس: لحف.

(5) اللسان: أزر.

(6) ديوان طرفة ص 65، واللسان: لحف.

أي يغطونها ويلبسونها هذاب أزهرهم، إذا جرّوها في الأرض، وقال الأزهري: ويقال لذلك الثوب لحاف وملحف بمعنى واحد، كما يقال: إزار ومثزر، وقِرام ومِقْرَم، وقد يقال: مِلْحَفَة ومِقْرَمَة، وسواء كان الثوب سمطاً أو مبطناً، ويقال له لحاف⁽¹⁾.
والحف الرجل وَلَحَفَ: إذا جر إزاره على الأرض خِيَلَاءَ وَبَطْرًا، ومنه قول طرفة السابق: (يُلحفون الأرض هُذَابَ الْأَزْرِ).

والمِلْحَفَة عند العرب هي المُلَاءَة السَّمَط، فإذا بَطُنَتْ ببطانة أو حشيت، فهي عند العوام ملحفَة، قال الكسائي: والعرب لا تعرف ذلك، قال الجوهري: المِلْحَفَة واحدة الملاحف، وتلحف بالملحفَة واللحاف تغطى بهما، وفي التهذيب، يقال فلان حسن اللَّحْفَة، وهي الحالة التي تتلحف بها، وقد يراد باللحاف: الفضل والعطاء، ومنه قول جرير⁽²⁾:

كَمْ قَدْ نَزَلْتُ بِكُمْ ضَيْقًا فَتَلَحَّفَنِي فَضْلَ اللَّحَافِ وَنِعْمَ الْفَضْلُ يُلْتَحَفُ

قيل: أراد أعطيني فضل عطائك وجودك، وقد لحفه فضل لحافه: إذا أناله معروفه وفضله وزوده⁽¹⁾. وقد يكنى باللحاف أيضاً عن النعمة، كما يكنى عنها بالرداء ونحوه مما يشتمل به، ومنه قول أبي نخيلة⁽³⁾:

وَأَلْقَيْتَ لَمَّا أَنْ أَتَيْتُكَ زَائِرًا عَلَيَّ لِحَافًا سَابِغَ الطُّولِ وَالْعَرَضِ

الْلَفَاعُ:

الْلَفَاعُ والمِلْفَعَة: ما تُلْفَعُ به من رداء أو لحاف أو قناع، واللفاع: الملحفَة أو الكساء أو النطع أو الرداء، وكل ما تتلفع به المرأة⁽⁴⁾، وقال الأزهري: ما يجعل به الجسد كله، كساء كان أو غيره⁽⁵⁾.

(1) اللسان: لحف.

(2) اللسان: لحف، وديوان جرير ص 307.

(3) المخصص 76/4.

(4) المخصص 78/4، وتهذيب الألفاظ ص 665، والقاموس لفع.

(5) اللسان: لفع، وفقه اللغة ص 246 وفيه: اللقاع (بالقاف).

والالتفاع والتلفع: الالتحاف بالثوب، وهو أن يشتمل به حتى يجلل جسده، وهو عند الأزهري: اشتمال الصَّمَاء، قال أوس بن حجر⁽¹⁾:

وَهَبَّتِ الشَّمَالُ الْبَلِيلُ وَإِذْ بَاتَ كَمِيعُ الْفَتَاةِ مُلْتَفَعَا

ويأتي اللفاع في شعر ابن مقبل، وقد ضم جسم امرأة ممثلة الردفين، ككثيبي رمل متماسك⁽²⁾:

تَكْسُو لِفَاعَ النَّقَا مِنْ رَمَلٍ أَسْنَمَةٍ جَعَدَ الثَّرَى غَيْرَ مَوْطُوءٍ وَلَا هَارٍ

وتلفعت المرأة بمرطها، أي الحفت به، وفي الحديث: «كن نساء من المؤمنات يشهدن مع النبي ﷺ الصبح، ثم يرجعن متلفعات بمروطهن، ما يُعَرَفْنَ من الغُلَس»⁽³⁾، أي متجللات بأكسيتهن، والمِرْط: كساء أو مطرف يشتمل به كالمحففة⁽⁴⁾. واللفاع: اللحاف، ومنه حديث علي وفاطمة رضوان الله عليهما: (وقد دخلنا في لِفَاعِنَا)، أي لحافنا⁽⁵⁾، وقد يطلق اللفاع على الثوب، ومنه قول أبي كبير الهذلي يصف ريش النصل⁽⁴⁾:

نُجِفْتُ بِذَلَّتْ لَهَا خَوَافِي نَاهِضٍ حَسِرِ الْقَوَادِمِ كَاللَّفَاعِ الْأَطْحَلِ

أراد: كالثوب الأسود، وقال جرير⁽⁶⁾:

لَمْ تَتَلَفَّعْ بِفَضْلِ مِثْرَها دَعْدُ وَلَمْ تُغَدِّ دَعْدُ بِالْعَلْبِ

اللفاعة أيضاً: الرقعة تزداد في القميص، كاللفيعة⁽⁷⁾.

اللَّفَاق:

اللَّفَاق: ثوبان يُلْفَق أحدهما بالآخر، ولفق الثوب يَلْفِقُهُ، ضم شُقَّة إلى

(1) اللسان: لفع، وديوان أوس ص 54 وفي روايته خلاف.

(2) ديوان ابن مقبل ص 105.

(3) بخاري: صلاة، 13، مواقيت، 27، مسلم: مساجد 230-232.

(4) اللسان: لفع.

(5) أبو داود: أدب 100، واللسان: لفع.

(6) الصحاح واللسان: لفع، وديوان جرير ص 67.

(7) القاموس: لفع.

أخرى فخطاهما⁽¹⁾، والتلفيق أعم، وهما مادامتا ملفوقتين لِفَاقٍ وَتَلْفَاقٍ، وكلتاها لِفَقَانٍ، مادامتا مضمومتين، فإذا تباينت بعد التلفيق قيل انفتق لِفَقُهُمَا، ولا يلزمه اسم اللَّفَق قبل الخياطة، وقيل: اللَّفَاق جماعة اللَّفَق، وأنشد⁽²⁾:

وَيَا رَبَّ نَاعِيَةٍ مِنْهُمْ تَشْدُ اللَّفَاقَ عَلَيْهَا إِزَارَا
أَي من عظم عجيزتها تحتاج إلى أن تلفق إزاراً إلى إزار. واللَّفَق: أحد لِفَقَي الملاءة⁽³⁾.

اللِّفَام:

اللِّفَام: ما كان على طرف الأنف من النقاب، وقد لفمت المرأة فاها بلفامها، إذا نقبت، ولفمت وتلفمت: إذا شدت اللِّفَام⁽⁴⁾، قال الأصمعي: إذا كان النقاب على الفم فهو اللثام واللفام، قال الشاعر⁽⁵⁾:

يُضِيءُ لَنَا كَالْبَدْرِ تَحْتَ غَمَامَةٍ وَقَدْ زَلَّ عَنِ الثَّنَائَا لِفَامُهَا

وقال ابن دريد: اللثام واللفام واحد⁽⁶⁾.

وقال أبو زيد: تلفمت تلفماً، إذا أخذت عمامة فجعلتها على فيك، شبه النقاب، ولم تبلغ بها أرنبة الأنف ولا مارنّه، قال: وبنو تميم تقول في هذا المعنى: تَلَثَّمْتُ تَلَثُّماً، قال: وإذا انتهى إلى الأنف فغشيه أو بعضه فهو النقاب⁽⁷⁾.

المَارِي:

المَارِي: كساء صغير له خطوط مرسلّة، وإزار الساقى من الصوف المخطط،

(1) المخصص 37/4، والصاحح واللسان والقاموس: لفق:

(2) اللسان: لفق.

(3) الصاحح واللسان: لفق.

(4) فقه اللغة ص 195.

(5) الصاحح واللسان: لفم.

(6) المخصص 39/4.

(7) المخصص 39/4، والصاحح واللسان: لفم.

وثوب خلق إلى المأكمتين⁽¹⁾، قال ابن مقبل في وصف الفرس⁽²⁾:

تَرَى النُّعْرَاتِ الْخُضَرَ تَحْتَ لَبَانِهِ فَرَادَى وَمَثْنَى أَضَعَقَتْهَا صَوَاهِلُهُ
فَرِيساً وَمَغْشِياً عَلَيْهِ كَأَنَّهَا خُيُوطَةُ مَارِيٍّ لَوَاهُنَّ فَاتِلُهُ

قال: الماري الكساء الذي له خيوطة مرسلّة، والخيوطة الخيوط، شبه النعرات للخطوط التي فيها بهذا الكساء المخطط بسواد وبياض، وقال ابن برزج: الماري الثوب الخلق، أنشد⁽³⁾:

قولا لذات الخلق الماريّ

والماري أيضاً: ولد البقرة الأبيض الأملس، والمارية: البقرة الوحشية، وأنشد أبو زيد لابن أحمر⁽⁴⁾:

مَارِيَّةٌ لَوْلُؤَانُ اللَّوْنِ أَوْدَهَا طَلٌّ وَيَنْسَ عَنْهَا فَرْقَدٌ خَصِرُ

وقال النابغة الجعدي⁽⁵⁾:

كُمُرِيَّةٍ فَرْدٍ مِنَ الْوَحْشِ حُرَّةٍ أَنَامَتْ بِذِي الدَّنِّينِ بِالصَّيْفِ جُودَرَا

المِثْلَة:

المِثْلَة: الخرقّة التي تمسكها المرأة عند النوح، وتشير بها، والجمع المآلي⁽⁶⁾، وهي خرقّة الحائض أيضاً، ففي حديث عمرو بن العاص: (إني والله ما تأبطتني الاماء، ولا حملتني البغايا في غبرات المآلي)، المآلي: جمع مِثْلَة بوزن سِعْلَة، وهي ههنا خرقّة الحائض⁽⁷⁾، وقال لبيد يصف سحابة⁽⁸⁾:

(1) اللسان والقاموس: مرا، وهو المار عند دوزي - المعجم المفصل ص 327 ونقل عبارة القاموس.

(2) ديوان ابن مقبل ص 252-253.

(3) اللسان: مرا.

(4) شعر ابن أحمر ص 97، واللسان: مرا.

(5) اللسان: مرا، وشعر النابغة الجعدي ص 39 وفي الرواية خلاف، وفضلنا رواية اللسان.

(6) المخصص 39/4، والصاحح واللسان: ألا.

(7) اللسان: ألا.

(8) ديوان لبيد ص 90، واللسان: ألا.

كَأَنَّ مُصَفَّحَاتٍ فِي ذُرَاهُ وَأَنْوَاحاً عَلَيْهِنَّ الْمَالِي

المصفحات: السيوف، وتصفيحها تعريضها، شبه لمع البرق بتصفيح النساء إذا صفقن بأيديهن.

ويرثي طرفه أبا حسان عمرو بن المنذر المقتول، ويصف النساء حوله حواسرا ينحن وبأيديهن المآلي، على ما كان تفعله النساء في الجاهلية⁽¹⁾:

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا بِيْطْنِ قَضِيْبٍ عَارِفًا وَمُنَاكِرًا
يُقَسِّمُ فِيْهِمْ مَالَهُ وَقَطِيْنُهُ قِيَامًا عَلَيْهِ بِالْمَالِي حَوَاسِرًا

ويصف عدي بن زيد السحاب والبرق، ويتخيل صورة ماتم، قامت فيه النساء بالخرق السود عند النواح، وقد خضبت بالدم⁽²⁾:

كَأَنَّ مَاتِمًا بَاتَتْ عَلَيْهِ خَضِبْنَ مَالِيًّا بِدَمٍ صَبِيْبٍ
يُلَاثِنُ الْأَكْفَ عَلَى عَدِيٍّ وَيُعْطِفُ رَجْعُهُنَّ إِلَى الْجِيُوْبِ

ويكني زيد الخيل عن الماتم بـ (القيام بالمآلي)⁽³⁾:

وَلَوْلَا قَوْلُهُ يَا زَيْدُ قَدْ نِيَّ لَقَدْ قَامَتْ نُوبِرَةٌ بِالْمَالِي

وتسمى المآلي المعاذب أيضاً، ففي اللسان: وَعَذَبَ النَّوَاحِ: هي المآلي، وهي المعاذب أيضاً، واحداً منها معذبة، ويقال لخرقة النائحة عَذْبَةٌ وَمِعْوَزٌ، ومع العَذْبَةُ معاذب على غير قياس⁽⁴⁾.

المَجْسَدُ:

المَجْسَدُ: (بكسر الميم) ما يلي الجسد من الثياب⁽⁵⁾، والجَسَدُ والجِسَادُ:

(1) ديوان طرفه ص 156.

(2) ديوان عدي بن زيد ص 37.

(3) شرح الحماسة - التبريزي 93/3.

(4) اللسان: عذب.

(5) المخصص 37/4، والصاحح واللسان: جسد. وقال الفراء: أصله بالضم، لأنه من أجسد أي ألصق بالجسد.

الزعفران، والثوب المُجَسَّد، هو المشبع عصفراً أو زعفراناً، والمجسد: الأحمر، والمجسد ما أسبغ صبغه من الثياب، والجمع مجاسد، والمراد هنا، الثوب الذي يلي جسد المرأة فتعرق به، وكانوا يرتدون المجاسد مزعفرة لتطيب رائحتها، فهي لباس وعطر وزينة.

وقال ابن الأعرابي: المجاسد جمع مجسد (بكسر الميم)، وهو القميص الذي يلي البدن⁽¹⁾، ويسمى الثوب الذي يلي الجسد شِعَاراً أيضاً، وفي اللسان: والشُعَار ما ولي شعر جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب، والجمع أشعرة وشُعُر وفي المثل: (هم الشعار دون الدثار)، يصفهم بالمودة والقرب⁽²⁾، وقوله عليه لسلام للأنصار: (أنتم الشعار والناس الدثار)⁽³⁾.

والمجاسد لباس النساء المترفات، ولذلك كثيراً ما يرد ذكر المجسد مقروناً بالبرود، دليل النعمة والترف واليسار، يقول طرفة بن العبد يصف قينة⁽⁴⁾:

نَدَامَايَ بِيضُ كَالنَّجُومِ وَقَيْنَةُ تَرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ يُرْدٍ وَمِجْسَدٍ

وكذلك يصف المرقش الأكبر النساء المترفات وعليهن المجاسد والبرود⁽⁵⁾:

يُرْحَنَ مَعَا بِطَاءِ الْمَشْيِ بُدْأً عَلِيهِنَّ الْمَجَاسِدُ وَالْبُرُودُ

وأخذ الأعشى الصيغة نفسها، فقال في وصف النساء في الهودج⁽⁶⁾:

كَأَنَّ ظَبَاءَ وَجَرَةٍ مُشْرِفَاتٍ عَلِيهِنَّ الْمَجَاسِدُ وَالْبُرُودُ

ويمدح قيس بن الخطيم امرأة، فيصفها بأنها تمشي برفق وتؤدة، وتلبس ما تلبسه المترفات الناعمات من المجاسد والبرود⁽⁷⁾:

(1) فقه اللغة ص 242، والمخصص 37/4، 68، واللسان: جسد.

(2) اللسان: شعر.

(3) بخاري: مغازي 56، مسلم: زكاة 139.

(4) ديوان طرفة ص 29.

(5) المفضليات ص 23.

(6) ديوان الأعشى ص 373.

(7) ديوان قيس بن الخطيم ص 146.

من اللَّائِي إِذَا يَمْشِينَ هَوْنًا تَجْلِيْنِ الْمَجَاسِدَ وَالْبُرودَا
وجاءت المجاسد في شعر عمرو بن الأهتم مقرونة بالحرير، في وصف النساء
الناعمات⁽¹⁾ :

ولاعْبَنِي عَلَى الْأَنْمَاطِ لُعْسٌ عَلَيْهِنَّ الْمَجَاسِدُ وَالْحَرِيرُ
ويصور حاجز بن عوف النساء هاربات فزعات في مجاسدهن، حين فجتتهن
الغارة⁽²⁾ :

تَرَى الْبَيْضَ يَرْكُضْنَ الْمَجَاسِدَ بِالضُّحَى كَذَا كُلُّ مَشْبُوحٍ الذَّرَاعِينَ نَازِعٍ
ويصف المزود بن ضرار إبله الكريمة الحمر السمان، كأنها مصبوغة بالمغرة، فصار
وبرها مزعفرأ ناصعاً، كأنها اكتست المجاسد⁽³⁾ :

هَجَانًا وَحُمْرًا مُعْطِرَاتٍ كَأَنَّهَا حَصَى مَغْرَةٍ أَلْوَانُهَا كَالْمَجَاسِدِ
وإذا عير الرجال بالقيود عن الحرب فيشبهون بالنساء، فهذه أم عمرو بنت وقدان،
تعرض قومها على الثأر، وإنهم إن لم يفعلوا، فعليهم أن يدعوا السلاح، ويتزينوا
بزي النساء، فيتكحلوا ويلبسوا المجاسد ونُقِبَ النساء⁽⁴⁾ :

إِنَّ أَنْتُمْ لَمْ تَسْطَلْبُوا بِأَخِيكُمْ فَذَرُّوا السِّلَاحَ وَوَحِّشُوا بِالْأَبْرَقِ
وَأُخْذُوا الْمَكَاحِلَ وَالْمَجَاسِدَ وَالبَسُوا نُقِبَ النساءِ فَبَشَّ رَهْطُ الْمُرْهَقِ

الْمَجْجُولُ :

الْمَجْجُولُ : قميص تلبسه المرأة، تجول فيه في بيتها⁽⁵⁾، أو ثوب صغير تجول
فيه الجارية⁽⁶⁾، والمجول : الصُدْرَة، والصُّدَار، وكذلك ثوب أبيض يجعل على يد

(1) المفضليات ص 411. وانظر مثله في ديوان الحطيئة ص 99,45.

(2) قصائد جاهلية نادرة ص 82.

(3) المفضليات ص 77.

(4) ديوان الحماسة - أبو تمام 241/2.

(5) التلخيص ص 206.

(6) فقه اللغة ص 245، الصحاح واللسان : جول.

الرجل الذي يدفع إليه الأيسار القِداح إذا تجمعوا، والمجول أيضاً: الحمار الوحشي، وهلال من فضة، يكون في وسط القلادة.

والمجول المقصود هنا: ثوب يُثْنَى وَيُخَاط من أحد شِقَيْهِ، ويجعل له جيب، تجول فيه المرأة، وأنشد لَجُرَيْةَ بن أوس الهجيمي⁽¹⁾:

وَعَلَيَّ سَابِغَةٌ كَأَنَّ قَتِيرَهَا حَذَقُ الْأَسَاوِدِ لَوْنُهَا كَالْمَجُولِ

وفرقوا بين المجول والدرع، فقالوا المجول للصبية، والدرع للمرأة، وفي بيت امرئ القيس وصف لجارية بين الصبية المرأة⁽²⁾:

إِلَى مِثْلِهَا يَرْنُو الْحَلِيمُ صَبَابَةً إِذَا مَا اسْبَكَّرَتْ بَيْنَ دِرْعٍ وَمَجُولٍ

ويصف عدي بن وداع حبيسته متزينة، وقد أقبلت ترفل في مجولها⁽³⁾:

أَرَى ابْنَةَ الْأَزْدِيِّ قَدْ أَقْبَلَتْ بَيْنَ سُمُوطِ الدَّرِّ فِي الْمَجُولِ

وربما سموا الترس مجولاً، يستفاد ذلك من حديث عائشة، قالت: (كان له ﷺ مجول)، قال: تريد صُدْرَةَ من حديد، يعني الزردية⁽⁴⁾.

المُخْدَمُ:

المُخْدَمُ: رباط السراويل عند أسفل رجل المرأة، وموضع الخلخال والسير⁽⁵⁾، والخْدَمَةُ: الخلخال، لأنه ربما كان من سيور يُرْكَب فيها الذهب والفضة، والمُخْدَمُ: موضع الخِدام من رجل المرأة، قال طفيل الغنوي⁽⁶⁾:

وَفِي الظَّاعِنِينَ الْقَلْبُ قَدْ ذَهَبَتْ بِهِ أَسِيلَةٌ مَجْرَى الدَّمْعِ رِيًّا الْمُخْدَمِ

(1) المعاني الكبير ص 1038، المخصص 37/4، تهذيب الألفاظ ص 661.

(2) ديوان امرئ القيس ص 18، المعاني الكبير ص 1038، والمخصص 37/4، وتهذيب الألفاظ ص 661، واللسان: جول.

(3) قصائد جاهلية نادرة ص 51.

(4) النهاية 318/1، اللسان: جول.

(5) القاموس: خدم.

(6) ديوان طفيل ص 74، واللسان: خدم.

وقال ابن سيده: المخدم رباط السراويل عند أسفل رجل السراويل⁽¹⁾، وأصل الخدمة الحلقة المستديرة المحكمة، ومنه قيل للخلاخيل خدام، وأنشد⁽¹⁾:

كَانَ مِنَّا الْمُطَارِدُونَ عَلَى الْأَخْرِ رَأَى إِذَا أَبَدَتْ الْعَذَارَى الْخِدَامَا
الْمِرْطُ:

المرط: كل ثوب غير مخيط، وهو كساء من صوف أو خز يؤتزربه، والجمع مُرُوط⁽²⁾، ومُرْط الثوب تمریطاً: قَصَّرَ كميّه فجعله مرطاً⁽³⁾، ووصفه امرؤ القيس بأنه طويل الذيل ينجر على الأرض ومزين بصور الرجال⁽⁴⁾:

خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا عَلَى أَثَرِنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحِّلٍ

وقد تسمى الملاءة مرطاً، وتكون من خز، أو مرعزي، أو من صوف، ولذلك فالمرط طويل يجر، كما سبق في بيت امرئ القيس، وكرر الصورة في قوله⁽⁵⁾:

دَخَلْتُ عَلَى بَيْضَاءِ جُمٍّ عِظَامُهَا تُعْفِي بِذَيْلِ الْمِرْطِ إِذْ جِثْتُ مَوْدِقِي

ويصف هدبة بن الخشرم امرأة هيفاء الخصر حيث موضع الوشاحين ضخمة الردين حيث يضم مرطها عجيذة لينة كالرمل⁽⁶⁾:

رَدَّاحٌ كَأَنَّ الْمِرْطَ مِنْهَا بِرَمْلَةٍ هَيَامٍ وَمَا ضَمَّ الْوَسَّاحَانِ أَهْيَفُ

وقد جمع المتنخل بن عويمر الهذلي المروط والرياط، في وصفه نسوة نواعم، يرفلن بالمروط والرياط⁽⁷⁾:

فَحُورٌ قَدْ لَهَوْتُ بِهِنَّ حِينًا نَوَاعِمُ فِي الْمُرُوطِ وَفِي الرِّيَاطِ

وكانوا يتخذون المروط أُرْزَا يأتزرون بها، يقول الجوهري: المروط أكسية من

(1) اللسان: خدم.

(2) المخصص 77/4، والتلخيص ص 200، وفقه اللغة ص 246، واللسان والقاموس: مرط.

(3) القاموس المحيط: مرط.

(4) ديوان امرئ القيس ص 14.

(5) ديوانه ص 171، واللسان: ودق.

(6) شعر هدبة ص 121.

(7) جمهرة أشعار العرب 2/608.

صوف أوخز، كان يؤتزر بها، وأنشد للشاعر⁽¹⁾ :

تَسَاهَمَ ثوبَاها فِي الدَّرْعِ رَأْدَةً وَفِي المِرْطِ لَفَاوَانٍ رَدْفُهُمَا عَبْلُ

ويذكر أمية بن أبي الصلت امرأة ممتلئة يضيق المرط عنها⁽²⁾ :

مَبْتَلَةٌ يَضِيقُ المِرْطُ عَنْهَا عَشَارِيٌّ بِأَيْدِي الدَارِعِينَا

وجعل ابن جني المرط خاصاً بنساء الأعراب، فهو لباس وإزار، قال: (والمرط شبه كساء، تلبسه نساء الأعراب وتأتزر به)⁽³⁾، والمروط من لباس النساء، كما هو ظاهر من الأبيات السابقة، وكذلك في قول عمر بن أبي ربيعة⁽⁴⁾ :

وَمَنْ مَالِي عَيْنِهِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِهِ إِذَا رَاحَ نَحْوَ الجَمْرَةِ البَيْضِ كالدَّمَى

يُسَجِّبَنَ أَذْيَالُ المَرُوطِ بِأَسْوَاقٍ خِدَالٍ إِذَا وَلَّيْنَ أَعْجَازُهَا رَوَى

وقد يلبسه الرجال أيضاً ولعله ضرب آخر، وفي الحديث أن رسول الله ﷺ «كان يصلي في مروط نسائه»⁽⁵⁾، وكان يرتدي أحياناً كساء من شعر سمى مرطاً، ففي الحديث أنه عليه السلام: «كان يرتدي مرطاً أسود من شعر أي كساء»⁽⁶⁾، وعن عائشة قالت: (خرج رسول الله ﷺ ذات غداة إلى المسجد وعليه مرط مرحل من شعر أسود)⁽⁷⁾.

المِرْفَدُ:

المِرْفَدُ: العُظَامَةُ تتعظم بها المرأة الرسحاء⁽⁸⁾، والترفيد: العجيزة، اسم كالتمتين والتنبيت، عن ابن الأعرابي، وأنشد⁽⁹⁾ :

(1) الصحاح: مرط.

(2) شعر أمية بن أبي الصلت ص 390.

(3) شرح ديوان المتنبي ص 249، المعجم المفصل - دوزي ص 326.

(4) ديوان عمر ص 459، والأغاني 62/9 ط الدار.

(5) مسلم: فضائل الصحابة 27، أبو داود: طهارة 133.

(6) مسلم: لباس 36، فضائل الصحابة 61، تهذيب الأسماء ص 33.

(7) الوفا بأحوال المصطفى 565/2، وانظر جامع الأصول 692/10.

(8) اللسان والقاموس: رقد.

(9) اللسان: رقد.

تَقُولُ خَوْذُ سَلِسُ عَقُودُهَا
ذَاتُ وَشَاحٍ حَسَنُ تَرْفِيدُهَا
مَتَى تَرَانَا قَائِمٌ عَمُودُهَا

يقول: أي نقيم فلا نظعن، وإذا قاموا قامت عمد أخبيتهم، فكأن هذه الخود ملت الرحلة لنعمتها، فسألت: متى تكون الإقامة والخفض.
والرفادة: خرقة يرفد بها الجرح وغيره⁽¹⁾.

الْمَرْنُ:

الْمَرْنُ: ضرب من الثياب، قال ابن الأعرابي: هي ثياب قوهية، وأنشد للنمر⁽²⁾:

خَفِيفَاتُ الشُّخُوصِ وَهْنُ خُوصٍ كَأَن جُلُودَهُنَّ ثِيَابُ مَرْنٍ

وقال الجوهري: المرن الفراء في قول النمر (كأن جلودهن ثياب مرن)، والأديم المَلِينُ⁽³⁾.

الْمُسْتَقَّةُ:

الْمُسْتَقَّةُ: جبة من فراء لها كمان طويلان، أو فروة طويلة الكم، جمعها مساتق، قال أبو عبيد: أصلها بالفارسية (مُسْتَه) فعربت⁽⁴⁾، قال ابن بري: وعليه قول الشاعر⁽⁵⁾:

إِذَا لَبَسْتُ مَسَاتِقَهَا غَنِيٌّ فَيَا وَيْحَ الْمَسَاتِقِ مَا لَقِينَا

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (أنه كان يصلي وعليه مستقة)⁽⁶⁾، وعن

(1) اللسان: رقد، وانظر: العظامة.

(2) اللسان والتاج: مرن.

(3) اللسان والقاموس: مرن.

(4) المخصص 81/4، والتلخيص ص 207، وتهذيب الألفاظ ص 670، والمعرب ص 308، واللسان: ستق وفي اللسان: مستقة بفتح التاء، وفي المعرب: مستقة بصم التاء، قال: وفيها لغة أخرى مستقة بفتح التاء.

(5) اللسان: ستق.

(6) أبو داود: لباس 8، ابن حنبل 251، 229/3.

أنس بن مالك: (أن ملك الروم أهدى إلى رسول الله ﷺ مستقة من سندس فلبسها رسول الله ﷺ، فكأنني أنظر إلى يديها تذبذبان، فبعث بها إلى جعفر، فقال: أبعث بها إلى أخيك النجاشي)⁽¹⁾. وقال ابن الأعرابي: هو فرو طويل الكم، وقال النضر: هي الجبة الواسعة⁽²⁾.

المِسْح:

المِسْح: الكساء من الشعر، والجمع أمساح ومسوح والمسوح ثياب الرهبان، قال أبو ذؤيب، وقد شبه العرق في آباط الإبل بكساء من شعر:⁽³⁾

ثَم شَرِبْنَ بِنَبْطٍ وَالْجَمَالَ كَأَنَّ نَ الرُّشَحَ مِنْهُنَّ بِالْأَبَاطِ أَمْسَاحُ

والأمساح والمسوح: ثياب من شعر تلبسها النساء في المآتم، يقول ليبد في صفة نسوة ينحن في مآتم، وقد تسلبن بمسوح من الشعر⁽⁴⁾:

فِي رَبْرَبٍ كِنَعَاكِ صَا رَةَ يَبْتِشْنَ بِمَا لَقِينَا
مَتَسَلِّبَاتٍ فِي مُسُو حِ الشَّعْرِ أَبْكَارًا وَعُونَا

وجاءت في شعره أيضاً بلفظ (الأمساح)، في وصفه النسوة النائحات⁽⁵⁾:

فِي مَآتَمٍ مُهَجَّرِ الرُّوَاكِ
يَخْمِشْنَ حُرّاً أَوْجُهُ صِحَاكِ
فِي السَّلْبِ السُّودِ وَفِي الْأَمْسَاحِ

والمسح: هو البلاس، غطاء، من شعر يلقي على ظهر الدابة، قال ابن مقبل يصف ناقه قوية على السير، تتعب الإبل النشيطة التي تسير معها، وتشقيها لسرعتها

(1) المعرب ص 308 والحديث رواه أحمد في المسند 229/3، 251، وزاد المعاد 139/1، وجامع الأصول 685-684/10.

(2) المعرب ص 309.

(3) اللسان: مسح. والمسح: المنديل الأخضر.

(4) ديوان ليبد ص 326.

(5) ديوان ليبد ص 332.

وقوتها، وتجعل النوق تطير مسوحها من فرط نشاطها وسرعتها⁽¹⁾ :

إذا المُلوياتُ بالمسوحِ لَقِينَهَا سَقَتَهُنَّ كَأْساً مِنْ دُغَافٍ وَجَوَزَ لَا

وجعل الأعشى خيمة الشعر مسوحاً، فهو يصف الليل، وكأنه فيه تحت قبة نسج أعلاها من الشعر الأسود، وتدلت جوانبها من الطيلسان الأخضر⁽²⁾ :

وَلَيْلٍ يَقُولُ الْقَوْمُ مِنْ ظُلُمَاتِهِ سَوَاءٌ بَصِيرَاتُ الْعَيْنِ وَعُورُهَا

كَأَنَّ لَنَا مِنْهُ يُبَوِّتاً حَصِينَةً مُسَوِّحٌ أَعَالِيهَا وَسَاجٌ كُسُورُهَا

تَجَاوَزَتْهُ حَتَّى مَضَى مُذْلَهُمُ وَلَا حَ مِنْ الشَّمْسِ الْمَضِيَّةِ نَوْرُهَا

المِسْوَرُ :

المِسْوَرُ والمِسْوَرَةُ : مُتَّكَأ مِنْ أَدَمَ⁽³⁾، وجمعها المساور، وسار الرجل يسور سوراً، ارتفع، وأنشد ثعلب⁽⁴⁾ :

تَسُورُ بَيْنَ السَّرَجِ وَالْحِزَامِ سَوَرُ السُّلُوقِيِّ إِلَى الْأَحْذَامِ

قال أبو العباس : إنما سميت المسورة مسورة لعلوها وارتفاعها، من قول العرب : سار، إذا ارتفع، وأنشد⁽⁴⁾ :

سُورْتُ إِلَيْهِ فِي أَعَالِي السُّورِ

أراد : ارتفعت إليه، وقال الثعالبي : تقول العرب لمساور المجلس : الحُسْبَانَاتُ⁽⁵⁾، والمسورة : التي يتكأ عليها⁽⁶⁾.

المُشْرِقُ :

المُشْرِقُ : الثوب المصبوغ بالحمرة⁽⁷⁾، والتشريق : الصبغ بالزعفران غير

(1) ديوان ابن مقبل ص 210.

(2) ديوان الأعشى ص 423.

(3) اللسان والقاموس : سور.

(4) اللسان : سور.

(5) فقه اللغة ص 246.

(6) فقه اللغة ص 247.

(7) القاموس : شرق.

المُشَبَّع، ولا يكون بالعصفر، والتشريق: المشبع بالزعفران، وشرق الشيء فهو شَرِق: اشتدت حمرة بدم أو بحسن لون أحمر، قال الأعشى⁽¹⁾:

وَتَشَرَّقَ بالقولِ الذي قد أَدْعَتْهُ كما شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ من الدمِ

ومنه حديث عكرمة: رأيت ابنين لسالم، عليهما ثياب مشرقة، أي محمرة⁽²⁾، يقال: شرق الشيء إذا اشتدت حمرة، وأشرقته بالصبغ إذا بالغت في حمرة⁽³⁾.

المِشْغَةُ:

المِشْغَةُ: قطعة من ثوب أو كساء خلق⁽³⁾، وأنشد لابن بدر السلمي⁽⁴⁾:

كَأَنَّهُ مِشْغَةٌ شَيْخٍ مُلْقَاهُ

والمشغة: طين يجمع ويغرز فيه شوك ويترك حتى يجف، ثم يضرب عليه الكتان حتى يتسرح، والمشغ: الطين الأحمر، قال ابن الأعرابي: ثوب ممشغ، مصبوغ بالمشغ، قال الأزهري: أراد بالمشغ المشق، وهو الطين الأحمر⁽⁴⁾.

المَصْقُول:

المَصْقُول: ضرب من الثياب اللطيفة يلبس في أيام الصيف⁽⁵⁾، ومصقول الكساء: ملحفة تحت الكساء حمراء، والعرب تسمي اللبن الذي عليه دُؤَايَةٌ رقيقة، مصقول الكساء، أنشد الأصمعي⁽⁶⁾:

فَبَاتَ لَهُ دُونَ الصَّبَا وَهِيَ قَرَّةٌ لِحَافٍ وَمَصْقُولُ الْكِسَاءِ رَقِيقٌ

أي بات له لباس وطعام، هذا قول الأصمعي، وقال ابن الأعرابي: أراد بمصقول الكساء ملحفة تحت الكساء حمراء، فليل له: إن الأصمعي يقول: أراد به رغبة

(1) ديوان الأعشى ص 173، واللسان: شرق.

(2) اللسان: شرق.

(3) اللسان والقاموس: مشغ.

(4) السان: مشغ.

(5) التاج: صقل، والآلة والأداة ص 366.

(6) اللسان: صقل.

اللبن، فقال: إنه لما قاله استحي أن يرجع عنه⁽¹⁾.

المُضَرَّس:

المُضَرَّس: ضرب من الوشي فيه صور كأنها أضراس⁽²⁾، وثوب مضرس: موسى به أثر الطِّي، قال أبو قلابة الهذلي⁽³⁾:

رَدُّعُ الْخَلْقِ بِجِلْدِهَا فَكَأَنَّه رَيْطُ عِتَاقٍ فِي الصَّوَانِ مُضَرَّسُ

أي موشى، حملة مرة على اللفظ، فقال: مضرس، ومرة على المعنى فقال: عتاق. ويقال: ريط مضرس لضرب من الوشي، فيه كصور الأضراس⁽³⁾.

المِطْرَف:

المِطْرَف والمُطْرَف (بكسر الميم وضمها): واحد المطارف، وهي أردية من خز مربعة لها أعلام، وقيل: ثوب مربع من خز له أعلام⁽⁴⁾، وقال الفراء: المطرف من الثياب ما جعل في طرفيه علمان، وقال: والأصل مطرف بالضم فكسروا الميم ليكون أخف، كما قالوا مِغْزَل وأصله مُغْزَل، وكذلك المِصْحَف والمِجْسَد⁽⁵⁾، قال أبو عبيد: فإذا كان المطرف مدوراً على هيئة الطيلسان فهي التي كانت تسمى الجِئَّة يلبسها النساء⁽⁶⁾.

والمطارف لباس المترفين، يصف هدبة بن الخشرم نساء مترفات لبسن الرفاف والمطارف وتزين بضروب الحلبي وقد غذتهن النعمة فهن سمينات⁽⁷⁾:

(1) اللسان: صقل.

(2) المخصص 67/4، والقاموس: ضرس.

(3) اللسان: ضرس.

(4) التخليص ص 200، تهذيب الألفاظ ص 670، القاموس واللسان: طرف.

(5) المخصص 68/4، فقه اللغة ص 246، اللسان: طرف.

(6) المخصص 68/4.

(7) شعر هدبة بن الخشرم ص 128.

عليهنَّ من صُنِعِ المدينةِ جِلِيَّةٌ جُمَانٌ كأَعْنَاقِ الدِّبَا وَرَفَارِفُ
يُنَوِّنُ بِأَكْفَالٍ ثِقَالٍ وَأَسْوَاقٍ خَدَالٍ وَأَعْضَادٍ كَسَتْهَا الْمِطَارِفُ
والمطرف طويل وطوله دليل النعمة والترف، ويعني المحبون آثارهم بذيول
المطرف، يقول جرّان العود⁽¹⁾:

فمَوْعِدُكَ الشُّطُّ الَّذِي بَيْنَ أَهْلِنَا وَأَهْلِكَ حَتَّى تَسْمَعَ الدَّيْكَ يَهْتَفُ
وَتَكْفِيكَ أَثَاراً لَنَا حَيْثُ نَلْتَقِي ذِيُولُ نُعْفِيهَا بِهِنَّ وَمِطْرَفُ
وَمَسْحَبُ رَيْطٍ فَوْقَ ذَاكَ وَيُمْنَةٍ يَسُوقُ الْحَصَى مِنْهَا حَوَاشٍ وَرَفْرَفُ
ولبس الصحابة المطارف، ففي الحديث: (رأيت على أبي هريرة رضي الله عنه
مِطْرَفَ خَزٍّ)، وفي حديث أبي هريرة أيضاً: (أن مروان كساه مِطْرَفَ خَزٍّ فكان يشنيه
عليه إثناء من سעתه فانشق فبكشه بكشا) أي خاطه، البشك: الخياطة المستعجلة
المتباعدة⁽²⁾. والمطرف لباس الرجال والنساء أيضاً، يعزز ذلك حديث عروة
ابن الزبير قال: (إن عائشة كست عبدالله بن الزبير مِطْرَفَ خَزٍّ كانت تلبسه)⁽³⁾.
المُطَيِّرُ:

المُطَيِّرُ ضَرْبٌ مِنَ الْبُرُودِ⁽⁴⁾، وقول العَجِيرِ السَّلُولِيِّ⁽⁵⁾:
إِذَا مَا مَشَتْ نَادَى بِمَا فِي ثِيَابِهَا ذِكِّي الشَّدَا وَالْمَنْدَلِيَّ الْمُطَيِّرُ
قال أبو حنيفة: المطير هنا من صنعته، وذهب ابن جني: إلى أن المطير العود
الهندي، وقال ابن سيده⁽⁵⁾، وقال الثعالبي: إذا كان في الثوب صور الطير فهو

(1) ديوان جرّان العود ص 17.

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر 130/1.

(3) جامع الأصول 690/10 وأخرجه الموطأ 912/2 في اللباس، ما جاء في لبس الخز.

(4) اللسان والقاموس: طير.

(5) اللسان: طير.

مطيّر، قال السلامي في وصف معركة⁽¹⁾.

وَالْجَوُّ ثَوْبٌ بِالنُّسُورِ مُطَيَّرٌ وَالْأَرْضُ فَرَشٌ بِالْجِيَادِ مُخَيَّلٌ

المِعْجَرُ:

المِعْجَرُ والعِجَارُ: ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها، ثم تجلبب فوقه بجلبابها والجمع المعاجر، ومنه أخذ الاعتجار، وهو لي الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك، والاعتجار: لف العمامة دون التلحي⁽²⁾، والاعتجار: لبس كالالتحاف، قال الشاعر⁽³⁾:

فَمَا لَيْلَى بِنَاشِزَةِ الْقُصَيْرَى وَلَا وَقَصَاءَ لِبْسَتِهَا اعْتَجَارُ
والمعجر: ثوب تعتجر به المرأة أصغر من الرداء وأكبر من المقنعة⁽⁴⁾، والمعجر والمعاجر: ضرب من ثياب اليمن، والمعجر كذلك: ما ينسج من الليف كالجوالق⁽⁵⁾.

المِعْوَزُ:

المِعْوَزُ والمِعْوَزَةُ: الثوب الخلق الذي يبتدل، لأنه لباس المعوزين، جمعه معاوز⁽⁶⁾: خُلُقَانُ الثِيَابِ، والمعوزة والمعوز الثوب الخلق الذي يبتدل⁽⁷⁾، وقال الشماخ⁽⁸⁾:

إِذَا سَقَطَ الْأَنْدَاءُ صَيَّنَتْ وَأَشْعِرَتْ حَبِيرًا وَلَمْ تُدْرَجْ عَلَيْهَا الْمَعَاوِزُ
وفي حديث عمر رضي الله عنه: (أمامك معوز)، أي ثوب خلق، لأنه لباس

(1) اللسان: طير.

(2) فقه اللغة ص 242.

(3) اللسان: عجر، وانظر العمامة في هذا البحث.

(4) اللسان: عجر.

(5) المخصص 38/4، وفقه اللغة ص 245,64 وفيه: المعجر بين المقنعة والرداء.

(6) القاموس: عوز.

(7) فقه اللغة ص 5، واللسان: عوز.

(8) تهذيب الألفاظ ص 521.

المعوزين، فخرج مخرج الآلة والأداة، وفي حديث آخر لعمر: (تخرج المرأة إلى أبيها يكيد بنفسه، فإذا خرجت فلتلبس معاوزها) هي الخلقان من الثياب واحدها معوز⁽¹⁾.

وقيل: المعوزة كل ثوب تصون به آخر، وقيل: هو الجديد من الثياب، والجمع معاوزة، زادوا الهاء لتمكين التأنيث، أنشد ثعلب⁽¹⁾:

رأى نظرةً منها فلم يَمْلِكِ الهوى مَعَاوِزُ يربو تَحْتَهُنَّ كَثِيبُ
قال: فلا محالة أن المعاوز هنا الثياب الجدد، وقال⁽¹⁾:

ومَحْتَضِرِ المنافعِ أريحي نَبِيلِ في مَعَاوِزِهِ طَوَالِ
المُلاَةِ:

المُلاَةِ: الرِّيْطَةُ، وهي الملحفة، والملاَةِ: الإزار والريطة، وقال أبو هلال: المُلاَةُ، الواحد مُلاَةٌ، الأزر البيض يُرتدى بها ويلتحف، ويقال لها الريطة⁽²⁾، وفي حديث الاستسقاء: (فرايت السحاب يتمزق كأنه المُلاَةُ حين تطوي)، شبه تفرق الغيم واجتماع بعضه إلى بعض في أطراف السماء، بالإزار إذا جمعت أطرافه وطُوي⁽³⁾.

وجاءت الملاَةِ في الشعر الجاهلي في صور شتى، من ذلك وصف شاعر من بني عقيل ما يثيره حمار الوحش وأثاءه حين يعدوان من غبار، ويشبه ذلك بملاَةِ يرتديانها⁽⁴⁾:

يُثيرانِ من نَسَجِ الغُبَارِ مُلاَةً قَمِصَيْنِ أَسْمَالاً وَرَتَدِيَانِ
وأخذ هذا المعنى عدي بن الرقاع، فقال⁽⁵⁾:

(1) اللسان: عوز.

(2) التلخيص ص 200.

(3) النهاية 352/4 واللسان: ملاء.

(4) زهر الأداب 927/2.

(5) معجم البلدان: السبعان.

يتعاوران من الغبار مُلاءةً بيضاء محكمةً هما نَسَجَاهَا
ويشبهه علقمة بن عبدة الشياه في مشيها، بمشي العذارى في الملاء المهدب⁽¹⁾:
رَأَيْنَا شِيَاهَا يَرْتَعِينَ خَمِيلَةً كَمَشْيِ الْعَذَارَى فِي الْمُلَاءِ الْمُهْدَبِ
وكذلك شبه أبو خراش الهذلي، الغبار الناصع المتطاير بالملاء، في قوله⁽²⁾:
كَأَنَّ الْمُلَاءَ الْمَحْضَ خَلْفَ ذِرَاعِهِ صُرَاحِيَّةٌ وَالْأَخْنِي الْمُتَحِمِ
ويصف طرفه بن العبد سرعة ناقته، وهو ينظر خلفه، فيرى الجبال الغبر من بعيد
كأنها حفت بالملاء المخطط⁽³⁾:

وَتُضْجِي الْجِبَالَ الْغُبْرُ خَلْفِي كَأَنَّهَا مِنْ الْبُعْدِ حُفَّتْ بِالْمُلَاءِ الْمُعْضَدِ
وكذلك يصف ضابئي بن الحارث الفلاة، وكأنها كسيت ملاء مخططاً⁽⁴⁾:
وَكَمْ دُونَ لَيْلَى مِنْ فَلَاةٍ كَأَنَّهَا تَجَلَّلَ أَعْلَاهَا مُلَاءٌ مُعْضَلَا
وتستعير الخنساء الملاءة، فتجعلها ثوب الفخر، يلبسها أبوها تارة، وأخوها تارة
أخرى⁽⁵⁾:

جَارِي أَبَاهُ فَأَقْبَلَا وَهَمَا يَتَعَاورانِ مُلَاءَةً الْفَخْرِ
أما عبد الله بن عنمة الضبي فيصور خصومه بأنهم بخلاء، يلزمون المطابخ،
فاصفرت لحاهم من الدخان، حتى صار لون لحاهم كلون هذب الملاء المصبغة
بالزعفران، وهو الجساد⁽⁶⁾:

قَدْ أَصْفَرَّ مِنْ سَفْعِ الدُّخَانِ لِحَاهُمُ كَمَا لَاحَ مِنْ هُذْبِ الْمُلَاءِ جِسَادُهَا

(1) ديوان علقمة ص 26.

(2) اللسان: ملأ.

(3) ديوان طرفه ص 149، وانظر ديوان الحطينة ص 5.

(4) الأصمعيات ص 180.

(5) ديوان الخنساء ص 76.

(6) المفضليات ص 381، والأصمعيات ص 227.

ويبدو أن الملاة كانت أكثر ما تكون من لباس الرجال، كما مرفي بين الخنساء، وفي الإسلام، كان لعثمان بن عفان ملاة صفراء⁽¹⁾، وكان سعيد بن المسيب يلبس ملاة شرقية⁽²⁾، وقد لبس رسول الله ﷺ الملاة، يدل على ذلك حديث قبله بنت مخزومة العنبرية، التي قدمت على رسول الله ﷺ: (...). وعليه أسمال مُلَّتَيْنِ كانتا بزعفران وقد نفضتا...⁽³⁾ وقولها: أسمال ملتين، أسمال، جمع سمل، وهو الثوب الخلق، وملتين تصغير ملاة مثناة، والملاة الربطة والريطة: القطعة الواحدة من الثياب إذا لم تكن لفقين⁽⁴⁾.

الْمَنَامَةُ:

الْمَنَامَةُ: ثوب ينام فيه، وهو القطيفة⁽⁵⁾، قال الكمي⁽⁶⁾:

عليه الْمَنَامَةُ ذاتُ الْفُضُولِ من الْقَهْزِ وَالْقَرْطَفِ الْمُخْمَلُ
وقال آخر:

لكل منامة هُذْبٌ أَصِيرُ

أي متقارب، والمنامة القطيفة، وهي النِّيم⁽⁷⁾، وقال الثعالبي: المنامة والقَرْطَف والقطيفة، ما يتدثر به من ثياب النوم⁽⁸⁾، وقول تأبط شرا⁽⁸⁾:

نِيَافُ الْقُرْطِ غَرَاءُ الثَّنَايَا تَعَرَّضُ لِلشَّبَابِ وَنِعْمَ نِيْمُ

قيل: عنى بالنيم القطيفة، وقيل عنى به الضجيع، قال ابن سيده: وحكى المفسر أن

(1) أنساب الأشراف 4/5.

(2) ابن سعد 99/5.

(3) جامع الأصول 671/10، رواه الترمذي رقم 2815 في الأدب.

(4) جامع الأصول 672/10.

(5) اللسان والقاموس: نوم.

(6) اللسان: نوم.

(7) القاموس: نوم.

(8) فقه اللغة ص 244.

العرب تقول: هو نِيم المرأة، وهي نِيم المرأة، وهي نِيمُهُ⁽¹⁾، قيل: ونام الثوب والفرو ينام نوماً: أخلق وانقطع⁽²⁾.

الْمِنْدِيلُ:

الْمِنْدِيلُ، وَالْمَنْدِيلُ (نادر)، وَالْمِنْدَلُ، كله: الذي يُتَمَسَّحُ به، قيل: هو من الندل الذي هو الوسخ، وقيل: إنما اشتقاقه من النَدْل الذي هو التناول. وتندلت بالمنديل وتمندلت، أي تمسحت به من أثر الوضوء أو الطهور⁽³⁾.

وجاء المنديل في الجاهلية في شعر عبدة بن الطبيب، الذي جعل أعراف الخيل مناديل الفرسان⁽⁴⁾:

لَمَّا وَرَدْنَا ظِلَّ أَخْبِيَةٍ وَفَارَ بِاللَّحْمِ لِلْقَوْمِ الْمَرَاجِيلُ
وَرَدَا وَأَشْقَرَ لَمْ يَنْهَتْهُ طَائِبُخُهُ مَا غَيْرَ الْغَلِيِّ مِنْهُ فَهُوَ مَأْكُولُ
ثُمَّتَ قُمْنَا إِلَى جُرْدٍ مُسَوِّمَةٍ أَعْرَافُهُنَّ لَا يَدِينَا مَنَادِيلُ

وكان عبد الملك بن مروان يعجب بشعر عبدة هذا، قال يوماً لجلسائه: أي المناديل أشرف، قال قائل منهم: مناديل مصر، كأنها غرقىء البيض، وقال آخرون: مناديل اليمن، كأنها نور الربيع، فقال عبد الملك: مناديل أخي بني سعد، عبدة بن الطبيب، وذكر البيت⁽⁵⁾.

ويصف ابن مقبل ذئباً ولغ في دماء القوم، ويشبه الدم الذي علق في وجه الذئب، يمنديل ملون⁽⁶⁾:

كَأَنَّمَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَزُبْرَتِهِ مِنْ صَبْغِهِ فِي دِمَائِ الْقَوْمِ مَنَدِيلُ

(1) اللسان: نوم.

(2) اللسان: نوم، وانظر: النيم.

(3) اللسان ندل.

(4) المفضليات ص 141، وشعر عبدة بن الطبيب ص 74.

(5) الأغاني 164/18 ط ساسي، والكامل 490/2 ط زكي مبارك.

(6) ديوان ابن مقبل ص 386، وانظر ديوان جران العود ص 41.

الْمِنْطَقُ:

الْمِنْطَقُ وَالنَّطَاقُ: شُقَّةٌ تَلْبَسُهَا الْمَرْأَةُ وَتَشُدُّ وَسَطَهَا، فَتُرْسِلُ الْأَعْلَى عَلَى الْأَسْفَلِ إِلَى الْأَرْضِ، وَالْأَسْفَلُ يَنْجُرُ عَلَى الْأَرْضِ، لَيْسَ لَهَا حِجْزَةٌ وَلَا نَيْفَقٌ وَلَا سَاقَانِ، وَانْتَطَقَتْ لِبَسَتِهَا، وَالرَّجُلُ شَدَّ وَسَطَهُ بِمِنْطَقَةٍ كَتَنْطَقُ⁽¹⁾.

قال أبو عبيد: المنطق يكون للنساء خاصة، والنطاق: خيط يشد به المنطق⁽²⁾، وقال: النطاق أن تأخذ المرأة ثوباً فتلبسه، ثم تشد وسطها بحبل، ثم ترسل الأعلى على الأسفل، قال ابن دريد: والمنطقة من هذا، لأنها تنتطق بها، وقال صاحب العين: المنطق كل ما تشد به وسطك، والمنطق اسم خاص⁽²⁾، يقال: تنطقت بالمنطقة وانتطقت، وأنشد⁽³⁾:

لَا تَتَأَرَى لِمَا فِي الْقَدْرِ تَرْقُبُهُ وَلَا تَقُومُ بِأَعْلَى الْفَجْرِ تَنْطَقُ

أي أنها مخدومة، فهي غنية عن الانتطاق والتشمر للعمل، وقال أبو كبير الهذلي ذاكراً للنطاق⁽⁴⁾:

حَمَلْتُ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَزْوُودَةً كَرَّهَا وَعَقْدُ نِطَاقِهَا لَمْ يُحْلَلْ

ومن المجاز قولهم: جاء فلان منتطقاً فرسه، إذا جنبه ولم يركبه، قال خدّاش بن زهير⁽⁵⁾:

وَأَبْرَحُ مَا أَدَامَ اللَّهُ قَوْمِي عَلَى الْأَعْدَاءِ مُنْتَطِقاً مُجِيداً

والنطاق: شبه إزار فيه تكة، كانت المرأة تنتطق به، وفي حديث أم إسماعيل: (أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل، اتخذت منطقاً)، وهو النطاق وجمعه مناطق، وهو أن تلبس المرأة ثوبها ثم تشد وسطها بشيء، وترفع وسط ثوبها وترسله

(1) القاموس: نطق.

(2) المخصص 37/4.

(3) السابق نفسه.

(4) تهذيب الألفاظ ص 629، الحماسة 74/1.

(5) اللسان: نطق، شعر خدّاش ص 42.

على الأسفل عند معاناة الأشغال، لثلا تعثر في ذيلها⁽¹⁾، وأنشد ابن الأعرابي⁽²⁾:

تَغْتَالُ عُرْضُ النَّقْبَةِ الْمُذَالَةِ وَلَمْ تَنْطُقْهَا عَلَى غِلَالِهِ

وقالت عائشة في نساء الأنصار: (فعمدن إلى حُجَزٍ، وَحُجُوزَ مَنَاطِقِهِنَّ فَشَقَّقْنَهَا، وَسَوَّيْنَ مِنْهَا خُمُرًا، واختمرن بها حين أنزل الله تعالى: ﴿وَلِيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾⁽³⁾).

ويقال: المنطق والنطاق بمعنى واحد، كما يقال: المثرز والإزار، والملحف واللحاف⁽⁴⁾، وجاء النطاق في شعر عبيد بن الأبرص، في سياق فخره بأنه يطعن الفارس فوق النطاق بطعنة مصمية تنفج دما⁽⁵⁾:

وَقَدْ أَتَرَكُ الْقِرْنَ الْكَمِيَّ بِصَدْرِهِ مُشْلَشَلَةً فَوْقَ النَّطَاقِ تَفُوحُ

وسُميت أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين، لأنها كانت تطارق نطاقاً على نطاق، وقيل: إنه كان لها نطاقان تلبس أحدهما وتحمل في الآخر الزاد إلى سيدنا رسول الله ﷺ، وأبي بكر رضي الله عنه، وهما في الغار، قال: وهذا أصح القولين، وقيل: إنها شقت نطاقها نصفين، فاستعملت أحدهما وجعلت الآخر شداداً لزادهما⁽⁶⁾، وروي عن عائشة: (أن النبي ﷺ لما خرج مع أبي بكر مهاجرين، صنعاً لهما سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما من نطاقها وأوكت به الجراب) فلذلك كانت تسمى ذات النطاقين⁽²⁾، وفي حديث أم سلمة: (أن النبي ﷺ شبر لفاطمة شبراً من نطاقها)، قال ابن الأثير: النطاق شيء

(1) المخصص 98/4، واللسان: نطق.

(2) اللسان: نطق.

(3) سورة النور 31، ومسند أحمد بن حنبل 188/6.

(4) المخصص 37/4.

(5) ديوان عبيد بن الأبرص ص 48.

(6) المخصص 37/4، تهذيب الألفاظ ص 662، واللسان: نطق.

تشد به المرأة وسطها، ترفع ثوبها لتلايمس الأرض عند معاناة الأشغال وغيرها⁽¹⁾.
وامرأة مِنْطِيق: تأتزر بحشية تعظم بها عجيزتها، قاله شمر في قول جرير⁽²⁾:
والتغلييُونَ بِشَسَ الْفَحْلُ فَحَلُّهُمُ قِدْمًا وَأُمُّهُمُ زَلَاءٌ مِنْطِيقُ
وقال بعضهم: النطاق والإزار الذي يشئ، والمِنْطَق: ما جعل فيه من خيط أو غيره،
وأنشد⁽³⁾:

تَنْبُو الْمَنَاطِيقُ عَنْ جُؤْبِهِمُ وَأَسِنَّةُ الْخَطِيٍّ مَا تَنْبُو
المِثْرَة:

المِثْرَة: الثوب الذي تُجَلَّلُ به الثياب فيعلوها، والمِثْرَة: هَنَة كهَيْتَة المرفقة
تتخذ للسرَج كالصُّفَة، وهي الموائر والميائثر⁽⁴⁾، وفي التهذيب والمِثْرَة مِثْرَة السرج
والرحل يوطَّان بها، ومِثْرَة الفرس: لبدته، قال ثعلب في شرحه لشعر زهير:
(المِثْرَة: ما وثر به الرجل والجمع مآثر، فمن ترك الهمز قال ميائثر وموائر)،
والمِثْرَة: حشية صغيرة من القطن أو الصوف، يضعها الراكب تحته فوق الرجل،
قال زهير⁽⁵⁾:

كَأَنَّ كُورِي وَأَنْسَاعِي وَمِثْرَتِي كَسَوْتُهُنَّ مُشَبَّأً نَاشِطاً لَهَقَا
وقريب من هذا البيت بيت الأعشى، وقد ذكر المِثْرَة⁽⁶⁾:
كَأَنَّ كُورِي وَمِيسَادِي وَمِثْرَتِي كَسَوْتُهَا أَسْفَعَ الْخَدَّيْنِ عِبْعَابَا
وكذلك ذكر النابغة المِثْرَة في قوله⁽⁷⁾:

-
- (1) جامع الأصول 640/10، والحديث أخرجه الترمذي رقم 1732 في اللباس باب ما جاء في جر الذبول.
(2) ديوان جرير ص 313، واللسان: نطق.
(3) اللسان: نطق.
(4) السان: وثر.
(5) ديوان زهير ص 42، واللسان: وثر.
(6) ديوان الأعشى ص 411.
(7) ديوان النابغة ص 219.

كَادَتْ تُسَاقِطُنِي رَحْلِي وَمَيَّثَرَتِي بِذِي الْمَجَازِ وَلَمْ تُحَسِّنْ بِهِ نَعْمًا

وقد نهى النبي ﷺ عن المياثر الحمراء، مع ما نهى من لبس الحرير والديباج وغيرها، وفي الحديث عن البراء: (ونهانا عن لبس الحرير والديباج والقسي والاستبرق ومياثر الحمى)⁽¹⁾، قال أبو عبيد: وأما المياثر الحمراء التي جاء فيها النهي، فإنها كانت من مراكب الأعاجم من ديباج أو حرير، وفي الحديث أيضاً: (أنه نهى عن ميثرة الأرجوان)⁽²⁾، وهي وطاء محشو يترك على رحل البعير تحت الراكب، قال ابن الأثير: ويدخل فيه مياثر السروج، لأن النهي يشتمل على كل ميثرة حمراء، سواء كانت على رحل أو سرج⁽³⁾. وفي حديث أبي أيوب: (أُتِيَ بِدَابَّةٍ سَرَجَهَا نَمُورٌ) فترع الصفة يعني الميثرة⁽⁴⁾.

المِيدَع:

المِيدَع والمِيدَعَة والمِيدَاعَة: الثوب الذي تبتذله المرأة في بيتها، وجمعه مياذع وموادع، قال ذو الرمة⁽⁵⁾:

هِيَ الشَّمْسُ إِشْرَاقًا إِذَا مَا تَزَيَّنَتْ وَشِبْهُ الْمَهَا مُعْتَرَّةً فِي الْمَوَادِعِ

وقيل: هي قميص تلبسه المرأة لتصون به فاخر الثياب، وأصله من الدَّعَة، والجمع موادع⁽⁶⁾، وتوديع الثوب: أن تجعله في صوان يصونه⁽⁷⁾.

والميدع: الثوب الذي تبتذله المرأة في بيتها، يقال: هذا مبذل المرأة وميدعها وميدعتها: التي تودع بها ثيابها، والميدع والميدعة: الثوب الخلق، قال شمر، أنشدني ابن أبي عدنان⁽⁸⁾:

(1) إعمدة القاري 23/22.

(2) إبخاري: مرضى 4، لباس 46، 28، مسلم: لباس 64.

(3) النهاية 249/1.

(4) اللسان: وثر.

(5) ديوان ذي الرمة ص 447، المخصص 40/4، تهذيب الألفاظ ص 662 - 663.

(6) التلخيص ص 206.

(7) القاموس: ودع.

(8) اللسان: ودع.

فِي الْكَفِّ مِنِّي مَجَلَاتٌ أَرْبَعٌ مُبْتَدَلَاتٌ مَا لَهْنٌ مِيدَعُ
والتوديع: أن يجعل ثوباً وقاية ثوب آخر، قال الغطمش الضبي⁽¹⁾:
أَقْدَمُهُ قُدَّامَ نَفْسِي وَأَتَّقِي بِهِ الْمَوْتَ إِنَّ الصُّوفَ لِلخَزْرِ مِيدَعُ
وأنشد الخوارزمي البيت على هذا الوجه⁽²⁾:

أَقْدَمُهُ قُدَّامَ وَجْهِهِ وَأَتَّقِي بِهِ الشَّرَّ إِنَّ الْعَبْدَ لِلْحُرِّ مِيدَعُ
الْمَيْسَنَانِي:

الْمَيْسَنَانِي: ضرب من الثياب تنسج بميسان، وميسان بلد من كُور دجلة، أو
كورة بسواد العراق، النسب إليه مَيْسَانِي ومَيْسَنَانِي، الأخيرة نادرة، وقال العجاج⁽³⁾:
خَوْدٌ تَخَالُ رِيْطَهَا الْمُدَقَّمَا وَمَيْسَنَانِيَا لَهَا مُمَيَّسَا
ومميس: مذيّل، له ذيل، وأما قول سُحَيْم⁽⁴⁾:

وَمَا دَمِيَّةٌ مِنْ دُمَى مَيْسَنَا نَ مُعْجِبَةٌ نَظَرًا وَاتِّصَافًا
فإنما أراد ميسان، فاضطر فزاد النون، وجاء الميسناني في شعر أبي دواد في
قوله⁽⁵⁾:

وَيَصُنُّ الْوَجُوهَ فِي الْمَيْسَنَانِي كَمَا صَانَ قَرْنَ شَمْسٍ غَمَامُ
ولعله أراد بهذا الوصف برقعاً أو نقاباً، بدلالة (يصن الوجه).
النَّصْع:

النَّصْع: ضرب من الثياب شديد البياض، قال الشاعر⁽⁶⁾:

(1) المخصص 90/4، تهذيب الألفاظ ص 663، اللسان: ودع.

(2) فقه اللغة ص 244.

(3) اللسان: ميس.

(4) ديوان سحيم ص 43، اللسان: ميس، وصف. وفيه: وما قرية من قرى.

(5) شعر أبي دواد الأيادي ص 338.

(6) اللسان: نصع.

يَرعى الخُزَامَى بذي قَارٍ فقد خَضِبَتْ منه الجَحَافِلُ والأَطْرَافَ والزَّمْعَا
مُجْتَابُ نِضْعٍ يَمَانٍ فَوْقَ نُقْبَتِهِ وبِالْأَكَارِعِ مِنْ دِيْبَاجِهِ قِطْعَا
وعَمَّ بعضهم به كل جلد أبيض، أو ثوب أبيض، قال الشاعر يصف بقر الوحش
ويقول: كَانَ الثَّور لِبَسِ ثَوْباً أبيض مقلصاً عنه، لم يبلغ كروعه التي ليست على
لونه⁽¹⁾

كَأَنَّ تَحْتِي نَاشِطَا مُوَلَّعَا
بِالشَّامِ حَتَّى خِلْتُهُ مُبْرَقَعَا
بِنَيْقَةٍ مِنْ مَرَحَلِيٍّ أَسْفَعَا
تَخَالَ نِضْعَا فَوْقَهَا مُقَطَّعَا
يُخَالِطُ التَّقْلِيصَ إِذْ تَدْرَعَا

وقال الأصمعي: كل ثوب خالص البياض أو الصفرة أو الحمرة، فهو ناصع، قال ليبد⁽²⁾:

سُدَمَا قَلِيلاً عَهْدُهُ بِأَنيسِهِ مِنْ بَيْنِ أَصْفَرِ نَاصِعٍ وَدِفَانِ
وَالنُّضْعُ وَالنُّضْعُ وَالتُّنُضْعُ (بتثنية النون): جلد أبيض، وهو ما يتخذ من الأدم، أنشد
لحاجز بن الجعيد الأزدي⁽³⁾:

فَتَنَحَّرُهَا وَنَخْلِطُهَا بِأُخْرَى كَأَنَّ سَرَاتَهَا نِضْعُ دَهِينِ
وفي شعر ليبد صورة جميلة لثور الوحش، وهو أبيض، يشبهه بالثوب الأبيض الذي
جلته الشمس، بعد أن كان مصوناً لم يلبس⁽⁴⁾:

فَاجْتَازَ مُنْقَطِعَ الكَثِيبِ كَأَنَّهُ نِضْعُ جَلْتُهُ الشَّمْسُ بَعْدَ صَوَانِ

(1) اللسان: نضع.

(2) ديوان ليبد ص 141، واللسان: نضع.

(3) اللسان: نضع.

(4) ديوان ليبد ص 146، وانظر مثله في شعر عبيدة بن الطبيب ص 65 وبشر بن أبي خازم ص 51.

واشتق الاسم من النصوع وهو الوضوح، ونصع الأمر، وضح وبان، قال ابن بري: وشاهده قول لقيط الايادي⁽¹⁾:

إِنِّي أَرَى الرَّأْيَ إِن لَمْ أُعْصَ قَدْ نَصَعَا

النَّصِيفُ:

النَّصِيفُ: الخِمار⁽²⁾، وقد نَصِفَت المرأة رأسها بالخمار وانتصفت الجارية وتنصفت، أي اختمرت، ونصفتها أنا تنصيفا، ومنه قول النابغة⁽³⁾:

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرَدْ إِسْقَاطُهُ فَتَنَاوَلْتُهُ وَاتَّقَتْنَا بِالْيَدِ

ويرى عبيد بن الأبرص حبيته هنداً عند الرحيل، وهي تدني خمارها حياء، بكف رخصة غير موشومة⁽⁴⁾:

فِيهِنَّ هُنْدُ الَّتِي هَامَ الْفَوَادُ بِهَا بِيضَاءُ آيَسَةٍ بِالْحُسْنِ مَوْسُومَةٌ
وَأَنَّهَا كَمَهَاةِ الْجَوِّ نَاعِمَةٌ تُدْنِي النَّصِيفَ بِكَفٍّ غَيْرِ مَوْسُومَةٍ

ويشبه امرؤ القيس عين فرسه، بمرآة امرأة صناع، تنظر في مرآتها المجلوة، كيف يبدو محجرها من خلال النصيف، الذي جعلته نقاباً⁽⁵⁾:

وَعَيْنُ كِمَرَةِ الصَّنَاعِ تُدِيرُهَا لِمَحْجِرِهَا مِنَ النَّصِيفِ الْمَنْقَبِ

قال أبو سعيد: النصيف ثوب تتجلل به المرأة فوق ثيابها كلها، سمي نصيفاً، لأنه نصف بين الناس وبينها، فحجز أبصارهم عنها، قال: والدليل على صحة ما قاله، قول النابغة (سقط النصيف)، لأن النصيف إذا جعل خماراً فسقط، فليس لسترها وجهها مع كشفها شعرها معنى⁽⁶⁾. ولم أر لرأي أبي سعيد هذا وجهاً، والقول الأول

(1) اللسان: نصع.

(2) المخصص 39/4، وتهذيب الألفاظ ص 665.

(3) ديوان النابغة ص 96، واللسان: نصف.

(4) ديوان عبيد ص 135.

(5) ديوان امرئ القيس ص 48، والبيت في ديوان علقمة أيضاً ص 23.

(6) فقه اللغة ص 245، والمخصص 39/4، واللسان: نصف.

أصح، فالنصيف خمار، وفي الحديث تصريح بأن موضع النصيف على الرأس، قال في صفة الحور العين: (وَلَنَصِيفُ إِحْدَاهُنْ عَلَى رَأْسِهَا، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا)⁽¹⁾، هو الخمار، وقيل: المعجر، ونصيف المرأة معجرها⁽²⁾.

وقد تلبس المرأة النصيف، ومع ذلك تبدي وجهها وبعضاً من رأسها، إدلالاً بحسنها، يقول ثعلبة بن صُعَيْر الخزاعي، وهو يصف نعمة حضنت بيضها وهي في خبائها، وبدا وجهها، ويشبهها بالمرأة من الحمس⁽³⁾ التي تتقنع وتبدي بعضاً من محاسنها⁽⁴⁾:

فَبَنَتْ عَلَيْهِ مَعَ الظَّلَامِ خِبَاءَهَا كَالْأُحْمَسِيَّةِ فِي النَّصِيفِ الْحَاسِرِ

وعند الحزن والبكاء ينحسر النصيف، وتشغل المرأة بنواحها وبكاها، فتظهر للناس بمحاسنها من غير قصد، تقول ليلى بنت طريف في رثاء أخيها الوليد⁽⁵⁾:

بَكَتْ تَغْلِبُ الْغَلْبَاءُ يَوْمَ وَفَاتِهِ وَأَبْرَزَ مِنْهَا كُلُّ ذَاتِ نَصِيفٍ

وفي شعر حميد بن ثور يرد النصيف مقترناً بحركة تتحركها المرأة⁽⁶⁾:

دَعَتْنَا وَالْوَتَّ بِالنَّصِيفِ وَدَوَّنَا طِحَالُ وَخَرَجَ مِنْ تَنُوفَةٍ نَهْمِدِ

وجاء النصيف لباساً للرجل في شعر ابن مقبل، يشبه الناقة بالرجل العبادي الذي لف رأسه بالنصيف، وهو الخمار، ومشى متبختراً مختالاً⁽⁷⁾:

غَدَتْ كَالْعِبَادِيِّ الْمُنْصَفِ رَأْسُهُ إِذَا مَا مَشَى فِي عَطْفِهِ وَتَخَيَّلَا

(1) بخاري: جهاد 6، رقاق 51، ترمذي: فضائل الجهاد 17.

(2) اللسان: نصف.

(3) الحمس: من قرش وخزاعة وبني عامر وكنانة.

(4) المفضليات ص 130.

(5) حماسة البحري ص 436.

(6) ديوان حميد بن ثور ص 81.

(7) ديوان ابن مقبل ص 212.

النَّضِيدَةُ:

النَّضِيدَةُ: الوسادة، وما حُشي من المتاع⁽¹⁾، وفي حديث أبي بكر: (لَتَتَّخِذُنَّ نَضَائِدَ الدِّيَاجِ وَتُتَوِّرَ الحَرِيرَ، وَلَتَأْلَمُنَّ عَلَى الصَّوْفِ الْأَذْرِيِّ)⁽²⁾، كما يَأْلَمُ أَحَدُكُمْ النُّومَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ)⁽³⁾، قال المبرد: قوله نضائد الديباج، أي الوسائد، واحداً نضيدة، وهي الوسادة، وما حشي من المتاع، وأنشد⁽³⁾:

وَقَرَّبْتُ خُدَامَهَا الْوَسَائِدَا حَتَّى إِذَا مَا عَلَوْا النَّضَائِدَا

قال: والعرب تقول لجماعة ذلك النَّضْدِ، ومنه قول النابغة⁽⁴⁾:

خَلْتُ سَبِيلَ أَتِيٍّ كَانَ يَحْبِسُهُ وَرَفَعَتْهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَالنَّضْدِ

والنَّضِيدُ: شبه مُشْجَبٍ نُضِدَتْ عَلَيْهِ الثِّيَابُ، والنَّضْدُ: السرير ينضد عليه المتاع والثياب، وسمي السرير نَضْدًا لأن النضد عليه⁽⁵⁾.

النَّعَالُ:

النَّعْلُ: النعل مؤنثة، والجمع نَعَالٌ، وانتعل الرجل وهو منتعل وناعل⁽⁶⁾، وإذا قلت منتعل فمعناه لابس نعلًا، وامرأة ناعلة، وفي المثل: (أطري فإنك ناعلة) أراد: أدلي على المشي فإنك غليظة القدمين غير محتاجة إلى النعلين⁽⁷⁾، وانتعل لابس نعالًا، يقول الأعشى: أن تريني اليوم حافيًا لا أنتعل، فلکم لبست من النعال ولكم أبلت⁽⁸⁾:

إِذَا تَرَيْنَا حُفَاةً لَا نَعَالَ لَنَا إِنَّا كَذَلِكَ مَا نَحْفَى وَنَنْتَعِلُ

(1) القاموس: نضد.

(2) ويروى: الأذري.

(3) اللسان: نضد.

(4) ديوان النابغة ص 77. واللسان: نضد.

(5) فقه اللغة ص 248، واللسان: نضد.

(6) المخصص 111/4 - 114، التلخيص ص 240 - 243.

(7) كتاب الأمثال - القاسم بن سلام ص 115، مجمع الأمثال 430/1، اللسان: طرد، نعل.

(8) ديوان الأعشى ص 109.

ولبس النعال دليل النعمة والترف، وقد تمدح الناس بلبس النعال الرقيقة، ومدح النابغة الغساسنة بالرفاهية وعدم سعيهم بأنفسهم فهم مخدومون فلا يتتعلون النعال السمكة لتمنع عن الأرجل أذى الحصى عند المشي، وإنما نعالهم رقيقة تلبس للراحة والزينة⁽¹⁾:

رِقَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حُجْرَاتُهُمْ يُحْيَوْنَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ
تُحْيِيهِمْ بَيْضُ الْوَلَائِدِ بَيْنَهُمْ وَأَكْسِيَةُ الْإِضْرِيحِ فَوْقَ الْمَشَاجِبِ

ويفخر ابن مقبل بأنهم قوم مترفون يلبسون الثياب اللينة السابغة التي تغشي نعالهم⁽²⁾:

وَأَنَا لِنَزَالُونَ تَغْشَى نِعَالَنَا سَوَابِغُ مِنْ أَصْنَافِ رَيْطٍ وَرَقَرِفٍ
ويفخر بنو الحارث بن سدوس بأنهم لا يرقعون نعالهم، وإذا نقت نعالهم يلقونها ولا يلبسون الأخلاق⁽³⁾:

وَنُلْقِي النِّعَالَ إِذَا نُقِبْتُ وَلَا نَسْتَعِينُ بِأَخْلَاقِهَا
وَنَحْنُ النُّوَابَةُ مِنْ وَائِلٍ إِلَيْنَا تَمُدُّ بِأَعْمَاقِهَا

ويطلق اسم النعال على الأرض الغليظة، قال ابن سيده: النعل من الأرض القطعة الصلبة الغليظة شبه الأكمة يبرق حصاها ولا تنبت شيئاً، وقيل: هي قطعة تسيل من الحرة، قال⁽⁴⁾:

فِدَى لَامِرٍ وَالنُّعْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَفَى غَيْمَ نَفْسِي مِنْ رُؤُوسِ الْحَوَائِرِ

وقال امرؤ القيس يصف قوماً منهزمين⁽⁵⁾:

- (1) ديوان النابغة ص 49.
- (2) ديوان ابن مقبل ص 198.
- (3) البيان والتبيين 107/3.
- (4) اللسان: نعل.
- (5) ديوان امرؤ القيس ص 193.

كَأَنَّهُمْ حَرَشَفُ مِبْثُوثٌ بِالْجَوِّ إِذْ تَبَرَّقَ النَّعَالُ

ومنه الحديث: «إذا ابتلت النِّعَالُ فالصَّلَاةُ فِي الرَّحَالِ»، قال ابن الأثير: النعال جمع نعل، وهو ما غلظ من الأرض في صلابه، وإنما خصها بالذكر لأن أدنى بلل ينديها بخلاف الرخوة فإنها تنشف الماء⁽¹⁾.

ويكنى باخضرار النعال عن الخصب، قال أوس بن حجر يهجو قوماً بأنهم يأثرون إذا أصابهم الغنى والخصب، ويضجرون إذا كانوا في موضع المخافة⁽²⁾:

تَنَاهَقُونَ إِذَا اخْضَرَّتْ نِعَالُكُمْ وَفِي الْحَفِظَةِ أَبْرَامٌ مَضَاجِيرُ

وأنشد الفراء بهذا المعنى⁽³⁾:

قَوْمٌ إِذَا اخْضَرَّتْ نِعَالُهُمْ يَتَنَاهَقُونَ تَنَاهَقَ الْبُحْمَرِ

وقال شاعر يهجو بني غراب⁽⁴⁾:

إِذَا اخْضَرَّتْ نِعَالُ بَنِي غُرَابٍ بَغَوْا وَوَجَدَتْهُمْ أَشْرَى لِثَامًا

وقال الشاعر خراشة بن عمرو العبسي⁽⁵⁾:

وَأَطْوَلُ فِي دَارِ الْحِفَاظِ إِقَامَةٌ وَأَوْزَنُ أَحْلَامًا إِذَا النَّعْلُ أَخْضَلَا

واحتذى النعل: لبسها، وفي حديث أبي هريرة يصف جعفر بن أبي طالب:

(خير من احتذى النعال)⁽⁶⁾، قال ابن السكيت: استحذاني فأحذيته، أي أعطيته

(1) النهاية 82/5، اللسان: نعل.

(2) ديوان أوس بن حجر ص 45.

(3) اللسان: نعل.

(4) البيان والتبيين 106/3.

(5) السابق والصفحة، وبلوغ الأرب 413/2.

(6) النهاية 357/1.

حذاء، وقال الأصمعي: حذاء بين الحدو، ولا يقال بين الحذاء، إنما الحذاء النعل والخف، وأنشد⁽¹⁾:

كُلُّ الحذاءِ يحتذي الحَافِي الوقَع

وقد حذاني نعلًا: أعطانيها، ولا يقال: أحذاني، إنما الإحذاء من العطية، وفي المثل: (من يَكُ أبوه حَذَاءً تَجُدُ نَعْلَاهُ)⁽²⁾، والحذاء: صانع النعال والحذوة والحذوة: ما يسقط من الجلود حين تبشر وتقطع مما يرمى به وينفى، وفي حديث جهاز فاطمة: (أحد فراشها محشو بحذوة الحذائين)⁽³⁾.

وترد كلمة (ناعل) مقابلة لكلمة (حاف) الأولى دليل النعمة، والثانية دليل الفقر، وكلهم - كما تقول الخنساء - أمام الموت سواء⁽⁴⁾:

ألا لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي سَوِيَّةً وَكُنْتُ تَرَابًا بَيْنَ أَيْدِي الْقَوَائِلِ
وَحَرَّتْ عَلَى الْأَرْضِ السَّمَاءُ فَطُبِّقَتْ وَمَاتَ جَمِيعًا كُلُّ حَافٍ وَنَاعِلٍ

وقيل: إن أول من لبس النعال هو جذيمة الأبرش بن مالك⁽⁵⁾، إلا أن الكشوف الأثرية أثبتت أن لبس النعال قديم وهو معروف عند الساميين، ولا يزال منذ القدم حتى اليوم مستعملًا، ويستعمل في البيت وخارجه، وهو يحمي باطن القدمين من حر الأرض في الصيف ومن الحجارة والمواد المؤذية التي تكون على وجه الأرض، وقد يستعمل نعلًا من خشب، يستعمله أهل القرى وأهل المدن في البيوت⁽⁶⁾. والعرب تمدح برقة النعال، وتجعلها من لباس الملوك، وتقدم النعال على سائر أنواع الأحذية.

(1) المخصص 112/4.

(2) مجمع الأمثال 301/2، المستقصى 364/2.

(3) النهاية 357/1.

(4) ديوان الخنساء ص 112.

(5) المعارف ص 241.

(6) جواد علي 592/7.

ويقول الأحنف بن قيس: (استجيدوا النعال فإنها خلاخيل الرجال)⁽¹⁾، وقيل: العرب تلهج بذكر النعال، والفرس تلهج بذكر الخفاف⁽²⁾، وكثر في شعرهم مدح النعال، وإذا مدح الشاعر النعل بالجودة فإنه إنما يمدح لابسها، ولذلك كانوا يتأنقون في صنعها ويجعلونها رقيقة ومخصرة، ولذلك يمدح قتيبة بن الحارث قوماً ويصفهم بأنهم أسياد مترفون لا يخصفون نعالهم، ولا يلبسون إلا السبت، وتكون النعال مخصرة⁽³⁾:

إلى معشرٍ لا يخصفون نَعَالَهُمْ ولا يلبسون أَلْسَبَتَ ما لم يُخَصِّرِ

وافتن العرب في تزيين النعال وزخرفة جلودها، فذهبوا ورسموا عليها صوراً، وضغطوا عليها بآلات لإبراز الصور عليها، ومن الجلود المذهبة (المذاهب) وهي جلود كانت تذهب، تجعل فيها خطوط مذهبة فيرى بعضها في أثر بعض فكانها متتابعة، وقبل سيور تموه بالذهب قال ذلك ابن السكيت في شرحه لبيت قيس بن الخطيم⁽⁴⁾:

أَتَعْرِفُ رَسْمًا كَأَطْرَادِ الْمَذَاهِبِ

وكذلك قول الهذلي يصف الضباع تنزع جلد القتيل، كما ينزع القين خلل السيف⁽⁵⁾:

يَنْزَعْنَ جِلْدَ الْمَرْءِ نَزْعَ الْقَيْنِ أَخْلَاقَ الْمَذَاهِبِ

نَعَالِ السَّبْتِ:

السَّبْتُ (بالكسر): كل جلد مدبوغ، وقيل هو المدبوغ بالقرظ خاصة، وخص بعضهم به جلود البقر، مدبوغة كانت أم غير مدبوغة، ونعال سبتية: لا شعر عليها،

(1) البيان والتبيين 88/2.

(2) البيان والتبيين 106/3، وقد لبس العرب الخفاف في الجاهلية والإسلام ولكني لم أجد لها صدى في الشعر الجاهلي، وكثر ذكرها في الشعر العباسي خاصة.

(3) البيان والتبيين 109/3.

(4) اللسان: ذهب، جواد علي 592/7.

(5) ديوان الهذليين 80/2، اللسان: ذهب.

وقال الجوهري: السبت جلود البقر المدبوعة بالقرظ تحذى، منه النعال السبتية⁽¹⁾،
وقيل: سميت سبتية لأن شعرها قد سبت عنها، أي حلق وأزيل بعلاج من الدباغ،
وقال ابن الأعرابي: سميت النعال المدبوعة سبتية لأنها انسبت بالدباغ، أي
لانت⁽²⁾.

وكانت نساء الجاهلية يقمن المناحات ويضربن وجوههن بنعال السبت، يقول
أبو ذؤيب الهذلي⁽³⁾:

وقامَ بناتي بالنعالِ حواسِراً وألصقنَ ضربَ السَّبْتِ تحتَ القلائدِ

وترى الخنساء - بعد إسلامها - أن الصبر خير من اللطم بنعال السبت وحلق الشعر
فعل النساء الجاهليات⁽⁴⁾:

ولكنِّي وجذتُ الصُّبرَ خيراً من النُّعلَيْنِ والرَّأسِ الحَلِيقِ

ونعال السبت لينة، وهي لباس الكرام المترفين، قال عنترة يمدح شخصاً بالطول
والبطولة والشرف والترف لبسه نعال السبت⁽⁵⁾:

بَطْلٌ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرَحَةٍ يُحْدَى نِعَالُ السَّبْتِ لَيْسَ بَتَوَامٍ

ويصف ابن مقبل حمار الوحش وأن حافره رقيق كالنعل المصنوعة من السبت التي
يلبسها أهل النعمة⁽⁶⁾:

ومدح شاعر آخر قوماً بسبابة الأرجل والأقدام فوصف نعالهم بأنها سباط مخصرة⁽⁷⁾:

وكيف أُرْجِي أَنْ أَسُودَ عَشِيرَتِي وَأُمِّي مِنْ سَلَمَى أَبُوهَا وَخَالَهَا

(1) الصحاح واللسان: سبت.

(2) اللسان: سبت.

(3) ديوان الهذليين 122/1، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ص 312.

(4) ديوان الخنساء ص 103.

(5) ديوان عنترة ص 212.

(6) ديوان ابن مقبل ص 223.

(7) البيان والتبيين 107/3.

رَأَيْتُكُمْ سُودًا جَعَادًا وَمَالِكٌ مُخَصَّرَةٌ يَبْضُ سِبَاطُ نِعَالِهَا
ومدح النجاشي هند بن عاصم بأن نعالهم سبت مدبوغة لا يأكلها الكلب،
لأن الكلب إنما يأكل الفطير من النعال⁽¹⁾:

إِذَا اللَّهُ حَيًّا صَالِحًا مِنْ عِبَادِهِ كَرِيمًا فَحَيًّا اللَّهُ هِنْدَ بْنَ عَاصِمٍ
وَكُلُّ سَلُولِيٍّ إِذَا مَا لَقِيَتْهُ سَرِيعٌ إِلَى دَاعِي النَّدَى وَالْمَكَارِمِ
وَلَا يَأْكُلُ الْكَلْبُ السَّرُوقُ نِعَالَهُمْ وَلَا تَنْتَقِي الثُّغْ الَّذِي فِي الْجَمَاجِمِ

قال يونس: كانوا لا يأكلون الأدمغة، ولا ينتعلون إلا السبت.

ويشبهه طرفة بن العبد مشافر ناقته الطوال بنعال السبت، ونعال السبت لينة وأنها لم
تجرد أي لم يلق الشعر عنها، فهو أحسن وألين، وقيل خص السبت اليماني لأنهم
ملوك ونعالهم أحسن النعال، ودباغ اليمن أفضل الدباغ، يقول طرفة⁽²⁾:

وَحَدِّ كَقِرْطَاسِ الشَّامِيِّ وَمَشْفِرِ كَسَبَتِ الْيَمَانِي قَدُهُ لَمْ يُجَرِّدِ
ونعال السبت إذا كانت جديدة فهي تصر، وخاصة الشراكان فهما يصرفان إذا مشى
لابسهما، أي يصران للجددة، قال أبو خراش⁽³⁾:

حَدَّانِي بَعْدَمَا خَدِمْتُ نِعَالِي دُبْيَةٌ إِنَّهُ نِعَمَ الْخَلِيلِ
بِمُورَكَّتَيْنِ شَدَّهُمَا طَفِيلَ بَصْرَافَيْنِ عَقْدُهُمَا جَمِيلُ
بِمَثْلِهِمَا يَرُوحُ يُرِيدُ لَهَوًا وَيَقْضِي الْهَمَّ ذُو الْإِرْبِ الرَّجِيلُ

ولبس رسول الله ﷺ النعال، ووصفت نعاله، فعن أنس قال: (كانت نعال
النبي ﷺ لهما قبالان) والقبال: زمام النعل⁽⁴⁾، ولبس النعال المخصوفة، قال أبو

(1) البيان والتبيين 109/3، والمعاني الكبير ص 487.

(2) ديوان طرفة ص 23.

(3) المعاني الكبير ص 492.

(4) الوفا بأحوال المصطفى 571/2.

ذر: (رأيت رسول الله ﷺ يصلي في نعلين مخصوفين من جلود البقر)⁽¹⁾، وكان يحتذي نعلًا مخصرة، أي قطع خصرها حتى صارا مستدقين، وفي الحديث: «أن نعله عليه الصلاة والسلام كانت مخصرة»⁽²⁾، ولبس النعال السبتية، وهي جلود البقر المدبوغة، فعن عبيد بن جريح أنه قال لعبد الله بن عمر: (رأيتك تلبس النعال السبتية، قال: إني رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال السبتية التي ليس فيها شعر ويتوضأ فيها)⁽¹⁾.

وكان عليه السلام إذا لبس نعليه بدأ باليمنى، وإذا خلع خلع اليسرى⁽³⁾، وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمنى، وإذا خلع فليبدأ بالشمال، وقال: لا يمشي أحدكم في نعل واحدة، ليحفهما جميعاً أو لينعلهما جميعاً»⁽⁴⁾.

والنعال من لباس الرجال، وما كانت النساء تلبسها، قيل لعائشة: هل تلبس المرأة النعل، فقالت: (لقد لعن رسول الله ﷺ الرجل من النساء)⁽⁵⁾.

أجزاء النعل وصفاتها:

وفي النعل المشراك، والجمع شرك، وقد شركت النعل⁽⁶⁾، والشع والجمع الشسوع، والخرب: الثقب الذي يدخل فيه الشع، والجمع أخراب، وقال ابن دريد: الخرت: الثقب الذي يدخل فيه السير من النؤابة⁽⁷⁾، واللسان والشبابة والأسلة والزناة، كل ذلك سواء، وهو طرفها المحدد.

والزمام: السير المثني الذي يعقد فيه طرف الشع، والجمع أزمة، وهو

(1) الوفا 572/2.

(2) النهاية 37/2.

(3) الوفا 572/2، جامع الأصول 654/10.

(4) جامع الأصول 648/10، والحديث في البخاري 263/10 ومسلم 2097 في اللباس باب استحباب لبس النعل اليمنى أولاً، وانظر النهاية 410/1 - 411.

(5) جامع الأصول 655/10 - 656، وأخرجه أبو داود رقم 4099 في اللباس باب لباس النساء.

(6) انظر في أجزاء النعل وصفاتها المخصص 112/4 - 114.

(7) المخصص 111/4.

القبال أيضاً والجمع قبل، وفي الحديث: «كان لنعل رسول الله ﷺ قبالان»⁽¹⁾، وقد أقبلت النعل: جعلت له قبلاً، وقيل: القبال الشسع وجاء القبال في شعر هذبة بن الخشرم، وقد ذهب به لتضرب عنقه فانقطع شسعه فجعل يصلحه، فقيل له: أعلى هذه الحال تصلح نعلك، فقال⁽²⁾:

أشد قبال نعلي لا يراني عدوي للحوادث مستكيناً

وخرثمة النعل: رأسها، قال ابن دريد: خرثمة النعل وخرثمتها رأسها، فإن لم يكن لها خرثمة فهي لسنة وملسنة، ونعل ملسنة: مدققة اللسان، والعقر والسعدانة سواء، وهما عقد الشراك الذي يقع على ظهر القدم، والنؤابة: ما أسبل من الشسع على وحشي القدم، والصدر مقدم النعل أمام الخرب، والجمع صدور، قال الأعشى⁽³⁾:

الوَاطِئِينَ عَلَى صُدُورِ نِعَالِهِمْ يَمْشُونَ فِي الدَّفْنِيِّ وَالْأَبْرَادِ

ومنه قول جران العود، رواه ابن الأعرابي⁽⁴⁾:

الوَاطِئِينَ عَلَى صُدُورِ نِعَالِهِمْ وَالطَّاعِنِينَ وَخَيْلَهُمْ تَجْرِي

والعقب: مؤخر الشراك الذي يقع على عقب القدم، والخصر: ما انخصر من جانبيها، ونعل مخصرة وتمدح بذلك، قال دريد بن الصمة⁽⁵⁾:

حَدَا عَبْدُ الْمُدَانِ لَكُمْ حِذَاءً مُخَصَّرَةَ الصُّدُورِ عَلَى مِثَالِ

والجدلان: حرفاها عن يمين وشمال، والحزامة: السير الذي يحزم به الشراكان والعضدان: الشراكان اللذان يقعان على ظهر القدم من جانبيها، والأذنان: حرفاها اللذان يعقد فيهما الشراك من مؤخرها، والوتدان: الناتان من الأذنان وسماؤها: ما

(1) النهاية 253/3، التلخيص ص 241، اللسان: قبل.

(2) شعر هذبة بن الخشرم ص 136.

(3) ديوانه ص 181، التلخيص ص 242.

(4) ديوان جران العود ص 44.

(5) ديوان دريد بن الصمة ص 98.

ولي القدم، وأرضها: ما ولي الأرض، والفلقة: من قولهم فلقت الشيء إذا شققته بنصفين، وكل قطعة فلقة.

والحذاء: النعل، يقال: حذوت النعل حذواً وحذاءً، قال الشاعر: (كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع)⁽¹⁾، ويقال: ليس عليه حذاء، أي نعل، وفي المثل: (جازيته حذو النعل بالنعل)⁽²⁾ أي بمثل فعله، وذلك أن النعلين يتشابهان طولاً وعرضاً وصنعة، وقال أبو عبيد: حذوت النعل بالنعل: قدرتها عليها ومنه قيل: حذو القذة بالقذة⁽³⁾.

وأطرقت النعل إطراقاً: إذا أطرقتها بأخرى، فهي مطرقة، والاسم الطراق، وطارقتها أيضاً، وقال المبرد: أطرقت خطأً، والصواب طارقت، وليس كما قال، بل كلاهما جيد⁽⁴⁾، وجاء في الحديث: «كأن وجوههم الميجان المطرقة»⁽⁴⁾، وكذلك الخف، وكل شيء كفأت بعضه على بعض فقد أطرقته.

ونعل سباط: غير مطرقة، هكذا قال ابن دريد، وقال القتيبي: نعل أسباط غير مخصوفة، وخصف النعل خرزها ولصق بها قطعة أخرى من الجلد لإصلاحها، قال الأعشى⁽⁵⁾:

قالت أرى رجلاً في كفِّهِ كَتَفٌ أو يَخْصِفُ النُّعْلَ لَهْفِي أَيْةً صَنَعَا

وفي الحديث: «وهو قاعد يخصف نعله» أي كان يخرزها، من الخصف: الضم والجمع⁽⁶⁾، ومنه الحديث في ذكر علي: (خاصف النعل)⁽⁶⁾، قال أبو عبيد: إذا كانت غير مخصوفة قيل: نعل أسباط، والسميط نعل لا رقعة فيها، قال الأسود بن يعفر⁽⁷⁾:

(1) المخصص 112/4.

(2) مجمع الأمثال 175/1، التلخيص ص 243.

(3) التلخيص ص 244.

(4) النهاية 112/3، والتلخيص ص 244، واللسان: طرق، جنن.

(5) ديوان الأعشى ص 153.

(6) النهاية 38/2.

(7) المخصص 113/4، اللسان: سبط.

فأبلغ بني سعد بن عجل بأننا حذوناهم نعل المثل سميطة
وقالت ليلي الأخيلية⁽¹⁾:

شُمَّ العَرَانِينَ أَسْمَاطُ نِعَالِهِمْ بِيَضِّ السَّرَابِيلِ لَمْ يَغْلَقْ بِهَا الْغَمَرُ
وقال الشاعر يمدح قومًا⁽²⁾:

وجدتُ بني خَفَاجَةَ فِي عَقِيلٍ كَرَامَ النَّاسِ مُسَمَّطَةَ النِّعَالِ
وفي حديث أبي سليط: (رأيت على النبي ﷺ نعل أسماط) وهو جمع سميطة⁽³⁾.

وإذا كانت النعل لا شعر عليها سميت جرداء، ومنه حديث أنس: (أنه أخرج
نعلين جرداوين فقال: هاتان نعلان رسول الله ﷺ) أي لا شعر عليهما⁽⁴⁾.

ويقال: خصفت النعل خصفًا، واسم ما يخصف به المخصف وهو المثقب،
قال أبو كبير الهذلي يصف عقابًا⁽⁵⁾:

حتى انتهيت إلى فراشٍ عزيزٍ فَنَحَاءَ رَوْثَةٍ أَنْفَهَا كَالْمِخْصَفِ

والمسرد والسراد: الإشفا، وهو المثقب أو المخرز، والسراد: واحدها مسرد،
والمسرد: الحديدية، والسرد: الخرز، والسراة: القدة التي يخرز بها، قال لبيد
يصف الثور وهو يطعن كلاب الصيد فيخرق بقرنيه صفاح الكلاب كأنه السراد يثقب
الرقاع⁽⁶⁾:

يَشْكُ صِفَاحَهَا بِالرُّوقِ شَزْرًا كَمَا خَرَجَ السُّرَادُ مِنَ النُّقَالِ

والنقال: الرقاع، واحدها نقيلة، وقيل: النقال واحدها نقل، وهو النعل

(1) اللسان: سميطة.

(2) المعاني الكبير ص 488.

(3) النهاية 401/2.

(4) النهاية 256/1.

(5) اللسان: خصف، وعجز البيت في المخصص 113/4.

(6) ديوان لبيد ص 79.

الخلق ترقع فتخرز، والنقائل: جمع نقيلة وهي رقاع الخف، قال لبيد⁽¹⁾:

فَعَدُّتُهَا فِيهِ تَبَارِي زِمَامَهَا تَنَازَعُ أَطْرَافَ الْإِكَامِ النَّقَائِلَا

والشسع: قبال النعل، وتشسعت النعل إذا انقطع شسعها وهو قبالها الذي يشد إلى زمامها، قال لبيد في هجاء رجل أخرق⁽²⁾:

وَكَا نَ شَيْخًا بِأَهْلِيًّا أَضْلَعَا

لَا يُحْسِنُ النَّعْلَ إِذَا تَشَسَّعَا

والقبال: والجمع قُبال، ويقال: فلان مقابل النعلين، إذا كان لنعليه قبالان، روى الأصمعي عن الحارث بن مطرف، قال: استب حجل ومعاوية بن شكل عند بعض الملوك، فقال حجل: (هذا مُقَابِلُ النَّعْلَيْنِ، قَعُو الْأَلَيْتَيْنِ، مُفِجُ السَّاقَيْنِ، مَشَاءُ بَاقِرَاءٍ، قَتَالُ ظِبَاءٍ، تَبَّاعُ إِمَاءٍ) فقال الملك: أردت أن تذمه فمدحته⁽³⁾. ويكني الحطيطنة عن الأزمة والحاجة بزلة قبال النعل⁽⁴⁾:

لَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ عُرْوَةِ خُلَّةٍ وَمَوْلَى إِذَا مَا النَّعْلُ زَلَّ قِبَالُهَا

وقد شهرت صناعة النعال وافتنوا بصنعها، وتميزت بعض المدن بجودة هذه الصناعة مثل حضرموت، ونسبت إليها النعال الحضرمية، كما في حديث مصعب ابن عمير: (أنه كان يمشي في الحَضْرَمِيِّ) هو النعل المنسوبة إلى حضرموت المتخذة بها⁽⁵⁾.

ولم تقتصر النعال على الإنسان فقط، بل قد تنعل الحيوانات أيضا ذوات الخف والحافر، حماية لها من الحفى، والنعل طبق من حديد أو جلد يوقى به الحافر

(1) ديوانه ص 233.

(2) ديوانه ص 339.

(3) الأصمعيات ص 138.

(4) ديوان الحطيطنة ص 135.

(5) النهاية في غريب الحديث والأثر 400/1.

أو الخف، فيكون له كالنعل للقدم، والنعل للناقة كالحذوة للحصان، يقول الأعشى ذاكراً ناقته وقد أعيها السفر⁽¹⁾:

ذَاكَ شَبَّهْتُ نَاقَتِي عَنْ يَمِينِ الْـ رَعْنِ بَعْدَ الْكَلَالِ وَالْإِعْمَالِ
وَتَرَاهَا تَشْكُو إِلَيَّ وَقَدْ آ لَتْ طَلِيحاً تُحْدِي صُدُورَ النُّعَالِ
نَقَبَ الْخُفِّ لِلشَّرَى فَتَرَى الْأَنْز سَاعَ مَنْ حِلُّ سَاعَةٍ وَارْتِحَالِ
لَا تَشْكُنِي إِلَيَّ مِنْ أَلَمِ النَّسْدِ عِ وَلَا مِنْ حَفَاً وَلَا مِنْ كَلَالِ

ويذكر النابغة جياذ الغساسنة وأنها منقلة تقي النعال حوافرها من ورم السنايك⁽²⁾:
تَأْتِي الْجِيَادُ مِنَ الْجَوْلَانِ قَائِظَةً مِنْ بَيْنِ مُنْعَلَةٍ تُزْجَى وَمَجْنُوبِ
ويقول أيضاً⁽³⁾:

مَخَافَةً عَمَرُوا أَنْ تَكُونَ جِيَادُهُ يُقَدِّنَ إِلَيْنَا بَيْنَ حَافٍ وَنَاعِلِ

ويصف عبدة بن الطبيب الإبل وقد أنهكها السير فحفيت، فهم يدلكون أخفافها بالسمن والبر ويلبسونها النعال فتتحامل وتواصل السير⁽⁴⁾:

ثُمَّ ارْتَحَلْنَا عَلَى عَيْسٍ مُخَدَّمَةٍ يُزْجِي رَوَاكِعَهَا مَرْنٌ وَتَنْعِيلُ

ويجعل لبيد لناقته نعلاً ثم يمضي بها يقطع الفلوات الواسعة عند اشتداد الحر⁽⁵⁾:
وَنَاجِيَةٍ أَنْعَلْتُهَا وَابْتَدَلْتُهَا إِذَا مَا اسْجَهَرُ الْأَلُ فِي كُلِّ سَبَسَبِ
ويعبر عبيد بن الأبرص بنقب صدور النعال عن كثرة السفر فتنب لذلك النعال⁽⁶⁾:

لَمْ تَكُنْ غَزْوَةُ الْجِيَادِ وَلَمْ يَنْ قَبْ بِأَثَارِهَا صُدُورُ النُّعَالِ

(1) ديوان الأعشى ص 57.

(2) ديوان النابغة ص 51.

(3) ديوان النابغة ص 199.

(4) شعر عبدة بن الطبيب ص 74.

(5) ديوان لبيد ص 18.

(6) ديوان عبيد ص 115.

وخص نعل الناقة باسم السريح، جمع سريحة، وجاءت في الشعر كثيراً، من ذلك قول ابن مقبل يصف المومة المهلكة التي تقطعها الإبل وقد تشققت نعالها وتمزقت من شدة السير وأصبحت قطعاً كسيور الجلد، منها ما بقي في باطن أخفاف الإبل، ومنها ما سقط في المومة، يكون للجن سكان هذه الصحراء⁽¹⁾:

فأصبحَ بِالْمُومَةِ رُضْعاً سَرِيحَهَا فَلِلْإِنْسِ بَاقِيهِ وَلِلْجِنِّ نَادِرُهُ

ويتكرر ذكر السريح في شعر ابن مقبل⁽²⁾:

فَرُحْنَا تُرَاكِلُ أَيْدِيهِمَا سَرِيحاً تَخَرَّقَ بَعْدَ الْمُرْنِ

وكذلك يقول (ونحذوها السريح إذا وجينا)⁽³⁾، وفي شعر الحطيئة: (يُشَدُّ لَهَا السَّرَائِحُ وَالنُّقُولُ)⁽⁴⁾.

ويكون مع السريح خدام تشد إلى أرساغ الإبل فيكون عندئذ سريحاً مخدماً كما يقول الطفيل الغنوي⁽⁵⁾:

وَرَبُّ الَّتِي أَشْرَقْنَ فِي كُلِّ مَذْنَبٍ سَوَاهِمَ خُوصَافِي السَّرِيحِ الْمُخْدَمِ

والتخديم: أن تنقطع نعال الإبل لطول السفر فتشد الخدام إلى أرساغ الإبل لتثبيت النعال، يقول جران العود⁽⁶⁾:

يَخْدُو أَوَائِلَهَا رُحٌ يَمَانِيَّةٌ قَدْ شَاعَ فِيهِنَّ تَخْدِيمٌ وَتَنْعِيلٌ

ويقول زهير في وصف ناقته⁽⁷⁾:

تَهْوِي عَلَى رَبَذَاتٍ غَيْرِ فَاتِرَةٍ تَحْدَى وَتُعَقِّدُ فِي أَرْسَافِهَا الْخَدَمَ

(1) ديوان ابن مقبل ص 157.

(2) ديوانه ص 294.

(3) ديوانه ص 313.

(4) ديوان الحطيئة ص 209.

(5) ديوان الطفيل الغنوي ص 73.

(6) ديوان جران العود ص 75، رح: واسعة الخطى.

(7) ديوان زهير ص 156.

وجمع الخدمة خدام، وقد استعملها ليبد بهذا الجمع⁽¹⁾ :
 وإذا تَغَالَى لَحْمُهَا وَتَحَسَّرَتْ وَتَقَطَّعَتْ بَعْدَ الْكَلَالِ خِدَامُهَا
 ويكثر ذكر النعال وما يتعلق بها للإبل في الشعر الجاهلي والإسلامي، دلالة على
 كثرة الأسفار وقطع الفيافي الصعاب حتى تنقطع النعال ويستبدلونها بنعال غيرها.
 ومن الصور الشعرية المستخدمة في الشعر الجاهلي وما بعده جعل ظلال
 أيدي الإبل نعالاً لها، وذلك يكون في الهاجرة حين يكون ظل كل شيء تحته،
 يقول جران العود⁽²⁾ :

تَخْدِي بِهِمْ رُجْفُ الْأَلْحِي مُلَيَّةٌ أَظْلَالُهُنَّ لِأَيْدِيهِنَّ تَنْعِيلُ
 ويقول المرار الفقعسي إن الإبل تنعل أظلالها⁽³⁾ :
 إِلَى أَنْ تَنْعَلَ أَظْلَالَهَا وَلَمْ يَغْلُ أَظْلَالُهَا بِالْحِذَاءِ
 وجعل شاعر آخر الظل جورباً⁽⁴⁾ :

وَانْتَقَلَ الظِّلُّ فَصَارَ جَوْرَبَا

كنايات وأمثال :

واستمدوا من النعل والحذاء بعض الصيغ واللوازم المجازية، فقد جاءت في
 أساليبهم صيغة (زلت النعل) كناية عن الإفتقار وسوء الحال والوقوع في الخطأ
 والزلل، تقول الخنساء إن صخراً كان عصمة لمن زلت به النعل، جابر لعثرات
 مولاه⁽⁵⁾ :

وَلَهْفِي عَلَى صَخْرٍ لَقَدْ كَانَ عِصْمَةً لِمَوْلَاهُ إِنْ نَعْلٌ بِمَوْلَاهُ زَلَّتْ
 يَعُودُ عَلَى مَوْلَاهُ مِنْهُ بَرَأْفَةٌ إِذَا مَا الْمَوَالِي مِنْ أُخْيَاهَا تَخَلَّتْ

(1) ديوان ليبد ص 304.

(2) ديوان جران العود ص 36.

(3) الوحشيات ص 54.

(4) ديوان جران العود ص 36.

(5) ديوان الخنساء ص 18.

وتجيء عبارة (زلت به النعلان) في شعر عمرو بن معديكرب كذلك⁽¹⁾:

بأمرِ الحَزْمِ تَعْمَلُهُ وتأتيهِ وتَعْتَمِدُهُ
كَمَنْ زَلَّتْ بِهِ النُّعْلَانِ نِ فَاذْدَقْتُ بِهِ عَضْدُهُ

وفي شعر الطفيل الغنوي كني عن العثرة بزلة النعل⁽²⁾:

جَزَى اللهُ عَنَّا جَعْفَرًا حِينَ أَزَلَقْتُ بِنَا نَعْلُنَا فِي الْوَاطِئِينَ فَزَلَّتْ
هُمْ خَطُونَا بِالنُّفُوسِ وَأَلْجَأُوا إِلَى حِجْرَاتٍ أَذْفَاتٍ وَأَظْلَّتْ

وقد تمثل بهذا الشعر أبو بكر الصديق في يوم السقيفة مخاطباً الأنصار قائلاً: (فنحن وأنتم كما قال الغنوي.. الأبيات)⁽³⁾، وكذلك ترد في شعر أبي الخطار الكلبي (زلت بالقدم النعل)⁽⁴⁾:

فَلَا تَعْجَلُوا إِنْ دَارَتْ الْحَرْبُ دَوْرَةً وَزَلَّتْ عَنِ الْمَوْطَةِ بِالْقَدَمِ النَّعْلُ

ويكنى الحطيئة عن الأزمة والحاجة بزلة قبال النعل⁽⁵⁾:

لَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ عُرْوَةِ خُلَّةٍ وَمَوْلَى إِذَا مَا النَّعْلُ زَلَّ قِبَالَهَا

ويكنى الأعشى عن كثرة العطاء وإسباغ النعمة بتثيبت النعل والقبال⁽⁶⁾:

وَلَقَدْ نَزَلْتُ بِخَيْرٍ مِنْ وَطِئِ الْحَصَى قَيْسٍ فَثَابَتَ نَعْلُهَا وَقِبَالُهَا

وترد في أساليبهم (حَذَوِ النَّعْلَ بِالنُّعْلِ) كناية عن التماثل والتشابه، وقد جاء في الحديث: (لَتَرَكِبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذَوِ النَّعْلَ بِالنُّعْلِ)⁽⁷⁾ أي تعملون مثل

(1) شعر عمرو بن معديكرب ص 76.

(2) ديوان الطفيل الغنوي ص 98.

(3) الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ص 140.

(4) الوحشيات ص 43.

(5) ديوان الحطيئة ص 135.

(6) ديوان الأعشى ص 79.

(7) النهاية 357/1.

أعمالهم كما تقطع إحدى النعلين على قدر النعل الأخرى، والحدو: التقدير والقطع⁽¹⁾.

ويكونون عن الخصب والنعمة باخضرار النعال، وعند الخصب يصيب بعضهم الأشر والبطر كما يعبر عن ذلك أوس بن حجر⁽²⁾:

تَنَاهَقُونَ إِذَا اخْضَرَّتْ نِعَالُكُمْ وَفِي الْحَفِيزَةِ أُبْرَامُ مَضَاجِيرُ
وقول الآخر⁽³⁾:

قَوْمٌ إِذَا اخْضَرَّتْ نِعَالُهُمْ يَتَنَاهَقُونَ تَنَاهَقَ الْحُمُرُ
ويكونون عن الترف والنعمة واليسار برقة النعال، كما في قول النابغة يصف الغساسنة⁽³⁾:

رَقَاقُ النَّعَالِ طَيِّبٌ حُجَزَاتُهُمْ يُحَيَّوْنَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ
وحين يميزون شخصاً ويفضلونه على من سواه يقولون: (خير من احتذى النعال كما قال أبو هريرة حين وصف جعفر بن أبي طالب⁽⁴⁾)، ويصفون المتنعم المترف بأنه (ناعل) والفقير المدقع بأنه (حاف)، والناس جميعاً بين حاف وناعل كما تقول الخنساء: (ومات جميعاً كُلُّ حَافٍ وَنَاعِلٍ)⁽⁵⁾.

ويطلقون كلمة (النعل) أحياناً على الرجل الذليل، يقول القلاخ السعدي⁽⁶⁾:

وَلَمْ أَكُنْ دَارِجَةً وَنَعْلًا

ومعذرة للزوجات فقد تكني العرب عن المرأة بالنعل، قال ابن بري: يقال لزوجته الرجل هي نعله ونعلته، وأنشد للمراجز⁽⁴⁾:

(1) السابق نفسه 357/1.

(2) ديوان أوس بن حجر ص 45.

(3) ديوان النابغة ص 49.

(4) اللسان: نعل.

(5) ديوان الخنساء ص 112.

(6) التهذيب واللسان: نعل. ويروي: شر عبيد حسبا وأصلاً دارجة موطوءة ونعلاً.

شَرُّ قَرِينٍ لِلْكَبِيرِ نَعْلَتُهُ تَوَلَّغُ كَلْبًا سُورَهُ أَوْ تَكْفَتُهُ

وقد نظروا في هذا من تشبيه المرأة بالأرض، فالأرض نعل ومن ذلك الحديث: (إذا ابتلت النعالُ فالصلاةُ في الرَّحَالِ) قال ابن الأثير: النعال جمع نعل وهو ما غلظ من الأرض في صلابة وإنما خصها بالذكر لأن أدنى بلل يندبها بخلاف الرخوة فإنها تنشف الماء⁽¹⁾.

ويعبرون عن الفروسية بالوطء على صدور النعال، لأن الفارس يطأ على صدر قدمه في الركاب، يقول الأعشى مفتخرا⁽²⁾:

الوَاطِثِينَ عَلَى صُدُورِ نِعَالِهِمْ يَمْشُونَ فِي الدَّفْنِيِّ وَالْأَبْرَادِ

ويعزز ذلك قول جرّان العود⁽³⁾:

الوَاطِثِينَ عَلَى صُدُورِ نِعَالِهِمْ وَالطَّاعِنِينَ وَخَيْلَهُمْ تَجْرِي

وجاءت بعض أمثالهم مستفيدة من النعل، منها المثل: (أطري فإنك ناعلة) قال الأصمعي: أي إركب الأمر الشديد فإنك قوي عليه، قال: وأصل هذا أن رجلاً قال لراعية له وكانت ترعي في السهولة وتترك الحزونة (أطري) أي خذي طرر الوادي وهي نواحيه (فإنك ناعلة) أي فإن عليك نعلين، قال أبو عبيد: أحسبه يعني بالنعلين غلظ جلد قدميها⁽⁴⁾، ومن أمثالهم أيضاً: (من يكن أبوه حذاء تجد نعلاه)⁽⁵⁾ أي من يكن ذا جد بين ذلك عليه.

كانت النعال تصنع من جلود الحيوان، والنعال الجيدة المعروفة بنعال السبت تصنع من جلد البقر، وقد تصنع النعال من أي جلد حتى من جلد الضبع كما يتندر أبو المقدام (جساس بن قطب) في قوله⁽⁶⁾:

(1) النهاية 82/5 واللسان: نعل.

(2) ديوان الأعشى ص 181.

(3) ديوان جرّان العود ص 44.

(4) أمثال أبي عبيد ص 115، مجمع الأمثال 430/1، اللسان: طرر.

(5) مجمع الأمثال 301/2، المستقصى 364/2، اللسان: نعل.

(6) البيان والتبيين 109/3 والشطر الثالث في المخصص 112/4.

يا لَيْتَ لي نعلين من جلد الضَّبُعِ
وَشُرْكُأَ من اسْتِهَا لا تَنْقَطِعُ
كُلُّ الحذاءِ يَحْتَذِي الحافي الرَّقْعَ

قال: فهذا كلام محتاج والمحتاج يتجاوز.

النَّفَاضُ:

النَّفَاضُ: إزار من أُرُر الصبيان، وأنشد⁽¹⁾:

جاريةٌ بيضاءُ في نَفَاضٍ تنهض فيه أَيْمًا انْتِهاضٍ

وما عليه نفاض، أي ثوب، والنفاض: بساط ينحت عليه ورق السَّمَر ونحوه، جمعه نَفُض⁽²⁾.

ونفض الثوب: إذا ذهب بعض لونه، قال ابن شميل: إذا لبس الثوب الأحمر أو الأصفر فذهب بعض لونه قيل: قد نفض صبغه نفصاً، قال ذو الرمة⁽³⁾:

كسائك الذي يكسو المكارم حُلَّةً من المجد لا تبلى ببطيئاً نفوضها

النَّقَابُ:

النَّقَاب: القِنَاع على مارن الأنف، والجمع نُقَب، وقد تنقبت المرأة وانتقبت، وإنها لحسنة النُقْبَة⁽⁴⁾، وفي شعر سلامة بن جندل ما يشير إلى أن النقاب موضعه

مارن الأنف، يقول في رجل جدع السيف مارن أنفه، وهو موضع النقاب⁽⁵⁾:

وقد نالَ حَدُّ السيفِ من حُرِّ وجهِهِ إلى حيثُ ساوَى أنفَهُ المتَنَقِّبُ

وجاء في شعر ذي الرمة، وإنه على أرنبه الأنف⁽⁶⁾:

(1) المخصص 35/4، واللسان والقاموس: نفض. والبيت في اللسان، وصدره في المخصص.

(2) القاموس: نفض.

(3) ديوان ذي الرمة ص 419، واللسان: نفض.

(4) اللسان: نقب.

(5) ديوان سلامة بن جندل ص 218.

(6) ديوان ذي الرمة ص 655.

تُثْنِي النَّقَابَ عَلَى عِرْنِينَ أَرْزَبَةٍ شَمَاءَ مَارْنُهَا بِالْمِسْكِ مَرْتُومٌ

وفي التهذيب: النقاب على وجوه، قال الفراء: إذا أدنت المرأة نقابها إلى عينها فتلك الوصوصة، فإن أنزلته دون ذلك إلى المحجر، فهو النقاب، فإن كان على طرف الأنف، فهو اللِّفَامُ⁽¹⁾.

وقال أبو زيد: النقاب على مارن الأنف، وفي حديث ابن سيرين: (النقاب مُحَدَّث) أراد أن النساء ما كن يخرمن، قال أبو عبيد: ليس هذا وجه الحديث، ولكن النقاب عند العرب هو الذي يبدو منه محجر العين، ومعناه أن إبداء المحاجر محدث، إنما كان النقاب لاحقاً بالعين، وكانت تبدو إحدى العينين والأخرى مستورة، والنقاب لا يبدو منه إلا العينان، وكان اسمه عندهم الوُصُوصَة، والبرقع، وكان من لباس النساء، ثم أحدثن النقاب بعد، وقوله، أنشده سيويه⁽²⁾:

بِأَعْيُنٍ مِنْهَا مَلِيحَاتِ النَّقَبِ شَكْلِ التَّجَارِ وَحَلَالِ الْمُكْتَسَبِ

يروى النَّقَبُ، والنَّقَبُ (بالضم والكسر)، روى الأولى سيويه، والثانية الرياشي، فمن قال النَّقَبُ عنى دوائر الوجه، ومن قال النَّقَبُ (بالكسر) أراد جمع نِقْبَة، من الانتقاب بالنقاب⁽²⁾.

والنُقْبَة: اللون والوجه، ومنه سمي نقاب المرأة، لأنه يستر نقابها، أي لونها بلون النقاب، واستشهدوا على النُقْبَة، اللون والوجه، بقول ذي الرمة يصف ثوراً⁽³⁾:

وَلَا حَ أَزْهَرُ مَشْهُورٌ بِنُقْبَتِهِ كَأَنَّهُ حِينَ يَعْلُو عَاقِرًا لَهَبٌ

وقال عبدة بن الطبيب قبله في هذا المعنى، يصف ثوراً⁽⁴⁾:

مَجْتَابٌ نَضَعُ جَدِيدٍ فَوْقَ نُقْبَتِهِ وَلِلْقَوَائِمِ مِنْ خَالٍ سَرَاوِيلُ

(1) المخصص 39/4، وفقه اللغة ص 195 وتهذيب الألفاظ ص 664 - 665، والتهذيب واللسان: نقب.

(2) اللسان: نقب.

(3) ديوان ذي الرمة ص 31، واللسان: نقب.

(4) المفضليات ص 138، وشعر عبدة بن الطبيب ص 65.

وفي شعر الأعشى أيضاً، يصف ثور الوحش، ويشبه لونه بلون كوكب الشعرى⁽¹⁾:

وَأَذْبَرَ كَالشَّعْرَى وَضُوحاً وَنُقْبَةً يُوَاعِنُ مِنْ حَرِّ الصَّرِيمَةِ مُعْظَمًا

والمنتقب: موضع النقاب من الوجه، يذكر الحطيئة امرأة جميلة القوام، جميلة الوجه، وقد كنى عن وجهها بأنه موضع النقاب⁽²⁾:

طَافَتْ أَمَامَهُ بِالرُّكْبَانِ آوَنَةً يَا حُسْنَهُ مِنْ قِوَامٍ مَا وَمُتَّقَبَا

وجمع النِّقَاب (نُقْب) وكذلك جاء في قول أم عمرو بنت وقدان في تحريض قومها على الثَّار، تقول: إن لم تفعلوا، فافعلوا فعل النساء من التكحل والتزين ولبس النقاب⁽³⁾:

إِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَطْلُبُوا بِأَخِيكُمْ فَذَرُوا السِّلَاحَ وَوَحِّشُوا بِالْأَبْرِقِ
وُخِذُوا الْمَكَاحِلَ وَالْمَجَاسِدَ وَالْبَسُوا نُقَبَ النِّسَاءِ فَبَسَ رَهْطُ الْمُرْهَقِ

ويشبه امرؤ القيس عيني فرسه بمرآة المرأة الحاذقة، التي إذا انتقبت بالنصيف نظرت في مرآتها المجلوة، لتعلم كيف تبدو عيناها من خلال النصيف⁽⁴⁾:

وَعَيْنٌ كِمِرَّةِ الصَّنَاعِ تُدِيرُهَا لَمَحَجِرُهَا مِنَ النِّصْفِ الْمُتَّقِبِ

النُّقْبَةُ:

النُّقْبَةُ: ثوب كالإزار، يُجْعَلُ لَهُ حُجْزَةٌ مَخِيطَةٌ مِنْ غَيْرِ نَيْفَقٍ، والمراد بالنيفق الموضع المتسع من السروال، ويشد كما تشد السراويل، تقول منه: نقبت الثوب نقباً، أي جعلته نُقْبَةً⁽⁵⁾، أي أن النقبة سراويل بغير ساقين⁽⁶⁾، فإذا كان لها نيفق

(1) ديوان الأعشى ص 347.

(2) ديوان الحطيئة ص 11.

(3) حماسة أبي تمام 241/2. وفيه: نُقْب (بفتح القاف) خطأ. وانظر (الربط والنقبا) في شعر عمرو بن معديكرب ص 42.

(4) ديوان امرؤ القيس ص 48.

(5) المخصص 83/4، والصاح: نقب.

(6) المعجم الوسيط: نقب.

وساقان فهي سراويل، فإذا لم يكن لها نيفق ولا ساقان ولا حزمة، فهو النطاق⁽¹⁾.

وجاءت النقبة في شعر زهير، ويراد بها، كما هو في شرح ثعلب: النقبة مثل السراويل، ثوب تلبسه المرأة تحت ثوبها وإنما قال: حميرية، لأنها من برود اليمن، وذلك في شرحه لبيت زهير⁽²⁾:

كَأَنَّ عَلَيْهَا نُقْبَةً حَمِيرِيَّةً يُقَطِّعُهَا بَيْنَ الْجُفُونِ الصَّيَاقِلُ

وترد (نقبة ديباج) في شعر الطفيل الغنوي⁽³⁾:

أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا حُبَّهَا عَامِرِيَّةً تُجَاوِزُ أَعْدَائِي وَأَعْدَاؤَهَا مَعِي
شَمِيطُ الذَّنَابِي جُوفَتْ وَهِيَ جَوْنَةٌ بِنُقْبَةِ دِيْبَاجٍ وَرِئِطٍ مُقَطَّعٍ

وفي الحديث: (ألبستنا أمنا نُقْبَتَهَا)، قال: هي السراويل التي تكون لها حزمة من غير نيفق، وفي حديث ابن عمر: (إن مولاة امرأة اختلعت من كل شيء لها، وكل ثوب عليها، حتى نقبتها، فلم ينكر ذلك)⁽⁴⁾.

وصارت النقبة في العصور العباسية تعني شبه سروال المرأة، أو ثُبَانُهَا⁽⁵⁾.

النِّمْرَةُ:

النِّمْرَةُ: بردة من صوف يلبسها الأعراب⁽⁶⁾، والنمرة: الحبرة، لاختلاف ألوان خطوطها، وشملة فيها خطوط بيض وسود، وبرد منمر إذا كان بلون جلد النمر، والنمرة: بردة مخططة⁽⁷⁾، وجاءت في الشعر الجاهلي في قول طرفة بن العبد، يذكر خيال حبيبته، الذي زاره وهو في سفر، وأصحابه نيام، وقد لبس ثوبين برداً ونمرة⁽⁸⁾:

(1) المخصص 37/4، والتلخيص ص 217، واللسان: نقب.

(2) ديوان زهير ص 293 - 294.

(3) ديوان الطفيل الغنوي ص 104.

(4) اللسان: نقب.

(5) المعجم المفصل ص 344.

(6) الصحاح واللسان: نمر.

(7) اللسان: نمر.

(8) ديوان طرفة ص 52.

ثم زارتني وصنحي مُجْعٌ في خَلِيطٍ بين بُرْدٍ وَنِمْرٍ

ويعمد ابن مقبل قوماً مترفين، لا يلبسون النمار، لباس الأعراب⁽¹⁾:

ومجالسٍ تمشي الغَطَارِفُ بَيْنَهَا كَالجِنِّ لَيْسَ لُبُوسُهُمْ بِنِمَارٍ

والنمار لباس الأعراب، واستعمل جران العود (ريات النمار) وأراد بهن البدويات تمييزاً لهن عن الحضريات⁽²⁾:

عليكم بربّاتِ النِّمَارِ فلِئَنِّي رَأَيْتُ صَمِيمَ المَوْتِ فِي الحَلَقِ الصُّفْرِ

وجاءت النمار في الحديث في قوله: (فجاء قوم مجتبي النِّمَارِ)⁽³⁾، أراد أنه جاءه قوم لابسي أزر مخططة من صوف، وكل شملة مخططة من مآزر الأعراب فهي نمرة، وجمعها نمار، كأنها أخذت من لون النمر، لما فيها من السواد⁽⁴⁾، وقد لبسها رسول الله ﷺ، ففي حديث مصعب بن عمير: (أقبل النبي ﷺ وعليه نَمْرَة)⁽⁵⁾، وقد لبسها الصحابة وشاعت بينهم، ففي حديث خباب: (لكن حمزة لم يترك له إلا نَمْرَة ملحاء)، وفي حديث سعد: (نبطي في جبوته، أعرابي في نمرته، أسد في تامورته)⁽⁶⁾.

وكانوا يستعملون جلود النمر مفارش وعلى السروج، وفي الحديث: (نهى عن ركوب النِّمَارِ)⁽⁶⁾، وفي رواية: (النمر)، أي جلود النمر، وهي السباع المعروفة، واحداً نمر، وإنما نهى عن استعمالها، لما فيها من الزينة والخيلاء، ولأنه زي العجم، أو لأن شعره لا يقبل الدباغ عند أحد الأئمة، إذا كان غير ذكي،

(1) ديوان ابن مقبل ص 120.

(2) ديوان جران العود ص 12.

(3) مسلم: زكاة 70، ابن حنبل 361,358/4 النهاية 310/1.

(4) اللسان: نمر.

(5) عمدة القاري 311/21.

(6) أبو داود: لباس 40، ابن حنبل 95/4.

ولعل أكثر ما كانوا يأخذون جلود النمر إذا ماتت، لأن اصطياها عسير⁽¹⁾، وفي حديث أبي أيوب: (أنه أتني بدابة سرجها نمر، فتزع الصُّفَّة، يعني المَيِّثرة)⁽²⁾.

ومنه يقال: لبس فلان لفلان جلد النمر، إذا تنكر له، وتنمر: إذا تنكر لعدوه، وأصله من النمر، لأنه من أنكر السباع وأخبثها، ويقال: كانت ملوك العرب إذا جلست لقتل إنسان لبست جلود النمر، ثم أمرت بقتل من تريد قتله⁽³⁾.

النَّمْرُقَة:

النَّمْرُقُ والنَّمْرُقَة: الوسادة، وقال ابن السكيت: هي النَّمْرُقَة والنَّمْرُقَة (بضم النون والراء وكسرهما)، وقد تكون النمارق أيضا التي تُلْبَسُ الرجل⁽³⁾، وقيل: وسادة صغيرة، وربما سموا الطَّنْفَسَة التي فوق الرجل نمرقة، والجمع نمارق، قال محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي⁽⁴⁾:

إِذَا مَا بِسَاطُ اللَّهِوِ مُدٌّ وَقُرٌّ بَتَّ لِلذَّاتِهِ أَنْمَاطُهُ وَنَمَارِقُهُ

وقيل: النمرقة هي التي يلبسها الرجل، وقال أبو عبيد: النمرقة والنمرق والميثره، ما افترشت است الراكب على الرجل كالمِرْفَقَة، غير أن مؤخرها أعظم من مقدمها، ولها أربعة سيور، تشد بآخرها الرجل ووسطه، وأنشد⁽⁴⁾:

تَضِجُ مِنْ اسْتَاهِهَا النَّمَارِقُ مَفَارِشُ الرِّحَالِ وَالْأَيَافِقُ

وقال أوس بن حجر⁽⁵⁾:

إِذَا نَاقَةٌ شُدَّتْ بِرَحْلِ وَنَمْرُقٍ إِلَى حَكَمٍ بَعْدِي فَضْلٌ ضَلَّالُهَا

وقال الفراء في قوله تعالى: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾⁽⁶⁾، هي الوسائد، واحدها نمرقة⁽⁷⁾، وفي

(1) اللسان: نمر.

(2) النهاية 249/1 اللسان: نمر.

(3) المخصص 74/4، واللسان: نمرق.

(4) اللسان: نمرق.

(5) ديوان أوس بن حجر ص 100.

(6) الغاشية 15.

(7) اللسان: نمرق.

الحديث: (اشتريت نُمرُقةً أي وسادة⁽¹⁾) ، وفي معركة أحد كانت هند بنت عتبة ترتجز⁽¹⁾ :

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمْشِي عَلَى النَّمَارِقِ
وجاءت النمارق في الشعر الجاهلي كثيراً، يقول عبيد بن الأبرص يصف ليلة ممطرة، قضاها وصحبه أرقين⁽²⁾ :

بِتْنَا وَبَاتَتْ عَلَى نَمَارِقِهَا حَتَّى بَدَا الصُّبْحُ عَيْنَهَا أَرْقَةً
ويقول أمية بن أبي الصلت واصفاً متاع الملوك⁽³⁾ :

مَلِكٌ بِسَاهِرَةٍ إِذَا تُلْقَى نَمَارِقُهُ وَكُؤُوبُهُ
ويصف الجنة وما ينعم به الأبرار⁽⁴⁾ :

أَمْ أَسْكُنُ الْجَنَّةَ الَّتِي وَعَدَ الْإِبْرَارُ مَضْفُوفَةً نَمَارِقُهَا
ويذكر أمية أيضاً حال أهل الجنة وما هم فيه من نعيم⁽⁵⁾ :

وَتَحْتَهُمْ نَمَارِقٌ مِنْ دِمَاقِسٍ وَلَا أَحَدٌ يُرَى فِيهَا سَثِيمٌ

وجاءت النمارق في شعر الأعشى في قوله يمدح إياس بن قبيصة الطائي، وإنه حين يخلد العاجز الجبان إلى الراحة ولين الفراش، فهو عند الحرب يخف عن الوسائد ويشمر للقتال⁽⁶⁾ :

إِذَا مَا عَاجِزٌ رَثْتُ قُؤَاهُ رَأَى وَطْءَ الْفِرَاشِ لَهُ فَنَامَا
كَفَاهُ الْحَرْبَ إِذْ لَقِحتُ إِيَّاسَ فَأَعْلَى عَنْ نَمَارِقِهِ فَقَامَا

(1) النهاية 118/5، اللسان: غرق.

(2) ديوان عبيد بن الأبرص ص 198.

(3) شعر أمية بن أبي الصلت ص 150.

(4) شعر أمية ص 239.

(5) السابق ص 275.

(6) ديوان الأعشى ص 249.

وترد في شعره النمارق مقترنة بالقطوع: (وَكُورٍ عِلَا فِي وَقْطَعٍ وَنُمرُقٍ)⁽¹⁾، وترد النمارق مقترنة بالفِتان، في قوله مشبها ناقته بشور الوحش⁽²⁾:

كَأَنِّي وَرَحْلِي وَالفِتانَ وَنُمرُقِي عَلَى ظَهْرِ طَاوٍ أَسْفَعَ الحَدَّ أَخْثَمًا
وصدر بيت الأعشى يطابق بيت زهير في رواية الأصمعي⁽³⁾:

كَأَنِّي وَرَحْلِي وَالفِتانَ وَنُمرُقِي عَلَى خَاضِبِ السَّاقِينِ أُرْعَرَ نَفْتَقٍ
ويصف لبيد صاحباً له قد غلبه النعاس، فعطف نمرقته وثناها لينام، قال: دعنا ننام
فقد طال السرى وبلغ منا الجهد⁽⁴⁾:

وَمَجُودٍ مِنْ صُبَابَاتِ الكَرَى عَاطِفِ النُّمْرِقِ صَدَقِ المُبْتَدَلِ
قال هجدنا فقد طال السرى وقد رنا إن خنى دهر غفل
وفعل لبيد فعل صاحبه: (فَتَنَيْتُ كَفِّي وَالْقِرَابَ وَنُمرُقِي)⁽⁵⁾. وهكذا يتكرر ذكر
النمارق مرتبطاً بالكور عند الرحيل.

النَّمَطُ:

النَّمَطُ: ظَهارة الفراش، قال أبو منصور: النمط عند العرب والزوج ضروب
الثياب المصبغة، ولا يكادون يقولون نمط ولا زَوْجَ إِلَّا لما كان ذا لون من حمرة أو
خضرة أو صفرة، فأما البياض فلا يقال نمط، ويجمع أنماطاً⁽⁶⁾.

والنَّمَطُ ضرب من البُسْط، قال ابن بري: يقال له نمط وأنماط ونمات، قال
المتنخل يصف الديار، ويشبها بالثياب المنقوشة بالعهن⁽⁷⁾:

(1) ديوان الأعشى ص 270,169.

(2) ديوان الأعشى ص 344.

(3) ديوان زهير ص 248، ويروي كاني وردفي.

(4) ديوان لبيد ص 182.

(5) ديوان لبيد ص 142.

(6) المخصص 35/4، 74، والتلخيص ص 235، واللسان: نمط.

(7) جمهرة أشعار العرب 607/2، والمخصص 35/4، واللسان: نمط.

عَرَفْتُ بِأَجْدُثٍ فَنِعَافٍ عِرْقٍ علاماتٍ كَتَجَبِيرِ النَّمَاطِ
كَوْشَمِ الْمَغْصَمِ الْمُغْتَالِ عُلْتُ رواهشهُ بَوْشَمٍ مُسْتَشَاطِ

وترددت الأنماط في الشعر الجاهلي، وصفها زهير بأنها وردية الحواشي، تشبه الدم⁽¹⁾:

عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَكِلَّةٍ وَرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةَ الدَّمِ

ويمدح الأعشى هودة الحنفي، بأنه مترف يجلس على الأنماط والوسائد⁽²⁾:

وَيُصْبِحُ كَالسَيْفِ الصَّقِيلِ إِذَا غَدَا عَلَى ظَهْرِ أَنْمَاطٍ لَهُ وَوَسَائِدَا

ويذكر النساء وقد استوين فوق هوداجهن، وقد غطيت بأنماط ثمينة ووشى زاه، وفي جوانبها لونان، لون الورد والأحمر القاني⁽³⁾:

عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَعَقَمَةٍ جَوَانِبُهَا لَوْنَانٍ وَرْدٌ وَمُشَرَّبٌ

وصارت صورة النساء في الهوداج قد علت الأنماط أسلوباً متداولاً في الشعر الجاهلي، تجدها في شعر المثقب العبدى⁽⁴⁾:

إِنْ رَأَى ظُغْنًا لَيْلَى قَدْ عَلَا الْحَزْمَاءَ مِنْهُنَّ أُسْرُ
قَدْ عَلَتْ مِنْ فَوْقِهَا أَنْمَاطُهَا وَعَلَا الْأَخْدَاجَ رَقْمٌ كَالشَّقِيرِ

وفي شعر عبيد بن الأبرص⁽⁵⁾:

عَالَيْنَ رَقْمًا وَأَنْمَاطًا مُظَاهِرَةً وَكِلَّةً بَعْتِيقِ الْعَقْلِ مَقْرُومَةً

وفي شعر ربيعة بن مقروم وصف لحمول النساء اللواتي جعلن خدورهن عتيق الأنماط، وزينه بأنواع الزينة⁽⁶⁾:

(1) ديوان زهير ص 9.

(2) ديوان الأعشى ص 115.

(3) ديوان الأعشى ص 251.

(4) شعراء النصرانية ص 404.

(5) ديوان عبيد بن الأبرص ص 134.

(6) معجم البلدان: قس.

جعلنَ عتيقَ أنماطٍ خُذوراً وأظهرنَ الكداري والعُهورنا
على الأحداجِ واستشعرنَ رَيطاً عراقياً وقسياً مَصُوناً

وكذلك يصف عدي بن زيد خدور النساء وأنماطها⁽¹⁾:

ثانياتُ قطائفِ الحَزِّ والديِّ بَاجٍ فوقَ الخُذورِ والأنماطِ

وجاء النمط كذلك في شعر عمرو بن براقة الهمداني، في سياق وصف المعركة،
وقد اضطرب أمر النساء الهاربات خوف السبي، وطوحت الأنماط والطنافس⁽²⁾:

كَأَنَّ نِسَاءَهُمْ بَقَرٌ مِرَاجٌ خِلَالَ شَقَائِقِ نَطِّ الوُحُولَا

بِكُلِّ خَبِيئَةٍ وَمَجَازٍ عُرْضٍ تَرَى نَمَطاً يُطَوِّحُ أَوْ خَمِيلاً

ويصف المرار بن منقذ امرأة مترفة تسترخي على الأنماط، بجسم ممتليء، كأنه
منقطع كتيب⁽³⁾:

ثُمَّ تَنْهَدُ عَلَى أَنْمَاطِهَا مِثْلَ مَا مَالَ كَتِيبٌ مُنْقَعِرٌ

عَبَقَ الْعَنْبَرُ وَالْمِسْكُ بِهَا فِيهِ صَفْرَاءُ كَعْرُجُونِ الْعُمُرِ

ويلمح عمرو بن الأهم إلى أن الأنماط بُسُط المترفين الناعمين⁽⁴⁾:

وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ كُنْتُ جَسْمِي وَغَادَانِي شِوَاءً أَوْ قَدِيرٌ

وَلَا عَيْنِي عَلَى الْأَنْمَاطِ لُغْسٌ عَلَيْهِنَ الْمَجَاسِدُ وَالْحَرِيرُ

وينظر النمر بن تولب في الديار التي غادرتها الحبيبة، وسقتها الأمطار ونبتت فيها
الأعشاب والزهور، فتخيلها غطاء من أنماط المدائن⁽⁵⁾:

وَكَأَنَّ أَنْمَاطَ الْمَدَائِنِ وَسَطَهَا مِنْ نَوْرِ حَنُوتِهَا وَمِنْ جَرَجَارِهَا

(1) ديوان عدي ص 138.

(2) قصائد جاهلية نادرة ص 103.

(3) المفضليات ص 92.

(4) المفضليات ص 411. وانظر مثله في شعر الشماخ (ديوان الشماخ ص 223).

(5) اللسان والتاج: حنا.

وجاءت الأنماط في الحديث النبوي كذلك، ففي حديث ابن عمر: (أنه كان يجللُ بُدْنَه الأنماط)⁽¹⁾، قال ابن الأثير: هي ضرب من البسط له خمل رقيق، واحداها نمط⁽²⁾.

النِّيم:

النِّيم: القطيفة والفرو، وقيل: الفرو القصير إلى الصدر⁽³⁾، وقيل له (نِّيم)، أي نصف فرو، بالفارسية، وقال رؤبة⁽⁴⁾:

وقد أرى ذاك فلن يدومًا يُكسِّن من لِنِ الشَّبابِ نِيَمًا
وقال جرير يهجو الأخطل⁽⁵⁾:

لَيْشَ الْفَحْلُ لَيْلَةً أَشْعَرَتْهُ عِبَاءَتَهَا مَرْقَعَةً بِنِيمٍ
وقيل: النيم فرو يُسَوَّى من جلود الأرانب، وهو غالي الثمن⁽⁶⁾، وقيل: النيم الفرو الخلق⁽⁷⁾، والنيم كذلك: كل لين من ثوب أو عيش، أنشد ابن بري للمرار ابن سعيد⁽⁸⁾:

في ليلةٍ من ليالي القُرِّ شَاتِيَةٍ لا يُدْفِيءُ الشَّيْخَ من صُرَادِهَا النِّيمُ
وقالوا في بيت ذى الرمة⁽⁸⁾:

حتى انجلى الليلُ عَنَّا في مُلَمَّعَةٍ مثلِ الأديم لها من هَبْوَةٍ نِيَمٍ
قيل: أراد بالنيم الفرو، وقيل: أراد الدرج الذي في الرمال، إذا جرت عليه الريح.

(1) الموطأ: حج 146، البدن: جمع بدنة، الناقة تنحر بمكة.

(2) اللسان: نمط.

(3) المخصص 81/4، والمعرب ص 339.

(4) المعرب ص 339 واللسان: نوم، ونسب البيت لأبي النجم أيضاً.

(5) المعرب ص 331، وديوان جرير ص 401.

(6) المعرب ص 339، واللسان: نوم.

(7) التلخيص ص 208 وفيه: إذا كان الفرو مبطناً قيل له فروة.

(8) اللسان: نوم.

الهِدْمُ:

الهْدَمُ: الثوب البالي أو المرقع، أو خاص بكسار الصوف، الجمع أَهْدَامٌ وَهْدَامٌ⁽¹⁾، وقيل: هو الكساء الذي ضوعفت رقاعه، وخص ابن الأعرابي به الكساء البالي من الصوف دون الثوب، وقال أوس بن حجر⁽²⁾:

وَذَاتِ هِدْمٍ عَارٍ نَوَاشِرُهَا تَضْمِتُ بِالماءِ تَوَلِّبًا جَدْعَا

وَيَصِفُ لِبَيْدِ النِّسْوَةِ الْفَقِيرَاتِ الْمَرْهَقَاتِ الْمَهْزُولَاتِ وَهْنِ يَأْوِينَ إِلَى الْخِيْمَةِ، وَعَلَيْهِنَّ خَلْقَانِ رِثَةٍ قَصِيرَةٍ، كَأَنَّهُنَّ الْبَلَايَا الَّتِي تَرْبِطُ عِنْدَ قُبُورِ أَصْحَابِهَا⁽³⁾:

تَأْوِي إِلَى الْأَطْنَابِ كُلُّ رَذِيَّةٍ مِثْلُ الْبَلِيَّةِ قَالَصُ أَهْدَامُهَا

وَوَصَفَ أَبُو دُوَادٍ الْيَادِي حَوْضًا مَتَهْدَمًا بِأَنَّهُ (أَهْدَامُ)⁽⁴⁾:

هَرَقْتُ فِي حَوْضِهِ صُفْنًا لِيَشْرَبَهُ فِي دَائِرِ خَلْقِ الْأَعْضَادِ أَهْدَامِ

وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ: (وَقَفْتُ عَلَيْهِ عَجُوزٌ عَشْمَةٌ بِأَهْدَامٍ)، الْأَهْدَامُ الْأَخْلَاقُ مِنَ الثِّيَابِ، وَهَدَمْتُ الثُّوبَ، إِذَا رَقَعْتَهُ، وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ: (لَبِسْنَا أَهْدَامَ الْبَلَى)⁽⁵⁾.

وَشَيْخُ هِدْمٍ: عَلَى التَّشْبِيهِ بِالثُّوبِ، وَكَذَلِكَ يُقَالُ: خُفَّ هِدْمٌ وَمُهْدَمٌ، مِثْلُ الثُّوبِ، قَالَ⁽⁵⁾:

عَلِيٌّ خُفَّانِ مُهْدَمَانِ مُشْتَبِهَا الْأَنْفِ مُقْعَمَانِ

وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَهْدَمَ فُلَانٌ ثَوْبَهُ وَرَدَّمَهُ، إِذَا رَقَعَهُ⁽⁵⁾.

(1) اللسان والقاموس: هدم.

(2) ديوان أوس بن حجر ص 55، واللسان: هدم.

(3) ديوان لبيد ص 319.

(4) شعر أبي دواد ص 334، واللسان: هدم، وانظر تهذيب الألفاظ ص 522 قول الراجز:

أَهْدَامُ خَرَقَاءُ تُلَاحِي زَعْبَل

(5) اللسان: هدم.

الهذمل:

الهذمل: الثوب الخلق كالهذمل، وهذمل: خرق ثيابه⁽¹⁾، وقال تأبط شراً⁽²⁾:

وَمَرْقَبَةٌ يَا أُمَّ عَمْرٍو طِمْرَةٌ مُدْبَذِبَةٌ فَوْقَ الْمِرَاقِبِ عَيْطَلٍ
نَهَضْتُ إِلَيْهَا مِنْ جُثُومٍ كَأَنَّهَا عَجُوزٌ عَلَيْهَا هَذِمِلٌ ذَاتُ خَيْعَلٍ

وجاء مقلوب الاسم (هذلم)، بمعنى الثوب الخلق الذي كثرت رقعته، قال ابن سيده: الهذلم الكساء المضاعف الرقاع، وأنشد⁽³⁾:

عليه من لبِدِ الزمانِ هِلْدِمُهُ

الهلهل:

الهلهل: الثوب السخيف النسيج، وقد هلهله النسيج، والرقيق من الشعر والثوب⁽⁴⁾، وثوب هل، وهلهل، وهلهال، وهلاهلهل، ومهلهل: رقيق سخيف النسيج، وقد هلهل النسيج الثوب، إذا أرق نسجه وخففه، والهلهلة: سُخْفِ النسيج، وثوب هلهل أيضاً: رديء النسيج، قال النابغة⁽⁵⁾:

أَتَاكَ بِقَوْلِ هَلْهَلِ النَّسْجِ كَاذِبٍ وَلَمْ يَأْتِ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ نَاصِعٌ

قال شمر: يقال ثوب مُلَهَلَةٌ ومُهَلْهَلٌ ومَنْهَنَه، وأنشد⁽⁶⁾:

وَمَدُّ قُصَيٍّ وَأَبْنَاؤُهُ عَلَيْكَ الظَّلَالُ مِمَّا هَلْهَلُوا

وقال ابن الأعرابي: ثوب لهله النسيج، أي رقيق ليس بكثيف، وقال ابن السكيت: ثوب هلهل وهلهال رقيق النسيج، قال أبو علي: هو المتدارك النسيج، قالوا: هلهلت أدركه، أي كدت أدركه، وأنشد⁽⁷⁾:

(1) القاموس: هذمل.

(2) اللسان: هذمل.

(3) المخصص 94/4.

(4) القاموس: هلهل.

(5) ديوان النابغة ص 166، واللسان: هلهل.

(6) المخصص 36/4، واللسان: هلهل.

(7) المخصص 36/4.

هَلْهَلْ بِكَعْبٍ بَعْدَمَا رَفَعْتُ فَوْقَ الْجَبِينِ بِسَاعِدٍ فَعَمِ

قال ابن السكيت: ثوب ملهله، وملسل، ومسلسل، وسخيف، مثله⁽¹⁾.

وقيل: المَهْلَهْلَة من الدروع، الحَسَنَة النسيج، ليست بصفيقة، ويقال: هي الواسعة الحَلَق⁽²⁾. وامرأة هَلَّ (بالكسر): متفضلة في ثوب واحد⁽³⁾، قال⁽⁴⁾:

أَنَاة تَزِينُ الْبَيْتَ إِمَّا تَلْبَسْتُ وَإِنْ قَعَدْتُ هَلًّا فَأَحْسِنُ بِهَا هَلًّا

الْوَثْر:

الْوَثْر: ثوب كالسراويل لا ساقِي له، وشبه صدر، والْوَثْر: نُقْبَة من أَدَم تُقَدُّ سيوراً عرض السير منها أربع أصابع أو شبر، أو سيور عريضة تلبسها الجارية الصغيرة قبل أن تدرك⁽⁵⁾، وأنشد ابن الأعرابي⁽⁶⁾:

عَلِقْتُهَا وَهِيَ عَلَيْهَا وَثْرٌ

حَتَّى إِذَا مَا جُعِلَتْ فِي الْخِذْرِ

وَأَتَلَعْتُ بِمِثْلِ جِيدِ الْوَبْرِ

وقال ابن الأعرابي مرة: وتلبسه أيضاً وهي حائض، وقيل: الوثر، النقبة التي تلبس، والمعنيان متقاربان، قال: وهو الرِيط أيضاً⁽⁷⁾.

وجاءت كلمة (الأوثار) في شعر أبي دواد وهو شاعر قديم، يشبه الثور الأبيض بالأوثار، وعنى به الثوب الأبيض المحشو، وقيل البرذعة⁽⁷⁾:

ومَهَاتَيْنِ حَرَسَ وَرْثَالٍ وَشَبُوبٌ كَأَنَّهُ أَوْثَارُ

(1) المخصص 63/4.

(2) اللسان: هَلَل.

(3) القاموس: هَلَل.

(4) المخصص 40/4، واللسان: هَلَل.

(5) اللسان والقاموس: وَثْر.

(6) اللسان: وَثْر.

(7) شعر أبي دواد ص 320.

الوَجَّاح:

الْوَجَّاح: السِّتْر⁽¹⁾، وأوجح البيت: ستره، قال ساعدة بن جؤية⁽²⁾:
وقد أشهد البيت المحجَّب زانه فراش وخدر موجح ولطائم
وقال القطامي⁽²⁾:

لَمْ يَدْعِ الثَّلْجُ لَهُمْ وَجَاحًا

وفي التهذيب: الموجح الكثيف الغليظ، وثوب متين كثيف، وثوب موجح: كثير الغزل كثيف، وثوب وجيح وموجح: قوي، وقيل: ضيق متين⁽²⁾:

الوَرَاك:

الوَرَاك: ثوب يزين به المورك، والمورك والموركة: قادمة الرجل والسرّج، والمصدغة يتخذها الراكب تحت وركه. والميركة: تكون بين يدي الكور، يضع الراكب عليها رجله إذا أعيأ⁽³⁾، والوراك: ثوب يزين به المورك، وأكثر ما يكون من الجبرة، والجمع ورك، وأنشد⁽⁴⁾.

إِلَّا الْقَتُودَ عَلَى الْأَوْرَاكِ وَالْوُرُكِ

وفي حديث عمر رضي الله عنه: (أنه كان ينهى أن يجعل في وراك صليب)، قال: الوراك: ثوب ينسج وحده يزين به الرجل، وقيل هو النمرقة التي تلبس مقدم الرجل ثم تثنى تحته⁽⁴⁾، وقيل: هي خرقة مزينة صغيرة تغطي الموركة، حيث يتورك الراكب على تيك التي كأنها رفادة من آدم، يقال لها: موركة ومورك، قال زهير⁽⁵⁾:

(1) الصحاح واللسان والقاموس: وجح.

(2) اللسان: وجح.

(3) القاموس: ورك.

(4) اللسان: ورك.

(5) ديوان زهير ص 168، واللسان: ورك.

مُقَوَّرَةٌ تَبَارَى لَا شَوَارَ لَهَا إِلَّا الْقَطُوعُ عَلَى الْأَكْوَارِ وَالْوُرُكُ

الوسَاد:

الوسَاد والوسَادَة: الْمُتَكَ وَالْمَحْدَّة، والجمع وَسَدٌ وَسَائِدٌ⁽¹⁾، وقال ابن سيده: الوساد المتكأ، وقد توسد ووسده إياه فتوسد، إذا جعله تحت رأسه، قال أبو ذؤيب الهذلي⁽²⁾:

فَكُنْتُ ذُنُوبَ الْبُئْرِ لَمَّا تَوَشَّلْتُ وَسُرْبِلْتُ أَكْفَانِي وَوَسَّدْتُ سَاعِدِي

وقال خفاف بن ندبة يذكر طيف حبيته، الذي أتاه عند النوم وقد توسد وسادته⁽³⁾:

أَلَا طَرَقْتُ أَسْمَاءَ فِي غَيْرِ مَطَرٍ وَأَنْتِ إِذَا حَلَّتْ بِنَجْرَانَ نَلْتَقِي
تَجَاوَزْتَ الْأَعْرَاضَ حَتَّى تَوَسَّنْتَ وَسَادِي بِيَابِ دُونَ جِلْدَانِ مُغْلَقِي

والوسائد في شعر ابن مقبل تحف امرأة مترفة في خبائها، وقد حفرت وليدتها نؤيا حول خبائها، لثلا يصيب الماء خباء المرأة وفراشها⁽⁴⁾:

قَدْ الْوَلِيدَةُ فِي صِلْفَاءِ رَابِيَةٍ حَوْلَ الْوَسَائِدِ مِنْ بِيضَاءِ مِعْطَارِ

وقال الليث: يقال وسد فلان فلاناً وسادة، وتوسد وسادة، إذا وضع رأسه عليها، قال الشاعر⁽⁵⁾:

وَوَسَّدْتُ رَأْسِي طِرْفَسَانَا مُنْخَلَا

والوساد: كل ما يوضع تحت الرأس، وإن كان من تراب أو حجارة، قال سحيم بن الحسحاس⁽⁶⁾:

(1) القاموس: وسد.

(2) ديوان الهذليين 123/1 واللسان: وسد.

(3) الأصمعيات ص 22.

(4) ديوان ابن مقبل ص 102.

(5) المخصص 74/4.

(6) ديوان سحيم 19 - 20، واللسان: وسد، وانظر (انخضد الوساد) في ديوان جران العود ص 45.

وَبِتْنَا وَسَادَانَا إِلَى عَلْجَانَةٍ وَحَقَفَ تَهَادَاهُ الرِّيحُ تَهَادِيَا
تُوسِدُنِي كَفًّا وَتُثْنِي بِمِعْصَمٍ عَلَيَّ وَتَحْوِي رِجْلَهَا مِنْ وَرَائِيَا

ويقال للوسادة: إسادة، كما قالوا للوشاح: إشاح. ووسد الأمر: أي أسند، وفي الحديث: (إِذَا وُسِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ)⁽¹⁾، أي أسند وجعل في غير أهله، يعني إذا سُودَ وَشُرِّفَ غير المستحق للسيادة والشرف، وقيل: هو من السيادة أي إذا وضعت وسادة المُلْك والأمر والنهي لغير مستحقها، وتكون إلى بمعنى اللام⁽²⁾.

وكانت وسادة النبي ﷺ من أَدَمَ حشوها ليف، قال أنس: (دخلت على النبي ﷺ، وتحت رأسه وسادة من أَدَمَ حشوها ليف)⁽³⁾، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (أنه دخل على رسول الله ﷺ، فإذا هو على حصير قد أثر في جنبه، وإذا تحت رأسه مِرْقَعة من أَدَمَ حشوها ليف)⁽⁴⁾، وكان عليه السلام يتكئ على وسادة، فعن جابر بن سمرة قال: (رأيت رسول الله ﷺ متكئاً على وسادة على يساره)⁽⁴⁾.

الوشاح:

الوشاح: نسيج عريض من أديم، يرصع بالجوهر، وتشده المرأة بين عاتقها، وتوشحت المرأة: إذا لبست الوشاح⁽⁵⁾، وفي اللسان: الوشاح كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان، مخالف بينهما، معطوف أحدهما على الآخر، تتوشح المرأة به⁽⁶⁾، وقال ابن سيده: التوشح أن يتشح بالثوب ثم يخرج طرفه الذي ألقاه على عاتقه الأيسر من تحت يده اليمنى، ثم يعقد طرفيهما على صدره⁽⁷⁾، ومنه حديث المرأة السوداء التي تقول:

(1) بخاري: علم 2، وانظر ابن حنبل 361/3.

(2) اللسان: وسد.

(3) الوفا بأحوال المصطفى 559/2، وجامع الأصول 692/10.

(4) الوفا 559/2.

(5) الصحاح: وشح.

(6) اللسان والقاموس: وشح، كرسان: أي نظمان.

(7) المخصص 45/4، 98، واللسان: وشح، وقيل التوشح بالرداء مثل التأبط والاضطباع، وهو أن يدخل =

ويوم الوِشَاحِ من تَعَاجِبِ رَبَّنَا على أَنَّهُ من بِلْدَةِ الكُفْرِ نَجَّانِي

قال ابن الأثير: كان لقوم وشاح ففقده، فاتهموها به، وكانت الحدأة أخذته فألقته إليهم⁽¹⁾، وقيل: لا يكون وشاحاً حتى ينظم بلؤلؤ أو ودع⁽²⁾، ومنه قول الشماخ⁽³⁾:

تَخَامَصُ عن بَرْدِ الوِشَاحِ إِذَا مَشَتْ تَخَامَصَ حَافِي الخَيْلِ فِي الأَمْعَزِ الوَجِي

يقول: إن الودع يؤذيها ببرده فهي تتجافى عنه، وقد شبه امرؤ القيس الثريا وسط السماء بالوشاح المفصل⁽³⁾:

إِذَا مَا الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرَّضَ أَثْنَاءِ الوِشَاحِ المِفْصَلِ

وقال شاعر آخر يصف خصر امرأة⁽²⁾:

وَتَكْسُو الوِشَاحَ الرِّخَصَ خَصراً كَأَنَّهُ إِهَانٌ ذَوِي عن صَفْرَةٍ فهو أُخْلَقُ

وقد تلبس المرأة وشاحين في آن واحد، وكذلك يقول عروة بن حزام⁽⁴⁾:

كَأَنَّ وَشَاحِيهَا إِذَا مَا ارْتَدَّتْهُمَا وَقَامَتْ عِنَانًا مُهَرَّةً سَلِسَانِ

ويصف الأعشى خصر المرأة يجول عليه وشاحان فهو نحيل حين تتحرك⁽⁵⁾:

يَجُولُ وَشَاحَاهَا عَلَى أَخْمَصِيهِمَا إِذَا انْفَلَتَ جَالاً عَلَيْهَا يُجَلْجَلُ

وكذلك هما في شعر ابن مقبل (ممن يجول وشاحها إذا انصرفت)⁽⁶⁾، وصورة المرأة الممتلئة الجسم، العظيمة الأرداف، الدقيقة الخصر، التي يجفو وشاحها عن

= الثوب من تحت يده اليمنى فيلقيه على منكبه الأيسر، كما يفعل المحرم، وكذلك الرجل يتوشح بحمائل سيفه، فتقع الحمائل على عاتقه اليسرى، وتكون اليمين مكشوفة.

(1) اللسان: وشح، والحديث في البخاري: صلاة 57، مناقب الأنصار 26.

(2) المخصص 98/4.

(3) ديوان امرئ القيس ص 39.

(4) النوادر ص 161، وتزيين الأسواق ص 78.

(5) ديوان الأعشى ص 403.

(6) ديوان ابن مقبل ص 379.

خصرها فلا يمسه لدقته، كثيرة في الشعر الجاهلي، ومنها قول الأعشى⁽¹⁾:

صَفَرُ الْوِشَاحِ وَمِلءُ الدَّرْعِ بَهْكَنَةً إِذَا تَأَتَى يَكَاذُ الْخَصْرِ يَنْخَزِلُ

وفي شعر ليبيد صورة متخيلة للوشاح، فقد صور الأذن وهي عطشى، فاقتمحت الماء، وجاوزت الضحل إلى العميق، فصار العرمض والطحلب الأخضر على جسمها كالوشاح والبريم⁽²⁾:

فَلَمْ تَرْضَ ضَحْلَ الْمَاءِ حَتَّى تَمُهِرَتْ وَشِاحٌ لَهَا مِنْ عَرْمَضٍ وَبَرِيمٍ

ويرتبط ذكر الوشاح بالردف الثقيل مقابل الخصر النحيف الذي يجول عليه الوشاح يقول طرفة⁽³⁾:

وَمَلَأَى السَّوَارِ مَعَ الدُّمْلَجَيْنِ وَأَمَّا الْوِشَاحُ عَلَيْهَا فَجَالَا

ومثله قول ابن مقبل⁽⁴⁾:

مَنْ كُلَّ بَدَاءٍ فِي الْبُرْدَيْنِ يُشْغِلُهَا عَنْ حَاجَةِ الْحَيِّ عَلَامٌ وَتَحْجِيلُ
مِمَّنْ يَجُولُ وَشَاحَاهَا إِذَا انْصَرَفَتْ وَلَا تَجُولُ بِسَاقِيهَا الْخَلَاخِيلُ

وتتكرر صورة الوشاح الجائل في شعر بشر بن أبي خازم⁽⁵⁾:

دِيَارٌ قَدْ تَحُلُّ بِهَا سُلَيْمَى هَضِيمَ الْكَشْحِ جَائِلَةَ الْوِشَاحِ

ويرد الوشاح في صيغة الجمع (أوشحة) في شعر أبي خراش الهذلي في سياق تشبيهه طرائق الدم بأوشحة العذراء⁽⁶⁾:

فَنَهْنَهُ أَوْلَى الْقَوْمِ عَنِّي بِضَرْبَةٍ كَأَوْشِحَةِ الْعِذْرَاءِ ذَاتِ الْقَلَائِدِ

(1) ديوان الأعشى ص 105، وانظر كذلك: ابن مقبل ص 351، طرفة ص 189، قيس بن الخطيم ص 232، علقمة ص 61، الأعشى ص 407 وغير ذلك.

(2) ديوان ليبيد ص 98.

(3) ديوان طرفة ص 189.

(4) ديوان ابن مقبل ص 379.

(5) ديوان بشر بن أبي خازم ص 43.

(6) المعاني الكبير ص 993.

وربما سمي الوشاح جديلاً، قال عبدالله بن عجلان النهدي⁽¹⁾:

جديدة سربالِ الشبابِ كأنَّها سَقِيَّةُ بَرْدِي نَمَتْهَا غُيُولُهَا
كَأَنَّ دِمَقْساً أَوْ فُرُوعَ غَمَامَةٍ عَلَى مَتْنِهَا حَيْثُ اسْتَقَرَّ جَدِيلُهَا
وقال آخر⁽¹⁾:

أَذْكَرَتْ مَيَّةً إِذْ لَهَا إِتْبُ وَجَدَائِلُ وَأَنَامِلُ خُطْبُ
وأصل الجدِيل: حبل مفتول من آدم أو شعر يكون في عنق البعير أو الناقة، والجمع
جدل، والجديل الزمام المجدول من آدم، ومنه قول امرئ القيس⁽¹⁾:
وَكَشَحَ لَطِيفِ كَالْجَدِيلِ مُخَصَّرٍ وَسَاقِ كَأَثْبُوبِ السَّقِيِّ الْمُدَّلِّ
الْوَصَائِلُ:

الْوَصَائِلُ: ثياب مخططة يمانية⁽²⁾، وفي اللسان: الوصائل ثياب يمانية وقيل:
ثياب حمر مخططة يمانية⁽³⁾، وجاءت الوصائل في شعر لبيد، يصف نساء مترفات،
عذارى ومتروجات، يرتدين الوصائل⁽⁴⁾:

يُرْضَنَ صِعَابَ الدُّرِّ فِي كُلِّ حِجَّةٍ وَلَوْ لَمْ تَكُنْ أَعْنَاقُهُنَّ عَوَاطِلَا
غَرَائِرُ أَبْكَارٍ عَلَيْهَا مَهَابَةٌ وَعُؤُنُ كِرَامٍ يَرْتَدِينَ الْوَصَائِلَا
وتكون الوصائل حمراً، كما نص صاحب اللسان «الوصائل البرود الحمر»،
واستشهد ببيت النابغة، الذي يشبه فيه صغار الحيوانات عند الولادة، تضطرب في
السُّلَى، بالوصائل، ويريد أن الأسلاء موشحة بالدم، لأن الوصائل حمر مخططة⁽⁵⁾:
وَيَقْدِفَنَ بِالْأَوْلَادِ فِي كُلِّ مَنَزَلٍ تَشْحُطُ فِي أَسْلَانِهَا كَالْوَصَائِلِ

(1) اللسان: جدل.

(2) الصحاح والقاموس: وصل.

(3) اللسان: وصل.

(4) ديوان لبيد ص 243.

(5) ديوان النابغة ص 200.

وذكر النابغة الواصل أيضاً في سياق وصف نساء مترفات، يرتدين الثياب الحمر،
وظهرت أكفهن من مفاتق أكمامها⁽¹⁾:

بُرُزُ الأكْفُ من الخِدامِ خَوارجُ من فَرجِ كُلِّ صِيلةٍ وإزارِ
وفي الحديث: (إن أول من كسا الكعبة كسوة كاملة تُبَع، كساها الأنطاع، ثم كساها
الواصل، أي جبر اليمـن)⁽²⁾.

الوَصَواص:

الوَصَواص: البرقع الصغير، وبرقع وَصَواص: ضيق، والوصاوص: مضايق
مخارج عين البرقع، والوصاوص أيضاً: خرق في الستـر ونحوه على قدر العين،
ينظر منه، قال أبو عبيد: إذا أدنت المرأة نقابها إلى عينيها فتلك الوصوصة، فإن
أنزلته دون ذلك إلى المحجر، فهو النقاب⁽³⁾، وقال الشاعر⁽⁴⁾:

في وَهْجانٍ يَلْجُ الوَصَواصَا

وقال المثقب العبدى يصف النساء في الهودج، وهن ينظرن من خلال البراقع
الصغار، أو من خلال الستور⁽⁵⁾:

ظَهَرَ بِكِلَّةٍ وَسَدَلَنَ رَقَمًا وَثَقَبَنَ الوَصَواصَ للعيونِ

والوصاوص: البرقع الصغير العينين، أنشدت امرأة في ابنتها⁽⁶⁾:

يا لَيْتَها قَد لَبَسَتْ وَصَواصًا وَعَلِقَتْ حَاجِبَها تَنَمَاصًا
حتى يَجِيئُها عُصَبًا جِراصًا وَأَرْقُصُوا من حولِها القِلاصًا
فيجدوني حِكرا حِياصًا

(1) ديوان النابغة ص 108.

(2) اللسان: وصل. بخاري: باب كسوة الكعبة، حج 48.

(3) المخصص 39/4، وتهذيب الألفاظ ص 664 - 665.

(4) اللسان: وصص.

(5) المفضليات ص 289، والصاحح واللسان: وصص، وفي رواية: أرين محاسناً وكنن أخرى.

(6) تهذيب الألفاظ ص 665، والشطر الأول في اللسان: وصص.

ويقال: وصوصت الجارية، إذا لم يُرَ من قناعها إلا عيناها، قال الفراء: إذا أدنت المرأة نقابها إلى عينيها فتلك الوصوصة، قال الجوهري: التوصيص في الانتقاب مثل التوصيص⁽¹⁾، وقال ابن دريد: هو من قولهم وصوص عينه، صغرها ليستثبت⁽²⁾، وقال أبو عبيد: التوصيص أن لا يُرى إلا عيناها، وتميم تقول: هو التوصيص⁽³⁾.

الْيَلْمَقُ:

الْيَلْمَقُ: الْقَتَاءُ، وأصله بالفارسية (يَلْمَهُ)، قال ذو الرمة⁽⁴⁾:

تجلو البوارقُ عن مُجرَمٍ لَهَقٍ كأنه متقبِّي يَلْمَقٍ عَزَبُ

وجمعه يلامق، قال عمار⁽⁵⁾:

كأنما يمشينَ في اليلامقِ

ويقول ابن مقبل في وصفه ثور الوحش⁽⁶⁾:

كأنَّ مجوسياً أتى دونَ ظلِّها وماتَ النَّدَى من جانبيه فأصرَمَا

قال العسكري: أراد كأن الثور في بياضه مجوسي قام دون الشجرة، وعليه يلمق أبيض، والمجوس لم تزل تلبس الأقبية، فشبه الثور بذلك⁽⁷⁾.

الْيُمْنَةُ:

الْيُمْنَةُ، وَالْيُمْنَةُ (بضم الياء وفتحها): ضرب من برود اليمن، قال: (وَالْيُمْنَةُ الْمُعْصَبَا)، وأنشد ابن بري لأبي قردودة يرثي عمرو بن عمار الذي كان ينادم النعمان فعربد عليه يوماً فقتله⁽⁸⁾:

(1) المخصص 39/4، وفقه اللغة ص 195، والصحاح واللسان: وصوص.

(2) المخصص 39/4.

(3) المخصص 39/4، وتهذيب الألفاظ ص 664.

(4) ديوان ذي الرمة ص 28، والمغرب ص 355، والمخصص 86/4، واللسان: يلمق.

(5) اللسان: يلمق.

(6) ديوان ابن مقبل ص 286.

(7) ديوان المعاني ص 734، وديوان ابن مقبل ص 286.

(8) معجم الشعراء ص 59، وقصائد جاهلية نادرة ص 167، واللسان: يمن.

لقد نهيتُ ابنَ عَمَّارٍ وقلتُ له لا تقربنِ أحمرَ العينينِ والشَّعرِ
إنَّ الملوكَ متى تنزلُ بساحتِهِمْ يوماً تطرُّ بِكَ من نيرانِهِمْ شرُّرُهُ
يا جَفَنَّةُ كإزاءِ الحوضِ قد هدمُوا ومنطقاً مثلَ وشيِ اليُمْنَةِ الحِبرَةِ

وكثيراً ما توصف اليمنية بأنها (سَخَق) وتشبه بها الأمور البالية كالديار وغيرها، يقول
ربيعة الأسدي⁽¹⁾:

إنَّ المَوَدَّةَ والهَوَادَّةَ بيننا خَلَقَ كسَخَقِ اليُمْنَةِ المُنْجَابِ
ويشبه سلامة بن جندل الرسوم البالية بالثوب الخلق البالي من برود اليمن⁽²⁾:
وماذا تُبْكِي من رُسومٍ مُحِيلَةٍ خَلَاءِ كسَخَقِ اليُمْنَةِ المْتَمَزِقِ
ويذكر حميد بن ثور اليمنية، من جملة ما أبلى من ثياب العمر⁽³⁾:

لكلِّ دَهْرٍ قد لَبِسْتُ أَثُوباً من رَيْطَةٍ واليُمْنَةِ المَعْصَبَا
وتشبه الخنساء الفرس الكمية باليمنة المطوية⁽⁴⁾:

تحتكُ كِبْدَاءُ كُمَيْتٍ كما أَدْرَجَ ثوبُ اليُمْنَةِ الطَّائِيَةِ

ويشبه عبيد بن الأبرص الديار العافية، التي هطلت فيها الأمطار، بسحق اليمنية
البالي⁽⁵⁾:

يا دارَ هندٍ عفاها كلُّ هَطَّالٍ بالجَوِّ مثلَ سَحِيقِ اليُمْنَةِ البَالِي

ويذكر جران العود أن اليمنية تلبس فوق الثياب، وحواشيها تلامس الأرض حيث
يسحب ذبول ملابسه ليعفى على آثاره وآثار حبيته⁽⁶⁾:

(1) اللسان: يمن.

(2) ديوان سلامة بن جندل ص 160، والأصمعيات ص 133.

(3) ديوان حميد بن ثور ص 61.

(4) ديوان الخنساء ص 148.

(5) ديوان عبيد ص 108.

(6) ديوان جران العود ص 18.

وَمَسَحَبَ رَيْطٍ فَوْقَ ذَاكَ وَيُمْنَةً يَسُوقُ الْحَصَى مِنْهَا حَوَاشٍ وَرَفَرَفُ
 وكانت الكعبة تكسى بحبر اليمن وبرودها ذوات الحواشي، قال قيس بن
 الخطيم، في سياق قسمه بالله ذي المسجد الحرام⁽¹⁾ :
 والله ذي المسجد الحرام وما جُلِّلَ من يُمْنَةٍ لها خُنْفُ
 إِنِّي لأهواك غيرَ ذي كَذِبٍ قد شَفَّ مني الأحشاء والشُّعْفُ
 وفي الحديث أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : «كُفِّنَ فِي يُمْنَةٍ»⁽²⁾.

(1) ديوان قيس بن الخطيم ص 111، والأصمعيات ص 197.
 (2) اللسان: يمن.

ثبت المصادر والمراجع

- آثار البلاد وأخبار العباد - القزويني: أبو عبد الله زكريا بن محمد (ت 682 هـ) ط صادر، بيروت 1380 هـ/1960 م.
- الآثار النبوية - أحمد تيمور: الطبعة الثالثة، القاهرة 1971 م.
- الإتحافات الربانية بشرح الشمائل المحمدية - الترمذي: محمد بن عيسى (ت 279 هـ) شرح أحمد الدومي، ط مصر 1381 هـ.
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - المقدسي: شمس الدين أبو عبد الله محمد البشاري (ت 375 هـ)، ط ليدن 1906 م.
- الاختيارين (كتاب الاختيارين) - الأخفش الأصغر: علي بن سليمان (ت 351 هـ) تحقيق فخر الدين قباوة، ط دمشق 1974 م.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري - القسطلاني: أحمد بن محمد (ت 933 هـ) ط دار الكتاب العربي، بيروت، مصورة عن بولاق 1323 هـ.
- الأزياء الشعبية في العراق - وليد الجادر: ط وزارة الثقافة، بغداد 1979.
- أزياء العرب - مصطفى جواد: مجلة التراث الشعبي، وزارة الإعلام، بغداد، العدد 8 سنة 1964 م.
- أساس البلاغة - الزمخشري: محمود بن عمر (ت 538 هـ) ط القاهرة 1953 م.
- الاشتقاق - ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت 321 هـ) تحقيق عبد السلام هارون، ط مصر 1958 م.
- الأصمعيات - الأصمعي: عبد الملك بن قريب (ت 216 هـ) تحقيق شاکر وهارون، ط دار المعارف، مصر 1979 م.
- الأغاني - الأصبهاني: أبو الفرج علي بن الحسين الأموي (ت 360 هـ) ط دار الكتب المصرية، وط ساسي، وط ليدن، حسب ما يشار في الهامش.

- أنساب الأشراف - البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279 هـ) تحقيق محمد حميد الله، ط دار المعارف، مصر 1956 م.
- الألبسة العربية في القرن الأول الهجري - صالح أحمد العلي: مجلة المجمع العلمي العراقي مجلد 13 سنة 1966 م.
- الأنسجة في القرنين الأول والثاني الهجري - صالح أحمد العلي: مجلة الأبحاث اللبنانية، ج 4 كانون الأول سنة 14، بيروت 1961 م.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون - البغدادي: إسماعيل بن محمد أمين (ت 1339 هـ) ط وكالة المعارف الجلييلة 1945 - 1947 م.
- البخلاء - الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255 هـ) تحقيق طه الحاجري، ط دار المعارف، مصر 1971 م.
- بغية الوعاة - السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ) ط الحلبي، مصر 1965 م.
- بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب - الألوسي: محمود شكري (ت 1342 هـ) تصحيح محمد بهجة الأثري، ط مصر 1342 م.
- البيان والتبيين - الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255 هـ) تحقيق عبد السلام هارون، ط الحلبي، مصر 1949 و 1975 م.
- التاج في أخلاق الملوك - الجاحظ: عمرو بن بحر تحقيق أحمد زكي، ط الأميرية، مصر 1914 م.
- تاج العروس - الزبيدي: محمد مرتضى: (ت 1205 هـ) ط الخيرية، مصر 1306 هـ.
- تاريخ التمدن الإسلامي - جرجي زيدان: مراجعة حسين مؤنس، ط دار الهلال، القاهرة 1958 م.
- تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني - محمد شفيق غربال وآخرون: ط مكتبة النهضة المصرية، مصر.
- تاريخ الحلفاء - السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ) ط محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، مصر 1952 م.
- تاريخ الطبري - الطبري: محمد بن جرير (ت 310 هـ) ط الحسينية، وط دار المعارف، مصر 1962 م.
- تاريخ المنسوجات العراقية الإسلامية - حسين خليفة: ط نهضة مصر، القاهرة 1961 م.
- تاريخ اليعقوبي - اليعقوبي: أحمد بن يعقوب بن واضح الكاتب (ت 292 هـ)

- ط هوتسمان، ليدن 1883 م، وط بيروت 1960 م.
- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي - المباركفوري: محمد بن عبد الرحمن (ت 1353 هـ) ط دار الفكر، بيروت 1979 م.
- التذيل والتذنيب على نهاية الغريب - السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ) تحقيق عبد الله الجبوري، ط دار الرفاعي، الرياض 1983 م.
- تزيين الأسواق بتفصيل أحوال العشاق - داود الأنطاكي: (ت 1008 هـ) ط البهية المصرية.
- تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن) - الطبري: محمد بن جرير (ت 310 هـ) تحقيق محمود شاكر، ط دار المعارف، مصر 1957 م.
- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) - القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر الخزرجي الأندلسي (ت 671 هـ)، ط دار الكتب المصرية، القاهرة 1952 م.
- التكملة والذيل والصلة - الصغاني: الحسن بن محمد (ت 650 هـ) تحقيق مجموعة من المحققين، ط القاهرة 70 - 1977 م.
- تلبس إبليس أو نقد العلم والعلماء - ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597 هـ) صححه محمد منير الدمشقي، ط النهضة، مصر 1928 م.
- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء - العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت 395 هـ) تحقيق عزة حسن، ط دمشق 1969 م.
- تهذيب الأسماء واللغات - النووي: يحيى بن شرف الحوراني (ت 676 هـ) ط إدارة الطباعة المنيرة، مصر د. ت.
- تهذيب الألفاظ - ابن السكيت: يعقوب بن إسحاق (ت 244 هـ) تحقيق لويس شيخو، الكاثوليكية، بيروت 1895 م.
- تهذيب اللغة - الأزهري: محمد بن أحمد (ت 370 هـ) ط القاهرة 64 - 1967 م.
- تيسير الوصول إلى جامع الأصول - ابن الديبع: عبد الرحمن بن علي الشيباني (ت 944 هـ) ط الجمالية، مصر 1330 هـ.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت 429 هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة 1965 م.
- جامع الأصول في أحاديث الرسول - ابن الأثير: مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (ت 606 هـ) تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ط دمشق 1392 هـ/ 1972 م.
- جمهرة الأمثال - العسكري: أبو هلال: الحسن بن عبد الله بن سهل (ت 395 هـ) تحقيق

- محمد أبو الفضل وقطامش، مصر 1964 م.
- جمهرة أشعار العرب - القرشي: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب (ت أواخر ق 4 هـ) تحقيق محمد علي الهاشمي، ط الرياض 1981 م.
- جمهرة أنساب العرب - ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت 456 هـ) تحقيق عبد السلام هارون، ط دار المعارف، مصر 1977 م.
- الجمهرة (جمهرة اللغة) - ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت 321 هـ) تحقيق كرنكو، ط حيدر آباد 44 - 1351 هـ.
- جوامع السيرة - ابن حزم: علي بن أحمد الأندلسي (ت 456 هـ) تحقيق إحسان عباس وناصر الدين الأسد، ط دار المعارف، مصر.
- الحرف والصناعات اليدوية في العصر الآشوري المتأخر - وليد الجادر ط بغداد 1972 م.
- حسن المحاضرة - السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ) ط إدارة الوطن، مصر 1299 هـ.
- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري - آدم متز: ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1377 هـ/ 1957 م.
- حماسة البحتري - البحتري: أبو عبادة الوليد بن عبيد (ت 284 هـ) تحقيق لويس شيخو، ط بيروت 1967 م.
- حماسة أبي تمام - أبو تمام: حبيب بن أوس الطائي (ت 231 هـ) تحقيق عبد الله عسيان، الرياض 1401 هـ/ 1981 م.
- الخراج - أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم (ت 182 هـ) ط السلفية، مصر 1382 هـ.
- خزانة الأدب - البغدادى: عبد القادر بن عمر (ت 1093 هـ) ط بولاق 1299 هـ.
- الخطط - المقرئ: تقي الدين أحمد بن علي (ت 845 هـ) ط القاهرة 1324 هـ.
- خلق الإنسان - الأصمعي: أبو سعيد عبد الملك بن قريب (ت 216 هـ) (ضمن الكثر اللغوي) تحقيق هافنر، ط الكاثوليكية، بيروت 1903 م.
- الدعاة في أحكام سنة العمامة - الكنانى: محمد بن جعفر (ت 1345 هـ) ط الفيحاء، دمشق 1342 هـ/ 1925 م.
- الدين الخالص - السبكي: محمود بن محمد خطاب (ت 1352 هـ) ط السلفية، مصر 1970 م.
- ديوان الأعشى - تحقيق محمد محمد حسين ط مؤسسة الرسالة، بيروت 1403 هـ/ 1983 م.

- ديوان الأفوه الأودي: تحقيق عبد العزيز الميمني (ضمن الطرائف الأدبية) ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر 1937 م.
- ديوان امرىء القيس: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط 3، دار المعارف، مصر 1969 م.
- ديوان أوس بن حجر: تحقيق محمد يوسف نجم ط صادر، بيروت 1967 م.
- ديوان بشر بن أبي خازم: تحقيق عزة حسن ط دمشق 1960 م.
- ديوان تميم بن أبي بن مقبل: تحقيق عزة حسن ط دمشق 1962 م.
- ديوان جران العود النميري: رواية أبي سعيد السكري ط دار الكتب المصرية 1931 م.
- ديوان جرير: ط صادر، بيروت.
- ديوان حسان بن ثابت: تحقيق وليد عرفات ط صادر، بيروت 1974 م.
- ديوان جميل بثينة: تحقيق حسين نصار ط القاهرة 1979 م.
- ديوان الحطيئة: شرح أبي سعيد السكري ط صادر، بيروت 1967 م.
- ديوان حميد بن ثور: تحقيق عبد العزيز الميمني ط دار الكتب المصرية، القاهرة 1950 م.
- ديوان الخنساء: ط صادر بيروت 1963 م.
- ديوان دريد بن الصمة: تحقيق محمد خير البقاعي ط دار قتيبة، دمشق 1981 م.
- ديوان ذي الرمة: تحقيق عبد القدوس أبو صالح ط المكتب الإسلامي دمشق 1964، 1973 م.
- ديوان رؤبة: (ضمن مجموع أشعار العرب) ط برلين 1903 م.
- ديوان زهير بن أبي سلمى: صنعة أبي العباس ثعلب ط دار الكتب المصرية، القاهرة 1944 م.
- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس: تحقيق عبد العزيز الميمني ط دار الكتب المصرية، القاهرة 1950 م.
- ديوان سلامة بن جندل: تحقيق فخر الدين قباوة ط حلب 1968 م.
- ديوان الشماخ: تحقيق صلاح الدين الهادي ط دار المعارف، مصر 1968 م.
- ديوان الصمة القشيري: تحقيق عبد العزيز الفيصل ط الرياض 1981 م.
- ديوان طرفة بن العبد: تحقيق لطفی الصقال ودرة الخطيب ط دمشق 1975 م.
- ديوان الطفيل الغنوي: تحقيق كرنكو، ط لندن 1927 م. وتحقيق محمد عبد القادر أحمد، ط الكتاب الجديد 1968 م.

- ديوان عامر بن الطفيل : ط صادر، بيروت 1962 م.
- ديوان العباس بن مرداس السلمي : تحقيق يحيى الجبوري ط وزارة الثقافة، بغداد 1968 م.
- ديوان عبيد بن الأبرص : تحقيق حسين نصار ط الحلبي، مصر 1957 م، وط بيروت 1964 م.
- ديوان عدي بن زيد العبادي : تحقيق محمد جبار المعيد ط وزارة الثقافة، بغداد 1965 م.
- ديوان عروة بن الورد : شرح ابن السكيت، تحقيق عبد المعين الملوحي ط وزارة الثقافة، دمشق 1966 م.
- ديوان علقمة الفحل : تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب ط حلب 1969 م. وط السيد صقر، القاهرة 1935 م.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة : تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط القاهرة 1960 م.
- ديوان عمرو بن قميئة : تحقيق حسن كامل الصيرفي ط القاهرة 1970 م.
- ديوان عمرو بن معديكرب الزبيدي : تحقيق مطاع طرايشي ط مجمع اللغة العربية، دمشق 1974 م.
- ديوان عنترة بن شداد العسبي : تحقيق سعيد مولوي ط دمشق 1970 م.
- ديوان الفرزدق : ط الصاوي، مصر 1936 م. وط صادر، بيروت 1966 م.
- ديوان القتال الكلابي : تحقيق إحسان عباس ط بيروت 1961 م.
- ديوان قيس بن الخطيم : تحقيق ناصر الدين الأسد ط بيروت 1967 م.
- ديوان كثير عزة : تحقيق إحسان عباس ط بيروت 1971 م.
- ديوان كعب بن زهير : ط دار الكتب المصرية 1950 م.
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري : تحقيق إحسان عباس ط الكويت 1962 م.
- ديوان لقيط بن يعمر الأيادي : تحقيق عبد المعيد خان ط بيروت 1971 م.
- ديوان المتنبي : شرح البرقوق، ط دار الكتاب العربي، بيروت 1979 م.
- ديوان معن بن أوس : ط لبيزج 1903 م.
- ديوان ابن مقبل = تميم بن أبي بن مقبل.
- ديوان النابغة الذبياني : تحقيق الطاهر بن عاشور ط تونس 1976 م.
- ديوان النابغة الشيباني : ط دار الكتب المصرية 1932 م.
- ديوان الهذليين : ط الدار القومية، القاهرة 1965، مصورة عن ط دار الكتب المصرية 45 - 1950 م.

- الذخائر والتحف: القاضي الرشيد بن الزبير (ت ق 5 هـ) تحقيق محمد حميد الله، ط الكويت 1959 م.
- ذيل طبقات الحنابلة - ابن رجب: عبد الرحمن بن شهاب الدين (ت 795 هـ) ط السنة المحمدية، القاهرة 1372 هـ/ 1952 م.
- رحلة ابن بطوطة - ابن بطوطة: محمد بن عبد الله (ت 779 هـ) ط بيروت.
- رحلة ابن جبير - ابن جبير: محمد بن أحمد بن جبير (ت 614 هـ) ط أوروبا، وط بغداد 1937 م.
- رسوم دار الخلافة - الصابىء: أبو الحسين هلال بن المحسن (ت 448 هـ) تحقيق ميخائيل عواد، ط بغداد 1383 هـ/ 1964 م.
- الروض الأنف - السهيلي: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت 581 هـ) ط الجمالية، مصر 1332 هـ/ 1914 م.
- زاد المعاد في هدى خير العباد: ابن قيم الجوزية (ت 751 هـ) تحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، ط بيروت 1979 م.
- الزخرفة المنسوجة في الأقمشة الفاطمية - مرزوق: محمد عبد العزيز ط دار الكتب المصرية، القاهرة 1942 م.
- زهر الأداب - الحصري: إبراهيم بن علي القيرواني (ت 453 هـ) تحقيق علي محمد البجاوي، ط القاهرة 1953 م.
- الزينة في الشعر الجاهلي: يحيى الجبوري ط دار القلم، الكويت 1984 م.
- السلوك لمعرفة دول الملوك - المقرئ: تقي الدين أحمد بن علي (ت 845 هـ) تحقيق مصطفى زيادة، ط دار الكتب ولجنة التأليف 34 - 1958 م.
- سمط اللآلي - البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت 478 هـ) تحقيق عبد العزيز الميمني، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1936 م.
- سنن الترمذي (الجامع الصحيح) - الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة (ت 279 هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر، ط القاهرة 1937 م.
- سنن الدارمي - الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن (ت 255 هـ) ط الاعتدال، دمشق 1349 هـ.
- سنن أبي داود - أبو داود: سليمان بن الأشعث الأزدي (ت 275 هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط القاهرة 1936 م.
- سنن ابن ماجه - ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني (ت 273 هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد

- الباقى ، ط الحلبي مصر 1372 هـ/ 1952 م .
- سنن النسائي - النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن علي (ت 303 هـ) ط الحلبي ، مصر 1312 هـ .
- السيرة النبوية - ابن كثير : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774 هـ) تحقيق مصطفى عبد الواحد ، ط بيروت 1983 م .
- السيرة النبوية - ابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري (ت 213 هـ) تحقيق السقا والأبياري وشلي ، ط الحلبي مصر 1955 م .
- شرح ديوان الحماسة - التبريزي : يحيى بن علي الخطيب (ت 502 هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط القاهرة 1346 هـ .
- شرح ديوان الحماسة - المرزوقي : أحمد بن محمد بن الحسن (ت 421 هـ) تحقيق عبد السلام هارون ، ط القاهرة 1967 م .
- شرح مقامات الحريري - الشريشي : أحمد بن عبد المؤمن القيسي (ت 620 هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط المدني ، مصر 1973 م .
- شعر أبي داود الأيادي : تحقيق غرباوم (ضمن دراسات في الأدب العربي) ، ط بيروت 1959 م .
- شعر أمية بن أبي الصلت : تحقيق بهجة عبد الغفور الحديثي ط وزارة الأعلام ، بغداد 1975 م .
- شعر الحارث بن خالد المخزومي : تحقيق يحيى الجبوري ط 2 ، دار القلم ، الكويت 1983 م .
- شعر خدّاش بن زهير العامري : تحقيق يحيى الجبوري ط مجمع اللغة العربية ، دمشق 1986 م .
- شعر الراعي النميري : تحقيق رينهارت فايبرت ط بيروت 1980 م .
- شعر عبدة بن الطبيب : تحقيق يحيى الجبورة ط دار التربية ، بيروت 1971 م .
- شعر عمرو بن شأس الأسدي : تحقيق يحيى الجبوري ط 2 دار القلم ، الكويت 1983 م .
- شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه : يحيى الجبوري ط 2 مؤسسة الرسالة ، بيروت 1401 هـ/ 1981 م .
- شعر النابغة الجعدي : ط المكتب الإسلامي ، دمشق 1964 م .
- شعر هذبة بن الخشرم العذري : تحقيق يحيى الجبوري ط 2 دار القلم ، الكويت 1986 م .

- شعراء النصرانية قبل الإسلام: جمع لويس شيخو ط الكاثوليكية، بيروت 1971 م.
- الشعر والشعراء - ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم (ت 276 هـ) ط ليدن 1902 م.
- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل - الخفاجي: شهاب الدين أحمد الخفاجي المصري (ت 977 هـ)، ط القاهرة 1952 م.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم - نوان الحميري: أبو سعيد نشوان بن سعيد بن نشوان (ت 573 هـ) ط الحلبي، القاهرة 1951 م.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا - القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي (ت 831 هـ) ط الأميرية، القاهرة 1332 هـ/ 1914 م.
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) - الجوهري: إسماعيل بن حماد (ت 393 هـ) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط دار الكتاب العربي، مصر 1377 هـ.
- الصحاح في اللغة والعلوم: إعداد وتصنيف نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي ط دار الحضارة، بيروت 1974 م.
- صحيح البخاري (الجامع الصحيح) - البخاري: أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت 256 هـ)، ط أوروبا، وط مطابع الشعب، القاهرة.
- صحيح مسلم (الجامع الصحيح) - مسلم بن الحجاج القشيري (ت 261 هـ) ط بولاق 1329 هـ.
- صحيح مسلم بشرح النووي - النووي: يحيى بن شرف (ت 676 هـ) بعناية عبد الله أحمد أبو زينة، ط الشعب، مصر 1973 م.
- الصناعتين - العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت 395 هـ) تحقيق البجاوي وأبي الفضل، ط القاهرة 1952 م.
- طبقات ابن سعد (الطبقات الكبير): محمد بن سعد (ت 230 هـ) تحقيق سخاو، ط ليدن 1322 هـ/ 1904 م.
- طبقات فحول الشعراء - ابن سلام: محمد بن سلام الجمحي (ت 231 هـ) تحقيق محمود شاكر، ط المدني مصر 1972 م.
- العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري: بدري محمد فهد ط بغداد 1967 م.
- العقد الفريد - ابن عبد ربه: أحمد بن محمد الأندلسي (ت 327 هـ) ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1956 م.

- العمائم رسوم لبسها ونزعها: ميخائيل عواد مجلة الثقافة، العدد 285 سنة 1944 م.
- العمامة: بدري محمد فهد ط الحكومة، بغداد 1968 م.
- العمامة تاريخها وتقاليدها لبسها عند العرب: أبو بكر عبد الكافي مجلة الفكر التونسية، عدد 5، سنة 1400 هـ/1980 م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده - ابن رشيق: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت 463 هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط بيروت 1972 م.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري - البدر العيني: محمود بن أحمد (ت 855 هـ). ط دار الفكر، بيروت د. ت.
- عيون الأخبار - ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم الدينوري (ت 276 هـ) ط دار الكتب المصرية، القاهرة 1925-1930 م.
- غرائب اللغة العربية: رفائيل نخلة اليسوعي ط بيروت 1907 م.
- غريب الحديث - الهروي: أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224 هـ) تحقيق محمد عبد المعيد خان، ط حيدر آباد، الهند 1387 هـ.
- الفائق في غريب الحديث - الزمخشري: جار الله محمود بن عمر (ت 538 هـ) تحقيق البجاوي وأبي الفضل، ط القاهرة 1971 م.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري - ابن حجر: شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت 852 هـ) ط بولاق، مصر 1301 هـ.
- الفخري في الآداب السلطانية - ابن الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا (ت 709 هـ) ط الرحمانية، القاهرة 1940 م.
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال - البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت 487 هـ) تحقيق إحسان عباس وعبد المجيد عابدين، ط بيروت 1971 م.
- فقه اللغة وسر العربية - الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت 430 هـ) ط مصورة الدار العربية للكتاب، تونس 1981 م.
- الفن الإسلامي: أرنست كونل ترجمة أحمد موسى، ط صادر، بيروت.
- الفنون العربية الإسلامية: عبد العزيز حميد وصلاح العبيدي ط بغداد.
- الفهرست - ابن النديم: محمد بن إسحاق (ت 380 هـ) تحقيق رضا تجدد، ط طهران 1971 م.
- القاموس الفريد في العصر الجديد - أحمد النجفي ط طهران 1354 هـ.

- القاموس المحيط - الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 816 هـ) ط الحلبي، مصر 1953 م.
- قصائد جاهلية نادرة - تحقيق يحيى الجبوري ط دار الرسالة، بيروت 1982 م.
- قصة الحضارة: ول ديورانت ترجمة محمد بدران، ط القاهرة 1950 م.
- الكامل في اللغة والأدب - المبرد: محمد بن يزيد الثمالي (ت 285 هـ) ط مكتبة المعارف، بيروت.
- كتاب الأمثال: القاسم بن سلام (ت 224 هـ) تحقيق عبد المجيد قطامش، ط دار المأمون، بيروت 1980 م.
- كتاب المحن - أبو العرب: محمد بن أحمد بن تميم التميمي (ت 333 هـ) تحقيق يحيى الجبوري ط دار الغرب الإسلامي، بيروت 1983، ط 2 1988 م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة (ت 1067 هـ) ط استانبول 1941 م.
- اللباس والزينة في الشريعة الإسلامية: محمد عبد العزيز عمرو ط دار العرفان ومؤسسة الرسالة، بيروت 1983 م.
- لسان العرب - ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت 711 هـ) ط بولاق، مصر 1300 هـ.
- لطائف المعارف - الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت 430 هـ) تحقيق الأبياري والصيرفي، ط القاهرة 1379 هـ.
- مجمع الأمثال - الميداني: أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (ت 518 هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط مصر 1959 م.
- المحاسن والمساوي - البيهقي: إبراهيم بن محمد (ت 320 هـ) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط مصر 1961 م.
- المحكم والمحيط الأعظم - ابن سيده: علي بن اسماعيل (ت 458 هـ) ط الحلبي، مصر 1958 م.
- المخصص - ابن سيده: علي بن اسماعيل الأندلسي (ت 458 هـ) ط المكتب التجاري، بيروت، مصورة عن طبعة بولاق 1318 هـ.
- مرآة الزمان - سبط ابن الجوزي (ت 456 هـ) مخطوط في المكتبة الوطنية - باريس رقم 2131.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر - المسعودي: أبو الحسن علي بن أبي الحسن

- (ت 346 هـ) ط محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة.
- المستجاد من فعلات الأجواد - التنوخي: أبو علي المحسن بن علي القاضي (ت 384 هـ) تحقيق محمد كرد علي، ط دمشق 1946 م.
- المستقصى في أمثال العرب - الزمخشري: محمود بن عمر (ت 538 هـ) ط حيدر آباد، الهند 1962 م.
- مسند أحمد بن حنبل - ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت 241 هـ) ط الحلبي 1313 هـ، وتحقيق أحمد شاكر، ط دار المعارف، مصر 1365 هـ / 1946 م.
- مسند عائشة - السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ) تصحيح محمد غوث الندوي، ط السلفية، الهند 1981 م.
- المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم: أودارد لين ترجمة عدلي طاهر نور، ط القاهرة 1975 م.
- المعارف - ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم (ت 276 هـ) تحقيق ثروة عكاشة، ط مصر 1969 م.
- معالم حضارة الشرق الأدنى القديم: محمد عصفور ط دار النهضة العربية، بيروت 1979 م.
- المعاني الكبير - ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم (ت 276 هـ) ط دائرة المعارف العثمانية، الهند 1949 م.
- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626 هـ) تحقيق مرجليوث، ط القاهرة 1930-23 م.
- معجم الألفاظ الفارسية المعربة: السيد آدي شير الكلداني ط مكتبة لبنان، بيروت 1980 م.
- معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626 هـ) ط بيروت 1376 هـ / 1957 م.
- معجم الشعراء - المرزباني: أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت 384 هـ) تحقيق عبد الستار فراج، ط القاهرة 1354 هـ.
- معجم ما استعجم - البكري: أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت 487 هـ) تحقيق مصطفى السقا، ط القاهرة 1945 م.

- المعجم المفصل بأسماء الملابس العربية: رينهارت دوزي ترجمة أكرم فاضل، ط وزارة الإعلام، بغداد 1971 م.
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: فنسك ط ليدن 36-1969 م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي ط القاهرة 1960 م.
- المعجم الكبير - الطبراني: سليمان بن أحمد (ت 360 هـ) تحقيق حمدي عبد المجيد، ط بغداد 78-1980 م.
- المعجم الوسيط: إعداد مجمع اللغة العربية - مصر ط المكتبة العلمية، طهران د. ت.
- المعرب من الكلام الأعجمي - الجواليقي: أبو منصور موهوب بن أحمد (ت 540 هـ) تحقيق أحمد شاکر، ط القاهرة 1361 هـ.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: جواد علي (يشار إليه في البحث باسم المؤلف اختصاراً) ط بيروت 76-1978 م.
- المفضليات - الضبي: المفضل بن محمد (ت 178 هـ) تحقيق شاکر وهارون، ط دار المعارف، مصر 1976 م.
- مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون (ت 808 هـ) ط مصطفى محمد، مصر.
- مكارم الأخلاق - الطبرسي: الحسن بن الفضل (ت 547 هـ) ط طهران 1376 هـ.
- الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي الثاني: صلاح العبيدي ط بغداد 1980 م.
- المنتخب من كنايات الأدباء - الجرجاني: أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٢٨٤ هـ) ط دار الكتب العلمية، بيروت 1984 م.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597 هـ) ط دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد 57-1360 هـ.
- المنسوجات العراقية الإسلامية: فريال داود المختار ط وزارة الإعلام، بغداد.
- المؤلف والمختلف - الأمدي: أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى (ت 370 هـ) تحقيق عبد الستار فراج، ط الحلبي، مصر 1961 م.
- الموسوعة الأثرية - ليونارد كوتريل ترجمة محمد عبد القادر وزكي اسكندر، ط مصر 1977 م.
- الموشح - المرزباني: أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت 384 هـ) ط السلفية، القاهرة 1343 هـ، وتحقيق البجاوي، القاهرة 1965 م.
- الموشي - الوشاء: أبو الطيب محمد بن إسحاق بن يحيى (ت 325 هـ) ط ليدن 1312 هـ.

- الموطأ: مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري (ت 179 هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط الحلبي، القاهرة 1951 م.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - ابن تغري بردي: أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت 847 هـ) ط دار الكتب المصرية، القاهرة 1930 م.
- نزع العمائم في دور الخلفاء والأمراء والسلاطين وبحضرتهم: ميخائيل عواد مجلة الرسالة، العدد 453 سنة 1942 م.
- النقائص - أبو عبيدة: معمر بن المثنى (ت 210 هـ) تحقيق بيفان، ط بريل، ليدن 1908-1905 م.
- نهاية الإرب في فنون الأدب - النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 732 هـ) ط دار الكتب المصرية، القاهرة 1955-29 م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر - ابن الأثير: مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (ت 606 هـ) تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، ط المكتبة الإسلامية، القاهرة 1965 م.
- النوادر - القالي: أبو علي إسماعيل بن القاسم (ت 356 هـ) ط دار الكتب المصرية، القاهرة 1926 م.
- النوادر في اللغة - الأنصاري: أبو زيد سعيد بن أوس (ت 215 هـ) تحقيق محمد عبد القادر أحمد، ط بيروت 1981 م.
- الوحشيات - أبو تمام: حبيب بن أوس الطائي (ت 231 هـ) تحقيق عبد العزيز الميمني، ط دار المعارف، مصر 1970 م.
- الوفا بأحوال المصطفى - ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597 هـ) تحقيق مصطفى عبد الواحد، ط القاهرة 1386 هـ/ 1966 م.
- وفيات الأعيان - ابن خلكان: شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681 هـ) تحقيق إحسان عباس، ط دار الثقافة، بيروت.

المراجع الأجنبية

- Grohman A: «Tiraz» the Encyclopaedia of Islm Vol. 4.
- Lutz: Textiles and Costumes among the Peoples of the Ancient near east, Leipzig 1223.
- Max Tilke: Folk Costumes from East Europe, Africa and Asia, London 1978.
- Serjeant R. B: Material for a History of Islamic Textiles up to the Mongol Conquest, Vol. 9, 1942.
- Smith: Dictionnary of the Bible. Encyclopaedia Britannica.

فَهْرَسُ الْكِتَابِ

- 1 - فَهْرَسُ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ.
- 2 - فَهْرَسُ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ وَالْأَشَارِ.
- 3 - فَهْرَسُ الشُّعْرِ.
- 4 - فَهْرَسُ الْأَمْثَالِ.
- 5 - فَهْرَسُ الْأَعْلَامِ.
- 6 - فَهْرَسُ الْقَبَائِلِ وَالْأُمَمِ وَالْجَمَاعَاتِ.
- 7 - فَهْرَسُ الْمَوَاصِنِ وَالْبُلْدَانِ.
- 8 - فَهْرَسُ الْكِتَابِ.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً﴾	يوسف 93	272
﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾	الأعراف 31	145
﴿سراييل تقيكم الحر﴾	النحل 81	167
﴿سراييل من قطران وتغشى وجوههم النار﴾	إبراهيم 50 - 51	174
﴿عاليتهم ثياب سندس ولإستبرق﴾	الإنسان 21	30
﴿فأذاقها الله لباس الجوع والخوف﴾	النحل 112	285
﴿فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار﴾	الحج 19	47
﴿قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن﴾	النور 31	123
﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾	النجم 18	141
﴿متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان﴾	الرحمن 76	141
﴿من لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾	البقرة 187	114 ، 284
﴿وآخر من شكله أزواج﴾	ص 58	150
﴿وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً﴾	الإسراء 45	157
﴿وثيابك فطهر﴾	المدثر 4	96
﴿وسراييل تقيكم بأسكم﴾	النحل 81	171
﴿وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم﴾	الأنبياء 80	284
﴿ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾	الأعراف 40	20
﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾	النور 31	124 ، 310
﴿ويلبسون ثياباً خضراً من سندس ولإستبرق﴾	الكهف 31	29

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿يا أيها المدثر﴾	المدثر 1	266
﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن﴾	الأحزاب 59	103
﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾	الأعراف 31	107
﴿يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين﴾	الدخان 53	29

فهرس الأحاديث النبوية والآثار مرتبة حسب مفردات الملابس

أتب	: إن جارية زنت فجلبدها خمسين وعليها أتب وإزار	63
إزار	: قال تعالى : ﴿العظمة إزاري والكبرياء ردائي﴾	140 ، 64
	: تأزر بالعظمة وتردى بالكبرياء	140 ، 65
	: كان إذا دخل العشر الأواخر أيقظ أهله وشد المئزر	64
	: إزرة المؤمن إلى نصف الساق	71
	: إرفع إزراك فإنه أنقى وأبقى	71
	: ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار	71
	: ولا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً	71
	: لنمنعك مما نمنع منه أزرنا	65
	: إنه رأى رجلاً عليه حلة قد اثتر أحداهما وارتدى	
	الأخرى	112
	: إن جارية زنت فجلبدها خمسين وعليها إتب وإزار	63
	: يارسول الله إن أحد شقي إزاري استرخى إلا أن	
	أتعاهد ذلك منه	71
	: من لم يجد إزاراً فليلبس سراويل	116
بت	: فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل عليه بت	76
	: إن طائفة جاءت إليه فقال لقنبر بتهم أي أعطهم	
	البتوت	76
	: أين الذين طرحوا الخزوز والحبرات ولبسوا البتوت	
	والنمرات	76
بجاء	: نظرت والناس يقتتلون يوم حنين إلى مثل البجاء الأسود	
	يهوي من السماء	77

77	: ثم دنوت به إلى خيمة لي فبسطت له بجاداً من شعر	بجاد
43	: أعطى علياً برداً وقال: اجعله خمرأ	برد
86	: رأيت رسول الله ﷺ وعليه بردان أخضران	
51	: إن رسول الله ﷺ قد استعمل بروداً عدنية	
46	: إنه دخل المسجد وعليه بردان معافريان	
	: رأيت رسول الله ﷺ بمنى يخطب على بغلة وعليه	
86	برد أحمر	
85	: جلل فرساً له سبق برداً عدنياً	
86	: كان عليه يوم الفتح بردة فلوت قصيرة	بردة
86	: إن النبي ﷺ لبس بردة سوداء	
86	: جئت إلى النبي ﷺ وعليه بردة جونية	
86	: هو محتب ببردة قد وقع هدبها على قدميه	
90	: سقط البرنس عن رأسي	برنس
	: لا تلبسوا القميص والسرراويل والعمائم والبرانس والخفاف	
167	(في الحج)	
	: إنهم لم يروا على صاحبك بزة قوم غضب الله	بزة
94	عليهم	
	: العمام تيجان العرب فإذا وضعوا العمام وضع الله	تاج
197، 203	عزهم	
220	: هكذا يكون تيجان الملائكة	
95	: صلى رجل في تيان وقميص	تيان
95	: إنه صلى في تيان فقال إني ممثون	
210	: رخص في المسح على العصائب والتساخين	التساخين
100	: من لبس ثوب شهرة ألبسه الله ثوب مذلة	ثوب
45	: كان إذا رأى التصليب في ثوب قضبه	
52	: كان متوشحاً بثوب قطري	
45	: نهى عن الصلاة في الثوب المصلب	
44	: المعتلة لا تلبس المصبغة إلا ثوب عصب	
283	: إن النبي ﷺ صلى في ثوب واحد متلبياً به	
100	: المتشبع بما لم يُعطَ كلابس ثوبي زور	
100	: أكلكم يجد ثوبين	

53	: كفن رسول الله ﷺ في ثوبين صحاريين	ثوب
273	: كان على رسول الله ﷺ ثوبان خشنان غليظان	
42	: كفن في ثلاثة أثواب سحولية	
272	: كفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة	
272	: يا رسول الله ما يلبس المحرم من الثياب	
38	: مثل الحواميم في القرآن كمثل الحبرات في الثياب	
272	: كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ القميص	
102	: أهدي إلى النبي ﷺ جبة من الشام وخفين	جبة
102	: أخرجت إلينا أسماء جبة مزرورة بالدباج	
102	: ليس رسول الله ﷺ جبة من صوف ثلاثة أيام	
101	: إن رسول الله ﷺ توضأ وعليه جبة شامية	
71	: ولا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً	جر الإزار
105	: من أحبنا أهل البيت فليعد للفقر جلباباً	جلباب
	: إن امرأته سألته أن يكسوها جلباباً، فقال إني أخشى أن تدعي	
105	جلباب الله الذي جلبيك، قالت ما هو، قال: بيتك	
104	: لتلبسها صاحبها من جلبابها	
105	: توضأ فضاق عن يديه كُما جمازة كانت عليه	جمازة
86	: جئت إلى النبي ﷺ وعليه بردة جونية	جونية
38	: مثل الحواميم في القرآن كمثل الحبرات في الثياب	حبر
	: أين الذين طرحوا الخروز والحبرات ولبسوا البتوت	
76	والنمرات	
355، 51	: ثم كساها الوصائل أي حبر اليمن	
	: فعمدنا إلى حجز وحجوز مناطقهن فشققناها وسوين منها	حجز
310	خُمرأً واختمرن بها	
157	: ليس لبيوتهم ستور ولا حجال	حجل
275، 70	: هاتي حذلك، فجعل فيه المال	حذل
	: من دخل حائطاً فليأكل منه غير آخذ في حذله	
70	شيئاً	
70	: غيّر آخذ في حذنه المال	حذن

- حرير : صلى بنا النبي ﷺ وعليه فروج من حرير 263
- : أهدي لرسول الله ﷺ فروج حرير 263
- : إنك في سرقة من حرير 31
- : قوم يستحلون الخز والحرير 31
- : ونهانا عن لبس الحرير والديباج والقسي والإستبرق ومياثر الحمر 312
- حرقانية : رأيت على النبي ﷺ عمامة حرقانية 237
- حرم : يا رسول الله ما يلبس المحرم من الثياب 272
- حشية : من يعذرني من هؤلاء الضياطرة يتخلف أحدهم يتقلب على حشاياه 108
- الحضرمي : إنه كان يمشي في الحضرمي 328
- الحقو : لا تزهدن في جفاء الحقو 70
- : إنه أعطى النساء اللاتي غسلن ابنته حين ماتت حقوقه وقال اشعرنها إياه 111 ، 70
- الحلة : إن أحد عماله وفد إليه وعليه حلة سبراء 43
- : رأى حلة سبراء تباع 43
- : خرج وعليه حلة أفواف 45
- : وقد رأيته في حلة حمراء وما رأيت شيئاً قط أحسن منه 114
- : نخل الجنة سفعها كسوة لأهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم 47
- : كسا علياً كرم الله وجهه حلة سبراء 112
- : خير الكفن الحلة 114
- : ما رأيت أحسن من رسول الله ﷺ في حلة حمراء 113
- : إنه رأى رجلاً عليه حلة قد ائتزر أحدها وارتدى الأخرى 112
- حونكية : جئت إلى النبي ﷺ وعليه خميصة حونكية 129
- الخدمة : كن يدلجن بالقرب على ظهورهن ويسقين أصحابه بادية خدامهن 118
- الخبز : قوم يستحلون الخبز والحرير 31
- : أين الذين طرحوا الخبز والحبرات ولبسوا البتوت والنمرات 76
- خصف النعل : خاصف النعل 326
- : رأيت رسول الله ﷺ يصلي في نعلين مخصوفين 324
- : وهو قاعد يخصف نعله 326

222 ، 212 ، 124	: كان يمسح على الخف والخمار	الخف
167	: لا تلبسوا القميص والسرراويل والعمائم والبرانس والخفاف (في الحج)	
166	: ومن لم يجد نعلين فليلبس خفين	
102	: أهدي إلى النبي ﷺ جبة من الشام وخفين	
101	: ومسح برأسه وعلى خفيه	
222 ، 212 ، 124	: كان يمسح على الخف والخمار	الخمار
124	: لا تقبل صلاة حائض إلا بخمار	
212 ، 124	: خمروا أنيتكم	
43	: أعطى علياً برداً سيراً وقال: اجعله خمرأ	
310	: فعمدن إلى حجز وحجوز مناطقهن فشققنها وسوين منها خمرأواختمرون بها	
129	: جئت إلى النبي ﷺ وعليه خميصة حوتكية	خميصة
128	: اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهنم	
126	: إنه جهز فاطمة رضي الله عنها في خميل وقربة ووسادة آدم	خميل
27	: تقطعت عنا الخنف وأحرق بطوننا التمر	الخنف
293 ، 177	: أنتم الشعار والناس الدثار	الدثار
263	: أهدي لرسول الله ﷺ أقبية من ديباج	الديباج
102	: أخرجت لنا أسماء جبة مزرورة بالديباج	
312	: ونهانا عن لبس الحرير والديباج والقسي والإستبرق وميائثر الحرمر	
25	: لتألمن النوم على الصوف الأذربي	الأذربي
50	: كان يصلي وعليه من هذه المرحلات	رحل
50	: حتى يبني الناس بيوتاً يوشونها وشي المراحل	
297 ، 50	: خرج رسول الله ﷺ ذات غداة إلى المسجد وعليه مرط مرحل من شعر أسود	
50	: فقامت كل واحدة إلى مرطها المرحل	
312	: إنه نهى عن ميثرة الأرجوان	الأرجوان
140	: نعم الرداء القوس	رداء

رداء	: قال تعالى: ﴿العظمة إزارى والكبرياء ردائي﴾	64، 140
	: تأزر بالعظمة وتردى بالكبرياء	65، 140
	: وارتنى الأخرى	112
الرفرف	: رفرف الرفرف فرأينا وجهه	141
الرقم	: أتى فاطمة فوجد على بابها ستراً موشى، فقال: ما أنا والدنيا والرقم	144
ستر	: أتى فاطمة فوجد على بابها ستراً موشى	144
	: إن الله حييٌ ستير يحب الحياء والستر	157
	: أيما رجل أغلق بابه على امرأته وأرخصى دونها إستارة فقد تم صداقها	159
السربال	: النوائح عليهن سراويل من قطران	167
	: تأزر بالعظمة وتردى بالكبرياء وتسربل بالعزم	65، 140
سجلاط	: أهدي له طيلسان من خز سجلاطي	161
سحل	: كفن في ثلاثة أثواب سحولية	42
السدل	: نهى عن السدل في الصلاة	219
	: إنه خرج فرأى قوماً يصلون قد سدلو ثيابهم	219
	: إن رسول الله ﷺ كان إذا اعتم سدل عمامته على كتفيه	220
سرقة	: إنك في سرقة من حرير	31
سراويل	: لا تلبسوا القميص والسراويل والعمائم والخفاف	
	(في الحج)	167
	: من لم يجد إزاراً فليلبس سراويل	166
سلب	: تسلي ثلاثاً ثم اصنعي ما شئت	175
سمط	: رأيت على النبي ﷺ نعل أسماط	327
سمل	: عليه أسمال مُلّيتين كانتا بزعفران وقد نفضتا	307
	: ولنا سمل قطيفة كنا نلبسها	73
	: وعليها أسمال مُلّيتين	73
سندس	: إن ملك الروم أهدى إلى رسول الله ﷺ مستقة سندس	299
السيوب	: ليس في السيوب زكاة	154
سيراء	: رأى حلة سيراء تباع	43
	: إن أحد عماله وفد إليه وعليه حلة مسيرة أي فيها خطوط من	
	إبريسم كالسيراء	43

112	: إنه كسا علياً كرم الله وجهه حلة سيرا	سيرا
43	: أعطى علياً برداً سيرا	
43	: أهدى إلى رسول الله ﷺ أكيدر دومة حلة سيرا	
177، 293	: أنتم الشعار والناس الدثار	الشعار
180	: ولا تشتمل اشتمال اليهود	شمل
44	: نبئت أنه يصبغ بالبول	صبغ
53	: كفن رسول الله ﷺ في ثوبين صحاريين	صحاري
183	: فأعطاني قبطية وقال اصدعها صدعين	صدع
25	: لتألمن النوم على الصوف الأذربي	صوف
45	: نهى عن الصلاة في الثوب المصلب	صلب
45	: إن النبي ﷺ كان إذا رأى التصليب في ثوب قضبه	
74	: مر جعفر في نفر من الملائكة مضرج الجناحين بالدم	ضرج
75	: تكاد تتضرج من الملء	
161	: أهدى له طيلسان من خز سجلاطي	طيلسان
76	: وقيل طيلسان من خز	
185	: رب ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره	طمر
44	: إنه كان يسجد على عبقرى	عبقرى
46، 216	: إنه دخل مكة يوم الفتح معتجراً بعمامة سوداء	عجر
44	: المعتدة لا تلبس المصبغة إلا ثوب عصب	عصب
210	: رخص في المسح على العصائب والتساخين	
46، 216	: دخل يوم الفتح معتجراً بعمامة سوداء	العمامة
204	: هكذا فاعتموا فإن العمامم سيما الإسلام	
204	: فرق ما بيننا وبين المشركين العمامم على القلانس	
33	: فأصبح وقد اعتم بعمامة كرابيس	
204	: عليكم بالعمامم فإنها سيما الملائكة	
204	: ركعتان بعمامة خير من سبعين ركعة بلا عمامة	
203، 204	: اعتموا تزدادوا حلماً	
	: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر وعليه عمامة سوداء	
225، 226	: وقد أرخى طرفيها بين كتفيه	
218	: كان يدير كور العمامة على رأسه	

222	: أمر المتعمم بالتلحي ونهى عن الاقتعاط	العمامة
204	: إن الله وملائكته يصلون على أصحاب العمام يوم الجمعة	
203، 197	: العمام تيجان العرب فإذا وضعوا العمام وضع الله عزهم	
237	: رأيت على النبي ﷺ عمامة حرقانية	
218	: كان إذا اعتم أرخى عمامته بين يديه ومن خلفه	
220	: إن رسول الله ﷺ كان إذا اعتم سدل عمامته على كتفيه	
195	: لا بأس أن يصلي الرجل على عمرية	عمرية
	: إنه كسا امرأة قبطية، فقال: مرها فلتتخذ تحتها غلالة	غلالة
56	لا تصف حجم عظامها	
320	: أحد فراشيها محشو بحذوة الحذائين	فراش
263	: صلى بنا النبي ﷺ وعليه فروج من حرير	فروج
263	: أهدي لرسول الله ﷺ فروج حرير	
45	: خرج وعليه حلة أفواف	الفوف
45	: ترفع للعبد غرفة مفوفة	
263	: أهدي لرسول الله ﷺ أقبية من ديباج	قباة
325	: كان لنعل رسول الله ﷺ قبالان	قبال
56	: كساني رسول الله ﷺ قبطية	قبطية
56	: لا تلبسوا نساءكم القباطي فإنه إن لا يشف فإنه يصف	
183	: فأعطاني قبطية وقال: اصدعها صدعين	
	: إنه كسا امرأة قبطية فقال: مرها فلتتخذ تحتها غلالة لا	
56	تصف حجم عظامها	
265	: إن النبي ﷺ دخل عليها وعلى الباب قرام فيه تماثيل	قرام
57	: نهى عن لبس القسي	القسي
	: ونهانا عن لبس الحرير والديباج والقسي والإستبرق وميائير	
312	الحرير	
52	: كان متوشحاً بثوب قطري	قطري
55	: تعس عبد القطيفة	القطيفة
73	: ولنا سمل قطيفة كنا نلبسها	
222	: أمر المتعمم بالتلحي ونهى عن الاقتعاط	قسط
204	: فرق ما بيننا وبين المشركين العمام على القلانس	قلانس

273	: كان النبي يلبس قميصاً فوق الكعيعين	قميص
272	: إن الله سيقمصك قميصاً وإنك ستلاص على خلعه	
33	: وعليه قميص من كرايس	
272	: كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ القميص	
	: كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص	
272	ولا عمامة	
95	: صلى رجل في تبان وقميص	
	: لا تلبسوا القميص والسراويل والعمائم والبرانس والخفاف	
167	(في الحج)	
33	: فأصبح وقد اعتم بعمامة كرايس	كرايس
297	: كان يرتدي مرطاً أسود من شعر أي كساء	كساء
	: إن أول من كسا الكعبة كسوة كاملة تبع، كساها الأنطاع	
355 ، 51	ثم كساها الوصائل أي حبر اليمن	
56	: كساني رسول الله ﷺ قبطية	
128	: من ترى نكسو هذه	
112	: إن رسول الله ﷺ كسا علياً كرم الله وجهه حلة سبراء	
56	: إنه كسا امرأة قبطية	
280	: إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه	كفن
114	: خير الكفن الحلة	
42	: كفن في ثلاثة أثواب سحولية	
53	: كفن رسول الله ﷺ في ثوبين صحاريين	
228	: البسوا البياض فإنها أطهر وأطيب وكفنوا فيها موتاكم	
24	: كان على موسى عليه السلام يوم كلمه ربه كمة	كُمة
105	: توضاً فضاق عن يديه كُماً جُمَازة كانت عليه	كُم
	: كان النبي يلبس قميصاً فوق الكعيعين مستوى الكمين	
273	بأطراف أصابعه	
197 ، 211	: إن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من الحور بعد الكور	الكور
218	: كان يدير كور العمامة على رأسه	
33	: فأصبح وقد اعتم بعمامة كرايس	كريس
33	: وعليه قميص من كرايس	
283	: إن النبي ﷺ صلى في ثوب واحد متلبياً به	لبب

273	: كان النبي يلبس قميصاً فوق الكعبيين	لبس
100	: المتشيع بما لم يعط كلابس ثوبي زور	
228	: البسوا البياض فإنها أطهر وأطيب	
56	: لا تلبسوا نساءكم القباطي	
167	: لا تلبسوا القميص والسراويل...	
312	: ونهانا عن لبس الحرير والديباج...	
134	: لم يترك عيسى عليه السلام إلا مدرعة صوف ومخدفة	مدرعة
297	: كان يصلي في مروط نسائه	مرط
297، 50	: خرج رسول الله ﷺ ذات غداة إلى المسجد وعليه مرط مرحل من شعر أسود	
50	: فقامت كل واحدة إلى مرطها المرحل	
297	: كان يرتدي مرطاً أسود من شعر أي كساء	
351	: إنه دخل على رسول الله ﷺ فإذا هو على حصير قد أثر في جنبه وإذا تحت رأسه مرفقة من آدم حشوها ليف	مرفقة
299	: إن ملك الروم أهدى إلى رسول الله ﷺ مستقة سندس	مستقة
46	: إنه دخل المسجد وعليه بردان معافريان	معافري
46	: إنه بعث معاذاً إلى اليمن وأمره أن يأخذ من كل حالم ديناراً أو عدله من المعافري	
47	: إن رجلاً أتى النبي ﷺ وعليه مقطعات له	مقطعات
47	: نخل الجنة سفعها كسوة لأهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم	
305، 149	: فرأيت السحاب يتمزق كأنه الملاء حين تطوى	الملاء
73	: وعليها أسمال ملئتين	مُلّية
307	: عليه أسمال ملئتين كانتا بزعفران وقد نفضتا	
312	: إنه نهى عن ميثرة الأرجوان	ميثرة
312	: ونهانا عن لبس الحرير... ومياثر الحمير	
70	: إذا دخل أحدكم الحمام فعليه بالنشير ولا يخصف	النشير
316	: ولنصيف إحداهن على رأسها خير من الدنيا وما فيها	نصيف
310	: إن النبي ﷺ شبر لفاطمة شبراً من نطاقها	نطاق
355، 51	: إن أول من كسا الكعبة كسوة كاملة تبع كساها الأنطاع	نطع

- النعل : إذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحا 319 ، 334
- : لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل 332
- : خير من احتذى النعال 319
- : إنه أخرج نعلين جرداوين فقال: هاتان نعلتا رسول الله ﷺ 327
- : إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين وإذا خلع فليبدأ بالشمال 324
- : لا يمشي أحدكم في نعل واحدة 324
- : خاصف النعل 326
- : رأيت رسول الله ﷺ يصلي في نعلين مخصوفين من جلود البقر 324
- : وهو قاعد يخصف نعله 326
- : ومن لم يجد نعلين فليلبس خفين 166
- : رأيت على النبي ﷺ نعل أسماط 327
- : كان لنعل رسول الله ﷺ قبالة 325
- : كانت نعلتا النبي ﷺ لهما قبالة 323
- نمرة : أقبل النبي ﷺ وعليه نمرة 339
- : نهى عن ركوب النمار 339
- : فجاء قوم مجتابي النمار 339
- : لكن حمزة لم يترك له إلا نمرة ملحاء 339
- : نبطي في حيوته أعرابي في نمرة أسد في تامورته 339
- : أين الذين طرحوا الخروز والحبرات ولبسوا البتوت والنمرات 76
- نمرقة : اشترت نمرقة 341
- نمط : إنه كان يجلل بدنه الأنماط 345 ، 54
- وسادة : دخلت على النبي ﷺ وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف 351
- : إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة 351
- : رأيت رسول الله ﷺ متكئاً على وسادة على يساره 351
- : إنه جهز فاطمة رضي الله عنها في خميل وقربة ووسادة آدم 126

52	: كان متوشحاً بثوب قطري	وشاح
50	: حتى يبني الناس بيوتاً يوشونها وشي المراحل	وشي
	: إن أول من كسا الكعبة كسوة كاملة تبع كساها الانطاع ثم	وصائل
355 ، 51	كساها الوصائل	
358	: إنه ﷺ كفن في يمينة	يمينة

فهرس الشعـر

المطلع	القافية	الشاعر	الصفحة
		(أ)	
عدمنا خيلنا	كداء	حسان بن ثابت	125
فجاءت به	لواء	زيد العنبري	205
فأض كانه	رداء	زهير	41
رفعت رداء	رداء	شاعر	138
تذهل الشيخ	العدراء	شاعر	117
فإنكم وقوماً	العباء	زهير	189
أو بيضة الأدحى	عفاء	زهير	178
فقلت	العباء	المرار الفقعسي	190
إلى أن	الحذاء	المرار الفقعسي	331
لبست عليك	العلاء	شاعر	191
إذا اصطبحت	رشاءها	قيس بن الخطيم	67
كسبية السراء	لقائها	المرقش الأكبر	155
وهبت لنا	ورائها	سحيم	81
فقام إليها	فتى	الراعي	97
ومن مالىء	الدمى	عمر بن أبي ربيعة	297
ومرهق سال	تغشاه	شاعر	73
يتعاوران	نسجها	عدي بن الرقاع	306
وجدتهما	برقعاهما	سحيم	89

المطلع	القافية	الشاعر	الصفحة
		(ب)	
علون بأنماط	مشرَّبُ	الأعشى	193 ، 343
فناط إليها	الركبُ	الخنساء	139
رأيتك هريت	تعصبُ	شاعر	196
أذكرت مية	خطبُ	شاعر	354
يعتصب التاج	الذهبُ	ابن قيس الرقيات	210 ، 220
وقد نال	المنتقبُ	سلامة بن جندل	335
ولاح أزهر	لهبُ	ذو الرمة	336
تجلو البوارق	عزبُ	ذو الرمة	262 ، 356
هضيم الحشا	المؤتبُ	كثير عزة	62
ففي تلك	تسحبُ	الكميت	118
تنبو المناطق	ما تنبو	شاعر	311
ومستكبر	يحجبُ	ابن مقبل	271
وخرق	ركبُ	الخنساء	271
لياح كأن	متجلببُ	الكميت	56
تتبع	سبوبُ	علقمة الفحل	155
وناجية	سبوبُ	عبدالله الأزدي	25 ، 154 ، 155
وأغلاظ النجو	انتصابُ	شاعر	28
فوالله	حيبُ	علقمة الفحل	172
تمشي النصور	الجلابيبُ	جنوب	103
رأى نظرة	كثيبُ	شاعر	305
ألا هل أتى	زينبا	القتال الكلابي	104
حتى اكتسى	محبا	شاعر	276
كأن كوري	عبعابا	الأعشى	311
حتى اكتسى	تجلببا	شاعر	103
يعدو به	جلبابا	الخنساء	103
تمشى بها	جيا	أوس بن حجر	101
هركولة	جلبابا	الأعشى	105
لكل دهر	أشيبا	معروف بن عبد الرحمن	96

المطلع	القافية	الشاعر	الصفحة
وانتعل الظل	جوربا	شاعر	311
على عمد	السلابا	الحارث بن ظالم	175
لكل دهر	المعصبا	حميد بن ثور	357
طافت أمامة	منتقبا	الحطيثة	337
رقاق النعال	السباسب	النابعة	333 ، 318 ، 74
فرحت ببرديه	معجب	ابن مقبل	80
عرف الحسان	إتب	أسماء بن خارجة	63
وقلنا لفتيان	مطئب	امرؤ القيس	54
وأكسية الإضريح	المشاجب	شاعر	31
وتلبس للجارات	الإتب	عدي العبلي	63
وعين كمرأة	المنقب	امرؤ القيس	337 ، 315
ولا ثياب	دَبَب	مالك بن نويرة	58 ، 29
علون	يثرِب	امرؤ القيس	58
فلما رأيت	المحارب	قيس بن الخطيم	80
بدلت بعد	العجب	شاعر	190
الأوب أوب	حقب	الراعي	52
سماوته	معقب	الطفيل الغنوي	83
وكمثأ مدامة	مذهب	الطفيل الغنوي	177
ودعوة مرهوب	مسلب	ليبد	174
رأيتك هريت	تعصب	المخيل السدي	209
تذب به	المهدب	علقمة الفحل	138
وركب كأن	العصائب	الفرزدق	210
وناجية	سبب	ليبد	329
إني أحاذر	متلب	عترة	282
أنتك المنايا	المناكب	القتال الكلابي	169
بعثوا إلي	كالعقرب	شاعر	106
كان رجال	الحقائب	زيد الخيل الطائي	110
وصدت كان	حاجب	النمر بن تولب	277
رأينا	المهدب	علقمة الفحل	306

المطلع	القافية	الشاعر	الصفحة
تأتي الجياد	مجنوب	النابعة	329
ومأولق	الجورب	نافع بن لقيط	107
أثنى علي	الجورب	شاعر	106
وشد كور	سرحوب	سلامة بن جندل	285
وأكرهه	المجوب	عترة	55
أرج العطف	الأجناب	الخنساء	192
إن المودة	المنجاب	ربيعة الأسدي	357
خود منعمة	الجلباب	ابن مقبل	104
صعدة ما علا	الحقاب	عبيد بن الأبرص	110
كان مآتماً	صبيب	عدي بن زيد	292
وحث الركض	تثوب	الحطيئة	172
تلوح المشرفة	قشيب	عدي بن زيد	132
يا قوم	غيب	خالد الهذلي	94
وعندنا قينة	الخرابيع	سلامة بن جندل	103
ضربنا	الذهب	أبوداد الإيادي	83
كانت ذا	أرب	شاعر	108
يا عين	المكتسب	شاعر	336
ينزعن	المذاهب	حبيب الهذلي	321
ملك	وكوة	أمية بن أبي الصلت	341
نساء ابن	سلاها	القتال الكلابي	175
تدلى عليها	غرابها	أبو ذؤيب الهذلي	156
عضاريطنا	جيوبها	بشر بن أبي خازم	273
كان القرنفل	جلبابها	قيس بن الخطيم	104

(ت)

إذا اغتزلت	شملتا	شاعر	179
ولهنفي على	زلت	الخنساء	331
جزى الله	فزلت	الطفيل الغنوي	332
لقد أعجبتني	تلفت	الشفري	276

المطلع	القافية	الشاعر	الصفحة
يبتذلن	الحبرات	شاعر	44
من كان	مشتي	شاعر	75
شر قرين	تكفته	شاعر	334

(ج)

كالحبشي	عوهجا	العجاج	156
فلثمت فاما	الحشرج	جميل بثينة	287
وأبيض	المبلج	زهير	42
فإن تضحكي	المفرج	سحيم	263
تخامص عن	الوجي	الشماخ	352
أن سليمي	السبح	حميد بن ثور	157

(ح)

ويرعد	المنتص	ابن مقبل	20
لقد عالجتني	ينفج	جران العود	121
وهبت	تنضج	ابن مقبل	160
جلت صنفات	يمسج	ابن مقبل	97
وقد أترك	تفوح	عبيد بن الأبرص	310
أتى دونها	رامج	ابن مقبل	166
ثم شرين	أمساح	أبو ذؤيب	299
إذا ذقت	قديج	عبيد بن الأبرص	67
قتل السحيل	راجع	شاعر	41
يخمشن حر	الأمساح	ليبد	174
ديار قد	الوشاح	بشر بن أبي خازم	353
في ماتم	صحاح	ليبد	299
ولا يفارقني	ملواح	عبيد بن الأبرص	110
ولا محالة	وضاح	أوس بن حجر	279
أقب الكشح	اللياح	مالك بن خالد	157
من الهوذ	المسيح	الطرماح	176
عالين رقماً	الذبيخ	طرفة	143

المطلع	القافية	الشاعر	الصفحة
دلنظى يزل	المتورّد	أبو وجزة	105
بملمومة	توقّد	مالك بن نويرة	117
تنفون	القرّد	أوس بن حجر	25
والطوط نزرعه	يعضّد	أمية بن أبي الصلت	32
صادفت	سَبَدُ	الراعي	117
أردت لكيما	شهوّد	قيس بن عبادة	165
كسائك الحنظلي	تفيدُ	شاعر	52
يظل	يهتبدُ	شاعر	23
خلوا ثيابهم	همودُ	ليبد	99
كأن ظباء	البرودُ	الأعشى	293، 82
يرحن معاً	البرودُ	المرقش الأكبر	293
من اللائي	البرودُ	قيس بن الخطيم	82
نواعم	تروّد	المرقش الأكبر	82
فخر الرجال	عقودُ	عنتره	78
أشاقك	المفندا	ابن مقبل	76
ترى العليفي	مليدا	حميد بن ثور	286
من اللائي	البرودا	قيس بن الخطيم	294
وأبرح ما	مجيدا	خداش بن زهير	309
لو أن ما	فندا	الحارث بن حلزة	278
يحله الياقوت	صردا	شاعر	257
كم من أخ	لحدا	عمرو بن معد يكرب	280
وإن ذكر	ارتدى	الخنساء	65
وقربت	النضائدا	شاعر	317
ولو شهد	مهندا	الفززدق	222
ويصبح	وسائدا	الأعشى	343
غدت عن	المقددا	ابن مقبل	151
قوم ترى	سودا	جرير	57
ليس الجمال	بردا	عمرو بن معد يكرب	68

المطلع	القافية	الشاعر	الصفحة
نداماي بيض	ومجسد	طرفة	81 ، 293
ولاني لأمضي	وتغتدي	طرفة	79
قامت تراءى	بالأسعد	النابعة	161 ، 281
هجانا	المجاسد	المزرد بن ضرار	294
رحيب قطاب	المتجرد	طرفة	273
تلاقى	مقدد	طرفة	271
وتضحى	المعضد	طرفة	306
بعين مهاة	وإثم	علقمة الفحل	92
ويأتيك	موعد	طرفة	76
والبطن	مقعد	النابعة	63
فيا لك من	مسعد	عدي بن زيد	168
أعني على	الحرد	وضاح اليمن	85
وذالت كما	ممدد	طرفة	42
ضار به	مجسد	القتال الكلابي	262
أشأقتك	البرد	النمر بن تولب	82
لظلت عليه	ممدد	سلمى الهذلي	260
من الخفريات	المقيد	دريد بن الصمة	120
حفظت إزارى	الولائد	شاعر	65
تراءت	المتفقد	علقمة الفحل	158
صفراء	المتأود	النابعة	42
فجالت على	معضد	زهير	170 ، 27
فجئت إليه	الممدد	دريد بن الصمة	16
دعتنا	ثمهد	حميد بن ثور	316
خلت سبيل	فالنضد	النابعة	160 ، 317
غداة بدت	إثم	علقمة	158
وقام بناتي	القلائد	أبو ذؤيب	322
فكنت ذنوب	ساعدي	أبو ذؤيب	350
سقط النصيف	باليد	النابعة	315

المطلع	القافية	الشاعر	الصفحة
وخذ كقرطاس	لم يجرد	طرفة	323
وما الفخر	الهندي	عنترة	211
قل للمليحة	متعبد	مسكين الدارمي	125
يحملن حوا	كالبرد	حسان بن ثابت	148
ووجه كأن	يتخذ	طرفة	138
كميش الإزار	أنجد	دريد بن الصمة	68
فنهه أولى	القلائد	أبو خراش الهذلي	353
يقتل العاجز	المولود	المتنبي	78
تمناني	الجراد	عمرو بن معد يكرب	272
الواطئين	الأبراد	الأعشى	325 ، 334
وجاء سعر	البجاد	زهير	77
في ثياب	الصيد	أبو زيد الطائي	99
جعل الدرانيك	أجساد	رؤبة	135
بأمر الحزم	وتعتمده	عمرو بن معد يكرب	33
تقول خود	ترفيدها	شاعر	298
قد اصفر	جساده	عبدالله بن عنمة	306
فآب إلى	بجاده	عبدالله بن عنمة	76
قد درعوها	ريدها	كثير عزة	73
وأنس من	برودها	حميد بن ثور	82
نموه في	ارتدادها	بشر بن أبي خازم	65
طوت دون	تستجيدها	حميد بن ثور	138
أجدك ما	ركودها	المثقب العبدى	147
وصاحت	برودها	المثقب العبدى	149
فجاءت بمثل	شهودها	حميد بن ثور	151

(ذ)

كانها وابن	ديابوذ	شاعر	58
------------	--------	------	----

(ر)

لم ألق	مثر	حميد بن ثور	68
--------	-----	-------------	----

المطلع	القافية	الشاعر	الصفحة
والطوط	الوبرُ	أمية بن أبي الصلت	25 ، 34
قد أشهد	حصرُ	زهير	67
منعت حنيفة	الحنجرُ	شاعر	266
والفوف تنسجه	شقرُ	عمرو بن أحمر	45 ، 261
يهوى بأشعث	فيسهرُ	حميد بن ثور	169
ذهبت	تشعرُ	حميد بن ثور	150
شم العرائن	الغمرُ	ليلي الأخيلية	327
وجاشت النفس	معتمرُ	أعشى باهلة	215
فخبروني	مضرُ	عبدالله بن رواحة	189
أنبت أن	محبرُ	أوس بن حجر	201
لم ألق	مثرُ	حميد بن ثور	192
تظل مقاليت	مثرُ	بشر بن أبي خازم	69
مارية	خصرُ	عمرو بن أحمر	291
ليالي	الإزارُ	بشر بن أبي خازم	67
أتعذل مالكا	الستارُ	زهير	159
فما ليلي	اعتجارُ	شاعر	46 ، 213 ، 216 ، 304
فمن مبلغ	صابرُ	خراشة بن عمرو	255
يظل يعارض	خمارُ	بشر بن أبي خازم	123
إذا ما الزل	الإزارُ	شاعر	108
فسرونا عنه	الدخدأُ	أبودواد الإيادي	132
وقول المرء	الإبارُ	القطامي	21
تعلم أن	يسارُ	زهير	178
ومهاتين	أوثارُ	أبودواد الإيادي	348
إذا لبسوا	أناروا	شاعر	198
تبكي لصخر	أستارُ	الخنساء	160
كان سبيكة	الخمارُ	جران العود	121
لبسن ريطاً	فورُ	أوس بن حجر	59
غر غرائر	نورُ	أوس بن حجر	147
إن شغل	فتورُ	عدي بن زيد	158

المطلع	القافية	الشاعر	الصفحة
إذا ما	حسور	العجبر السلولي	269
وصراد غيم	مكور	أبو نؤيب الهذلي	211
ولو أني	قدير	عمرو بن الأهم	344
ما بال بردك	تحير	حميد بن ثور	85
ولاعبني	الحرير	عمرو بن الأهم	294
إذا ما مشت	المطير	العجبر السلولي	303
تناهقون	مضاجير	أوس بن حجر	333 ، 319
زانهن	وحرير	شاعر	178
يحملن كل	محاصيل	دريد بن الصمة	172
فلا يغرنك	تشمير	علقمة الفحل	216 ، 100
فلما أنا	العمارا	الأعشى	214 ، 194
جلبنا الخيل	اقورارا	شمعة الضبي	199
إذا ملك	أزهر	النابعة الجعدي	49
واشتكت	الخمارا	عمر بن أبي ربيعة	123 ، 69
ألم تعلمي	لأكبرا	المخيل السعدي	209 ، 154
ولا ينسيني	الإزارا	قيس بن الخطيم	67
ألا إن	مناكرا	طرفة	292
تبدل بعد	خمارا	الأعشى	276
ويا رب	إزارا	شاعر	290
وخدا كبرقوع	تقشرا	النابعة الجعدي	88
رموها بأثواب	المنفرا	شاعر	97
من القاصرات	لأثرا	امرؤ القيس	62
وجللن	الخمارا	عوف بن عطية	122
وأشهد من	المعصفرا	شاعر	225
وإن أخاك	الجفارا	الأعشى	212 ، 122
فلما بدت	شبرا	ذو الرمة	187
فدار فلما	فطارا	الخنساء	173
تبادره	حسرا	ابن مقبل	173
كأن العرمس	الصدارا	الراعي	182

المطلع	القافية	الشاعر	الصفحة
ويوم يبيل	خمارا	الأعشى	122
وهاجرة	خمارا	الخنساء	122
كممرية	جوذرا	النابعة الجمعدى	291
قوم إذا	الحُمير	شاعر	333 ، 319
شم العرائين	العسير	ابن مقبل	192
من بازل	المثزِر	علقمة الفحل	69
الستر دون	ستر	زهير	159
جعلوا لأبناء	يشهر	محمد بن جابر	229
سماع الله	عمرو	شاعر	111
يقلب	المفتري	العجاج	258
جارى أباه	الفخر	الخنساء	306
فلا بارك	بكر	جران العود	143
نبئت أن	محبر	أوس بن حجر	98
عشية غادرت	محبر	زهير بن مسعود	83
تفرج	بستر	الخنساء	159
فما الطبي	الصقير	حاجز بن عوف	277
ولقد شهدت	التمطر	شاعر	283
الواطئين على	تجري	جران العود	334 ، 325
عليكم بريات	الصقير	جران العود	339
فدى لامرئ	الحوائِر	شاعر	318
حتى استلمن	الأزِر	الحارث المخزومي	72
والأزرق	الزهر	ابن مقبل	173
تجنهم	المسمر	عبيد بن الأبرص	172
مثل السنان	إزِر	ابن مقبل	64
كسوها	موقر	عبيد بن عبد العزي	146
ولنعم	كالعنقر	عوف بن عطية	120
يقعدن في	على فتر	الحارث المخزومي	123
أُتَعرف رسماً	المتغمر	عبيد بن عبد العزي	39
ومن يعتطفه	المثزِر	شاعر	191

المطلع	القافية	الشاعر	الصفحة
إلى معشر	لم يخصر	قتيبة بن الحارث	
فبنت عليه	الحاسر	ثعلبة بن صعير	316
برز الأكف	ولازر	النابعة	69 ، 355
يمشي إليها	بالأزر	ابن مقبل	66
أجل إن	يلازر	عدي بن زيد	65
أعجز حاجز	الازار	عزير الخثعمي	66
أكفئهم	الإزار	حاجز بن عوف	66
ألا أبلغ	إزاري	نفيلة المجاشعي	65
ألمحة من	نار	النابعة	159
تدعو هوازن	الإزار	جرير	270
تكسو لفاع	هار	ابن مقبل	289
شدوا المآزر	تشمار	الخنساء	68
ومجالس	بنمار	ابن مقبل	339
قد الوليدة	معطار	ابن مقبل	350
أرعى النجوم	أطماري	الخنساء	185
لدن غدوة	وحذار	شاعر	214
محالف الصيد	أطمار	النابعة	185
ونحن هزمتنا	بوار	عمرو بن معد يكرب	122
ونسجت	المسجور	العجاج	30
لا ترتدي	الأمير	شاعر	137
واستلأموا	للمغير	المتنخل الهذلي	283
نسجت	الحرير	شاعر	154
كعاب	بكثير	خالد بن يزيد	210
قد حال	تهزير	المتنخل الهذلي	136
يصلون	الدقارير	أوس بن حجر	136
ثم تنهد	منقعر	المرار بن منقذ	344
فإذا ما	وطمر	طرفة	69
إلى طفلة	الحمر	الحطيئة	120
ولقد أزور	الستائر	الكميت	159

المطلع	القافية	الشاعر	الصفحة
جازت البيد	خدر	طرفة	84
فهي هيفاء	المؤتزر	المرار بن منقذ	259
وفي صدره	تهر	أوس بن حجر	273
كلا الفريقين	الحوز	شاعر	89
يقلن	واستتر	أبو النجم العجلي	267
ثم راحوا	الأزر	طرفة	278
وقد لبست	حبر	المرار بن منقذ	38
وهوى القلب	الخمير	المرار بن منقذ	122
يطعن الطعنة	الخمير	الخنساء	123
علقتها	الخدز	شاعر	348
عجب خولة	قد كبر	المرار بن منقذ	155
تطأ الخز	وتجر	المرار بن منقذ	146 ، 177
إن رأى	أسر	المثقب العبدى	343
ثم زارني	ونمر	طرفة	339
كنت فيكم	وخمير	طرفة	121
ألمح الخلق	وسؤز	المرار بن منقذ	105
قل للذي	شعار	الخنساء	177
لقد نهيت	الشعرة	أبو قردودة الطائي	357
فأصبح	نادره	ابن مقبل	330
ولوا وأعطونا	أزره	طرفة	64
يا جفنة	الحبره	أبو قردودة الطائي	39
نفج	غداثه	المتنبى	255
وسبتك	الستاره	الأعشى	95
كان يهوداً	تاجره	الحطيثة	93
كتمايل	الإزاره	الأعشى	36
فهي تردي	الأزر	طرفة	64
وكان أنماط	جرجارها	النمر بن تولب	344
كان لون	تأزيرها	راجز	32
تبراً من	إزارها	أبو ذؤيب الهذلي	64

المطلع	القافية	الشاعر	الصفحة
كأن مجاج	تطيرها	الأعشى	83
وليل يقود	وعورها	الأعشى	300
وكنت إذا	سفورها	توبة بن الحمير	88
وليل يقول	وعورها	الأعشى	152
ولو هلك	صدارها	صخر بن عمرو	282
رحلنا من	عشارها	عروة بن الورد	182
والله لا	خمارها	صخر بن عمرو	121

(ز)

فقال	نواجزُ	الشماخ	43
وبردان من	ماعزُ	الشماخ	39 ، 116
إذا سقط	المعاوزُ	الشماخ	38 ، 304
عليها الدجى	الجزازُ	الشماخ	131
أحسن بيت	لرُا	شاعر	93

(س)

تمشي بها	الطيالسُ	القتال الكلابي	186
ردع الخلق	مضرُسُ	أبو قلابة الهذلي	302
فإذا تشاء	برنسُ	المهلهل	90
دار لليلي	أنيسُ	شاعر	284
عجيز	تميسُ	شاعر	181
وداويتها	سدوسا	يزيد بن حذاق	164
خود تخال	ميمسا	العجاج	313
لبست أناساً	أناسا	النابعة الجعدي	285
تمهدا	اللبائسا	الكميت	283
إذا ما الضجيع	لباسا	النابعة الجعدي	284
فرفعت	الطيلس	المرار الفقعسي	186
كان حواء	المشمس	امرؤ القيس	62
لا مهل	القلنسي	شاعر	145 ، 269

المطلع	القافية	الشاعر	الصفحة
فتقول	البرس	امرؤ القيس	128
فكر علينا	المقدس	البعيث	61
وليلة من	السندس	شاعر	30
وأدركته	المقدس	بشر بن أبي خازم	99
فكم قد	عانس	سحيم	89 ، 80
صيرني جود	أحماس	شاعر	40
والليل	السدوس	الأفوه الأودي	164
البس لكل	بوسها	بيهس الفزاري	284
(ص)			
يا ليتها	تنماصا	شاعرة	355
إذا جردت	الدلامصا	الأعشى	127
قوافي	الدخارصا	الأعشى	274 ، 19
(ض)			
وفتيان	دحوض	عبيد بن الأبرص	139
لنعم البيت	بعضا	شاعر	282
وألقيت	العرض	أبو نخيلة	288
جارية بيضاء	انتهاض	شاعر	335
متى ما	حيض	أبو المثلث الهذلي	145
كسالك الذي	نفوضها	ذو الرمة	335
(ط)			
مشمر خلق	قطط	عبيد بن الأبرص	169
فأبلغ بني	سميطا	الأسود بن يعفر	327
عرفت بأجدث	النماط	المتنخل الهذلي	343
يلحن من ذي	شمطاط	شاعر	165
بضرب في	الرهاط	المتنخل الهذلي	144
ثانيات	الأنماط	عدي بن زيد	344
وأكسو	وراط	الهذلي	113

المطلع	القافية	الشاعر	الصفحة
فحور قد	الرباط	المتنخل الهذلي	296
صفراء	الطوط	شاعر	36
(ع)			
في الكف	ميدعُ	شاعر	313
أقدمه	ميدعُ	الغطمش الضبي	313
والدهر لا	مقنعُ	أبو ذؤيب	277 ، 178
أتاك بقول	ناصرُ	النابعة	347
يزجين بكرا	المتدافعُ	عبيد بن الأبرص	147
وبيض تهادي	المرائعُ	عبيد بن عبد العزي	147
يعثرن في	الأذرُعُ	أبو ذؤيب	83 ، 47
تمشي بها	الصوامعُ	بشر بن أبي خازم	90
ألهو بها	وتقنعوا	متمم بن نويرة	277
لا بد من	تصرُعُ	متمم بن نويرة	277
أرى أم سهل	توجعُ	الأعرج المعنى	275
إني بحمد الله	أتقنعُ	شاعر	96
وعجزاء	مقنعُ	طرفة	77
فراشي فراش	مقنعُ	عروة بن الورد	276
وتميمة من	وأقطعُ	أبو ذؤيب	283
أنتك العيس	القطوعُ	الأعشى	268 ، 48
فكم من	كتيعُ	عمرو بن معد يكرب	183
ولما ينذرا	سميعُ	ابن مقبل	185
قالت أرى	صنعا	الأعشى	326
قلت لغير	الصديعا	عمرو بن معد يكرب	183
يرعى الخزامى	والزمعاً	شاعر	314
كان تحتي	مبرقعا	شاعر	314
وكان شيخاً	تشسعا	ليبد	328
إني أرى	نصعا	لقيط الإيادي	315
وكل زوج	معا	الأعشى	150 ، 59 ، 29

المطلع	القافية	الشاعر	الصفحة
فبتنا	مصرعا	امرؤ القيس	151
يسارقن	الأصابع	عدي بن زيد	158
فانصاع	الموشعا	رؤبة	15
خدال الشوى	الرفائعا	الراعي	109
ولا بكهام	مقنعا	متمم بن نويرة	277 ، 94
وذات هدم	جدعا	بشر بن أبي خازم	346 ، 98
فكيف ترون	براقعا	عدي بن زيد	88
كأن تحتي	مبرقعا	رؤبة	48
فقودوا	المقطعا	الراعي	48
له أبكة	وخروعا	المعطل الهذلي	142
وهبت	متلفعا	أوس بن حجر	289
ولما تفاوضنا	تتقنعا	عمر بن أبي ربيعة	278
فأشعرته	ناقع	عازب الكلابي	178
به ملعب	الوشائع	ذو الرمة	15
من الزرق	المقانع	ذو الرمة	32
أجد بليلى	المسيح	حميد بن ثور	85
أبى القلب	معي	الطفيل الغنوي	338
إذ تستبيك	قناع	المسيب بن علس	276
ترى البيض	نازع	حاجز بن عوف	294
هي الشمس	الموابع	ذو الرمة	312
زخاري النبات	القطوع	ابن مقبل	267
دعي اللوم	مطيع	ليبد	183
عقماً ورقماً	نيح	شاعر	53
يا ليت لي	تنقطع	جساس بن قطب	335
في كل يوم	مقنعة	ليبد	278
فدى لبني	قطوعها	سحيم	268

(ف)

والله ذي	خنف	قيس بن الخطيم	129 ، 358
----------	-----	---------------	-----------

المطلع	القافية	الشاعر	الصفحة
ومسحب ريط	رفرفُ	جران العود	142 ، 358
وفي الحي	تعطفُ	جران العود	120
يا مال	السرفُ	عمرو بن امرئ القيس	198
بتلك علقت	يتعطفُ	مليح الهذلي	264
كم قد نزلت	يلتحفُ	جرير	288
فموعذك	يهتفُ	جران العود	303
على كل	تصدفُ	ابن مقبل	92
من الريط	تخطفُ	مليح الهذلي	184
وما زودوني	وزائفُ	مزدرد بن ضرار	161
عليهن من	رفارفُ	هدبة بن الخشرم	303
له ثاد	القراطفُ	أوس بن حجر	266
وذبيانية	القروفُ	معقر بن حمار	55 ، 266
لبسن الفرند	المفوفُ	الفرزدق	257
وقلن تمتع	مسيفُ	جران العود	70
رداح كان	أهيفُ	هدبة بن الخشرم	296
وأباريق	خنيفُ	أبو زيد الطائي	129
وما دمية	واتصافا	سحيم	313
أتحملون	المندوفا	شاعر	33
وصار رقراق	النعفا	العجاج	262
يعتاد	خشفا	ابن مقبل	33
حتى انتهيت	كالمخصفِ	أبو كبير الهذلي	327
وإنا لنزالون	ورفرِفِ	ابن مقبل	142 ، 318
عليه من	لمستعطفِ	شاعر	165
كان الأنحمية	موافي	بشر بن أبي خازم	37
جوار	الصرفِ	شاعر	116
أطرف تيجان	الأشرافِ	محمد بن إبراهيم	229
عليهن من	رفارفِ	هدبة بن الخشرم	142
بكت تغلب	نصيفِ	ليلى بنت طريف	316
وحشن	القطيفِ	الأعشى	75

المطلع	القافية	الشاعر	الصفحة
خاشعات	بشفوف	الأعشى	179 ، 55
للبس عباءة	الشفوف	ميسون بنت بحدل	189
حلبانة	وصوف	شاعر	24
جارية	بحوف	شاعر	116
لبسن	المفوف	الفرزدق	28
ولا مال	طرف	شاعر	191
(ق)			
وتكسو	أخلق	شاعر	352
فجاءت	مشبرق	ذو الرمة	151
هي صاحب	ونمرق	الأعشى	268
خافوا	الأبق	الحطيئة	27
والبيض	تألق	الزفيان السعدي	30
ينير	يصفق	الزفيان السعدي	153
لا تتأري	تنتطق	شاعر	309
تضح	الأيافق	شاعر	340
يضم إلي	البنائق	شاعر	274
وآخر عهدي	خفوق	جران العود	152
يجرر ثربه	صفيق	مالك بن زرة	156
والغلبون	منطيق	جرير	311
فبات له	رفيق	شاعر	301
كان كوري	لهقا	زهير	311
القائد الخيل	الأبقا	زهير	27
وزايلني	مخلق	خفاف بن ندبة	162
كان رحلي	نقنق	زهير	342
وماذا تبكي	المتمزق	سلامة بن جندل	357 ، 162
إن أنتم	بالأبرق	أم عمرو بنت وقدان	337 ، 294
ألا طرقت	نلتقي	خفاف بن ندبة	350
جعلن حوايا	المنمق	امرؤ القيس	269 ، 115 ، 55

الصفحة	الشاعر	القافية	المطلع
99	سلامة بن جندل	فيسبق	فمن يك
106	شاعر	رنق	أنبذ برملة
106	شاعر	الخلق	أنعم بعائش
168	سلامة بن جندل	لم يخرق	ولولا سواد
172	ليبد	المراق	فذاك
184	شاعر	وطاق	لقد تركت
184	رؤبة	غاق	ولو ترى
57	سلامة بن جندل	الأسواق	من نسج
98	سلامة بن جندل	الأعلاق	فكان مدفع
296	امرؤ القيس	مودقي	دخلت على
271	امرؤ القيس	المطوق	وأدبرن
322	الخنساء	الحليق	ولكني وجدت
152	شاعر	رقيق	بمنزلة
169	أبو ذؤيب	الوشيق	له من
110	رؤبة	الحنق	كانها
341	هند بنت عتبة	النمارق	نحن بنات
341	عبيد بن الأبرص	أرقة	بتنا ويات
340	محمد الثقفي	نمارقه	إذا ما بساط
341	أمية بن أبي الصلت	نمارقها	أم أسكن
184	شاعر	ساقها	سائلة
318	شاعر	بأخلاقها	ونلقي

(ك)

350	زهير	الورك	مقورة
56	زهير	الودك	ليأتينك
135	شاعر	آركا	أرسلت
35	ذو الرمة	الحوائك	كان عليها
29	ذو الرمة	العوائك	كان الفرند

المطلع	القافية	الشاعر	الصفحة
(ل)			
إذا لبست	ترجلُ	الأعشى	181
كان عليها	الصياقِلُ	زهير	338
ومد قصي	هلهلوا	شاعر	347
فلا تعجلوا	النعلُ	أبو الخطار الكلبي	332
والساحبات	العجلُ	الأعشى	146
سرايلها	شمالُ	زهير	171
السالك	الفضلُ	المتنخل الهذلي	130
في الال	سحلُ	المسيب بن علس	42
صفر الوشاح	ينخزلُ	الأعشى	353
يخيل	فيستعلوا	زهير	43
يجول	يجلجلُ	الأعشى	352
إذا التف	الأرملُ	الكميت	257
عليه المنامة	المخملُ	الكميت	307
وألق فضال	التفضلُ	شاعر	258
وضلعي	وأعزلُ	النمر بن تولب	77
لا تعترني	الحللُ	عدي بن زيد	113
أما ترينا	نتنعلُ	الأعشى	317
صفر الوشاح	ينخزلُ	الأعشى	133
ومستجيب	الفضلُ	الأعشى	259
تساهم	عبلُ	شاعر	297
كأنهم	النعالُ	امرؤ القيس	319
يحث الحداة	القنابلُ	النابعة	138
ألا عتبت	الطوالُ	السليك بن السلكة	199
حقائبهم	سلاسلُ	لييد	135
إذا ما	الغلائلُ	لييد	257
إذا وضعوا	الكواهلُ	لييد	285
ولا يزال	مأكولُ	كعب بن زهير	136
بالسفع	وسحولُ	طرفة	41

الصفحة	الشاعر	القافية	المطلع
116	عبد بن الطيب	مكحول	كانها يوم
137	جران العود	عطبول	هيف
87	كعب بن زهير	مكبول	بانت سعاد
87	كعب بن زهير	مسلول	إن الرسول
353	ابن مقبل	تحجيل	من كل
336	عبد بن الطيب	سراويل	مجتاب
323	أبو خراش الهذلي	الخليل	حذاني
170	عبد بن الطيب	ترتيل	تذري
171	كعب بن زهير	سراويل	شم العرائن
185	أبو خراش الهذلي	طميل	كان النضى
211	شاعر	ميل	عسراء
150	عبد بن الطيب	تهاويل	حتى اتكأنا
150	عبد بن الطيب	تجليل	وقد غدوت
80	ابن مقبل	الهراكيل	لم يبق
331	جران العود	تنعيل	تخدى بهم
329	عبد بن الطيب	تنعيل	ثم ارتحلنا
304	السلامي	مخيل	والجو ثوب
308	عبد بن الطيب	المراجيل	لما وردنا
133 ، 259	ابن مقبل أو جران العود	المثاقيل	كانها حين
330	جران العود	تنعيل	يحدو
118	عبد بن الطيب	تحجيل	مسفع الوجه
308	ابن مقبل	منديل	كانما
353	طرفة	فجالا	وملأى السوار
316	ابن مقبل	وتخيلا	غدت
152	خراشة بن عمرو	مذيلا	ملمة
319	خراشة بن عمرو	أخضلا	وأطول
354	ليبد	عواطلا	يرض
174	ليبد	سربالا	الحمد لله
149	عمرو بن براقه	فتيلا	فلما أن

المطلع	القافية	الشاعر	الصفحة
كأن نساءهم	الوحولا	عمرو بن براقة	344 ، 126
إذا شرب	يطولا	الأخطل	71
وأدهم قد	الخيেলা	حاجز السروي	130
كأن قرون	أعزلا	أوس بن حجر	171
إذا ما	عضالا	الحطيثة	27
يرفلن	أذيالا	الأخطل	31
لها غلل	المقاولا	لييد	257 ، 26
وكننت لنا	جميلا	حميد بن ثور	82
أناة تزين	بها هلا	شاعر	348
إذا الملويا	وجوزلا	ابن مقبل	300
وكم دون	معضلا	ضابىء بن الحارث	306
فعديتها	النقائلا	لييد	328
إن لنا	الزلاذلا	الزفيان السعدي	98
لبست عليك	العلی	شاعر	113
يوماً تراها	نغلا	الأعشى	40
ومرقة	عيطل	تابط شراً	347 ، 130
وكشح	المذلل	امرؤ القيس	354
ومن ظعن	الخمل	عمرو بن شأس	126
ومار عييط	مرحل	امرؤ القيس بن جبلة	50
فرجت بها	مرحل	امرؤ القيس	50
فظل	المقتل	امرؤ القيس	66
ما زلت	الخيعل	عمرو بن سلمة	131
ولقد لقيت	يتسربل	عترة	171
فقممت	مرجل	امرؤ القيس	16
كان طمية	مغزل	امرؤ القيس	18
لأن يتجلى	مسلسل	جران العود	81
ضرجن	مقتل	ذو الرمة	75
إذا ما الثريا	المفصل	امرؤ القيس	352
نجف	الأطحل	أبو كبير الهذلي	289

الصفحة	الشاعر	القافية	المطلع
96	امرؤ القيس	تنسل	وإن كنت
100 ، 296	امرؤ القيس	مرحل	خرجت بها
309	أبو كبير الهذلي	لم يجلل	حملت به
29	امرؤ القيس	المفتل	فظل
76	امرؤ القيس	مزمل	كأن أبانا
41	المسيب بن علس	الأثل	ولقد أرى
357	عبيد بن الأبرص	البالي	يا دار
354	النابعة	كالوصائل	ويقدفن
329	عبيد بن الأبرص	النعال	لم تكن
329	النابعة	وناعل	مخافة عمرو
180	أبو ذؤيب الهذلي	متماحل	وأشعث
185	أوس بن حجر	طملال	أبا دليجة
213	الوليد بن عقبة	واثل	إذا ما
170	عبيد بن الأبرص	سربالي	حبست
170	أمية بن أبي الصلت	سربالي	فأقضى
170	أمية بن أبي الصلت	حلال	بينما
171	امرؤ القيس	سربالي	ومثلك
327	ليبد	النقال	يشك
173	أمية بن أبي الصلت	أغلال	يدعون
32	الخنساء	القوابل	ألا ليت
194	عمرو بن قميئة	السربال	وتصدى
49 ، 74	الأعشى	الأذيال	والبغايا
137	كثير عزة	المال	غمر الرداء
170	أوس بن حجر	السربال	فلنعم
39	امرؤ القيس	الخال	ذعرت بها
169	عدي بن زيد	سربال	يهيجه
37	عبيد بن الأبرص	أغتيال	فملنا
325	دريد بن الصمة	مثال	حذا
327	شاعر	النعال	وجدت

المطلع	القافية	الشاعر	الصفحة
ذاك شبهت	الأعمال	الأعشى	329
فالיום	واغل	امرؤ القيس	110
لبست	جمال	ابن مقبل	104
ومختضر	طوال	شاعر	305
ولولا قوله	بالمآلي	زيد الخيل الطائي	292
كان مصفحات	المآلي	ليبد	292
أما مصان	أحوالي	أوس بن حجر	281
تمشي	بالخلال	عمر بن لجأ	260
صدحت لنا	الخلخال	ابن مقبل	259
وغناء مسمعة	وفضال	ابن مقبل	100
ذعرت بها	الخال	امرؤ القيس	116
لما راوك	معزال	أوس بن حجر	93
ألم تر	بالمغازل	شاعر	89
إذا كان	مجبال	امرؤ القيس	94
ليس الفتى	الحلال	شاعر	113
كان كشوحهن	حال	النابعة	85
إذا ذكرت	سربالي	أوس بن حجر	168
أذاك أم	خال	القتال الكلابي	169
كسون الفارسية	السدول	حاجب المزني	163
ترى الثور	المسرول	ذو الرمة	166
كالسحل	الأسؤل	المتنخل الهذلي	40
وعلي سابعة	كالمجول	جرية بن أوس	295
إلى مثلها	ومجول	امرؤ القيس	295 ، 133
أرى ابنة	المجول	عدي بن وداع	295
ينوء بها	المغبل	الأعشى	49
صفقة	مستقبل	شاعر	72
ومجود	المبتذل	ليبد	342
ألقى عصاه	أجل	شاعر	217 ، 197
كفاها	الغلل	شاعر	257 ، 256

الصفحة	الشاعر	القافية	المطلع
282 ، 144	الأعشى	كلل	السارقات
265	ليبد	كالبصل	فخمة
265	ليبد	صل	أحكم
258	الراعي	لم يصل	يتبعها
174	طرفة	سرابله	وما خلت
179	شاعر	المشملة	ما رأينا
136	شاعر	حمائله	مضى
20	ابن مقبل	قاتله	قريسا
98 ، 69	ابن مقبل	ذلاذله	وأغرقني
310 ، 256	شاعر	غلاله	تغتال
291	ابن مقبل	صواوله	ترى النعرات
107	شاعرة	أحله	اليوم يبدو
143	الحطيثة	واشله	وعالين
340	أوس بن حجر	ضلالها	إذا ناقة
151	كثير عزة	أليها	وقد شخصت
173	الخنساء	سربالها	ألا ما
354	عبدالله بن عجلان	غبولها	جديدة سربال
332	الأعشى	قبالها	ولقد نزلت
332 ، 328	الحطيثة	قبالها	لم تر
126	شاعر	خميلها	وإن لنا
117	الأعشى	خالها	نقيم لها
51	الأعشى	رحالها	ومصاب
118	شاعر	اكتحالها	لقد علم
322	شاعر	وخالها	وكيف أرجي
97	النابغة الجعدي	أرمالها	على لاحب
112	شاعر	بثقالها	وعذتم

(م)

209	دريد بن الصمة	صمم	أبلغ
-----	---------------	-----	------

المطلع	القافية	الشاعر	الصفحة
وشوذت	كتمُ	أمية بن أبي الصلت	214
تهاوى	أسحُمُ	ذو الرمة	176
مدرعاً	الرهْمُ	الجميع	148
كأن الملاء	المخدُمُ	أبو خراش الهذلي	149، 61
أوكلما	يتوسُمُ	طريف بن تميم	206
إذا كشف	يتعمُمُ	شاعر	199
تهوى على	الخدُمُ	زهير	330
إذا المزم	المعمُمُ	المغيرة بن حبناء	199
وقد أشهد	لطاقُمُ	ساعدة بن جؤية	349
ولست	النيامُ	شاعر	187
ويصن	غمَامُ	أبودواد الإيادي	313
تثنى النقب	مرثومُ	ذو الرمة	336
عقما	مدمومُ	علقمة بن عبدة	193، 192
رد القيان	معكومُ	علقمة بن عبدة	143، 47
صفر الوشاحين	ملزومُ	علقمة بن عبدة	132
كان إبريقهم	ملثومُ	علقمة بن عبدة	154
فلم ترض	بريمُ	ليبد	353
وتحتهم	سئمُ	أمية بن أبي الصلت	341
حتى انجلى	نيمُ	ذو الرمة	345
ومسارب	مديمُ	ليبد	150
في ليلة	النيمُ	المرار الفقعسي	345
كان رجله	ترنيمُ	ذو الرمة	79
كفى حزناً	حريمُ	شاعر	107
إذا كان	البريمُ	سطة بن الخرشب	92
نياف القرط	نيمُ	تأبط شراً	307
كادت	نعما	النابعة	312
كان مجوسياً	فأصرما	ابن مقبل	356
وأدبرن	معظما	الأعشى	337
إذا ما	فناما	الأعشى	341

المطلع	القافية	الشاعر	الصفحة
تنخبثها	معما	شاعر من كنانة	202
إذا ما لبسن	الحلما	معن بن أوس	153
كأنني	أخثما	الأعشى	342
إذا اخضرت	لثاما	شاعر	319
أبي أنزل	المعما	طرفة	198
ورحن	المرقما	حميد بن ثور	144 ، 163
كان منا	الخداما	شاعر	118 ، 296
تخيرن	المختما	حميد بن ثور	161
فعاجت	المنمنا	حميد بن ثور	163
وما هي	خثعما	شاعر	194
عليه ديابوذ	عظلما	الأعشى	58
وقد أرى	نيما	رؤبة	345
وكل ذمول	مسهما	الأعشى	81
مثلك	مسهما	سحيم	81
فنفض	يتصرما	سحيم	99
نعفي	تحطما	سحيم	99
وماشية	أن تكلما	سحيم	158
فلما كشفن	موشما	حميد بن ثور	284
ورب التي	المخدم	الطفيل الغنوي	330
هلهل	فعم	شاعر	330
رأيتك	لم تعمم	شاعر	196 ، 225
علون بأنماط	الدم	زهير	282 ، 343
يا نضل	الغرم	الجميح الأسدي	72
فإننا وجدنا	مسهم	أوس بن حجر	148
وفي الطاعنين	المخدم	الطفيل الغنوي	117
عليهن أمثال	كالدِم	بشر بن أبي خازم	147
خليلي	أسلمي	ابن مقل	168
تقول	قرم	أبو خراش الهذلي	143
لو بأبانين	بدم	مهلهل	74

المطلع	القافية	الشاعر	الصفحة
كان الملاء	المتحم	أبو خراش الهذلي	36، 306
لقد بينت	المرقم	الطفيل الغنوي	56
وإن هز	متحم	أوس بن حجر	37، 93
وتشرق	الدم	الأعشى	301
فلثمت	ملثم	شاعر	286
وكور	عيهم	الأعشى	268
وفي الطاعنين	المخدم	الطفيل الغنوي	295
إن تغدفي	المستلم	عترة	275
وقنعي	عظمي	الحطيثة	123
يميناً	ومبرم	زهير	40
فسيروا	عاصم	مصعب بن عمير	206
فإنك إن	العمائم	الفرزدق	96، 162
رأت رجلاً	العظام	زهير	84
بطل	بتوأم	عترة	322
بني عاصم	العمائم	الفرزدق	202
وإن جياذ	المعاصم	الحطيثة	147
هرقت	أهدام	أبوداد الإيادي	346
كميش	واجم	ليبد	68
يفضله	البرام	ليبد	158
صفحت	القرام	النابعة	264
مستحقبي	للهمام	النابعة	110
تسور	الأحدام	شاعر	300
إذا الله	عاصم	النجاشي الحارثي	323
على ظهر	قرام	شاعر	264
طرف أسيل	السموم	حميد بن ثور	92
كان زورور	مقوم	شاعر	274
لبس	بنيم	جرير	345
وإني وإن	تميم	شاعر	176
وكان	ذميم	شاعر	201

المطلع	القافية	الشاعر	الصفحة
أصلح الناس عالين	وقدّم مقرومة	طرفة عبيد بن الأبرص	109 44، 193، 265، 282، 343
هذا ودأوية فأنفذ لي	ديمومة القيامة	عبيد بن الأبرص عمارة اليمني	84 232
لمن جمال خليلي شدا	معلومة صميمها	عبيد بن الأبرص شاعر	143 207
من كل فبتلك	قرامها أكامها	ليبد ليبد	150، 264، 281 139، 274
تأوى إلى وإذا تغالى	أهدامها خدامها	ليبد ليبد	346 331
عليهن حتى إذا	علامها فطامها	الفرزدق ليبد	50 162
يضيء لنا وقائلة	لفامها بريمها	شاعر الكروسي بن حصن	290 91

(ن)

كم من على كالخفيف	كفن صحون	عطية الكلبي شاعر	280 130
ثياب بني فنتحرها	غران دهين	امرؤ القيس حاجز الأزدي	97 314
وهمانما لنا جيب	ليانا الشطونا	القطامي الراعي	148 101
أنخن جعلن	الكدونا العهونا	الراعي ربيعة بن مقروم	279 56، 344
على الأحداج أمثال	مصونا يرتدينا	ربيعة بن مقروم عبيد بن سالم	57 146
كان أصوات في ربرب	يغنيينا لقينا	ابن مقبل ليبد	77، 95 175، 299

المطلع	القافية	الشاعر	الصفحة
إذا لبست	لقينا	شاعر	298
مبتلة	الدارعينا	أمية بن أبي الصلت	297
حسرت عن	المفدينا	ابن مقبل	173
أشد قبال	مستكينا	هدبة بن الخشرم	325
وسيد معشر	المحجرين	عمرو بن كلثوم	210 ، 200
يا أيها	زمني	جرير	217
واشتقت	الردن	ابن مقبل	134
خفيفات	مرن	النمر بن تولب	298
كأن وشاحيها	سلسان	عروة بن حزام	352
وليل فيه	طيلسان	سوار بن المضرب	187
فاجتاز	صوان	ليبد	314
سدم	ودفان	ليبد	314
علي خفان	مقمعان	شاعر	346
يثيران	يرتديان	شاعر من بني عقيل	305
كسون	جلمان	ابن مقبل	163
قفار	يقترقان	شاعر من بني عقيل	271
فأما تريني	أكفاني	امرؤ القيس	279
سيبا	هجان	عمرو بن معد يكرب	268
إن العزيمة	رخمان	مرة بن خليف	280
ماذا تذكرت	بوان	الزفيان السعدي	164
ويوم الوشاح	نجانني	شاعرة	352
أنا ابن	تعرفوني	سحيم بن وثيل	205
ظهرن بكلة	العيون	المثقب العبدي	281 ، 355
والبيض	المصون	سلمى بن ربيعة	146
فقد ألج	عين	عبيد بن الأبرص	148
يشق الأمور	الردن	الأعشى	20
فرحنا	المرن	ابن مقبل	330
هو الواهب	الكتن	الأعشى	25
ويداء	أجن	الأعشى	84

المطلع	القافية	الشاعر	الصفحة
يكفيك	الكمائن	شاعر	184 ، 105
رأيت	حمراوين	شاعر	226
كلهم	طيلسانة	شاعر	186

(ي)

أكل الناس	خفي	الحطيثة	49
وحتى استبان	يمانيا	سحيم	155
فجال على	يمانيا	سحيم	155
وقلن لمثل	تخاليا	سحيم	139 ، 120
إذا اندفعت	يمانيا	سحيم	127 ، 85
وهبت	ردائيا	سحيم	138
وسرب عذارى	ردائيا	سحيم	139
كأنني وقد	ردائيا	لبيد	139
كان ذراها	السواريا	ابن مقبل	269
وبتنا	تهاديا	سحيم	351
لعين	المراديا	سحيم	137
أعالي	عاليا	القتال الكلابي	80
فأسند	الملاقيا	سحيم	100
لدى قطريات	الفيافيا	جرير	52
أشارت	القوافيا	سحيم	190
أنا سحيم	الداوية	شاعر	16
تحتك	الطاوية	الخنساء	357
مظاهرات	فارسية	أبودوداد الإيادي	193 ، 192

فهرس الأمثال

الصفحة	المثل
106	أنتن من ربح الجورب.
202	أجمل من ذي عمامة.
334 ، 317	أطري فإنك ناعلة.
119	إن العوان لا تعلم الخمرة.
326	جازيته حذو النعل بالنعل.
50	حديثاً كان بردك مرجلياً.
332	حذو النعل بالنعل.
151	عرض سابري.
43	كأنهم جن عبقر.
182	كل ذات صدار خالة.
115	المنايا على الحوايا
94	من عزَّ بَزَّ.
334 ، 320	من يكن أبوه حذاء تجد نعلاه.
293 ، 176	هم الشعار دون الدثار.

فهرس الاعلام

(أ)

أريد بن قيس : 158 .
الأزهري : 23 ، 31 ، 33 ، 40 ، 46 ، 50 ، 54 ،
75 ، 86 ، 88 ، 100 ، 103 ، 107 ، 110 ،
112 ، 130 ، 134 ، 145 ، 165 ، 166 ، 176 ،
210 ، 214 ، 266 ، 275 ، 288 ، 289 ، 301 .
أسامة بن زيد : 56 .
أبو أسامة : 164 .
أسلم (مولى عمر) : 94 ، 137 .
أسماء بنت أبي بكر : 310 .
أسماء بن خارقة : 63 .
أسماء بنت عميس : 175 .
أسماء : 102 ، 255 .
أم إسماعيل : 308 .
الأسود العنسي : 119 ، 212 .
الأسود بن يزيد : 227 .
الأسود بن يعفر : 326 .
أبو الأسود الدؤلي : 206 .
الأشعث بن سليم : 71 .
الأشعث بن قيس : 200 .
الأصمعي : 15 ، 24 ، 91 ، 94 ، 95 ، 133 ، 160 ،
164 ، 165 ، 182 ، 186 ، 211 ، 255 ، 260 ،
290 ، 301 ، 314 ، 320 ، 328 ، 334 ، 342 .

آدم متر : 240 .
آدي شير : 168 ، 186 .
الآبار : 21 .
إبراهيم الخليل (النبي) : 166 ، 170 .
إبراهيم بن المهدي : 236 .
أبي بن أبي سلول : 272 .
ابن أبي علقمة : 312 .
ابن الأثير : 40 ، 43 ، 47 ، 54 ، 70 ، 100 ،
105 ، 126 ، 141 ، 142 ، 191 ، 213 ، 222 ،
310 ، 312 ، 319 ، 334 ، 345 ، 352 .
أحمد بن أبي داود (ابن أبي هواد) : 236 .
أحمد بن علي البستي : 238 .
أحمد بن يحيى : 62 .
أين أحمر = عمرو بن أحمر .
الأحمسية : 316 .
الأحنف بن قيس : 13 ، 78 ، 198 ، 205 ، 207 ،
321 .
أبو أحيحة = سعيد بن العاص .
الأخطل : 31 ، 71 ، 345 .
إدريس (النبي) : 11 .
أدوارد لين : 88 ، 188 ، 208 ، 233 ، 239 ، 243 .

أنس بن مالك : 86 ، 90 ، 102 ، 129 ، 299 ، 323 ، 327 ، 351 .

أوس بن حجر : 25 ، 36 ، 59 ، 93 ، 98 ، 101 ، 136 ، 147 ، 148 ، 168 ، 170 ، 171 ، 185 ، 201 ، 266 ، 273 ، 279 ، 281 ، 289 ، 319 ، 333 ، 340 ، 346 .

إيأس بن قيص الطائي : 341 .

أيمن : 52 .

أبو أيوب الأنصاري : 312 ، 340 .

(ب) .

البحثري : 128 .

أبو بحر = الأخنف بن قيس .

البخاري : 40 .

ابن بدر السلمي : 301 .

البراء بن عازب : 114 ، 312 .

برتا : 11 .

برجوان الخادم : 237 .

أبو بردة : 72 .

ابن برزج : 291 .

بركهارت : 92 ، 111 .

ابن بري : 33 ، 53 ، 111 ، 116 ، 130 ، 179 ، 184 ، 193 ، 256 ، 267 ، 298 ، 315 ، 333 .

342 ، 345 ، 356 .

بسطام بن قيس : 199 .

البشاري المقدسي : 237 .

بشر بن أبي خازم : 37 ، 65 ، 67 ، 68 ، 89 ، 98 ، 99 ، 123 ، 147 ، 273 ، 353 .

ابن بطال : 263 .

ابن بطوطة : 107 ، 207 ، 208 ، 232 .

البعيث المجاشعي : 61 .

ابن الأعرابي : 37 ، 40 ، 47 ، 48 ، 73 ، 93 ، 103 ، 104 ، 105 ، 113 ، 115 ، 138 ، 142 ، 145 ، 153 ، 157 ، 161 ، 176 ، 184 ، 190 ، 195 ، 213 ، 256 ، 258 ، 261 ، 266 ، 267 ، 272 ، 279 ، 293 ، 297 ، 298 ، 299 ، 301 ، 310 ، 322 ، 325 ، 346 ، 347 ، 348 .

الأغر المعنى : 275 .

أعشى باهلة : 215 .

الأعشى (ميمون بن قيس) : 19 ، 20 ، 25 ، 29 ، 39 ، 48 ، 49 ، 51 ، 54 ، 58 ، 59 ، 63 ، 74 ، 75 ، 81 ، 84 ، 95 ، 105 ، 117 ، 121 ، 122 ، 126 ، 133 ، 146 ، 150 ، 152 ، 178 ، 181 ، 193 ، 194 ، 212 ، 214 ، 215 ، 258 ، 267 ، 268 ، 274 ، 276 ، 282 ، 293 ، 300 ، 301 ، 311 ، 317 ، 325 ، 326 ، 329 ، 332 ، 334 ، 342 ، 343 ، 352 ، 353 .

الأفوه الأودي : 164 .

الأقرع بن حابس : 119 .

أكهلر دومة : 43 .

الحاف بن قضاة : 47 .

امرؤ القيس : 16 ، 18 ، 29 ، 39 ، 46 ، 54 ، 55 ، 58 ، 62 ، 76 ، 94 ، 96 ، 97 ، 100 ، 110 ، 114 ، 116 ، 128 ، 133 ، 151 ، 171 ، 260 ، 269 ، 271 ، 279 ، 295 ، 296 ، 315 ، 318 ، 337 ، 352 ، 354 .

امرؤ القيس بن جيلة السكوني : 50 .

أمرأة أبي حذيفة : 260 .

أمية بن أبي الصلت : 25 ، 32 ، 34 ، 170 ، 173 ، 214 ، 297 ، 341 .

الأمين بن هارون الرشيد : 228 ، 236 .

البكراوي : 52.

أبو بكر الصديق : 24 ، 71 ، 200 ، 201 ، 310 ، 317 ، 332.

أبو بكر (راو) : 181 ، 214.

بنت أم سلمة : 175.

بيهس الفزاري : 284.

البیهقي : 197.

(ت)

تأبط شراً : 130 ، 280 ، 307 ، 347.

التبريزي : 73.

تبع : 51 ، 28 ، 38 ، 355.

الترمذي : 24.

تزيد بن حلوان بن عمران : 46.

تميم بن أبي بن مقبل : 20 ، 33 ، 64 ، 66 ، 69 ، 76 ، 77 ، 92 ، 95 ، 97 ، 98 ، 100 ، 104 ، 134 ، 142 ، 151 ، 160 ، 163 ، 166 ، 168 ، 173 ، 185 ، 192 ، 259 ، 267 ، 269 ، 271 ، 289 ، 299 ، 308 ، 316 ، 318 ، 322 ، 330 ، 339 ، 350 ، 352 ، 353 ، 356.

توبة بن الحمير : 88.

(ث)

الثعالبي : 11 ، 63 ، 130 ، 164 ، 194 ، 234 ، 266 ، 300 ، 303 ، 307.

ثعلب : 40 ، 65 ، 72 ، 73 ، 108 ، 137 ، 184 ، 195 ، 197 ، 217 ، 221 ، 222 ، 257 ، 269 ، 276 ، 278 ، 300 ، 305 ، 311 ، 338.

ثعلبة بن صعير الخزاعي : 316.

ثمالة بن عمرو : 201.

ثوبان : 218.

(ج)

الجاحظ : 205 ، 206 ، 209 ، 231 ، 235.

جابر بن سمرة : 351.

جابر بن عبدالله : 77 ، 113 ، 180.

جبير بن مطعم : 13 ، 77.

ابن جبير : 237.

جذيمة الأبرش : 320.

جران العود النميري : 69 ، 81 ، 120 ، 121 ، 133 ، 137 ، 142 ، 143 ، 152 ، 303 ، 325 ، 330 ، 331 ، 334 ، 339 ، 357.

جرير بن عطية الخطفي : 48 ، 52 ، 57 ، 96 ، 217 ، 270 ، 288 ، 289 ، 311 ، 345.

جربة بن أوس الهجيمي : 295.

ابن الجزري : 233.

جساس بن قطب (أبو المقدام) : 334.

الجعدي = النابغة الجعدي .

جعفر بن أبي طالب : 74 ، 175 ، 299 ، 319 ، 333.

أبو جعفر المنصور : 188.

أبو جعفر النحاس : 233.

الجميع الأسدي : 72 ، 148.

جميل بثينة : 287.

جميلة (مغنية) : 90.

جنوب أخت عمرو ذي الكلب : 103.

ابن جني : 214 ، 297 ، 303.

أبو جهم بن غالب : 128.

الجواليقي : 29 ، 106 ، 262.

ابن الجوزي : 236.

الجوهري : 15 ، 16 ، 41 ، 45 ، 75 ، 90 ، 114 ، 135 ، 164 ، 188 ، 259 ، 288 ، 296 ، 298 ، 322 ، 356.

جيشان بن غيلان : 37.

(ح)

- حاجب المزني : 163 .
حاجز بن الجعيد : 314 .
حاجز السروي : 130 .
حاجز بن عوف : 66 ، 277 ، 294 .
الحارث بن حلزة : 278 .
الحارث بن خالد المخزومي : 71 ، 122 ، 148 .
الحارث بن سدوس : 318 .
الحارث بن أبي شمر الغساني : 172 .
الحارث بن ظالم المري : 175 .
الحارث بن مالك بن نهم : 201 .
حارثة بن عمرو : 201 .
الحارث بن مطرف : 328 .
الحارث بن ورقاء الصيدوي : 178 .
الحاكم بأمر الله : 240 .
حبيب بن أبي ثابت : 152 .
أم حبيبة بنت أبي سفيان : 141 .
حيش : 154 .
الحجاج بن يوسف : 205 ، 222 .
حجر بن ذي رعين : 37 .
الحذلمي : 287 .
حسان بن ثابت : 125 ، 148 .
أبو حسان = عمرو بن المنذر .
الحسن بن أحمد الهمداني : 232 .
الحسن بن علي بن أبي طالب : 76 ، 217 ، 226 .
الحصين بن بدر : 225 .
الحطيئة : 27 ، 49 ، 93 ، 120 ، 123 ، 143 ، 147 ، 172 ، 328 ، 330 ، 332 ، 337 .
الحكم بن أبي العاص : 267 .

حلوان بن عمران : 46 .

- حمزة بن عبد المطلب : 175 ، 226 .
حميد بن ثور الهلالي : 68 ، 82 ، 85 ، 92 ، 138 ، 144 ، 149 ، 151 ، 157 ، 161 ، 163 ، 169 ، 192 ، 284 ، 286 ، 316 ، 357 .
حميدة : 152 .
أبو حنيفة : 214 ، 303 .
حوتك : 129 .

(خ)

- خاتون (زوج الخليفة) : 240 .
خارجة بن زيد : 228 .
خالد بن حنبة : 52 ، 113 .
خالد بن زهير : 94 .
خالد بن سنان : 134 .
خالد بن صخر : 201 .
خالد بن يزيد : 210 .
أم خالد بنت خالد : 128 ، 129 .
خباب بن الارت : 339 .
خداش بن زهير : 309 .
خديجة بنت خويلد : 38 .
أبو خراش الهذلي : 36 ، 61 ، 143 ، 149 ، 185 ، 306 ، 323 ، 353 .
خراشة بن عمرو العبسي : 152 ، 255 ، 319 .
خزينة : 184 .
أم خشرم : 168 .
الخطابي : 112 .
أبو الخطار الكلبي : 332 .
خفاف بن ندبة : 162 ، 350 .
ابن خلدون : 21 .

الخمس (ملك): 39.

الخنساء: 65، 68، 103، 121، 122، 123،
139، 159، 160، 173، 177، 182، 185،
192، 271، 306، 307، 320، 322، 331،
333، 357.
الخورزمي: 313.

(د)

داود (النبي): 172.
أبو داود: 220.
دبية: 323.
دحية الكلبي: 102.
دريد بن الصمة: 16، 68، 119، 172، 209،
325.
ابن دريد: 30، 31، 145، 224، 268، 290،
309، 324، 325، 326، 356.
أبودليجة: 168، 185.
أبوداد الإيادي: 82، 132، 192، 193، 313،
346، 348.
دوزي (ربنهارت): 91، 92، 102، 111،
112، 127، 181، 188، 207، 242، 270.

(ذ)

ذات النطاقين = أسماء بنت أبي بكر.
أبو ذؤيب الهذلي: 47، 64، 83، 94، 156،
177، 180، 211، 269، 277، 283، 299،
322، 350.
أبوذر الغفاري: 38، 118، 323.
ذهل بن شيان: 201.
ذو البجاد = عنبسة بن نهم المزني.
ذو التاج = مالك بن خالد.

ذو الخمار: 119، 212.

ذو الرمة: 15، 29، 32، 35، 75، 79، 151،
166، 176، 187، 202، 262، 312، 335،
336، 345، 356.
ذو العصاة = سعيد بن العاص.
ذو الكلاع الحميري: 200.

(ر)

رؤبة: 15، 20، 31، 36، 47، 48، 110،
135، 162، 184، 345.
الراضي بأمر الله: 236.
الراعي النميري: 48، 52، 97، 101، 109،
182، 187، 258، 279.
ربيعة الأسدي: 357.
ربيعة بن ذهل الشيباني: 201.
ربيعة بن مقروم: 56، 57، 343.
أبوربيعة: 206.
رسول الله = محمد بن عبد الله.
ركانة: 204.
أبورمثة: 86، 228.
رملة بنت عبد الله: 106.
رومانس (ملك الروم): 236.
الرياشي: 336.

(ز)

الزبرقان بن بدر: 119، 154، 209، 225.
أبو زيد الطائي: 99، 129، 224.
الزجاجي: 73، 224.
الزيان السعدي: 30، 98، 153، 163.
الزمخشري: 130، 213، 222.

سعيد بن المسيب: 188، 218، 227، 228، 307.

أبو سعيد (راو): 315، 346.
سفيان: 76، 145.

ابن السكيت: 40، 79، 103، 108، 109، 156، 164، 181، 319، 321، 340، 347، 348.

سلامة بن جندل: 57، 98، 99، 103، 162، 168، 335، 357.

السلامي: 304.
السلطان الأشرف: 229.
سلمان الفارسي: 117.
سلمة بن الخرشب: 92.

أم سلمة (أم المؤمنين): 45، 124، 126، 160، 175، 212، 222، 272، 310.

سلمى بن ربيعة: 146.
سلمى بن المقعد الهذلي: 260.
سليط بن عمرو المعافري: 53.
أبو سليط = طريف بن تميم.

السليك بن سلكة: 199.
سليم بن جابر: 86.
أم سليم: 129.
سليمان التيمي: 90.

سليمان (راو): 141، 187.
سمرة بن جندب: 228.
سنحاريب: 32.
سهل بن سعد: 180.
أم سهل: 275.

سوار بن المضرب: 186.
سيبويه: 24، 49، 165، 184، 188، 336.

زهير بن أبي سلمى: 27، 40، 41، 43، 56، 67، 77، 83، 84، 159، 170، 171، 178.

189، 282، 311، 330، 338، 342، 343، 349.

زهير بن مسعود: 83.

زياد بن أبيه: 13.

زياد الأعجم: 267.

زيد الخيل الطائي: 110، 292.

زيد بن كثوة العنبري: 205.

أبوزيد السروجي: 222.

أبوزيد (راو): 62، 125، 165، 259، 286، 290، 291، 336.

(س)

سابور: 151، 152.

ساعدة بن جؤية: 349.

سالم بن عبدالله: 219، 228.

سالم بن زهير بن أبي سلمى: 83.

سالم مولى أبي حذيفة: 260.

سالم: 220، 301.

سحيم عبد بني الحسحاس: 16، 80، 81، 85، 89، 99، 100، 120، 127، 137.

138، 139، 155، 158، 190، 263، 268.

313، 350.

سحيم بن وثيل الرياحي: 205.

سعد بن أبي وقاص: 222، 339.

سعد بن عبادة: 200.

سعد بن عجل: 327.

ابن سعد: 141، 217.

سعيد بن جبير: 43، 219، 228.

سعيد بن العاص: 201، 202، 210، 226.

ابن سيده: 31، 37، 75، 77، 78، 108،
144، 165، 196، 211، 260، 283، 287،
296، 307، 318، 347، 350، 351.

ابن سيرين = محمد بن سيرين.
سيف بن ذي يزن: 235.
سي لنج تشي: 28.
السيوطي: 197.

(ش)

شريح القاضي: 219.
شعبان بن حسن: 229.
الشعبي: 217، 226، 228.
الشماخ بن ضرار: 38، 39، 42، 116، 131،
304.
شمر (راو): 47، 51، 56، 86، 89، 97،
112، 164، 311، 312، 347.
شمس الدين الدمشقي: 229.
شمعلة بن أخضر الضبي: 199.
ابن شميل: 112، 145، 176، 192، 255،
335.
الشنفرى الأزدي: 276.

(ص)

الصايي: 230، 231.
الصاحب بن عباد: 234، 238، 239.
صاحب العمامة = رسول الله محمد.
صخر بن عمرو: 121، 160، 182، 201،
331.
صخر بن معاوية: 65.
صفية بنت عبد المطلب: 115.
صلاح الدين الأيوبي: 241.

(ض)

ضابىء بن الحارث: 306.

(ط)

أبو طالب النحوي: 145.
الطبرسي: 197.
الطرماع بن حكيم: 176.
طريف بن تميم (أبو سليط): 205، 327.
طرفة بن العبد: 41، 42، 64، 69، 76، 77،
79، 81، 84، 108، 121، 138، 143،
174، 198، 271، 273، 287، 288، 292،
293، 306، 323، 338، 353.
الطفيل الغنوي: 55، 83، 117، 177، 295،
330، 332، 338.
الطفيل بن مالك: 68.
طلحة الطلحات بن عبدالله: 106.
أبو طلحة: 129.

(ع)

عائشة بنت أبي بكر (أم المؤمنين): 45، 50،
52، 72، 73، 86، 116، 124، 128، 133،
135، 154، 160، 177، 182، 183، 190،
191، 265، 270، 272، 273، 286، 295،
297، 303، 310، 324.
عائشة بنت طلحة: 106.
عازب الكلابي: 178.
العاص بن أمية: 202.
العاص بن عبد شمس: 201.
عاصم بن كليب: 57.
عامر بن عبدالله بن الزبير: 218.
العباس بن عبد المطلب: 227.

عبدالله بن العنّام : 240 .
عبدالله بن عنمة الضبي : 76 ، 306 .
عبدالله بن مسعود : 24 ، 105 ، 141 .
عبد الملك بن مروان : 308 .
عبد الواحد بن أيمن : 133 .
عبس بن طلق بن ربيعة : 205 .
عبهلة بن كعب (الأسود العنسي) : 119 ، 212 .
عبيد بن الأبرص : 37 ، 44 ، 67 ، 84 ، 109 ، 110 ، 115 ، 139 ، 142 ، 148 ، 158 ، 169 ، 170 ، 172 ، 193 ، 265 ، 282 ، 310 ، 315 ، 329 ، 341 ، 343 ، 357 .
عبيد بن جريج : 324 .
عبيد بن سالم الخزاعي : 146 .
عبيد بن عبد العزيز السلامي : 39 ، 146 ، 147 .
عبيدالله بن الخيار : 216 .
عبيدالله بن عبدالله : 219 .
عبيدالله بن قيس الرقيات : 200 ، 210 .
عبيدالله بن معمر : 106 .
أبو عبید : 57 ، 65 ، 75 ، 112 ، 115 ، 166 ، 187 ، 219 ، 220 ، 255 ، 281 ، 287 ، 298 ، 309 ، 312 ، 326 ، 334 ، 336 ، 340 ، 355 ، 356 .
أبو عبيدة : 30 ، 32 ، 113 ، 177 ، 215 ، 261 ، 265 .
عثمان بن عفان : 129 ، 167 ، 210 ، 261 ، 272 ، 307 .
العجاج : 30 ، 61 ، 91 ، 156 ، 196 ، 258 ، 261 ، 313 .
العجير السلولي : 269 ، 303 .

أبو العباس السفاح : 87 .
أبو العباس : 264 ، 300 .
عبد الباسط القاضي : 207 .
عبد خير : 136 .
عبدة بن الطبيب : 66 ، 116 ، 118 ، 150 ، 170 ، 308 ، 326 ، 329 .
عبد الرحمن بن عوف : 33 ، 203 ، 204 ، 218 ، 220 ، 226 ، 227 .
عبد الرحمن بن الحكم : 267 .
عبد الرحمن بن يزيد : 227 .
عبد المدان : 325 .
عبدالله بن أبي بن سلول : 200 ، 210 ، 272 .
عبدالله بن بريدة : 140 .
عبدالله بن بسر : 270 .
عبدالله بن أبي بكر : 91 .
عبدالله بن جذل الكناني : 201 .
عبدالله بن جعفر : 140 .
عبدالله بن راحة : 189 .
عبدالله بن الزبير : 268 ، 303 .
عبدالله بن سعد : 228 .
عبدالله بن سلمة : 155 .
عبدالله بن سليم الأزدي : 25 ، 154 .
عبدالله بن الصمة : 68 .
عبدالله بن عامر : 13 .
عبدالله بن عباس : 47 ، 96 ، 114 ، 128 ، 135 ، 152 ، 153 ، 166 ، 270 ، 273 .
عبدالله بن عجلان النهدي : 354 .
عبدالله بن علقمة : 154 .
عبدالله بن عمر بن الخطاب : 46 ، 54 ، 86 ، 145 ، 191 ، 218 ، 220 ، 237 ، 260 ، 272 ، 324 ، 338 ، 345 .

عدي بن أرطاة: 204.
 عدي بن الرقاع: 305.
 عدي بن زيد العبدي: 65، 88، 113، 132، 158، 168، 169، 291، 344.
 عدي العبلي: 63.
 عدي بن كعب: 128.
 عدي بن وداع: 295.
 أبو عدي: 197.
 العرجي: 63.
 عروة بن حزام: 352.
 عروة بن الزبير: 140، 187، 303.
 عروة بن الورد: 182، 276.
 عروة: 328، 332.
 عز الدين بن عبد السلام: 232.
 العزيز بالله الفاطمي: 237.
 عزيز الخنعمي: 66.
 العسكري (أبو هلال): 266، 356.
 ذو العصابة = سعيد بن العاص.
 عضد الدولة البويهبي: 231.
 عطاء: 135.
 عطارد (هرمس): 11.
 عطية الكلبي: 280.
 أم عطية: 104.
 ابنة عفرز: 62.
 عقبة بن عامر: 263.
 عكرمة: 136، 301.
 علقمة بن عبدة الفحل: 47، 69، 92، 100، 132، 138، 143، 154، 155، 158، 172، 192، 193، 196، 216، 306.
 علي بن أبي طالب: 43، 57، 76، 86، 105، 112، 114، 129، 140، 141، 144، 176، 197، 202، 203، 204، 217، 219، 220، 225، 226، 289، 346.
 علي بن ثمامة بن عمرو: 201.
 علي بن الحسين: 219، 228.
 علي بن محمد بن الفرات: 234.
 علي بن موسى الرضا: 228.
 علي بن هشام: 102.
 أبو علي الفارسي: 45، 65، 142، 183، 194، 282، 347.
 عماد الدين الكندي: 232.
 عمار بن ياسر: 95، 136.
 عمارة اليمني: 232، 356.
 العنقاني الراجز: 321.
 عمر بن الخطاب: 33، 43، 44، 56، 65، 70، 90، 94، 95، 101، 111، 113، 114، 124، 137، 159، 162، 179، 187، 196، 197، 203، 204، 206، 212، 218، 220، 226، 239، 258، 267، 274، 278، 298، 304، 305، 346، 349، 351.
 عمر بن أبي ربيعة: 69، 123، 134، 278، 287، 297.
 عمر بن عبد العزيز: 125، 217.
 عمر بن عبيد الله بن معمر: 106.
 عمر بن لجأ: 260.
 عمرو بن أحمر: 45، 261، 291.
 عمرو بن امرئ القيس: 198.
 عمرو بن أمية: 218.
 عمرو بن الأهم: 294، 344.
 عمرو بن بركة: 126، 149، 344.

عدي بن أرطاة: 204.
 عدي بن الرقاع: 305.
 عدي بن زيد العبدي: 65، 88، 113، 132، 158، 168، 169، 291، 344.
 عدي العبلي: 63.
 عدي بن كعب: 128.
 عدي بن وداع: 295.
 أبو عدي: 197.
 العرجي: 63.
 عروة بن حزام: 352.
 عروة بن الزبير: 140، 187، 303.
 عروة بن الورد: 182، 276.
 عروة: 328، 332.
 عز الدين بن عبد السلام: 232.
 العزيز بالله الفاطمي: 237.
 عزيز الخنعمي: 66.
 العسكري (أبو هلال): 266، 356.
 ذو العصابة = سعيد بن العاص.
 عضد الدولة البويهبي: 231.
 عطاء: 135.
 عطارد (هرمس): 11.
 عطية الكلبي: 280.
 أم عطية: 104.
 ابنة عفرز: 62.
 عقبة بن عامر: 263.
 عكرمة: 136، 301.
 علقمة بن عبدة الفحل: 47، 69، 92، 100، 132، 138، 143، 154، 155، 158، 172، 192، 193، 196، 216، 306.
 علي بن أبي طالب: 43، 57، 76، 86، 105، 112، 114، 129، 140، 141، 144، 176، 197، 202، 203، 204، 217، 219، 220، 225، 226، 289، 346.

الغطمش الضبي : 313.

غيلان بن حجر : 37.

غيلان بن خرشة : 198، 207.

(ف)

الفارسي = أبو علي الفارسي .

فاطمة الزهراء : 144، 289، 320.

الفراء : 36، 96، 109، 141، 156، 161،

181، 286، 302، 319، 336، 340، 356.

ابن الفرات : (علي بن محمد) : 234.

أبوفراس الحمداني : 128.

الفرزدق : 28، 50، 96، 119، 162، 202،

210، 222، 257.

أم فروة بنت أبي قحافة : 200.

فريتاك (مستشرق) : 127.

(ق)

القاسم بن محمد : 219، 220، 228.

القاضي الجرجاني : 79.

قبرة بنت مخزومة العبورية : 307.

القتال الكلابي : 80، 104، 169، 175، 186،

262.

القتبي : 326.

قتيبة بن الحارث : 321.

قدامة بن جعفر : 232.

أبو قدامة = هوزة الحنفي .

قرة المزني : 274.

أبو قردودة الطائي : 39، 356.

القرطبي : 262.

قس بن ساعدة : 140.

القسطلاني : 230.

عمرو بن حريث : 203، 225.

عمرو ذو الكلب : 103.

عمرو بن ربيعة : 201.

عمرو بن سلمة العبدي : 131.

عمرو بن شأس : 126، 260.

عمرو بن العاص : 108، 291.

عمرو بن عبد العزيز الحنفي : 201.

عمرو بن عمار : 356، 357.

عمرو بن قميثة : 194.

عمرو بن كلثوم : 200، 210.

عمرو بن معد يكرب : 66، 68، 122، 183،

268، 272، 280، 332.

عمرو بن المنذر (أبو حسان) : 292.

أبو عمرو بن العلاء : 36، 41، 52، 75، 124،

130، 153، 161، 164، 212، 221، 255.

أم عمرو بنت وقدان : 294، 337، 347.

عمرة : 104.

عمير بن وهب : 115.

عنيسة بن نهم المزني : 77.

عترة العبيسي : 55، 78، 171، 211، 275،

282، 322.

عوف بن الربيع : 119، 212.

عوف بن سعد : 72.

عود بن عبيد الله : 217.

عود بن عطية بن الخرج : 120، 122.

عيسى بن مريم (النبي) : 134.

أبو عيسى بن الرشيد : 230.

(غ)

غالب بن صعصعة : 119.

الغزال : 20.

قسطنطين (ملك الروم): 236.

القظامي: 21، 148، 349.

القلاخ السعدي: 333.

أبو قلابة الهذلي: 302.

قيس بن الخطيم: 67، 80، 82، 104، 129، 293، 321، 358.

قيس بن عبادة: 165.

قيلة: 73، 156، 267.

(ك)

أبو كبير الهذلي: 289، 309، 327.

كثير عزة: 62، 73، 137، 151.

الكروس بن حصن: 91.

كريب: 188.

الكسائي: 288.

كسرى: 235.

كعب بن زهير: 86، 136، 171، 223.

كعب بن مالك: 130، 223.

أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب: 114.

كليب: 90.

الكليني: 270.

الكمال بن الهمام: 224.

الكميت بن زيد: 56، 118، 132، 159، 257، 283، 307.

ابن كيسان: 287.

(ل)

ليبد بن ربيعة العامري: 26، 68، 99، 135، 139، 150، 158، 162، 172، 174، 183، 257، 264، 265، 274، 278، 281، 285، 291، 299، 314، 327، 328، 329، 331، 342، 346، 353، 354.

الليثاني: 31، 193.

لقيط بن الحارث: 201.

لقيط بن مالك: 201.

لقيط الإيادي: 315.

الليث (راو): 16، 30، 31، 37، 45، 74، 86، 88، 97، 109، 125، 160، 178، 181، 190، 211، 213، 261، 350.

ليلي الأخيلية: 327.

ليلي بنت طريف: 316.

(م)

المأمون: 228، 230.

مالك بن أنس: 204، 228.

مالك بن خالد الهذلي: 157، 201، 210.

مالك بن زغبة (زرعة) الباهلي: 156.

مالك بن فهم: 201.

مالك بن نويرة: 29، 58، 117، 260.

أبو مالك: 61.

المبرد: 287، 317، 326.

متمم بن نويرة: 260، 277.

متمم (جارية): 102.

المتنخل الهذلي: 40، 53، 130، 136، 144، 283، 296، 342.

المتوكل العباسي: 240.

المنقب العبدلي: 146، 148، 281، 343، 355.

أبو المثلم الهذلي: 145.

أبو المثنى: 231، 234.

محارب: 79، 80.

المحتسب: 240.

محمد بن إبراهيم الدمشقي: 229.

المرار بن منقذ: 38، 104، 122، 146، 155،
177، 259، 344.

مرة بن خليف الفهمي: 280.

المرقش الأكبر: 82، 155، 293.

مروان بن الحكم: 104، 303.

مروان بن محمد: 87.

مزد بن ضرار الغطفاني: 161، 294.

المسترشد: 234، 236.

المستعصم: 87.

المستنصر بالله: 236.

مسكين الدارمي: 125.

مسلم (صاحب الصحيح): 203، 225.

المسيب بن علس: 41، 42، 276.

مصعب بن الزبير: 221.

مصعب بن عمير: 206، 328، 339.

معاذ بن عفراء: 113، 267.

معاوية بن أبي سفيان: 13، 78، 87، 124،

165، 212، 220، 226، 267.

معاوية بن شكل: 328.

معبد بن عمرو: 201.

المعتصم: 237.

المعتضد: 231.

معروف بن عبد الرحمن: 96، 103.

المعطل الهذلي: 142.

معقر بن حمار البارقى: 55، 266.

معن بن أوس: 153.

المغيرة بن حبناء: 199.

المغيرة بن شعبة: 101.

ابن مقبل = تميم بن أبي بن مقبل.

أبو المقدام = جساس بن قطب.

محمد بن جابر الأندلسي: 229.

محمد بن الحنفية: 227، 237.

محمد بن عبدالله (رسول الله، النبي): 13،

24، 38، 42، 46، 51، 53، 57، 71، 72،

76، 77، 85، 86، 87، 90، 101، 103،

105، 111 - 116، 124، 128، 129، 133،

140، 141، 153، 159، 166، 177، 179،

180، 197، 200، 203، 204، 207، 210،

212، 213، 216، 217، 218، 220، 223،

225، 226، 227، 230، 233، 237، 239،

241، 260، 263، 270، 272، 273، 274،

278، 280، 283، 289، 293، 297، 299،

307، 310، 312، 323، 324، 325، 339،

351، 358.

محمد بن سعد: 53، 188.

محمد بن سعد بن أبي وقاص: 221.

محمد بن سيرين: 336.

محمد الشريف المتولي: 229.

محمد بن شمس الخلافة: 232.

محمد بن عباد المهلي: 230.

محمد بن عبدالله الثقفي: 240.

محمد بن علي: 226.

محيي الدين يوسف بن الجوزي: 242.

مخارق (المغني): 236.

المخبل السعدي: 154، 209.

المختار الثقفي: 13.

مخرمة: 263.

المرار بن سعيد: 345.

المرار الفقعي: 186، 190، 331.

النبى = محمد رسول الله .

النجاشي الحارثي : 323 .

النجاشي (ملك الحبشة) : 140 ، 187 ، 299 .

أبو النجم العجلي : 162 ، 267 ، 345 .

النخعي : 63 ، 266 .

أبو نخيلة : 288 .

النسائي : 237 .

النضر بن شميل : 211 ، 299 .

نضلة بن الأشتر : 72 .

النعمان بن الحارث الغساني : 138 .

النعمان بن مقون : 70 .

النعمان بن المنذر : 115 ، 285 ، 356 .

نفيلة الأكبر الأشجعي : 65 .

نقيب النساجين : 12 .

النمر بن تولب : 77 ، 82 ، 276 ، 298 ، 344 .

نور الدين (السلطان) : 207 .

النوي : 233 .

(هـ)

هارون الرشيد : 231 ، 234 ، 240 .

هاني بن مسعود الشيباني : 201 .

هدبة بن الخشم : 142 ، 296 ، 302 ، 325 .

أبو هرمز الغنوي : 24 .

هرمس : 11 .

أبو هريرة : 71 ، 153 ، 166 ، 228 ، 303 ، 319 .

333 ، 324 .

هلال بن عامر : 86 .

أبو هلال العسكري : 72 ، 109 ، 194 ، 305 .

ابن همام : 194 .

هند بنت صعصعة : 119 .

هند بنت عاتق : 323 .

المقريزي : 242 .

مكحول : 287 .

الملك الناصر : 241 .

مليح الهذلي : 184 ، 264 .

أبو مليح بن أسامة : 197 ، 204 .

ابن أبي مليكة : 263 .

المنذر بن ماء السماء : 98 ، 201 .

أبو منصور بن ناصر السيارى : 240 .

أبو منصور (راو) : 19 ، 33 ، 52 ، 117 ، 179 ،

214 ، 258 ، 279 ، 342 .

ابن منظور : 200 ، 209 .

أبو المنهال = نفيلة الأشجعي .

مهلهل بن ربيعة : 74 ، 90 .

موسى (النبى) : 24 ، 166 .

أبو موسى الأشجعي : 227 .

ابن ميادة : 134 .

ميخائيل عواد : 231 .

أبو ميسرة : 188 .

ميسون بنت بطلال الكلية : 189 .

(ن)

الناطقة الجعدي : 49 ، 88 ، 97 ، 284 ، 285 ،

291 .

الناطقة الذبياني : 42 ، 63 ، 69 ، 74 ، 84 ،

110 ، 138 ، 159 ، 160 ، 161 ، 185 ، 281 ،

284 ، 311 ، 315 ، 317 ، 318 ، 329 ، 333 .

347 ، 354 ، 355 .

الناصر بن قلاوون : 240 .

نافع بن جبير : 228 .

نافع بن عبد الله : 167 .

نافع بن لقيط الأسدي : 107 .

(ي)

- يلقوت الحموي : 54 .
يوسف بن الجوزي : 242 .
يوسف الصديق : 272 .
يزيد بن حذاق العبدي : 164 .
يزيد بن هارون : 101 .
يسار بن زهير : 178 .
أبو اليسر : 112 .
يحقوب (راو) : 27 ، 53 .
اليمامي : 112 .
يونس (راو) : 323 .

هتل بنت عتبة : 124 ، 212 ، 341 .

- هوفة بن علي الجنفي : 29 ، 53 ، 59 ، 150 ،
201 ، 343 .
هولاكو : 87 .
الهيشم : 141 ، 187 .

(و)

- الواقدي : 188 ، 255 .
أبو وجزة : 105 .
وضاح اليمن : 85 .
الوليد بن طريف : 316 .
الوليد بن عقبة بن أبي معيط : 213 .

فهرس القبايل والأمم والجماعات

(أ)

- آل امرئ القيس: 49.
 الأمويون (بنو أمية): 13، 87.
 الأنباط: 77، 90.
 الأنصار: 50، 177، 226، 293، 310، 332.
 أهل البادية: 21.
 أهل البيت: 105.
 أهل الجاهلية: 107.
 أهل الجنة: 228، 341.
 أهل الحضارة: 21.
 أهل الحيرة: 132.
 أهل الذمة: 239، 240، 241.
 أهل السامرة: 240.
 أهل الشام: 13.
 أهل الشمال: 92، 111.
 أهل اللغة: 30، 275.
 أهل المدر: 33.
 أهل المدن: 33.
 أهل المغرب: 91.
 أهل مكة: 35.
 أهل الهند: 208.
 أهل الوبر: 33.
 أولاد الأنصار: 226.
- أئمة الحنفية: 224.
 الآشوريون: 12، 18، 28، 32.
 الآلهة: 26، 28.
 الأبناء: 235.
 الأدباء: 233.
 الأزد: 85، 86، 205، 295.
 الأشراف: 229.
 أصحاب الجيوش: 227.
 أصحاب الأخبار: 231.
 أصحاب التشاخي: 235.
 أصحاب الدجال: 153.
 أصحاب النبي = الصحابة.
 الأعاجم: 13، 257، 263، 312.
 الأعراب: 33، 76، 86، 88، 112، 144، 165، 189، 203، 206، 281، 297، 338.
 339.
 الأقباط: 230، 241.
 الأكاسرة: 28، 257، 266.
 الإمام: 278.
 الأمراء: 227، 230.

(ب)

البابليون : 18 ، 26 .
باهلة : 76 ، 328 .
البدو : 12 ، 92 ، 111 .
البدويات : 242 ، 339 .
البطاريق : 189 .
البغايا : 74 .
البقالون : 235 .
بنو بكر : 201 ، 206 .
بنات طارق : 341 .

(ت)

التابعون : 187 ، 226 .
التار : 87 .
التجار : 233 .
بنو تزيذ : 46 ، 47 ، 83 .
تغلب : 110 ، 213 ، 311 ، 316 .
تميم : 78 ، 79 ، 96 ، 106 ، 162 ، 176 ، 198 ،
199 ، 205 ، 290 ، 356 .

(ث)

ثمود : 165 .

(ج)

الجاهليون : 28 ، 32 ، 66 ، 119 ، 158 ، 212 .
جرم : 183 .
بنو جعفر بن كلاب : 332 .
آل جفنة : 49 .
الجن : 43 ، 58 ، 330 ، 339 .
بنو الجون : 86 .

(ح)

بنو الحارث بن سدوس : 318 .

الحاكة : 20 .

الحاشية : 236 .

الحبشة : 235 .

الحرائر : 278 .

الحرورية : 114 .

بنو الحسحاس : 138 ، 190 ، 263 ، 350 .

الحضریات : 339 .

الحمس : 316 .

حمير : 200 ، 338 .

الحنفية : 224 .

(خ)

الخدم : 226 ، 233 .
خزاعة : 316 .
الخطباء : 226 ، 266 .
بنو خفاجة : 327 .
الخلفاء : 87 ، 230 ، 232 ، 234 ، 235 ، 236 .
الخياطون : 20 .

(د)

الدرأويش : 229 .

بنو درز : 19 .

دهاقين الفرس : 90 ، 166 .

(ذ)

ذبيان : 55 ، 266 .

(ر)

ربيعة : 270 .

رجال الشرطة السرية : 231 .

الرفاعيون : 229 .

الرهبان : 270 .

الروم : 236 ، 265 ، 299 .

(ز)

الزيرية : 153 .

الزهاد : 24 ، 233 .

(س)

سادة العرب : 224 .

السادة : 224 ، 225 .

الساميون : 320 .

سبايا بني عامر : 273 .

سعد بن عجل : 327 .

بنو سعد : 308 .

سلول : 323 .

بنو سليم : 201 .

السومريون : 18 ، 26 .

(ص)

صبيان النصارى : 98 .

الصحابة : 115 ، 141 ، 153 ، 204 ، 218 ، 220 ،

221 ، 225 ، 226 ، 228 ، 237 ، 263 ، 303 ،

339 .

الصوفية : 221 .

الصهيون : 28 .

(ط)

الطائفون : 107 .

طيء : 182 .

الطيانون : 156 .

(ظ)

الظرفاء : 233 .

(ع)

عاد : 165 .

بنو عاصم : 202 .

العامه : 14 ، 227 ، 233 ، 239 .

بنو عامر : 273 ، 316 ، 338 .

العباد : 53 ، 316 .

العباسيون : 87 ، 227 ، 229 .

بنو عبس : 182 .

العبيد : 12 ، 14 .

العجم : 226 ، 186 ، 196 ، 339 .

عدي بن كعب : 128 .

العراقيون : 237 .

العرب : 11 - 14 ، 19 ، 22 ، 28 ، 29 ، 80 ،

83 ، 95 ، 96 ، 100 ، 106 ، 107 ، 111 ،

115 ، 119 ، 124 ، 125 ، 166 ، 179 ، 182 ،

186 ، 191 ، 196 ، 197 ، 198 ، 200 - 210 ،

212 ، 216 ، 222 ، 223 ، 224 ، 235 ، 284 ،

286 ، 288 ، 300 ، 301 ، 308 ، 317 ، 321 ،

326 ، 333 ، 340 ، 342 .

بنو عقيل : 271 ، 305 ، 327 .

العلماء : 232 ، 233 .

العنزيون : 92 ، 111 .

العوام : 288 .

عوف بن سعد : 72 .

بنو عوف : 97 ، 154 ، 209 ، 225 .

(غ)

بنو غراب : 319 .

الغزاة : 237 .

الغساسنة : 74 ، 82 ، 318 ، 329 ، 333 .

غلمان الأعراب : 144 .

بنو غني : 83 .

(ف)

الفاطميون : 240 .

الفراغة: 12، 26.
الفرس: 13، 14، 166، 196، 265، 266، 321.
الفرسان: 223، 225.
الفقهاء: 233، 235.
الفلاحون: 229، 233.

(ق)

القبط: 56.
قدماء المصريين: 23.
القراء: 91.
قرش: 71، 78، 153، 189، 202، 316.
القضاة: 232، 266.
القواد: 230.
القيان: 273.
قيس عيلان: 79، 89، 96، 162.

(ك)

كنانة: 202، 316.
الكهنة: 11، 22، 26.

(ل)

اللغويون: 19، 31، 47.

(م)

بنو مالك: 159، 323.
المتصوفة: 229، 233.
المسلمون: 90، 107، 125، 133، 166، 203، 204، 208، 218، 221، 235، 239، 240، 241، 242.
المشركون: 125، 204.
المصريون: 23، 26، 28، 208.

مضر: 189.

معافر: 46.

المفسرون: 107.

الملائكة: 77، 203.

ملوك العرب: 340.

ملوك اليمن: 39.

الملوك: 12، 14، 22، 26، 266، 320، 328، 341، 357.

المماليك: 229، 241.

المهاجرون: 124.

الموسرون: 234، 236، 239.

(ن)

النبط: 95، 265.

نساء الأعراب: 88، 297.

نساء الأنصار: 50، 310.

نساء الجاهلية: 322.

نساء طيء: 182.

نساء العرب: 119.

نساء المسلمين: 133.

نساء المهاجرين: 124.

النساجون: 12.

النسك: 24، 90.

النصارى: 53، 61، 90، 98، 239، 240، 280، 241.

بنو نصر: 268.

(هـ)

هذيل: 156.

همدان: 46.

هوازن: 270.

بنو هيجاء: 66.

(و)

وائل : 318 .

الوزراء : 236 .

وفد نجران : 38 .

ولاية الحرب : 227 .

الولاية : 234 .

الوهايون : 111 .

(ي)

اليزيدية : 243 .

اليهود : 93 ، 180 ، 219 ، 230 ، 239 ، 240 ،

241 .

اليونان : 11 .

فهرس المواضع والبُلدان

(أ)

البادية : 14 ، 223 .
باريس : 242 .
البحر الأسود : 238 .
بحر الخزر : 238 .
البحرين : 52 ، 53 ، 54 .
بخارى الصغرى (خوتان) : 28 .
بدر : 115 ، 203 ، 226 ، 275 .
البصرة : 13 ، 205 .
بصرى : 57 .
البطائح : 243 .
بغداد : 236 ، 238 ، 241 ، 244 ، 245 .
بوار : 122 .
بورة : 238 .
البيت الحرام : 107 .
بيت المقدس : 98 .
بيت النساج : 12 .
بيزنطة : 28 .

(ت)

تركية : 234 .
تستر : 238 ، 239 .
تعمت : 24 .

أبان : 76
أبانان : 74
الأبرق : 294
الأبواء : 220
أجدث : 343
أحد : 341
أذربيجان : 24
أريدو : 26
إستانبول : 244
الأسواق : 223
الأعراض : 350
إفريقية : 14
الأندلس : 235 ، 270
أنطاكية : 58 ، 242
الأهوار : 243
أواره : 201
أور : 26
إيران : 238
أيلة : 87
بابل : 22 ، 23

(ب)

تنوفة ثمهد: 316.

تنيس: 57.

تونس: 245، 215.

(ث)

ثرمداء: 85.

الثغور: 238.

ثنية العقاب: 54.

ثهلان: 278.

ثمهد: 316.

(ج)

جزر هاواي: 12.

جزيرة العرب: 14، 22، 35، 43، 235.

جلذان: 350.

الجند: 85.

الجولان: 329.

جنزة: 238.

جيشان: 37.

(ح)

حال: 85.

الحبشة: 14، 128.

الحجاز: 115.

الحرم: 107.

حضر موت: 35، 328.

حمص: 54.

حمير: 54.

حنين: 77، 115، 203، 227.

الحيرة: 51، 53، 54، 132.

(خ)

خراسان: 238.

خرج: 316.

خزاز: 186.

خزيمية: 86.

الخط: 52.

الخليج العربي: 235.

خوتان (بخاري الصغير): 28.

خوزستان: 238.

خير: 281.

(د)

دار الخلافة: 227، 230، 231.

دار الكتب المصرية: 244.

دار الندوة: 76.

دارين: 49.

دجلة: 87، 313.

دمخ: 122.

دمشق: 29، 54، 245.

هياط: 232، 237، 238.

هور النسيج: 14، 24.

حبيق: 237، 238.

(ذ)

ذات غسل: 279.

ذو بوان: 164.

ذوقار: 201.

ذو المجاز: 201، 312.

(ر)

رامة: 39.

رخمان: 280.

الرصافة: 236.

الركن: 72.

العراق: 12، 13، 15، 26، 28، 55، 56،
57، 85، 101، 115، 161، 215، 237،
243، 257، 266، 267، 289، 323، 344.

عدن: 51، 85.

العزيش: 57.

عكاظ: 201، 206.

عمان: 52، 53، 72.

عمورية: 237.

عين أباغ: 98، 201.

(غ)

الغار: 310.

غار رخمان: 280.

غدير خم: 204، 218.

(ف)

فارس: 22، 151، 235، 258، 262.

الفرما: 57.

فلج: 199.

فلسطين: 240.

(ق)

القس: 57.

قطر: 52.

القطيف: 54، 55.

(ك)

الكرك: 240.

كرمان: 76.

الكعبة: 51، 56، 107، 122، 233، 284،

355، 358.

كلان: 82.

كندة: 200.

رهوة: 278.

ريانة: 41.

((من))

السامرة: 240.

سحول: 41، 42.

السدير: 84.

السقيفة: 332.

سنجار: 243.

سواد العراق: 313.

السودان: 14.

سورية: 234، 235.

((ش))

الشام: 13، 15، 22، 94، 101، 102، 229،

238، 240، 270، 314، 323.

شرعب: 48.

شقيقة الحسين: 199.

شمارخ: 278.

شهرستان: 238.

الشوبك: 240.

(ص)

صارة: 175، 299.

صنحاز: 53.

صعدة: 122.

صنعاء: 85.

الصين: 28.

(ط)

طحال: 316.

(ع)

عبقرة: 443.

كور دجلة : 313.

الكوفة : 53، 125.

(م)

متحف اللوفر : 242.

المتغمر : 39.

المجيمر : 18.

المجنة : 201.

محنية : 279.

المحراب : 232.

المدائن : 57.

المدينة المنورة : 13، 125، 142، 303.

مدينة السلام : 240.

المسجد الحرام : 129، 358.

المسجد النبوي : 297.

مصر : 15، 22، 26، 32، 56، 57، 88، 179،

188، 215، 229، 233، 234، 235، 238،

239، 240، 241، 243، 270، 308.

المعابد : 12، 14.

معافر : 46.

المغرب : 91، 215، 235.

مقابر قدماء المصريين : 23.

مكة المكرمة : 35، 107، 201، 202، 225،

237، 260، 345.

المكتبة الأهلية : 242.

مكتبة الأوقاف : 244.

المكتبة الحميدية : 244.

منى : 86.

منبج : 128.

الموصل : 188، 223، 226، 229، 230، 239،

243.

ميسان : 313.

(ن)

النباءة : 83.

نجد : 85، 115.

نجران : 38، 85، 87، 350.

نعاف عرق : 343.

نهاوند : 70.

النيل : 23.

(هـ)

هجر : 52، 53.

هراة : 210، 224، 225.

الهضب : 39، 255.

الهند : 22، 57، 208، 303.

(و)

وادي الرافدين : 18، 23، 26، 32.

وارا : 57.

(ي)

يثرب : 115.

اليمن : 14، 15، 35، 39، 41، 42 - 52، 58،

84، 85، 93، 113، 114 - 117، 144،

235، 261، 308، 323، 330، 338، 354،

358 - 355.

اليونان : 29، 31.

فَهْرَسُ الْكِتَابِ

5	 مقدمة
11	 المنسوجات العربية في الشعر الجاهلي :
12	 لباس العرب في الجاهلية
14	 صناعة الملابس
19	 الخياطة
21	 عملية النسيج والخياطة
22	 المواد الخام :
22	 الصوف
25	 الكتان
28	 الحرير
32	 القطن
33	 الوبر
35	 أنواع المنسوجات :
35	 ١ - الثياب اليمنية :
35	 الأتحمية
37	 الجيشانية
37	 الحبرة
39	 الخال
39	 الخمس
40	 السحولية
42	 السبراء

43	العبقري
44	العصب
45	الفوف
45	المصلب
46	المعاجر
46	المعافرية
46	التزيدية
47	المقطعات
48	الشرعبي
49	الممرجل
51	الوصائل
51	2 - المدنيات
51	3 - القطرية
52	4 - الهجرية
53	5 - الصحارية
53	6 - الحيرية
54	7 - القطيفيات
55	8 - نسج العراق
56	9 - القبطية
57	10 - القسية
57	11 - مدن أخرى
58	12 - منسوجات فارسية :
58	الديابوذ
58	الديباج

الملابس الجاهلية

معجم هجائي بأنواع الملابس وصفاتها

61 الأخني : 61، الإتب 62، الإزار 36، الأسمال 72، الأصد 73، الإصريح 73،
الباغز 75، البت 75، البجاد 76، البخنق 78، البرجد 79، البرد 79، البردة 86، البرق

88، البرنس 89، البريم 91، البز 93، البقير 94، التبان 95، الثوب 96، الجبة 101، الجلباب 102، الجمازة 105، الجورب 106، الحرير 107، الحشية 108، الحقاب 109، الحقو 111، الحلة 112، الحوايا 114، الحوف 115، الخال 116، الخدمة 117، الخفاء 118، الخمار 118، الخمل 125، الخميصة 126، الخنيف 129، الخيعل 130، الدجة 131، الدخدار 131، الدرع 132، الدرنوك 134، الدريس 136، الدقرار 136، الرداء 137، الرفرف 141، الرقم 142، الرهط 144، الريطة 145، الزوج 150، السابري 151، الساج 152، السب 153، السبجة 156، الستر 157، السجف 160، السجلاط 161، السحق 161، السدل 163، السدوس 164، السراويل 165، السربال 167، السلاب 174، السيح 175، الشعار 176، الشف 178، الشملة 179، الشوذر 181، الصادر 182، المديع 183، الطاق 184، الطمر 184، الطمل 185، الطيلسان 185، العباءة 188، الععب 190، العطاف 191، العقل 192، العقم 193، العلفة 193، العلهاء 194، العمار 194.

العمامة:

في الجاهلية 196، في الإسلام 202، مكانة العمامة وفوائدها 205، أسماء العمامة 208، كيفية لبس العمامة 215، ألوان العمامات 224، تطور العمامة في العصور العباسية 230، أنواع العمامات ومادة صنعها 235، الرصافية 236، الحرقانية 236، الشرب 237، عمامات الغزاة 237، العمامات الثغرية 238، عمامات أهل الذمة 239، عمامات النساء 241، تذييل فيما ألف في العمامة 243، صور العمامات 246.

الغفارة 255، الغلالة 256، الفرند 257، الفرو 257، الفضال 258، الفلجة 260، الفلوت 260، الفوف 261، الفولف 261، القباء 262، القدعة 264، القرام 264، القردماني 265، القرطف 266، القطع 267، القعدة 268، القلنسوة 269، القميص 270، أجزاء القميص 273، القناع 275، الكدن 279، الكفن 279، الكلة 281، اللبابة 282، اللباس 283، اللبدة 285، اللثام 286، اللحاف 287، اللفاع 288، اللفاق 289، اللقام 290، الماري 290، المثلاة 291، المسجد 292، المجول 294، المخدم 295، المرط 296، المرفد 297، المرن 298، المستقة 298، المسح 299، المسور 300، المشرق 300، المشغة 301، المصقول 301، المضرس 302، المطرف 302، المطير 303، المعجر 304، المعوز 304، الملاعة 305، المنامة 307، المنديل 308، المنطق 309، الميثة 311، الميديع 312، الميسناني 313، النصع 313، النصيف 315، النضيذة 317، النعال 317، النفاض 335، النقاب 335، النقبة 337، النمرة 338، النمركة 340، النمط 342، النيم

345، الهدم 346، الهدمل 347، الهلhel 347، الوثر 348، الوجاح 349، الورك 349،
الوساد 350، الوشاح 351، الوصائل 354، الوصاوص 355، اليللق 356، اليمنة 356.
ثبت المصادر والمراجع 359.

فهارس الكتاب:

- 1 - فهرس الآيات القرآنية 377
- 2 - فهرس الأحاديث النبوية والآثار 379
- 3 - فهرس الشعر 391
- 4 - فهرس الأمثال 423
- 5 - فهرس الأعلام 424
- 6 - فهرس القبائل والأمم والجماعات 438
- 7 - فهرس المواضع والبلدان 443
- 8 - فهرس الكتاب 447

الكتب الصادرة للمؤلف

- 1 - الإسلام والشعر بغداد 1964
- 2 - شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه بغداد 1964
- 3 - ديوان العباس بن مرداس السلمي بغداد 1968
- 4 - الجاهلية بغداد 1968
- 5 - شعر النعمان بن بشير الأنصاري بغداد 1968
- الكويت 1985
- 6 - شعر عروة بن أذينة بيروت 1970
- الكويت 1981
- 7 - لبيب بن ربيعة العامري بيروت 1970
- الكويت 1980
- 8 - شعر المتوكل الليثي بيروت 1971
- 9 - شعر الحارث بن خالد المخزومي النجف 1972
- الكويت 1983
- 10 - الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه بيروت 1972
- بيروت 1979
- بيروت 1983
- 11 - شعر عبدة بن الطبيب بيروت 1972
- 12 - شعر عبدالله بن الزبير الأسدي بغداد 1974
- 13 - شعر أبي حية النميري دمشق 1975
- 14 - شعر عمرو بن شأس الأسدي النجف 1976
- الكويت 1983

- 15 - شعر عمرو بن لجأ التيمي بغداد 1976
- 16 - الحيرة ومكة (ترجمة عن الإنكليزية) بغداد 1976
- 17 - ديوان الطغرائي (بالاشتراك مع بغداد 1976
- الدكتور علي جواد الطاهر) الكويت 1983
- 18 - شعر هذبة بن الخشرم العذري دمشق 1976
- الكويت 1985
- 19 - أصول الشعر العربي (ترجمة عن الإنكليزية) بيروت 1978
- بيروت 1981
- 20 - شعر عبدالله بن الزبيرى القاهرة 1978
- بيروت 1981
- 21 - شعر خدّاش بن زهير دمشق 1986
- 22 - قصائد جاهلية نادرة بيروت 1982
- 23 - كتاب المِحن بيروت 1983
- بيروت 1988
- 24 - ديوان أحمد بن يوسف الجابر (بالاشتراك مع الدكتور محمد قافود) الدوحة 1983
- 25 - الزينة في الشعر الجاهلي الكويت 1984
- 26 - الأقوال الكافية والفصول الشافية (في الخيل) بيروت 1987
- 27 - الملابس العربية في الشعر الجاهلي بيروت 1989



دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان

لصاحبها: الحبيب المصطفى

شارع الصوفاي (المعماري) - الحمراء - بناية الاسود

تلفون : 340131 - 340132 - ص . ب . 5787 - 113 بيروت - لبنان

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.:113-5787 - Beyrouth - Liban

الرقم: 146/1000/6/1989

التنفيذ : كومبيوتر / بيروت

مؤسسة جريدة الطباعة والتصوير - بيروت - لبنان



الطبعة:

Abstract

POETRY is not only literature but also an historical, literary, linguistic and cultural document. This book surveys pre-Islamic poetry in order to examine its treatment of clothes and attempts to provide an idea about every garment and its treatment in the poetry.

Many descriptions of clothes are examined. Often clothes are mentioned metaphorically and often the concrete descriptions change into abstract ones. Thus, the "thobe" can mean a wife, home, bird, weapon, honor and so on. It is imperative to carefully analyze the examples in order to show their accurate and correct signification.

As described in pre-Islamic poetry, clothes are simple. Some are sown, such as shirts or trousers. Others are not sown, including "al-shamia" and "al-khameesa" and "al-izar". These garments have colors, lines and simple decorations. Clothes change and there are additions that reflect cultural changes that ensued, specifically in the Abbasside period. Thus the description of clothes of the Abbasside or later periods is not necessarily an accurate description of clothes of the pre-Islamic and early Islamic and Umayyad periods, for what was made of wool in pre-Islamic times was made of cotton or colored silk in the Abbasside period.

The Umayyad period can be regarded as an extension of the pre-Islamic

period as far as its cultural and literary aspects. Hence, this book utilizes Umayyad examples (especially where pre-Islamic evidence is limited or non-existent as far as certain garments mentioned in language and "hadith" books.) The material used and styles of living during the Umayyad period were very similar to what they were during the pre-Islamic period.

This dictionary includes a description of the garments and everything that is related to them including the way they're made, used, and worn.

Furthermore, necessary furnishings like rugs, curtains, and other pieces of furniture that were used to sit on or to lie on are mentioned. This is done to complement the picture presented of garments and the way they were worn.

The introduction to the dictionary deals with textiles, instruments of looming and sewing, and presents a brief explanation of each. However, some of the textiles take a more prominent place in the dictionary and these are discussed in detail since they had an influence on the poetry and Arab life in general. The development of clothes in the following periods is not pursued. There's one exception and that is the head gear that became an Islamic and Arabic symbol and so it is discussed as it was worn through the Abbasside period.

Arab Clothes in Pre-Islamic Poetry

A Descriptive Dictionary of Arab Garments

by

DR. YAHIA AL-JUBOURI



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
1989

**Arab Clothes
in Pre-Islamic Poetry**
A Descriptive Dictionary of Arab Garments

DR. YAHIA AL-JUBOURI

Arab Clothes in Pre-Islamic Poetry

A Descriptive Dictionary of Arab Garments



DAR AL- GHARB AL- ISLAMI
Beyrouth

المكتبة
غزالي